أمومــة
بلا كراهية
د٠نـورا عفيفى
تصميم / تامرابوستيت

بسم الله الرحمن الرحيم رقم ايداع ((24389/2010))

" مبروك يا سيدتي أنت حامل " .. قالت الطبيبة مبتسمة

برقت عيناها في فرح بالغ وهي تقول : أحقاً يا دكتورة .. أأنا حامل ؟!

أجابتها الدكتورة مبتسمة : طبعاً يا سيدتي وهل في هذا مزاح؟.. أنت حامل في شهرك الأول.

قالت سميحة في سعادة : إنني لا أصدق أنني سأصبح أماً ! كم أشكرك يا دكتورة على ذلك .

ضحكت الدكتورة وقالت بمرح : وهل أتيت بشيء من عندي لتشكرينني عليه !! اشكري الله فهي هديته لك.

هتفت سميحة قائلة : حمداً لله.. ثم خرجت من عند الدكتورة وهي غاية في السعادة لا تصدق أنها على وشك أن تصبح أماً .. وأن حلمها قد أوشك على التحقيق .. يا له من حلم جميل تمنته طويلاً . قريباً سيأتي من يناديها بأحلى كلمة " **ماما** " .. تلك الكلمة التي ستضيف الكثير إلى حياتها التي فقدت كثيراً من معانيها ... سيجعلها تنسى همومها التي بدأت تتراكم عليها .. فتح لها السائق باب السيارة وهو يقول:هل سنذهب إلى المنزل مباشرةً يا سميحة هانم ؟

قالت في سرعة : لا يا عم إسماعيل سنتجه إلى الجيزة إلى هذا العنوان .. فأومأ برأسه إيجاباً ولم ينطق ، لم تدر لماذا شعرت بالحنين لرؤية أختها سعاد في هذا الوقت بالذات .. ربما لأنها تريد من يشاركها فرحة هذا النبأ السار .. فزوجها مسافر في رحلة عمل منذ أسبوع وهي لا تريد العودة إلى منزلها الذي تشعر فيه بالوحدة دائماً على الرغم من وجود حماتها معها فيه والتي لا تشعر معها أبداً بالوفاق أو الارتياح..

ثم سرحت بأفكارها بعيداً وانطلق فيض من الذكريات يتدفق من عقلها وأخذت تسترجع ذكرياتها في هذا المنزل الدافئ الجميل المكون من سبعة أفراد الأب والأم والأبناء الخمسة .. سامح وسعاد وهى وسلوى وسمير . . والتي عاشت فيه أحلى مراحل حياتها وأمتعها.

تذكرت أيام الجامعة حين كانت طالبة ممتلئة بالنشاط والتفوق .. كانت جميلة مرحة مقبلة على الحياة تملئها الأحلام والآمال .. فقد نالت ما تمنت حين التحقت بكلية الهندسة وأخذت تتفوق فيها عام بعد عام .. تذكرت حلمها بالزواج من فارس أحلامها الذي سيحقق لها الاستقلالية التي

تمنتها دوماً فعلى الرغم من أنها نشأت في بيت معتدل دافئ بين أبوين حنونين إلا أنها كانت دوماً تحلم بالاستقلال بحياتها ، تحلم بمنزلها وعشها الجميل الذي ستكون أميرته وحاكمته .. فهي تعشق الاستقلالية بل تعبدها ، وتذكرت أيضاً حينما تقدم خالد للزواج منها والذي كان يملك مميزات كثيرة تحلم بها كثير من الفتيات. فهو شاب من عائلة كريمة وثرية وناجح وذو صفات حميدة .. كيف ترددت فى قبول الزواج منه حين علمت أنه لا ينوى العيش معها فى منزل مستقل بل ينوى الإقامة مع والدته فى فيلتها لأنه ولدها الوحيد وليس لها سواه بعد وفاة والده ولأنه لا يستطيع تركها وحدها مع كبر سنها .. وقد احترمت هذا فيه ولكنها رأت في هذا الوضع ما يتعارض مع ما تمنته دوماً من الاستقلال بشئونها .. حيث أن هذا البيت أو الفيلا لن يكون بيتها بأي حال من الأحوال سيظل منزل والدته .. وأصابتها الحيرة الشديدة من هذا الأمر .. فقواعد العدل والمنطق والرحمة طبعاً تقضي بأن يظل أبنها معها ويبقى بجوارها في شيخوختها ولكن هذا يتعارض مع ما تمنته دوماً ... وقد حسم ترددها هذا الجميع الذين استنكروا مجرد تفكيرها في الاستقلال مع زوجها عن أمه الذين يرون أنها سيدة مسكينة وحيدة تحتاج إلى الرعاية والحب والاهتمام وليس من العدل تركها وحدها وأن يبتعد عنها ولدها الوحيد من أجل أسباب تافهة وليس من الرحمة .... الخ .

وقد وافقت هي بعد كل تلك المحاضرة عن الرحمة والرعاية و ... وتزوجت وقضت أيام شهر العسل في سعادة بالغة ثم عادت إلى فيلتها لتجد هذه المسكينة التي تحتاج إلى العطف والاهتمام سيدة قاسية متحكمة لا تترك صغيرة أو كبيرة في أمور المنزل أو الأمور الخاصة بها إلا وتتدخل فيها وتفرض رأيها فيها وبدأت حياتها يتعكر صفوها و ....

(لقد وصلنا لسميحة هانم).. قال السائق وهو يفح باب السيارة باحترام .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

دق جرس الباب مرات متتالية في منزل سعاد أخت سميحة فصاحت في عصبية : افتحي الباب يا سلمى فأنا مشغولة .. أسرعي .

أسرعت الصغيرة إلى الباب وما أن رأت خالتها سميحة حتى صاحت في فرح طفولي : طنط سميحة أتت يا ماما .
احتضنتها سميحة بحب جارف وقالت وهي تقبلها بحنان : أوحشتني كثيراً يا حبيبتي ..
ثم أخرجت لها قطعة شكولاته وقالت : ها قد أحضرت لك الشيكولا التي تحبينها .
ابتهجت الصغيرة وقالت وهي تمسك بالشكولاته : شكراً يا طنط سميحة .
أسرعت سعاد إلى أختها وهتفت وهي تعانقها : أهكذا يا سميحة لا أراك منذ أكثر من شهر .
قالت سميحة في شوق : سامحيني يا سعاد أنت تعلمين أنني لا أخرج إلا للعمل ثم لا أبرح المنزل أبداً .
قالت سعاد وهي تدعوها للجلوس : لا أعلم إلا متى ستظلين منكفئة على نفسك هكذا ألا تخرجين قليلاً .. لقد أوحشتني كثيراً.
قالت سميحة بعتاب : ومع ذلك لم تفكري في زيارتي .. هل نسيتي أختك الصغيرة يا سعاد ؟
سعاد : كلا بالطبع يا سميحة يا حبيبتي ولكنك تعلمين أنني الأخرى مشغولة جداً بالعمل والأولاد، فأنا أعود من عملي فاشرع في عمل الطعام والمذاكرة لسلمى .. ثم رعاية سراج كل هذا غير احتياجات جمال زوجي كمال تعلمين .
هزت سميحة رأسها قائلة : كان الله فى عونك .. ثم نظرت حولها في تساؤل : أين جمال زوجك يا سعاد أريد أن أسلم عليه ..
قالت سعاد : لم يعد بعد من البنك فمنذ أن أصبح مديراً للفرع الجديد بمدينة نصر يعود إلى المنزل متأخراً.
سميحة : وطبعاً سراج الشقي نائم .
قالت سعاد : بالطبع بعد أن أخرجني عن شعوري وجعلني أصرخ بصوت عال من شقاوته .
ضحكت سميحة وقالت : لست أدري من أين جاء بهذه الشقاوة فأنت وأبوه هادئين جداًّ فمن أين جاء بها .
قالت سعاد : ربما من خاله سمير .. من يدري !

هتفت سميحة : يا إلهي يكفينا سمير واحد في العائلة .. لن يحتمل الأمر سمير آخر .
أطلقت سعاد ضحكة قصيرة وهتفت : عندك حق فسمير مجنون ولو أخذ سراج منه شيئاً قولي على الدنيا السلام ...
هتفت سميحة باشتياق : كم أوحشتني ماما وكم أوحشني سمير.
قالت سعاد بتعجب : مادام الأمر كذلك لما لا تذهبين إليهم فمنزل ماما قريب من منزلي.
أجابتها سميحة وهي تبتسم : سأفعل ولكن ليس اليوم فلدي خبر هام سأخبرها به .
تساءلت سعاد في اهتمام : وما هو هذا الخبر ؟
ابتسمت سعاد وهي تقول في فرح : سيزداد عدد أحفادها واحداً . فأنا حامل يا سعاد .
رفعت سعاد حاجبيها في دهشة ممزوجة بالفرحة : حقًا يا سميحة ؟ أنت حامل ؟ كيف هذا ؟
قالت سميحة : كيف ؟ ياله من سؤال إنني حامل ألا تصدقين .. لقد شعرت بتعب مفاجئ منذ مدة وعندما ذهبت للدكتورة أخبرتني بهذا النبأ السعيد .. ولقد شعرت بسعادة بالغة وأردت أن يشاركني أحد إياها فجئت إليك ...
اتجهت إليها سعاد واحتضنتها في سعادة وهي تقول : مبروك يا سميحة ألف مبروك ..
قالت سميحة : الله يبارك فيك يا سعاد .
قالت سعاد ممازحة : سميحة أم ؟ إني لا اصدق هذا !
سميحة : ولما لا يا ست سعاد.. ماذا ينقصني ؟!
سعاد : لا أتصورك ترضعين وتنظفين وتسهري وتربي فقد كنت دوماً لا تستطيعين فعل أي شئ لنفسك قبل زواجك وفي المدينة الجامعية كنت أقوم بكل شئ بدلاً منك .
تنهدت سميحة وقالت وهي تسترجع : ذكريات جميلة : أتذكرين يا سعاد عندما أعلنت عن حلمك لأول مرة وعندما جاءت سلمى كأول حفيدة في أسرتنا كيف كانت فرحة الجميع بها وكيف أمتلئ بيتنا بالبهجة والسعادة .. وكيف كانت فرحة ماما بها ونحن أيضاً ؟ ثم توالي بعد ذلك قدوم

الأحفاد كريم ومحمود أولاد سامح التوأم ثم سراج أبنك الذي ولد مع فدوى ابنة سلوى وكادت ماما تصاب بالجنون من الحيرة في أن ترعاك أو ترعى سلوى في أول حمل لها .

ابتسمت سعاد وقد أعادت كلمات سميحة هذه الذكريات الجميلة وقالت : فعلاً أيام جميلة و ... ثم أطرقت رأسها وقالت وهي تتنهد : ولكن كل واحد مننا الآن منشغل عن الآخر بحياته .

فسامح سافر مع نورهان زوجته وأولاده ليحضر رسالة الماجستير والدكتوراه في أمريكا وسلوى تعيش في بور سعيد مع زوجها ولم يتبق في المنزل سوى ماما وسمير الذي يذاكر بكل اجتهاد لكي ينجح في بكالوريوس الصيدلة ولكن خبر حملك هذا سيسعد ماما كثيراً يا سميحة ولكن .. هل علم خالد زوجك بهذا الخبر ؟

أجابتها سميحة في وجوم : لا .. لم يعلم بعد فهو مسافر في رحلة عمل منذ أسبوع .. ولست أدري متى يعود بالضبط .

تطلعت إليها سعاد لحظة ثم قالت : ولما أنت واجمة هكذا ؟

قالت سميحة : أتعلمين يا سعاد لقد جاء هذا الحمل في موعده تماماً فقد كنت على حافة الانفجار ..

عقدت سعاد حاجبيها في دهشة وفي تردد : الانفجار ؟ ماذا تقولين يا سميحة ؟

أطرقت سميحة برأسها والتمعت الدموع في عينها وقالت : إنني أتعذب يا سعاد : أتعذب كثيراً وأشعر بتعاسة لا حدود لها ..؟ ليتني ما تزوجت أبداً ، لم أجن من وراءه سوى العذاب .

هتفت سعاد في قلق بالغ: يا إلهي ما كل هذا ما الذي حدث يا سميحة ؟ أخبريني .

لم تجب سميحة وإن انسالت دموعها غزيرة على وجهها بصمت فهتفت سعاد في ارتياع : ما هذا !!! أتبكين يا سميحة !.. اتجهت إليها في ذعر وهتفت وهي تربت على ظهرها مهدئة : اهدئي يا حبيبتي اهدئي سأحضر لك كوباً من الليمون .. ثم اتجهت إلى المطبخ وعادت بعد عدة دقائق حاملة كوباً من الليمون أعطته لسميحة التي هدئت قليلاً وقالت في حنان : أشربي هذا فأنت بحاجة إليه لتهدئة أعصابك ... تناولت سميحة عدة رشفات من الكوب بعد أن هدأت قليلاً .

فقالت سعاد في رقة : أريدك أن تهدئي وتحكي المشكلة أنت لم تخفي عني شئ قبل ذلك .
قالت سميحة من وسط دموعها : هل تذكرين عندما كنت مترددة من الزواج من خالد بسبب إصراره على الإقامة مع والدته لأن ذلك يتعارض مع ما تمنيته من استقلال وأنت أقنعتني بالقبول بدعوى أنها سيدة كبيرة في السن وتحتاج لمن يرعاها وتحتاج لوجود ابنها الوحيد بجانبها 0 هل تذكرين ؟
قالت سعاد في اهتمام : نعم أذكر هذا .. ولكن ما شأن ذلك بحالتك هذه ؟
قالت سميحة في حزن : تلك السيدة يا سعاد لم تكن بالسدة المسكينة الوحيدة التي تحتاج لعطف ورعاية من حولها .. ولكن هي بالعكس تماما ، ووجودي بجانبها جعلني أنا التي احتاج إلى الرعاية والعطف ! وليس هي .. لقد حولت حياتي إلى جحيم .

قالت سعاد بدهشة : حولت حياتك إلى جحيم ؟ ! أتقولين ذلك بعد عام ونصف من زواجك يا سميحة ؟
سميحة : ولكنني رأيت في هذا العام يا يفوق المائة عام وتحملت الكثير والكثير كدت أنهار .
تصاعد القلق بداخل سعاد فهتفت : لماذا كل هذا .. أخبريني ؟

قالت سميحة بحزن : يبدوا أنها علمت بطريقة ما أنني كنت أريد الزواج في بيت مستقل عنها أو أنها لم تعلم .. لست أدري .. المهم أنها بعد انقضاء شهر العسل بعدة أيام بدأت حرباً باردة ضدي وبدأت تعلن لي بصورة غير معلنة بأنها صاحبة المنزل وصاحبة القرار فيه وتستغل كل فرصة وكل مناسبة لإظهار هذا .. وأن وجودي مثل عدمه لا يؤثر....
ولم تتوقف على هذا بل أنها تتدخل دوماً وبصورة سافرة مستفزة في شئوننا الخاصة ولا تكف عن فرض رأيها في أدق خصوصياتنا ولا تراعي في ذلك أبسط حقوقي كزوجة وكأننى ليس لي وجود على الإطلاق في هذا المنزل مما سبب لي الجنون .
قالت سعاد مهدئة : ربما لا تقصد ذلك ... ولكنك تأخذين الأمور بحساسية شديدة لرغبتك في أن يكون لك منزلاً خاصاً بك .

هتفت سميحة في عصبية : أي حساسية تلك التي تتكلمين عنها يا سعاد ..هل تعلمين إنني ذات يوم أحسست بالملل من نظام الفيلا العتيق وأنا كما تعلمين سريعة الملل وأحب إجراء التعديلات دوماً .. فجئت بأحد مهندسي الديكور ليرى ما يمكن فعله من تجديد فما كان منها أن صرخت فينا غاضبة وأخرجت المهندس من المنزل بطريقة أشبه للطرد ثم قالت لي بكل وضوح : إنني لا يمكنني أن أفعل شئ دون الرجوع إليها ولا يمكنني أن أغير أي شيء بالفيلا لأنه بيتها هي وإنني واهمة لو ظننت لحظة أنه بيتي وإنه يمكننى أن أفعل ما يحلو لي فيه .

لا يمكنك تصور مدى الذهول الذي شعرت به لحظتها يا سعاد ولم أدر كيف أتصرف .. لقد كانت دوماً تحاربني بطريقة خفية وهذه أول مرة تواجهني بذلك علانية هكذا وبتلك الطريقة الصريحة فما كان مني إلا أن دخلت غرفتي وأغلقتها خلفي .. هل تدركين الآن أنني لا أخذ الأمور بحساسية زائدة .

هتفت سعاد في دهشة : وهل علم خالد زوجك بهذا ؟

ابتسمت سميحة في سخرية وقالت : زوجي ؟.. زوجي هذا رجل الأعمال، الذي ترينه يعقد الصفقات ويدير شركة كبيرة يبدو أمامها كالطفل الصغير ... يتلقى أوامرها بكل وضوح وإن تعارض مع أبسط حقوقه .. وحقوقي .. صدقيني يا سعاد كان يمكنني احتمال أفعال تلك العجوز ولكن ما لم أستطع احتماله أبداً ضعف زوجي أمامها وتهاونه في حقوقي من أجلها ... لا أستطيع أبدا .

قالت سميحة مواسية : هوني على نفسك يا سميحة إنه لا يستطيع إغضابها فهو وحيدها وهو يراعي شعورها فلا يجب أن تغضبي منه من أجل ذلك .

هتفت سميحة غاضبة:لا يا سعاد لا إنه لا يراعي مشاعرها بل إنه يضعف أمامها أنا أدرك الفارق جيداً..إنها تزجره وتأمره أمامي مثل الطفل الصغير ولايستطيع أن ينطق..لاادري أي نوع من الأمهات هي

هتفت سعاد قائلة : وما دام الأمر بهذا السوء لماذا لم تطلبي من زوجك أن يشتري لك شقة .

قالت سميحة في حنق : وهل تظنيني لم أفعل ؟ لقد طلبت وألححت وفعلت كل ما يمكنني فعله حتى وافق خالد ولكنه بالطبع عرض الموضوع على

والدته وهذه إحدى مزاياه .. لا نفعل شيئاً خاص بنا دون تدخلها وموافقتها أولاً ومباركتها لهذا الأمر .. المهم أنها ثارت عليه واتهمته بالجحود والأنانية ثم وقعت مغشياً عليها في مشهد تمثيلي رائع لا أدري من أين تعلمته بالضبط وتظاهرت بالمرض مدة كافية لأن يلغي خالد كل ما يتعلق بالموضوع وأصبحت أنا الجانية المذنبة التي تريد الابن أن يهجر أمه العجوز المسكينة .. أرأيتى يا سعاد أرأيتى .

تنهدت سعاد قائلة في تعجب ممزوج بالأسى : لم أكن أتصورها بكل تلك القسوة ولكن لا أستطيع أن أنصحك سوى بالتحمل على الأقل من أجل طفلك القادم.. ودوام الحال من المحال .. فلن يستمر هذا طويلا ..

قالت سميحة : ألم أقل لك أن هذا الطفل جاء فى موعده هل تعلمين يا سعاد إننى كنت سأطلب الطلاق قبل علمى بهذا الخبر

اتسعت عينا سعاد فى ذهول وهتفت : الطلاق ؟ هل جننت يا سميحة ؟ تطلبين الطلاق بعد عام ونصف من زواجك ؟ لقد جننت حتماً .

قالت سميحة في شبه استنكار : جننت ؟ كلمتك هذه توضح أنك لا تعلمين مدى ما أعانيه .. يا سعاد هل تعلمين معنى كونك تعيشين في بيت تحسين فيه بالغربة والوحدة .. تشعرين إنك لا تتعدين فيه سوى كونك حائط أو كرسي .. تأكلين وتشربين وتتصرفين كأنك جزء منه وليس جزء منك . تشعرين فيه أنه ليس منزلك .. هل تعلمين وتدركين هذا الإحساس ؟ .. إنني أعيشه بكل معانيه وأنا التي كانت تعشق دوماً الاستقلال في منزل جميل تكون سيدته .

سعاد : ولكنك لا تستطيعين تغيير الوضع .

سميحة : و لا أستطيع كذلك الاستمرار فيه .. ولا تتصور أنني عندما كنت أنوي طلب الطلاق كان بسبب تصرفات والدة خالد فقط ولكن ضعفه الذى لن أسامحه عليه أبدا.. وتهاونه فى حقوقى وعدم إحساسي معه بالأمان والاستقرار الذى كنت أريده لن أسامحه أبداً

قالت سعاد : وماذا تنوين أن تفعلي يا سميحة ؟

أجابتها سميحة : كما قلت سأتحمل فقط من أجل طفلي القادم .. والذي أريد أن أعطيه كل سعادة وحب ولن يتحقق له هذا سوى بوجوده بين والديه حتى لو كانت كل خيوط المحبة بينهما منقطعة سأحتمل يا سعاد .. سأتحمل من أجل طفلي .

فوجئتا بالباب يفتح وجمال يدخل وما إن لمح سميحة حتى قال مرحباً : سميحة ؟ عندنا وأنا أتساءل عن سبب هذه الأنوار الكثيرة
قالت وهي تصافحه : أهلاً يا جمال .. كيف حالك .. جميل أن أراك قبل أن أعود إلى منزلي .
هتف:كيف هذا ؟ لن يمكنك الخروج قبل الغداء معنا أم ماذا يا سعاد ؟
قالت سعاد : طبعاً لازم يا سميحة تتناولي معنا الغداء أم تريدين أن تغضب منك سلمى وجمال وسراج ؟
هتفت سميحة وقد استعادت مرحها : لا أستطيع ذلك بالطبع .. حسناً سأتناول الغداء معكم .
قال جمال في مرح : هكذا يكون الكلام .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كان سمير منهمكاً في مذاكرته حين لاحظ شرود والدته نبيلة هانم فاتجه إليها وهتف في مرح : في ماذا يفكر الجميل ؟
انتبهت نبيلة هانم من شرودها وابتسمت قائلة في حنان : دعك مني يا سمير الآن وضع تركيزك في المذاكرة أنني أريدك أن تتخرج بتفوق يا حبيبي .
قبَّل رأسها قبل أن يجلس بجوارها ويقول : كيف أذاكر يا ماما وأنا أراك شاردة هكذا منذ أكثر من ساعة وكأن هناك شيئاً يشغل تفكيرك.
قالت نبيلة هانم في شرود : هناك أشياء كثيرة يا سمير تشغل تفكيري إن شئت الدقة ولكنني لا أريد أن أشغلك عن مذاكرتك .
طوى سمير كتابه ووضعه جانباً وقال في مرح : دعك من المذاكرة الآن لقد مللت منها وأخبريني عن شيئاً واحداً من الأشياء الكثيرة التي تشغل بالك .. قبل أن تقولي شيئاً إن كنت تقصدين وسامتي الشديدة التي تلفت انتباه الكثير من الفتيات وأنت تخافين من تأثير ذلك سلبياً على فأنا سأطمئنك بأنني أدرك ذلك جيداً وأضع دائماً حدود لا اسمح بتجاوزها واهتم في المقام الأول بمذاكرتي ومستقبلي .. وعندما أتخرج بإذن الله سأختار من تناسبني من هذا الجمع الغفير من الفتيات الجميلات اللاتي ينتظرون إشارة مني .

أطلقت أمه ضحكة طويلة قبل أن تقول : من هذه الناحية اطمئن فهي لا تشغل بالي قط .. فأنا أعلم تماماً أن أي مجنونة لن تجازف أبداً بالارتباط أو حتى الاقتراب من مختل عقلياً مثلك .
تظاهر سمير بالحيرة وهو يهتف : ما الذي تفكرين فيه إذن ؟
استعادت نبيلة هانم جديتها وهي تقول في قلق : إنني أشعر بالقلق على سميحة أختك .
تساءل سمير قائلاً : لماذا ؟
أجابته أمه بلهجة متوترة : إنني أشعر أنها ليست على ما يرام منذ آخر زيارة لها هنا .. كانت تبدوا وكأنها تعاني من شئ ما ولكنها لم تشأ إخباري بشئ .. وكذلك عندما اتصلت بها البارحة شعرت بصوتها يبدوا حزينا ومهموماً كأنها تواجه مشكلة ما .... إنني لا اشعر بالاطمئنان عليها ولست أدري لماذا ؟
هز سمير كتفيه وهو يقول : إنها تبدو لي طبيعية للغاية ولا أشعر بما تقوليه هذا ..
قالت نبيلة هانم : أنا أشعر بهذا جيداً يا سمير فأنا أمها وقد تبدوا هي سعيدة كما تقول ولكنها تخفي شيئاً بداخلها عني أنا متأكدة من هذا .
قال سمير متأففا: لولا تلك السيدة المعقدة والدة خالد ولولا خالد نفسه الذي لا أحبه لكنت قلت لك نذهب إليها لتطمئنى عليها .
تنهدت نبيلة هانم وقالت : وهذا ما يقلقني .. تصرفات والدة زوجها التي لا تبدو لي طبيعية أبداً اشعر وكأنها السبب فيما تعانيه سميحة .. أشعر بهذا جيداً .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

(أين كنت يا سميحة) ؟ التفتت سميحة إلى مصدر الصوت في حدة فوجدت أمينة هانم تقف أعلى الدرج وملامح الغضب بادية على وجهها فقالت سميحة في برود : لست صغيرة ولا مراهقة حتى تسأليني هذا السؤال بل ليس من حقك أساساً إلقاءه .
هتفت أمينة هانم في قوة : بل هو من حقي .. أتعرفين لماذا ؟ لأنك زوجة أبني وكل ما يمسه يمسني وعندما تخرجين من المنزل يجب أن أعلم أنا إلى أين ستذهبين ومتى ستعودين .

كادت سميحة تصرخ في وجهها بكل ما يعتمل في داخلها من غيظ وغضب ولكنها تمالكت أعصابها بصعوبة بالغة وهي تقول في تهكم : لست ادري حقاً في أي عصر وفي أي زمن تظنين أنك تعيشينه ولكني أقول لك للمرة الثانية وأتمنى أن تكون الأخيرة فلا أكره في حياتي سوى التكرار السخيف .
ثم تحول صوت سميحة إلى القوة والغضب في آن واحد : ليس من حقك التدخل في شئوني مهما كان ولن اسمح لك بهذا أيضاً مهما كان0
احتقن وجه أمينة هانم من شدة الغضب وتبادلت مع سميحة نظرات تفيض بالكراهية ولكن سميحة تركتها تغلي غضباً واتجهت إلى غرفتها.
فاستوقفتها أمينة هانم قائلة لها في خبث : قولي لي يا سميحة هل كنت تتأخرين هكذا عند وجود خالد ؟
كظمت سميحة غيظها لخبث السؤال واستدارت إليها وقالت بكل ما استطاعت التظاهر به من هدوء : سؤال خبيث لن أجيب عليه .
ثم عادت مرة أخرى إلى غرفتها تاركة أمينة هانم تغلي غضباً بحق.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ألقت سميحة نفسها فوق فراشها في إرهاق شديد واسترجعت حوارها مع حماتها وغمغمت في مقت كم هي كريهة وكم هو كئيب هذا المنزل الذي لا تشعر نحوه بأي ألفة أو ود ربما لأن كل جزء فيه يعبر عن ذوق صاحبته الكريهة المعقدة ولأنه ليس بيتها أبداً أبداً 0
ثم تذكرت طفلها الذي يرقد الآن في سلام في بطنها فتبسمت وهي تتمنى من داخلها أن يكون بنتاً .. تعطيها حبها وحنانها .. وتكون لها أيضاً مصدر للحنان .. ستتغلب على بأسها وحزنها بذلك الطفل القادم فلم يعد هناك أمل سواه وكذلك طموحها الذي لم تشبعه . وبينما هي غارقة في تفكيرها .. دق بابها في رفق وصوت يقول : سميحة هانم
اعتدلت سميحة في فراشها وهي تقول : أدخلي يا نجوى
فُتح الباب ودخلت سيدة في أوائل الثلاثينيات وقالت في تهذيب : كنت أريد أن أستأذنك بأن أذهب لقضاء شئ مهم ولن أتأخر .
قالت سميحة في تساءل : أي شئ هذا يا نجوى ؟
تنحنحت نجوى وهي تقول في حرج : أبني مريض وأريد أن آخذه إلى المستشفى .

قالت سميحة : لا بأس عليه .. اذهبي ولا تقلقي .. هل تريدين شيئاً آخر ؟
تراجعت نجوى وقالت : أشكرك يا سميحة هانم كثَّر الله من خيرك
هتفت سميحة في سرعة : انتظري يا نجوى ... ثم أسرعت إلى حقيبتها وتناولت منها عدة ورقات مالية وقالت وهي تعطيها لنجوى : خذي هذه النقود فقد تحتاجين إليها .
غمغمت نجوى في تأثر : أثابك الله يا سميحة هانم .. لا أدري كيف أشكرك واستدارت خارجة و أغلقت الباب خلفها فتنهدت سميحة وهي تعود مرة أخرى لفراشها لتعود لأفكارها ولم تكد تستغرق في نومها حتى استيقظت على صياح حماتها وهي تنادي على نجوى قائلة : نجوى .. نجوى .. هل أصابها الصم تلك الحمقاء أم ماذا ؟
فخرجت سميحة من غرفتها قائلة : نجوى ليست موجودة .. هل تريدين شيئاً .
قالت حماتها في غضب : ليست موجودة ؟ أين ذهبت إذن ؟
سميحة : لقد استأذنتني لكي تذهب بابنها إلى المستشفى فهو مريض جداً ولا يجد من يرعاه .
أمينة هانم غاضبة : لا يعنيني هذا .. هذا المنزل له قواعد وليس وكالة من غير بواب حتى تدخل وتخرج دون أن تستأذن .
ضغطت سميحة على أسنانها في غيظ وقالت : يبدوا إنك لم تسمعين جيداً يا طنط .. لقد قلت لك إنها استأذنتني .
قالت أمينة هانم في برود : بل سمعتك جيداً .. ولكنها لم تستأذني أنا .
عقدت سميحة حاجبيها في غضب وقالت : لقد كنت نائمة ولم تشأ هي أن توقظك وقواعد المنزل هذه التي تتحدثين عنها كما لو كانت ثكنة عسكرية لا تعني عدم وجود الرحمة فابنها مريض ومع ذلك لو أنك تريدين شيئاً أستطيع أن أفعله لك .
أمينة هانم : لا أريد شيئاً .. وعندما تأتي تلك اللعينة سأعلمها كيف تحترم المنزل الذي تعمل فيه .. خادمات أخر زمن ثم استدارت عائدة لغرفتها .
بينما مطت سميحة شفتيها في دهشة وغمغمت في قرف : أين تظن نفسها هذه المرآة .. في معتقل أم أنها تتقمص شخصية هتلر أم ماذا ثم عادت إلى غرفتها فقد رغبتها في النوم .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عادت سميحة من عملها مرهقة إلى المنزل وكانت متجهة إلى غرفتها عندما سمعت صوت زوجها خالد يأتي من غرفة السفر فبدا على وجهها الدهشة واتجهت إليه بخطوات سريعة فوجدت زوجها يتناول الغداء مع والدته ويتحدث معها فهتفت في مزيج من الغضب والدهشة :

خالد هل أتيت ؟

رمقها بنظرة معاتبة : ألم تكوني تعلمين يا سميحة أنني سآتي اليوم

رمقت حماتها بنظرة طويلة قبل أن تقول : ومن أين أعلم ؟

نظر إلى والدته في دهشة وقال: ألم تخبريها يا ماما ؟

قالت والدته في هدوء وهي تتناول غذائها : لقد نسيت ..

هتفت سميحة بنبرة غاضبة وهي تشير إلى حماتها : أرأيت لقد نست !!

ثم غادرت المكان بخطوات سريعة متجهة إلى غرفتها وأغلقت بابها خلفها في عنف وقد أحمر وجهها من الغضب وبعد لحظات لحق بها زوجها الذي قال معاتباً : لماذا تركت المكان هكذا يا سميحة !؟

هتفت غاضبة بعد أن عقدت ساعديها أمام صدرها : ما الذي كنت تريديني أن أفعله .. أضحك ؟

قالت في حيرة : لماذا أنت غاضبة هكذا .. ألست سعيدة بعودتي ؟

قالت في حدة : كانت سأسعد كثيراً ويمتلأ فمي بالضحكات بعودتك لو أبديت قدراً بسيطاً من الاهتمام واتصلت بي لتخبرني أم أنك تتصور أني كنت أقرأ الفنجان قبل زواجنا .

ابتسم لقولها وقال مهدئاً إياها : لقد اتصلت البارحة فعلاً ولم أجدك وقد قلت لماما أن تخبرك هي .

هتفت في غضب : هكذا ؟ لماذا لم تعاود الاتصال ثانية إذن ما دمت لم تجدني أم أكتفيت باتصالك بالست الوالدة ! فهي الخير والبركة هنا وليس من المهم الاتصال بذلك اللا شيء المدعو سميحة أليس كذلك ؟

زفر خالد في ضيق : أنت تعلمين إنني مشغول جداً طوال الوقت وكنت أظن أن والدتي أخبرتك ولذلك لم اتصل مرة أخرى .

قالت بصوت مرتفع متعمدة أن يصل إلى حماتها : ولكنها لم تخبرني متعمدة وليست كما قالت إنها نست .. وكأنني ليس من حقي أن أعلم أي شيء عنك .. لست أدري لماذا تفعل هذا ؟

هتف في عصبية : لست أدري إلى متى ستظل هذه الحرب بينكما ؟

هتفت في تهكم غاضب : أي حرب هذه التي تتكلم عنها يا خالد .. لابد إنك تمزح الوضع بيني وبين الست والدتك مثل إسرائيل التي تملك ترسانة من الأسلحة تواجه أطفال صغار يحملون الحجارة ....
وقبل أن يهتف بدوره ارتفع صوت أمينة هانم تهتف بالخادمة : أيتها الغبية هذا المنزل ليس وكالة تدخلي وتخرجي منها دونما استئذان .. سأخصم منك نصف مرتبك.
هتفت نجوى في توسل : أرجوك يا أمينة هانم لقد كان ابني مريضا واضطررت لأن اسهر بجواره طوال الليل ولقد استأذنت سميحة هانم .. حتى اسأليها .
هتفت فيها أمينة هانم غاضبة : أنا من يجب أن تستأذنيه في هذا المنزل فأنا صاحبته وإذا فعلتي هذا مرة أخرى سأطردك فوراَ هل فهمتي .
قالت نجوى في رضوخ : فهمت يا ست هانم .
صرخت أمينة هانم في وجهها : هيا اغربي عن وجهي هيا.
نظرت سميحة إلى زوجها وهتفت : من الجميل أنك سمعت كل شيء بنفسك .. إنها تصرخ في الخادمة وتهددها بالطرد لأنها استأذنت مني ولم تستأذن منها .. أرأيت هذه الحرب التي تتكلم عنها .
قال في هدوء:-يجب أن تحتمليها قليلاً يا سميحة فهي سيدة عجوزة و..
صرخت سميحة : كفى .. كفى لقد مللت هذه الاسطوانة التي لا تمل أبداً من ترديدها عل مسامعي .. إنها ليست مسكينة ولا أي شيء مما تقول .. أنا التي تحترق أعصابها كل يوم مما يُفعل بها كل يوم .. اتركني الآن .. اتركني .
لم يملك إزاء عصبيتها إلا أن يقول مستسلماً : كما تشائين ثم خرج من غرفتها في حين بدلت هي ملابسها في سرعة وألقت بنفسها فوق فراشها وأخذت تدور أفكار كثيرة في عقلها ثم لم تلبث أن نامت واستيقظت الساعة الرابعة فاغتسلت وأدت الصلاة ثم جلست في شرفة حجرتها كعادتها دائماً وأخذت تستمع إلى أم كلثوم ثم نادت عل نجوى التي أتت في سرعة قائلة : هل تأمرين بشيء يا سميحة هانم ؟
قالت سميحة في هدوء : أريد كوباً من الشاي يا نجوى .
قالت نجوى في تهذيب : كما تأمرين يا سيدتي .. ثم استدارت عائدة فاستوقفتها سميحة قائلة : كم خصمت أمينة هانم يا نجوى ؟

قالت نجوى في سرعة : خمسون جنيهاً وحضرتك تعلمين احتياجي الشديد للمال هذه الأيام .
قالت سميحة في ود وهي تناولها بعض النقود : نعم أعلم .. خذي هذه النقود بدلاً من التي خصمتها منك أمينة ... هانم.
قالت نجوى في امتنان : أشكرك كثيراً يا ست هانم .. أعطاك الله عل مقدار طيبة قلبك.
ثم استدارت عائدة لتعمل كوب الشاي .. في حين شردت سميحة في أنغام أغنية أم كلثوم التي تشعرها بجو من الرومانسية تفتقده سميحة بشدة . ولم تشعر بزوجها الذي دخل الغرفة ووقف مبتسماً أمامها ثم جلس أمامها قائلاً في مرح : أما زلت غاضبة مني يا سميحة ؟
هزت كتفيها في لامبالاة وقالت : لم يعد شيء يغضبني في هذا المنزل.
هتف في مرح : على العموم أنا آسف يا سيدتي وقد أعددت لك مفاجأة لمصالحتك بمناسبة تلك الأغنية الرومانسية الجميلة.
تساءلت في دهشة : أي مفاجئة هذه ؟
قال وهو يشيح بزراعية : سأعزمك على العشاء في مكان راقي على النيل ما رأيك ؟
ارتفع حاجباها في دهشة أكبر فلم يعرض عليها عرضاً كهذا منذ مدة طويلة جداً وهتت : أحقاً هل تعني ما تقول.
تابع بنفس الحماس : نعم أنا وأنت وماما وقد عرضت عليها ذلك فوافقت عل الفور و ......
صرخت في عصبية قبل أن يكمل حواره : لا .. لا لن أذهب إلى أي مكان فأنا متعبة وأشعر بالدوار ولن ابرح غرفتي.
تراجع في دهشة لعصبيتها المفاجئة وقال : ماذا حدث يا سميحة ؟ لماذا صرخت هكذا ؟!
هتفت في عصبية أكثر : لم يحدث شيء كل ما هنالك أنني متعبة . اذهب أنت وطنط واستمتعا بوقتكما .. وأنا سأظل هنا سأشاهد فيلم المرآة والساطور هل فهمت ؟
تنهد في إحباط وهو يقول : كما تشائين .. حتى لا تعودي لتقولي إنني مهمل في حقك .. وتلك الاتهامات الكثيرة التي تتهمينني بها دائماً ثم خرج وصفق الباب خلفه.

وعادت هي للاستماع إلى أم كلثوم ولكن دموعها كانت تسبقها.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((لقد جنت حتماً)) هتفت سعاد وهي تجلس عل طرف فراشها وتتهيأ للنوم موجهة حديثها لزوجها جمال الذي قال مندهشاً : من التي جنت حتماً .. سميحة ؟
قالت سعاد مؤكدة : نعم لقد كانت تنوي الطلاق قبل معرفتها بالحمل هل تصدق هذا بعد عام ونصف من زواجها.
ابتسم متهكماً وقال : وهل هذا يعني الجنون من وجهة نظرك ؟
هتفت : بالطبع ... ماذا سيقول الناس ... كل ما حكته لي وما روته أنا لك لا يجعل الأمور تصل أبداً إلى الطلاق.
جلس في مواجهتها وهو يقول : كلامك هذا يدل عل إنك لا تعرفين أختك تماماً.
نظرت إليه في استنكار وقالت : كيف هذا ؟
قال في بساطة : بدليل إنك نعتها بالجنون لأنها كانت تنوي الطلاق وترين أن ما ساقته من أسباب لا يعد كافياً لذلك.
عقدت ذراعيها أمام صدرها وهي تقول : وماذا تراه أنت ؟
قال : إنني أرى أن ذلك طبيعياً جداً مع شخصية مثل شخصية سميحة أختك فهي دائماً كانت مثالاً للشخصية القوية المستقلة الطموحة.. كما أنها شديدة الاعتزاز بنفسها ... لا ترضى إلا أن تكون محل الاهتمام .. شخصية مثل تلك لا ترضى أبداً بأقل من أن تكوه المؤثر الأساسي والوحيد في منزلها وزوجها .. وفي نفس الوقت تحتل اهتمامه الأول وتستأثر بحبه وحنانه ولكنها فجأة وجدت نفسها في وضع مخالف تماماً لشخصيتها .. وجدت نفسها تعيش وضعاً هامشياً في بيتها وفي حياة زوجها وجدت من يحاول السيرة عليها والتدخل في شئونها والتحكم فيها .. وفي نفس اللحظة اكتشفت ضعف زوجها أمام والدته .. اعتقد أن ذلك كفيلاً باستحالة استمرار الحياة بينهما.
صدقيني يا سعاد ما تفعله سميحة طبيعي جداً .. ربما لو كانت أخرى بشخصية مختلفة يمكن كانت احتملت وواصلت حياتها.
قالت سعاد في تهكم ساخر : صدقني يا جمال تنفع محلل نفسي رائع.

قال في فخر : التحليل النفسي يا زوجتي العزيزة موهبة وليست دراسة في المقام الأول وزوجك الهمام ضليع في التحليل النفسي وإذا أردت الآن أحلل لك شخصية كل من حولك تحليلاً دقيقاً ما رأيك ؟

قالت له : أتريد رأيي

قال : نعم

قالت له وهي تجذب الغطاء عليها : تصبح على خير وأطفأت النور.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفي السيارة التفتت أمينة هانم إلى ابنها قائلة:لماذا لم تأت زوجتك ؟

هز رأسه قائلاً في ضيق : لست أدري لقد أحست بالتعب فجأة.

هتفت في حدة : ماذا ؟ مرهقة ؟ لماذا تصاب دوماً بالإرهاق عندما تطلب منها الخروج معك ؟

قال في عصبية : هذا شأنها يا ماما.

هزت رأسها وقالت في حدة : لا .. ليس شأنها ألا تدرك أن زوجها رجل أعمال وأن العلاقات الاجتماعية والحفلات التي ترفض دوماً الحضور معك فيها شيء ضروري في عملك هذا أم ماذا ؟

قال في ضيق : ولكننا الآن لسنا بصدد الذهاب إلى حفلة ما يا ماما ، إنها دعوة للعشاء وقد رفضتها وهذا شأنها.

هتفت غاضبة : إنني أتحدث بوجه عام عن رفضها المستمر للخروج معك .. أو مصاحبتك في أي حفلة أو مناسبة تدعى إليها على الرغم من أهمية ذلك بالنسبة لك كرجل أعمال، ألا يعني هذا لك شيئاً.

هتف في عصبية : لا يعني شيئاً يا ماما لقد كنت أعلم منذ البداية وقبل أن أرتبط بها ، شخصيتها المائلة للعزلة بعض الشيء وهي بطبعها تكره السهر والحفلات وقد أخبرتني هي بهذا قبل زواجنا وقد احترمت فيها هذا.

أحنقها جواب ابنها فهتفت في غضب أشد : بل يعني شيئاً فمن المفترض أن تغير شخصيتها هذه بعد الزواج وتحاول التكيف مع ظروف زوجها وفعل ما يسعده وما فيه مصلحته إلا إذا كانت لا تحبه ولا تهتم به كما أرى ذلك ولا تفكر سوى في نفسها فقط ....

قولي ماذا سيقول الناس بسبب تصرفاتها هذه ؟

قال في حنق : وما شأن الناس بنا وما الذي فعلته سميحة يا ماما خطأ؟!

قبل أن تهتف بدورها أدرك هو أن المناقشة لن تنتهي لو ظل الحديث مقتصراً على سميحة فستظل والدته تصرخ وتهدد وتتوعد ولذلك قاطعها فجأة وهو يحاول الابتسام : ما رأيك في هذا الكازينو أظن أنه رائع ، أليس كذلك .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

خرجت سميحة تتمشى قليلاً في حديقة المنزل وهي تفكر في أي شيء ممكن أن تفعله ليشغلها ، إنها تشعر بملل لا حدود له ووحدة غريبة ... ماذا تفعل طرأت على بالها فكرة فأسرعت في تنفيذها .. أسرعت إلى داخل المنزل واتجهت إلى الهاتف واتصلت بأختها سلوى في بور سعيد فقد كانت تريد الاطمئنان عليها فقد أوحشتها كثيراً ... ولكي يضيع الوقت الذي يمر كالسلحفاة.

أخذ جرس التليفون يعطي رنيناً طويلاً وتكرراً وكأنه لا أحد بالمنزل وقبل أن تعيد سميحة السماعة رفعت سلوه سماعة التليفون في اللحظة الأخيرة قائلة : آلو

هتفت سميحة في بهجة : آلو ..كيف حالك يا سلوى لقد أوحشتني كثيراً .

سلوى في مرح : وأنت أيضاً يا سميحة ... مبروك على النونو الجديد لقد أخبرتني ماما في التليفون وكانت غاية في السعادة.

قالت سميحة: كيف حال فدوي هل ظهر لها أسنان جديدة ؟

هتفت سلوى: نعم ظهر لها أسنان جديدة كثيرة أصبحت تعضني بها وأصبحت تقول ماما وبابا ومديحة وتيتة .

ارتفع حاجبا سميحة في حنان وقالت :أحقاً .. ومن مديحة هذه أهي أنا.

ابتسمت سلوى قائلة : نعم .. فسمير أخوك حملها أخذ يردد على مسامعها أسماء كل الأسرة عدة مرات حتى أتقنتها وأخذت ترددها بدورها.

ضحكت سميحة قائلة : هكذا ؟ ميحة من غير خالتي أو طنط يا لها من شقية وما أخبار زوجك حازم وبور سعيد كلها .

قالت سلوى : بالنسبة لحازم فهو موجود الآن ويستعد الآن للخروج بعد أن تناول الطعام للمرة الرابعة اليوم بطريقة استفزتني .. أما بالنسبة

لبورسعيد فالحقيقة أنني لا أراها تقريباً فمن العمل إلى المنزل ومن المنزل إلى العمل ولا أجد أي وقت للخروج هنا أو هناك و..
قاطع حديثها صوت زوجها الذي يناديها بصوت مرتفع بلغ آذان سميحة : سلوى - سلوى - يا سلوى فقالت سلوى لسميحة في حنق : هل أتيت على ذكر حازم ؟ .. ها قد بدأ الأسطوانة .. دقيقة واحدة سأجيب عليه .. ثم أبعدت فمها قليلاً عن سماعة التليفون ثم صرخت في عصبية : ماذا يا حازم ماذا ؟ ما الذي تريده هل أشعل نفسي ناراً حتى تستريح ؟
انفجرت سميحة ضاحكة لقول أختها الذي سمعته في حين هتف حازم : أين حذائي الأسود اللامع أين أختفي لا أجده.
صاحت سلوى بعصبيتها : ابحث عنه في الثلاجة فربما أخطأت وأنت تضع طبق الدجاج فيها ووضعت بدلاً منه حذائك.. هل سأفعل أنا كل شيء في هذا المنزل .
واصلت سميحة ضحكها لهذا الحديث وهتفت بسلوى : لماذا تصرخين فيه هكذا ؟
قالت سلوى في عصبية : إنه لا يكف عن النداء لأتفه الأسباب وأبنته لا تكف عن الصراخ طوال الوقت وأنا أكاد أصاب بالجنون بينهم.
تابعت سميحة ضاحكة : وأنت لا كفين عن العصبية طوال الوقت ، أليس كذلك ؟
زفرت سلوى وقالت : ماذا أفعل يا سميحة العمل مرهق وواجبات المنزل وفدوى أيضاً مرهقين وكلاهما ضروري وهذا ما يجعلني عصبية.
قالت سميحة في جدية : ولكن لابد من أن ترعي زوجك فهو لا ذنب له في هذا كله ولا يجب أن تتعاملي معه بهذه العصبية طوال الوقت.
قبل أن تعقب سلوى ارتفع صوت زوجها ثانية فهتفت غاضبة : أرأيت هكذا هو دوماً ..
ابتسمت سميحة قائلة : حسناً أذهبي أنت إليه وسأعيد الاتصال بك ثانية فيما بعد ولا تنسي أن توصلي له سلامي. مع السلامة . وأغلقت الهاتف وعادت لوحدتها ثانية. وفكرت أن تشاهد التلفاز جلست تبحث بين قنواته عن شيء يشدها وخطر لها أن تنادي على نجوى لتجلس معها حتى تشعر بوجود أي شخص معها ولتزيل هذا الجو المليء بالملل ونادت عليها .. أتت نجوى مسرعة وقالت باحترام : هل تريدين شيئاً يا سميحة هانم ؟

قالت سميحة : إذا كنت انتهيت من أعمالك فاجلسي معي نتحدث سوياً فأنا أشعر بالوحدة.
قالت نجوى في حرج : ولكن يا سميحة هانم ....
قاطعتها سميحة قائلة :ولكن ماذا ؟ ألا تريدين الجلوس معي .. هيا أعدي لنا كوبين من الشاي لكي نشاهد معاً هذا الفيلم .
قالت نجوى : كما تشائين يا سميحة هانم وبعد دقائق عادت نجوى بالشاي وجلست .
فقالت لها سميحة : منذ متى وأنت متزوجة يا نجوى .
قالت نجوى : منذ عشر سنوات تقريباً وزوجي متوفي وهذا ما دفعني إلى العمل من أجل أولادي .
قالت سميحة : وأبنك المريض كيف حاله الآن .
أجابتها نجوى : أصبح على ما يرام .... سألت عنك العافية يا ست هانم .
قالت سميحة متسائلة : ولماذا لا تعملين في مكان قريب من منزلك بدلاً من هذا السفر اليومي .
أجابتها نجوى في حزن : لم أكن أعمل من قبل يا سيدتي فزوجي رحمه الله كان يعمل ويكسب كثيراً ولم أحتاج للعمل إلا بعد وفاته فلم يكن يعمل في وظيفة ثابتة .. ولم أجد عملاً في أي مكان سوى هنا.
نظرت إليها سميحة لحظة ثم قالت في تعاطف : أستطيع أن أدبر منزلاً متواضعاً بأجر بسيط لو أردت.
ارتفع حاجبا نجوى في دهشة وهي تقول : أحقاً ما تقولين يا سميحة هانم ؟
قالت سميحة في حماس : نعم سأكلم صاحب العمارة المجاورة لنا ليعطيك الغرفتين التين بالسطح ولا أعتقد أنه سيرفض.
قامت نجوى في سرعة وهي تحاول أن تقبل يد سميحة التي أسرعت تقول وهي تسحب يدها : استغفر الله يا نجوى إنه شيء بسيط.
ألتمعت عينا نجوى بالدموع وهي تقول : بل هي طيبة قلبك وإحساسك يا ست سميحة ... لا أستطيع أن اصف ما أشعر به من امتنان لك.
قالت سميحة في تأثر : غداً بإذن الله سأرى هذا الموضوع .... والآن دعينا نشاهد الفيلم وجلستا تشاهدان الفيلم ... ومضى الوقت سريعاً ...

كانت سميحة لا تشعر بالود تجاه أي شخص في هذا المنزل سوى نجوى التي ترتاح إليها كثيراً وتحبها....

((عال .. عال)) هتفت أمينة هانم في غضب وهي واقفة أعلى الدرج ثم أخذت تنزله في حدة ارتعدت نجوى من الخوف وأخذت تنظر إلى سميحة وهي لا تدري ماذا تفعل فنظرت إليها سميحة مطمئنة.

هتفت أمينة هانم في حدة : تاركة أعمالك وجالسة تشاهدين التليفزيون ... هل أعد لك القهوة ؟!

ارتجفت نجوى في حين قامت سميحة وقالت في برود : أنا التي طلبت منها الجلوس معي لأنني اشعر بالوحدة .

تجاهلتها أمينة هانم وهتفت بنجوى : أذهبي وافعلي ما يجب عليك فعله وإذا رأيتك مرة أخرى تجلسين هكذا سأطردك شر طردة .... ولن يذهب ما فعلتيه دون عقاب .. هيا أغربي عن وجهي.

صاحت سميحة بكل غضب : لماذا فعلتي معها هذا .. لقد قلت لك إنني التي طلبت منها هذا وقد قلت لك أيضاً من قبل إنني أكره التكرار.

قبل أن تجيب أمينة هانم دلف خالد إلى المنزل وقال في قلق : ماذا حدث صوتكم يبدوا عالياً ؟

أسرعت أمينة هانم تقول وهي تشير إلى سميحة : اسأل زوجتك الهانم ... سمحت لنفسها أن تجالس خادمتها وتشاهد معها التليفزيون متجاهلة أبسط قواعد الأصول.

قالت سميحة وقد امتلأت بالغضب : سمحت لنفسها ؟ ما هذا ! هل فعلت جريمة وأنا لا أدري أم ماذا ؟!

صاحت أمينة هانم في ثورة : نعم فليس من الأصول أن خادمة مع سيدتها على هذا النحو أم إنك لا تعرفين الأصول.

هتفت سميحة في ذهول مستنكر : أنا ؟ .. أنا لا أعرف الأصول ؟ ثم نظرت إلى زوجها لعله يرد إهانتها فوجدته يقف حائراً يزفر في عصبية.

فهتفت هي بكل ما يملؤها من غضب وكراهية : بل أعلمها جيداً ... نشئت وتربيت عليها.

ولكن الأصول التي تعلمتها لا تعني أبداً احتقار أي إنسان له كرامته وإهدار أدميته كما تفعلين أنت مع نجوى بل مع من حولك .. الأصول

التي تعلمتها مخالفة تماماً للأصول التي تتشدقين بها دوماً والتي هي في الواقع غطرسة كاذبة ومظاهر غبية منذ عصر ولي ولم يعد له أي وجود. عصر امتلأ بالشكليات الغبية . ولكن يبدو أن هذه المظاهر الغبية الفارغة لازالت تسكن عقلك.

قالت سميحة هذا ثم عقدت ساعديها أمام صدرها وقد أحست بالارتياح لأنها أخرجت ما بداخلها في حين اتسعت عينا أمينة هانم في ذهول غير مصدقة ثم صرخت غاضبة : أتقولين عني أنني غبية وفارغة العقل ؟!

ثم التفتت إلى خالد وصرخت فيه : أسمعت يا خالد .. مالك لا تتكلم ؟ قل شيئاً.

هتف خالد غاضباً : ما الذي تقوليه يا سميحة .. هي حصّلت تقولي ذلك لماما ؟!

صرخت في ثورة : وهل حصّلت أن تتهمني بأنني لا أعرف الأصول ؟ ومن أجل ماذا ؟ م أجل شيء لا يكاد يذكر .. ماذا سيحدث لو جلست نجوى معي قليلاً هل ستنطبق الأرض على السماء ، هل ستقوم الساعة وتنزل لعنات الدنيا على .. ما الذي سيحدث قل لي ؟ ألست زوجتك ؟

أليس من حقي فعل ما أريد في منزلي .. لقد أوشكت على الجنون من تلك المعاملة الغريبة التي تعاملها لي منذ تزوجتك وكأنني اختطفت منها شيئاً ليس من حقي .. تتعمد إهانتي والتدخل في شئوني وانتقاد أفعالي دوماً وكأنني طفلة صغيرة .. وأنت تقف دوماً موقف المتفرج لا شأن لك فيما يحدث .. لماذا تزوجتني يا أخي؟

ثم تركتهم واتجهت مسرعة إلى غرفتها في حين غمغم خالد معتذراً لأمه : لا تغضبي منها يا ماما إنها لم تقصد شيئاً.

هتفت والدته غاضبة : ماذا ؟ لا تقصد .. لقد اتهمتني بالغباء أمامك وأنت لم تتحرك .. لم تفعل شيئاً سوى بضع كلمات .. لست أدري لماذا أراك دوماً أمامها بهذا الضعف .. ألا تأخذ موقفاً جاداً ولو مرة واحدة ؟

قبل رأسها وهو يقول مهدئاً : لا تغضبي يا ماما سأجعلها تأتي لتعتذر لكل ما بدر منها ولكن أرجوك اهدئي فالتوتر والانفعال خطر على صحتك.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أنت مخطئة يا سميحة)) قال خالد في غضب واضح وهو يدق على الباب بقبضته بعد أن لحق بها .
رمقته بنظرة تهكمية وقالت : هكذا أصبحت أنا المخطئة حسناً وماذا بعد .. هل ستعاقبني ؟
تجاهل هذا وهو يشيح بذراعيه هاتفاً : ماما عندها حق في كل ما قالته فليس من المتبع ولا من اللائق أن تلغي كل الفوارق هكذا وتجلسين مع الخادمة هكذا وتتبادلين معها أطرف الحوار .
قالت في استخفاف بارد :_ أعتقد إنك قد سمعت إلى رأيي في هذا الشأن منذ قليل مع والدتك أم أنك تريد المزيد .. حسناً لقد جالستها لأنني أشعر بالوحدة في هذا المنزل الكئيب .. فهمت
وضع يديه في خصره وهو يهتف غاضباً : وما سبب هذه الوحدة .. هه .. ألم أدعوك للعشاء من يومين ولكنك رفضت وبشدة ذلك .. أتذكرين ؟
هزت رأسها في تهكم وقالت : بالطبع أذكر ذلك جيداً وأذكر أيضاً إنك دعوت معنا الست الوالدة والتي يجب أن تكون في الصورة دائماً .. يا لها من دعوة مريحة للأعصاب .
تابع بنفس الغضب : دعك من هذه .. ماذا عن دعوتي المستمرة لك بالخروج معي هنا وهناك ورفضك أيضاً المستمر لهذا ... هل تريدين أن تعيش بداخل قوقعة وأعيش معك فيها ؟
هتفت في صرامة غاضبة : أعتقد إنني قبل زواجنا قد أخبرتك عن عدم ميلي للسهر في الخارج وحضور الحفلات المستمرة بمناسبة وغير مناسبة .. كما أن دعواتك المستمرة لي في الهنا والهناك التي تتحدث عنها لم يكن أبداً لو لمرة واحدة من أجلي أو لأنك مهتم بي كزوجة أو تريد إرضائي مثل أي زوجين.
ولكن كله كانت من أجل عملك وصفقاتك التي لا تنتهي كي أبدوا كالديكور الجميل الذي يبتسم ويجامل الذي يعرفه والذي لا يعرفه أي كأداة لمصلحتك وقد وضحت لك منذ البداية رأيي في هذا وعدم تناسب هذا الجو مع شخصيتي وإنه لا دخل لي في عملك كما لا دخل لك في عملي وقد رضيت بهذا ولم تبد أي اعتراض أو تبرم. فلماذا تتحدث الآن ؟

هتفت في غضب : ولو يا سميحة.. من المفترض أن تتخلي عن طبيعتك هذه من أجلي وتبدي قليل من التضحية لإرضائي كأي زوجة محبة تفعل كل ما يمكنها لفعل ما فيه مصلحة زوجها .. وأنت تعلمين حيداً أن ظهورك معي في المجتمع العام وحضورك معي المناسبات المختلفة مهم بالنسبة لي وإنك يجب أن تفعلي هذا وإن خالف طبيعتك لإرضائي إن كنت تحبينني حقاً .

هتفت سميحة وهي تنظر إليه في استياء بالغ : منطق أناني ولا يصدر إلا عن شخص لا يحب الا نفسه فقط... ما دمت تتحدث عن واجبي نحوك فلما لا تتحدث عن واجبك أنت تجاهي..

مال الذي تفعله من أجلي .. لا شيء طوال الوقت بالخارج مشغول بعملك وصفقاتك وعندما تعود تذهب أولاً لوالدتك تطمئن عليها وتتحدث معها وتحكي لها عن كل ما يتعلق بعملك وتسهر معها ناسياً زوجتك التي تجلس طوال اليوم ملازمة غرفتها وكأنها ليس لها وجود لم تفكر يوماً في .. حتى إنني مندهشة لماذا تزوجتني لماذا ؟؟

أشاح بذراعية في عصبية وقال : لن نخوض في هذا الآن .. أريدك أن تذهبي إلى ماما وتعتذري لها عما قلتيه.

صرخت : لا .. لن أعتذر أبداً يا خالد فلم أخطئ ولن أقبل أي تهاون في حقي بعد الآن أفهمت .. لن أتهاون.

ثم اتجهت إلى دولابها وفتحته في عنف ثم أخذت حقيبة سفر وأخذت تضع ملابسها فيه بسرعة فهتف خالد في دهشة : ماذا تفعلين ؟

قالت ووجها شديد الاحمرار من الغضب : كما ترى .. سأذهب إلى منزلي الذي افتقد دفئه بشدة سأرتمي بين أحضان أمي الدافئة .. أمي التي لم تزورني منذ مدة طويلة للمعاملة الباردة التي وجدتها هنا .. سأذهب إليها .

أمسك خالد بذراعها وقال : اعقلي يا سميحة .. الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل ولن يمكنك الخروج الآن.

انتزعت ذراعها منه وقالت بكل عناد : سأذهب الآن ولو كانت الرابعة ولن يمكنك منعي ثم أغلقت حقيبتها في قوة ثم أسرعت على الخارج وزوجها ورائها .. يحاول منعها ولكنها قاومته في إصرار .. فلم يجد بداً من أن يوصلها إلى منزلها.

لم يتبادلا أي كلمات طوال الطريق وما إن وقفت العربة أمام المنزل حتى نزلت مسرعة وهي تقاوم دموعها بصعوبة ثم ضغطت الجرس عدة مرات وما أن فتح الباب حتى ارتفع صوت أمها في دهشة : سميحة ؟

انفجرت سميحة في البكاء وهي ترتمي في حضن أمها التي أصابها الذعر وهي تضم ابنتها إليها في قوة قائلة في جزع : ماذا هناك يا سميحة . ماذا حدث يا حبيبتي ؟

وأدخلتها ثم أغلقت الباب .

قضت سميحة عدة أيام في منزل والدتها استعادت خلالها هدوءها وراحة بالها .. وشعرت بالتحسن فقد كانت أمها تحتويها بحنانها ورعايتها .. واسترجعت سميحة ذكرياتها الجميلة في هذا المنزل الكبير المملوء بالدفء والحنان... وخلال هذه الأيام ظهرت نتيجة سمير الذي حصل على البكالوريوس بتقدير جيد جداً .. وقد احتفلت الأسرة بتلك المناسبة بعد أن حضرت سعاد وزوجها وأولادها وسلوى وزوجها وابنتها وامتلاء المنزل بالضجة والمرح .. وأحست سميحة بالحنين للماضي حيث كانت هي وسلوى وسعاد ينامون في حجرة واحدة وكانوا يتحدثون كثيراً قبل النوم في كل شيء .

وبعد انتهاء هذا الحفل العائلي البسيط التفت سميحة وسعاد وسلوى حول أمهم وقالت سلوى في مرح : ما رأيك يا ماما في هذا التجمهر الموجود عندك اليوم .. هل أنت سعيدة ؟

ردت سعاد : سيحدث أزمة في المنزل لأننا سنزاحمك ثلاثة أيام كاملة هنا.

قالت الأم في بهجة : يا ليتكم تبيتون كل يوم يا حبيبتي فأنت وأولادكم الأشقياء تملئون على المنزل.

قاطعهم صوت سمير الذي دلف إلى المطبخ هاتفاً في حنق وهو يحمل فدوى ويجذب سراج بيده : نعم يملئون عليك البيت ويملئونني أنا عضاً . ثم دفع فدوى إلى سلوى قائلاً : أليست هذه ابنتك أم ماذا .. لقد عضتني في إصبعي بأسنانها الجديدة حتى تورم .

ثم دفع سراج على سعاد قائلاً : أليس هذا ابنك أنت أيضاً لقد جذب شعري حتى لا أعتقد أنه يوجد الآن أي شعر برأسي .. لقد سوه وسامتي تماماً.
ارتفعت ضحكاتهم في حين قالت سميحة ضاحكة : ألست خالهم والخال والد كما يقولون .. وهناك غيرهم في الطريق إليك.
هتف محتجاً : وهل سأنتظر هذا الذي في الطريق إليك . . سأغادر البلاد تاركاً لكم الجمل بما حمل.
قالت سلوى : أتعني إنك لن تحتملنا هذه الأيام التي سنقضيها هنا يا سمير ؟
هتف وهو يضع يده على رأسه بطريقة مسرحية : يا إلهي .. أعصابي .. حسناً سأحتملكم فأنا هنا بمثابة رجلكم والمسئول عنكم .
قالت والدته في سخرية : رجلهم ؟ وهل يجلس رجل المنزل بين النساء هكذا في المطبخ .. هيا أذهب لتجلس مع أزواج أخواتك..
أجابها قائلاً في تحذير : حسناً سأذهب ولكن لا تدعوا هذا القطيع ورائي ثانية.
ثم غادر المكان فعقدت سلوى حاجبيها وقالت : أيقول على الأولاد قطيع ؟ حسناً ثم أنزلت ابنتها فدوى أرضا وقالت لها وهي تدفعها خارجاً اذهبي على أونكل سمير هيا .
وفعلت سعاد مثلها فانطلق الطفلان في أثره وهما يناديانه وأخذت كلاً منهم يضحكون وقالت سميحة في مرح : بعد العشاء سننام سوياً لنتحدث مثل أيام زمان .
هتفت سلوى قائلة : نعم فلدي أحاديث كثيرة أريد أن أرويها لكم .. ثم إنني أريد أن أعرف الكثير عنكم فأنا كما تعلمون أعيش بعيداً عنكم.
رمقتها أمها بنظرة طويلة قبل أن تقول : ولكن هناك التليفون الذي لا تكلفين نفسك مشقة التحدث فيه .
قالت سلوى بسرعة مدافعة عن نفسها : سامحيني يا ماما فأنا ظروفي كما تعلمين صعبة بعض الشيء واسألي سميحة عندما اتصلت بي البارحة كيف كان حازم يلاحقني بالنداء.
ضحكت سميحة عندما تذكرت الموقف وفي نفس الوقت اندفع حازم إلى المطبخ قائلاً في حماس :ألن نأكل .. أنا جائع والتورتة والجاتوهات لا تشبع جائع .

تبادلت سعاد وسميحة النظر في حين هتفت سلوى في عصبية : ألا تصبر قليلاً يا حازم تحدث مع جمال وسمير حتى ننتهي من إعداد العشاء .. والآن ابتعد فهذا اجتماع نسائي بحت .

هتف حازم في سرعة : حسناً .. حسناً لا تتعصبي على هكذا .. ثم التفت إلى حماته قائلاً في مرح هكذا هي دوماً سلوى يا طنط نبيلة تصرخ في إذا ما طلبت منها إعداد طعام لي وكأنه ليس من حقي أن أكل على الإطلاق .. ثم غادر المكان .

ضحكت سميحة وسلوى بعد أن تبادلتا النظرات فقالت لهم أمهم : ما الذي يضحككم هكذا ؟

قالت سعاد في سرعة : لأن سلوى كانت دوما تقول أتمنى أن أتزوج شخصاً يكون الطعام آخر ما يفكر فيه وبالطبع حازم ليس كذلك .

هزت أمهم رأسها في تعجب ثم قالت : والله لو بحثت في هذه الدنيا عمن هو أفضل من زوجها فلن تجده .

نهضت سلوى وهي تحمل الأطباق خارجة وقالت : يا له من انحياز سافر.

أعدت المائدة وتناول الجميع الطعام وسط الضحكات والأحاديث ثم قام الجميع إلى النوم .

وبعد أن استقر المقام بسلوى وسميحة وسعاد في غرفتهم .

هتفت سميحة في سعادة : لن تتصوروا مدى ما أشعر به من سعادة بهذا الجو الذي افتقدته كثيراً.

قالت سعاد لسميحة : نعم .. ألم تخبري زوجك يا سميحة أنك حامل بعد ؟

أجابتها سميحة وقد بدا عليها الحزن : لا لم أخبره بعد فلم تأت فرصة لذلك

تابعت سلوى : يجب أن تخبريه يا سميحة فهذا من حقه.

قالت سعاد في خفوت : من يدري ربما يتغير الوضع لو علم بأمر حملك هذا و ...

قاطعتها سميحة قائلة : صدقيني يا سعاد لم يعد أمره يهمني ولم يعد يهمني اهتمامه بي أو تجاهله .. لقد انقطع كل ود يربطني به ولم يعد لي أمل سوى طفلي الذي انتظر قدومه وإن كنت سأحتمل حياتي معه فمن أجل هذا الطفل فقط . ليكون بين أبويه ولا شيء سوى ذلك.

هتفت سلوى في دهشة : للدرجة دي يا سميحة وصلت الأمور بينكما.
قالت سميحة : وأكثر يا سلوى أكثر .. فلا شيء يسوء أي امرأة أكثر من تجاهلها وإحساسها بعدم أهميتها في منزلها وما رأيته في هذا المنزل الكئيب من والدته المعقدة وما رايته منه من ضعف وتخاذل في حقوقي جعلني استبعد أي فكرة لحدوث تقارب بيننا ثانية في المستقبل.
ولن يحدث أبداً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

مضت ثلاثة أسابيع وسميحة مازالت في منزل والدتها دون حتى أن يحاول خالد الاتصال بها وبينما هي جالسة تطالع إحدى المجلات إذا بجرس الباب يرن فذهبت أمها لتفتح الباب فوجدت خالد أمامها الذي بادرها بقوله: صباح الخير يا طنط .
أجبته في لهجة جافة : صباح النور .. هل تذكرت الآن فقط أن لك زوجة ؟
قال باعتذار ك صدقيني يا طنط لقد كنت مسافراً طوال المدة الماضية ولم أعود من السفر سوى البارحة وها قد أتيت .
قالت بنفس اللجة الجافة : وهل يمنع هذا السفر اتصالك بها لتطمئن عليها أم أنك نسيت تماماً أن هناك زوجة ابنة ناس لها حقوق وواجبات وأن عليك أن تفي بهذه الواجبات غمغم في ارتباك : في الحقيقة يا طنط أن ...
قاطعته قائلة في صرامة : في الحقيقة أنها روت لي ما حدث وحدثتني عن سبب الخلافات بينكما وأنا لن أتدخل في هذا ولن أحاول التحدث معك فيه ولا مع سميحة .. ليس عن ضعف أو تهاون في حقوق ابنتي ولكن فقط لأنني أثق في قدرتها على التعامل مع هذا الوضع .. أرجو أن تكون فهمت ما أعنيه .
غمغم في ارتباك : بالطبع يا طنط أفهم جيداً وأنا أشكرك على هذا ثم تلفت حوله متسائلاً : أين هي ؟
قالت في هدوء : إنها بحجرتها سأناديها .. تفضل بالجلوس
جلس في حجرة الصالون ينتظر قدوم سميحة وفوجئ بسمير خارجاً الذي فوجئ به أيضاً.
فقال : أهلاً يا سمير كيف حالك ؟

أجابه سمير في برود : أهلاً .. إنني بخير وغادر المكان إلى الخارج دون أن يهتم بزوج أخته الذي أصابته الدهشة ثم ابصر بسميحة قادمة فقام وهتف في اشتياق : كيف حالك يا سميحة لقد أوحشتني كثيراً.
رفعت حاجبيها في دهشة مصطنعة وهي تقول : حقاً ؟
قال في سرعة : صدقيني يا سميحة لقد سافرت بعد يومين فقط من حضورك إلى هنا ولم أعد سوى البارحة فقط أنت تعلمين جيداً طبيعة عملي .
قالت في برود : نعم أعلم .. ولكن هذا لم يعد مهماً بالنسبة لي .. والآن ماذا تريد مني.
قال في حزم : أريدك أن تعودي معي إلى منزلنا فقد مكثت هنا كفاية.
عقدت ذراعيها أمام صدرها وهي تقول ببرود : لا أعتقد أنه منزلنا فلم اشعر يوماً أنه كذلك ., إنه منزل أمينة هانم التي كثيراً ما تعلن لي عن ذلك هذا أولاً .
أما ثانياً : فأنا سأقيم هنا عند والدتي حتى موعد ولادتي فسترعاني.
عقد حاجبيه في دهشة لحظة وهتف : ولادتك ؟ ماذا يعني هذا ؟
قالت : يعني أنن حامل منذ شهرين تقريباً.
هتف غاضباً :ولماذا لم تخبريني بهذا من قبل أليس من حقي أن أعلم ؟
قالت في هدوء صارم : لا تتحدث كثيراً عن الواجبات والحقوق فأنت آخر من يطالبني بها .
قال غاضباً : كل هذا من أجل كلمة صدرت من أمي دون قصد ؟
أجابته وهي تحاول التمسك بهدوئها : الأمر يتعدى ذلك .. فالمشكلة اكبر من ذلك بكثير .
أشاح بذراعيه هاتفاً : أي مشكلة تلك إنني لا افهم شيئاً .. ما الذي تريدينه بالضبط .
أشارت إليه بالجلوس قائلة : أجلس يا خالد فلدي ما أريد قوله لك ولتعتبر ذلك آخر ما يمكنني قوله في هذا الشأن ؟
جلس وهو يتذرع بالصبر قائلاً : هاتي ما عندك .. سأسمعك ..
جلست بدرها وهي تقول : لقد عشت معك عاماً ونصف لم أشعر خلالها بالسعادة أبداً تحملت الكثير ورضيت بأشياء كثيرة لم أكن أتصور أن ارتضيها ولكن صبرت .. كنت أتمنى دوماً بيتاً صغيراً أعيش فيه مع من

أحببت وأكن ملكته اشعر فيه بكياني واستقلالي ولكن ما حدث إنني سكنت في فيلا فاخرة كنت فيها مثل الحائط لا أستطيع حتى أن أغير فيها شيئاً .. تحملت أفعال والدتك وحربها الباردة ضدي وتدخلها الدائم في شئوني وانتقادها الدائمة لي ولتصرفات وإحساسها لي دائماً بأنها صاحبة المنزل وأنني لا أتعدى كوني زوجة ابنها الوحيد المالك .. رأيت كيف تعامل والدتي أو أي شخص من أخوتي أو أصدقائي عند زيارتهم لي حتى اصبح الجميع لا يزوروني .. وكنت أستطيع تحمل المزيد والمزيد لو انك شعرت بي ووقفت بجانبي .. لو إنك أبديت اهتماماً بمشاعري ولكنك كنت دائماً مهتماً فقط بعملك متناسياً إياي تماماً ..

كان يمكنني فعلاً احتمالها لو أنني شعرت معك بالأمان والحنان .

ساد الصمت لحظات وغمغم هو في مرارة : إذن فأنت تكرهينني ؟

أشاحت بوجهها قائلة في صدامه : أنا لم أكرهك ولكنني كرهت حياتي التي عشتها معك وقد لا أستطيع إلقاء كل اللوم عليك فقد وضعتنا الظروف في موقفين متعارضين ولكنني ارفض الاستمرار في هذا الوضع .. لقد كنت أنوي الطلاق ولكن معرفتي بالحمل جعلتني أتراجع عن هذا القرار .. لأنني أريد أن اسعد طفلي واجعله ينشأ بين أبويه فهذا واجبي وواجبك تجاهه ولذلك قررت الاحتمال والاحتمال فقط من أجله .. ولذلك يجب عليك أن تدرك أن ما يربطني بهذا المنزل هو طفلي وعليك أيضاً أن تعمل على إسعاده 0

قام من مقعده في بطء وقال في إحباط : إذن هذا كل ما عندك ؟

قامت بدورها وهي تقول في حسم : نعم لقد قلت كل ما عندي ..

اتجه إلى الخارج فقالت : خالد ... التفت إليها متسائلاً فقالت : أريدك أن ترسل لي نجوى فأنا سأحتاج إليها طوال حملي 0

قال : سأرسلها لك غداً هل تريدين شيئاً أخر 0

قالت : لا مع السلامة ..

خرج في هدوء في حين جلست هي واجمة فقطعت أمها وجومها قائلة : لماذا فعلت هذا يا سميحة ؟

قالت سميحة متسائلة : وما الذي فعلته يا ماما ؟

قالت أمها في إشفاق : لقد قسوت عليه بكلماتك هذه ..

قالت سميحة في حسم : هذا ما كان يجب أن أقوله ويسمعه ليعلم أن ما بيننا قد انتهى وليس بيننا سوى طفلنا فقط

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

مضت شهور الحمل بسرعة وقبل ميعاد الولادة بأسبوع كامل انطلقت صرخات سميحة في أرجاء المنزل لتعلن عن قدوم طفل جديد .. هرعت الآم إلى ابنتها في فزع في حين قام سمير من نومه فزعاً على صرخاتها وأسرع بالاتصال بخالد زوجها وكلاً من سعاد وسلوى

وفي المستشفى جلس الجميع ينتظرون في قلق .. ومضى الوقت بطيئاً ثقيلاً

فالتفتت سعاد إلى أمها قائلة عصبية : لماذا لم يأت خالد إلى الآن

قالت أمها في قلق : لقد اتصل به سمير وقد قال أنه سيأتي على الفور ..

هتفت سعاد غاضبة : وها قد مضى أربع ساعات ولم يأت .. سميحة في وضع صعب ويجب أن يكون بجانبها في مثل هذه الظروف

قال سمير ساخراً : ربما لديه بعض الأعمال المهمة جداً .. وقد يكون الآن في الخرطوم يعقد صفقة ما 0

نظرت أمه في سخط قائلة :لا يصح أن تتكلم عن زوج أختك بهذه الطريقة يا سمير 0

أشاح بذراعيه في حنق دون أن يتكلم 0

في حين التفتت سعاد إلى أمها قائلة : سأتصل بجمال ليأتي ربما نحتاج لشيء ولا بد من وجود رجل معنا 0

عقد سمير حاجبيه في غضب وهتف في حنق : وماذا أفعل أنا هنا يا سعاد ألست رجلاً أم ماذا ؟

ابتسمت سعاد وقالت في أسف : لم اقصد يا سمير يا حبيبي ولكن يجب أن تعود إلى المنزل الآن لتأخذ معك سلمة وسراج وفدوى فهم يحتاجون للراحة وأنت أيضاً ورائك مذاكرتك 0

قال في إصرار : لن اذهب من هنا حتى اطمئن على سميحة .. جلسوا يتحدثون في مواضيع كثيرة 0

ثم خرج الدكتور من غرفة الولادة وعلامات القلق تبدو على وجهه فاتجهت إليه الأم في لهفة وهتفت : ما الأخبار يا دكتور .. كيف حال ابنتي ؟

هز رأسه في أسف وقال : الحالة ليست جيدة فالأم ضعيفة والجنين ليس في وضعه الطبيعي وقد نضطر إلى التضحية بالجنين من أجل صحة الآم ولذلك نريد موافقة زوجها على ذلك .

ظهرت علامات الجزع والوجوم على وجوههم في حين هتفت الأم : هذا ليس مجال للمناقشة يا دكتور صحة ابنتي أهم افعل كل ما يمكنك من أجلها .

قال الدكتور : لكن يا سيدتي نحتاج لتوقيع زوجها على الموافقة.

أشاحت الآم بذراعيها في عصبية : زوجها ليس موجود الآن وقد لا يأتي فماذا سيحدث الآن ؟

تابعت سعاد في استنكار غاضبة : هل ستعلق حياة أختي من أجل توقيع ؟

التفت الدكتور إلى الآم وقال لها : إذاً سأحتاج توقيعك يا سيدتي .

قالت بسرعة : بالطبع يا ولدي واتجهت معه إلى الداخل .

في حين رفعت سعاد عينها إلى السماء راجية أن تمر الأمور بسلام وأزداد توتر سلوى في حين عقد سمير حاجبيه وقال : أتعلمون .. إنني قد لا أكون ودوداً مع زوجك يا سعاد وقد لا تكون علاقتي مع زوجك يا سلوى ليست على ما يرام ولكن من المؤكد إنني أكره هذا المدعو خالد زوج سميحة أختكم وأتمنى لو أن سميحة لم تتزوجه من البداية بثقل دمه الهائل هذا والبرود المستفز .

التفتت إليه سلوى وقالت في اعتراض : أتعلم أنك سخيف جداً يا سمير .. ما الذي لا يعجبك في حازم زوجي 0

هز رأسه ومط شفتيه وهو يقول :لأنني دوما لا تقع عيناي عليه إلا وأجده في المطبخ يأكل وسوى هذا فهو في المحكمة يترافع .

قالت سلوى في تهكم غاضب : وأنت ألا تأكل ؟ ماذا عن الدجاجة التي إلتهمتها قبل حضورنا ماذا تسمي هذا ؟

هتفت سعاد فيهم غاضبة : ألا تعلمون أن أختكم في حالة سيئة وهذا موقف لا يحتمل هذه المهاترات .. سكت الاثنين وساد الصمت المكان في حين أتت الأم بعد أن وقَّعت على الموافقة وجلسوا ينتظرون ثانية والوقت يمر بطيئاً بطيئاً ومرت ساعتان حتى كادت أعصابهم تنفجر حتى خرج الدكتور مبتهجاً وهو يقول : مبروك لقد أنجبت طفلة جميلة وهي والطفلة بصحة جيدة والحمد لله .

اتسعت عينا الأم في فرح : حقاً يا دكتور .. هل عاشت الطفلة.
قال الدكتور مبتسماً : لقد فعلت كل ما يمكنني حتى لا يحدث العكس .. وذلك بفضل الله تعالى .
هتفت الأم في ارتياح : الحمد لله .. الحمد لله .
تنهدت كل من سلوى وسعاد في ارتياح وقال سمير : هل نستطيع رويتها الآن ؟
قال الدكتور : لا يمكنكم رؤيتها فهي مازالت تحت تأثير المخدر وسيتم نقلها بعد حوالي ساعة إلى غرفتها .
قالت الأم في امتنان : أشكرك كثيراً يا دكتور ..
قال مبتسماً : لم أفعل إلا واجبي يا سيدتي .. بعد إذنكم وغادر المكان.
في حين قالت الأم لهم في حزن : أسمعتم ما قاله الدكتور لن يمكنكم رؤيتها الآن هيا عودوا إلى المنزل فأنتم جميعاً تحتاجون الراحة .. خذهم يا سمير هيا . وسأظل أنا بجانبها.
قالت سلوى : هل ستبقين وحدك يا ماما ؟
أجابتها أمها : نعم .. وعليكم أن تأتوا بملابس كثيرة لسميحة معكم غداً
قال سمير في حماس : وأيضاً النونو فيجب أن يكون أول فستان ترتديه هو فستان خالها سمير .
لكزته سلوى قائلة في تهكم : يا للكرم الحاتمي .. هل ستأتي للطفلة بفستان مرة واحدة ؟
هتف مستنكراً : وهل تظنيني لا أملك ثمنه ؟
قالت ساخرة : بل أظنك بخيلاً ..
صاح في مزيج من الاستنكار والغضب بصوت عال جذب الأنظار إليهم : بخيل ؟ أتقولين عنى بخيلاً ؟ ألا تذكرين ذلك الدبدوب الضخم الذي أهديته لفدوى في عيد ميلادها الأول وهذا الكتكوت الكبير الذي أهديته لها في عيد ميلادها الثاني هذا غير الحلوى والشيكولاتات وغيرها .
هتفت سلوى : يالك من قليل الذوق هل تذكرني بالهدايا التي أعطيتها لأبني حسناً سأردها لك.
هتفت الأم في غضب وقد أصيبت بالإحراج : خذي يا سعاد المجانين أخواتك من هنا قبل أن يتسببا في فضيحة هنا في المستشفى ..
قال سمير في حزم : حسناً سنذهب ولكنني سأقود السيارة هذه المرة.

قالت سعاد وهي تربت على كتفه : نعم .. ولكن تمهل في القيادة ولا تحاول أن تثبت لنا مهاراتك المتعددة فيها فتتسبب في كارثة .. فمعنا أطفال.
وبينما كانوا يعبرون البوابة الرئيسية للمستشفى قابلهم خالد قادماً وسألهم في لهفة : ما الأخبار الآن كي حال سميحة ؟
تجاهلته سلوى تماماً في حين أجابه سمير في برود : الأخبار أن سميحة أنجبت طفلة جميلة وهي الآن بخير ولا تحتاج لوجودك .
ساد التوتر المكان بعد قول سمير ولكن سعاد أسرعت تقول بلهجة مؤنبة : أعذره يا خالد فقد عشنا موقفاً عصيباً : فسميحة كانت في حالة سيئة وكان وجودك بجانبها في هذه الظروف شيئاً مهماً.
أشار خالد بيده قائلاً : لا عليك يا سعاد أنا أعلم ثم اتجه إلى الداخل في سرعة فهتف سمير في غيظ بعد أن استقلوا السيارة : لم أرى في حياتي من هو أكثر منه برودا ثم أدار السيارة وانطلق في حنق.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((الآن فقط جئت ؟)) هتفت الأم في غضب واضح وهي تواجه خالد الذي قال في اعتذار : صدقيني يا طنط لقد ..
قاطعته نبيلة هانم وقد ازداد حدة صوتها : لقد ماذا ؟ لن أسمح لك بعد الآن بهذه الأعذار الواهية .. لقد مكثت ابنتي عندي طوال ثمانية أشهر لم تزورها لتطمئن عليها سوى مرات نادرة ودائماً كنت تفتعل التبريرات والأعذار .. والآن في هذا الموقف الذي كادت حياتها تتعرض فيه للخطر لم تكن بجانبها بنفس الأعذار .. ولا أظن أبداً أن هناك ما هو أهم من وجودك بجانب زوجتك في هذا الموقف ولن أقبل أي عذر مهما كان لغيابك عنها .
قال في ارتباك : صدقيني يا طنط لقد شعرت ماما بالتعب فجأة فاضطررت لأن أجلس معها لأرعاها .. أنت تعلمين أنه لا يوجد من يرعاها سواي .
هتفت في غضب أشد : وزوجتك أليس من حقها عليك أن تراها في الأخرى .. أليس من حقها أن تهتم بها ... إنني لا أطالبك إهمال والدتك فهذا ذنب لا أستطيع تحمله أمام الله ولكن ما تفعله أنت بابنتي لا يرضى الله أبداً وجاوز كل حد .

أطرق برأسه ولم يجب فأشارت إليه بيد أرعشتها الغضب وهتفت : استمع إليّ جيداً يا خالد .. لقد أسأت إلى ابنتي كثيراً ولم أتدخل أنا لمصلحتها ولكني بعد الآن لن أتهاون أبداً في أي حق من حقوقها لمصلحتها أيضاً ثم تركته وانصرفت لابنتها .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفي اليوم التالي أفاقت سميحة وأخذت تنظر حولها فوجدت أمها نائمة وهي جالسة على مقعد بجوارها .. فنادت على أمها بصوت واهن فاستيقظت أمها بسرعة واتجهت إليها في لهفة قائلة : حمداً لله على سلامتك يا حبيبتي ثم طبعت قبلة حانية على جبهة سميحة التي قالت في سرعة : أين طفلتي يا ماما ؟

ضحكت أمها قائلة : وكيف علمتي أنها بنتاً وليس ولداً ؟

قالت سميحة في إرهاق : هل نسيت يا ماما أنني علمت ذلك من الأشعة التليفزيونية والآن أين هي .. أريد رؤيتها .

قالت أمها في حنان وهي تمسح على شعرها : إنها بخير يا حبيبتي .. إنها تشبهك تماماً .

ثم قامت إلى السرير الصغير وحملت الطفلة النائمة إلى أمها فنظرت سميحة إليها في لهفة وأخذت تتأملها كثيراً غير مصدقة أنها أصبحت أماً لهذه الطفلة الجميلة واحتضنتها بقوة وأغمضت عيناها وهي تتمنى ألا تكون في حلم وستصحوا منه ولم تشعر إلا وأمها تقول ضاحكة : مهلاً يا سميحة ستخنقيها هكذا ثم مدت يدها لتأخذها منها فاعترضت سميحة قائلة : لا يا ماما لا تأخذيها مني أريد أن تظل معي هكذا في حضني .

قالت لها أمها : ولكنها نائمة الآن وأنت تحتاجين للراحة...

قالت سميحة وهي تقبل الصغيرة في حب : راحتي في أن تظل بجانبي دوماً و ...

قاطعتها أمها في إصرار : بل يجب أن أخذها منك الآن حتى تأكلين فأنت تحتاجين للتغذية الجيدة وإلا كيف سترضعيها هيا ... ثم أخذت منها الصغيرة ووضعتها في فراشها وأحضرت لها الطعام وأخذت تطعمها وتساءلت سميحة : أين أخواتي ألن يأتوا ؟

قالت أمها وهي تؤكلها : ذهبوا للمنزل البارحة بعد أن اطمئنوا عليك ليستريحوا وسيأتون اليوم.

ثم صمتت لحظة وقلت في حذر : لماذا لم تسأليني عن زوجك ؟
توقفت سميحة عن الطعام ولم تجب سؤال أمها فأسرعت أمها قائلة : على العموم لقد حضر البارحة بعد دخولك العمليات بلحظات وظل حتى هذا الصباح ولكنه خرج ليشتري ملابس للصغيرة.
اتسمت سميحة في سخرية وكأنما لا تصدق ما قالته أمها ولكنها لم تعقب على كلامها فلم يعد شيء يهمها سوى ابنتها فقط.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ابتسمت سميحة حين رأت سلوى وسعاد وسمير قادمون ومعهم الأولاد .. احتضنتها سعاد وهي تقول حمداً لله على سلامتك يا سميحة وكذلك فعلت سلوى وهي تقول : لقد توقف قلبنا عليك يا سميحة ولكنك الآن بخير والحمد لله ..
أما سمير فقد أتجه إلى الطفلة مباشرة ليحملها بين ذراعيه يداعبها في حب ثم ألقى لوالدته بفستان صغير وقال : خذي يا ماما البسيها هذا الفستان الذي أحضرته لها.
فقالت له والدته : ألا تطمئن على أختك أولاً ..
قال وهو ما زال يلاعب الطفلة : أختي أراها دائماً ولكن تلك الشقية أول مرة أراها فيها .. ياااه إنها جميلة للغاية ولا يوجد برأسها سوى بضع شعيرات صغيرة تجعلها مضحكة .
قالت سميحة : هكذا يا سمير .. لن أجعلك تحملها بعد الآن .
ضحكت سلوى وهي تأخذ الطفلة وتتأملها : ما شاء الله يا لها من طفلة جميلة .. إنها تشبهك تماماً يا سميحة .
ضحك سمير قائلاً : إنني أحمد الله إنها لم تأخذ شيئاً من خالد وإلا كنت قذفتها خارجاً ..
رمقته أمه بنظرة غاضبة في حين صرخت سلمى في احتجاج : أريد أن أحمل النونو .. أريد أن أحمل النونو 0
قالت لها أمها : إنها صغيرة جداً يا سلمى لا يمكنك حملها الآن . عندما تكبر سأجعلك تحملينها بكت سلمى وهي تقول : ليس لي شأن ..أريد أن أحملها.
قالت لها جدتها : تعالى يا سلمى سأجعلك تحملينها ولكن لفترة قصيرة.
التفتت سعاد إلى سميحة وقالت : ماذا ستسمينها يا سميحة .

أجابتها سميحة بدون تردد : ملك .. سأسميها ملك .
قالت سلوى : اسم جميل .
هتف سمير ساخراً : لما لا تسمينها ((ملك روحي)) سيكون أفضل .
زجرته والدته قائلة : لا تكن سخيفاً يا سمير . لما لا تأخذ الأولاد وتحضر لهم آيس كريم 0
قالت سلوى بسرعة : وأنا أيضا يا سمير . أريد آيس كريم بالشيكولاته
قالت سعاد : ولا تنساني أنا الأخرى يا سمير .
هتف في احتجاج : لماذا لا تستعينون بخادمة ومربية بدلاً منى لقد مللت من ذلك ثم خرج في حنق ولحق به الأطفال الثلاثة .
قالت والدتهم في دهشة : ألا تكبرون أبداً .. على العموم لقد تعمدت ذلك حتى يمكنك يا سميحة إرضاع ابنتك إنها جائعة جداً.
حملت سميحة ابنتها لترضعها بينما التفتت سعاد إلى أمها قائلة : ألم يأت خالد بعد .. ألم 0
بترت عبارتها بعد أن رمقتها أمها بنظرة معذرة وهي تقول : لقد ذهب ليشتري ملابس لأبنته وما إن أتمت عبارتها حتى حضر خالد حملاً حقيبة وهو يقول صباح الخير .. كيف حالك يا سميحة .
قالت سميحة بلهجة جافة : بخير والحمد لله .
أخرج ما بالحقيبة من ملابس صغيرة زاهية الألوان وجميلة وهو يقول : انظري يا سميحة ما أحضرته للصغيرة .. لقد ذهبت إلى كل محلات الملابس لأنتقي منها هذه الملابس الجميلة ما رأيك ؟
قالت في لا مبالاة : جميلة....
شعر بالحرج من طريقتها في الكلام .. ولكن والدتها قالت في سرعة : أتعلم أن سميحة قد أسمت الطفلة ملك.
قال : ملك نعم إنه اسم جميل ثم اتجه إلى طفلته ليأخذها بين ذراعيه قائلاً لها : انظري أيتها الشقية ماذا أحضر لك أبيك .. وسأحضر لك كل ما تريدينه لن أمنع عنك شيئاً أبداً ، ثم قبلها في خدها وأعادها إلى أمها وهو ويقول : والآن سأذهب لاستخرج لها شهادة الميلاد ثم أتجه إلى الباب عندما سألته سعاد : لماذا لم تأت طنط أمينة يا خالد .. أسرعت سميحة تقول : ومن يهتم يا سعاد .. أنتم بجانبي وهذا كل ما يهمني لم يجب خالد بل غادر المكان وأغلق الباب خلفه في هدوء في فهتفت نبيلة هانم غاضبة

: لماذا تحدثت مع زوجك بتلك الطريقة يا سميحة .. لقد تسببت في إحراجه .
هتفت سميحة في حدة : حقاً ؟ هل تظنين أنني لا أعلم إنه لم يحضر طوال مدة الولادة ؟ إنني أعلم ذلك تماماً لأنني أعرفه مثلما أعرف نفسي تماماً ولكنني لم يعد يهمني الآن سوى ابنتي فقط . لا يهمني سوى أن أسعدها بكل ما يمكنني فقط .
قالت أمها في حدة : وهل تظنين إنها ستسعد عندما تنشأ وتجد هذا الصراع بينك وبين أبيها .
هل تظنين أن علاقتكم المتوترة هذه ستسعدها.
أشاحت سميحة بوجهها قائلة : حسناً يا ماما لن نتحدث في هذا الآن فأنا متعبة والآن متى يمكنني الخروج من تلك المستشفى إنني أكره هذه الأماكن بشدة .
قالت سعاد في حنان : ستخرجين غداً بإذن الله حتى تكونين استعدت صحتك .
وأكملت أمها في حزم :سيأخذك زوجك إلى منزلكما .. وهناك سنعمل (السبوع) 0
وقبل أن تعترض سميحة واصلت أمها : وهذا كلام نهائي ولا رجعة فيه فهذا حق زوجك وهذه هي الأصول .
نظرت سميحة إلى أمها بتقدير وقالت : ولكنك ستظلين معي حتى هذا اليوم يا ماما أليس كذلك ؟
قالت أمها موافقة : نعم سأظل معك .. هل ارتحت الآن .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((حمداً لله على سلامتك يا سميحة هانم)) قالت نجوى في فرح وهي تستقبل سميحة التي قالت لها الله يسلمك يا نجوى لقد أوحشتني كثيراً .
قالت نجوى وهي تعانقها : وأنت أيضاً يا سيدتي .. والله أعلم كم كنت قلقة عليك هذه الأيام 0
قالت سميحة بتأثر : أعلم يا نجوى أعلم .
قال خالد بلهجة جافة : خذي هذه الحقائب وضعيها في غرفة النوم .. هيا.

أخذت نجوى الحقائب وذهبت بها في حين امتدت يد خالد ليأخذ ابنته من نبيلة هانم وهو يقول : هيا أيتها الشقية لتراك جدتك فهي في شوق لرؤيتك .
هتفت سميحة وهي تخطف ابنتها منه : لا .. ليس الآن إنها تحتاج للرضاعة والنوم.
هتف محتجاً : ولكن جدتها تريد رؤيتها يا سميحة .
قالت سميحة في برود : ولما لا تأتي في لتراها .. إنني في غرفتي إذا كانت تريد ذلك هيا يا ماما إنني متعبة وأحتاج للنوم .
التفت خالد إلى حماته وقال : تفضلي يا طنط نبيلة .. سأجعل نجوى تعد لك غرفة نومك حالاً .
أشارت إليه نبيلة هانم قائلة : لا داعي لذلك يا خالد فأنا سأنام مع سميحة في غرفتها .
قال مبتسماً : كما تأمرين يا طنط .. خذي راحتك .. بعد إذنك سأخبر ماما بحضورك .
وفي غرفتها هتفت سميحة في حنق : لا فائدة فيه أبداً لا فائدة من تغييره .
وضعت أمها الطفلة على فراشها الصغير : ربما كانت والدته مريضة حقاً .
قالت سميحة في سخرية : وهل تصدقين هذا حقاً يا ماما ؟ إنها ليست متعبة ولكنها لا تريد أن تراني ومادام الأمر كذلك فلن أرسل لها ملك.. إذا كانت تريد رؤيتها فالتأتي هي إلى هنا .
ربتت أمها على كتفها وقالت في حنان : أياً كان الأمر يا حبيبتي لا تنفعلي فهذا ليس صحياً عليك .. اهدئي ولا تهتمي بهذه الأمور الصغيرة .
زفرت سميحة في حنق .. حين بكت الصغيرة فاتجهت إليها في لهفة وحملتها وأخذت تضمها على صدرها في حنان وهي تقول لأمها : صدقيني يا ماما سأترك لها البيت تتصرف فيه كيفما شاءت وسأترك لها خالد تتحكم في أيضاً كيفما شاءت ولكن ابنتي لا .. لن أجعلها تشاركني فيها ولن اسمح لها أن تنازعني تربيتها أبداً .. أبداً.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

امتلأت الفيلا بالزينات والأنوار في يوم (السبوع) وضاق المدعوين من أصدقاء كلاً من خالد وسميحة وأخواتها وأقاربهم وتألقت سميحة بثوب ازرق اللون لامع محتشم زادها جمالاً وقد بدا عليها المرح والسرور

وهي تستقبل المدعوين وتقدم لهم المشروبات وبينما هي منهمكة في الترحيب بضيوفها مالت إحدى زميلاتها في العمل على أذن أخرى وهي تقول لها : لا أصدق أن سميحة تلك التي تسير هنا وهناك بمنتهى السعادة هي نفسها لتي كانت بيننا قبل أسابيع .
قالت صديقتها : عندك حق يا تهاني فسميحة كانت مثل الوردة الذابلة تبدوا دائماً مهمومة محبطة وكانت دوماً عيناها مليئة بالحزن أما الآن فيبدوا لي كأنها عادت طفلة صغيرة مليئة بالحيوية والجمال .
قالت تهاني وهي تتأمل ما حولها :ولو إنني مندهشة من هذا فواحدة مثلها تسكن فيلا فاخرة مثل هذه الفيلا وزوجها رجل أعمال ناجح وثري وتعيش تلك الحياة فلابد من أن تكون في منتهى السعادة .
قالت لها صديقتها : ليس المال والغنى كل ما في الحياة لا تنسي هذا .
قالت تهاني متهكمة : حقاً ؟ وماذا في الحياة يحلو بدونهما .. هل يسعدك زوجاً مثل زوجي يغمرني حباً وحناناً ولا أجد معه حتى ثمن دعوة للعشاء .
رمقتها صديقتها في دهشة : على العموم لكل منا وجهة نظره والآن كفانا حديثاً في هذا فأنا أرى سميحة مقبلة علينا .
أقبلت سميحة عليهم وابتسامتها تملأ وجهها وقالت في مرح : كيف حال زملاء العمل .. لقد أوحشتموني كثيراً .
قالت تهاني في مرح : وأنت أيضاً افتقدناك كثيراً .. ولكن لم أكن أتصور أن كل من تحمل وتلد ستزداد جمالاً هكذا ... ستجعليني أفعل مثلك .
ضحكت سميحة في مرح بينما قالت صديقتها هبه : متى ستعودين للعمل يا سميحة .
قالت سميحة في جدية : سأمد إجازتي شهرين آخرين بدون مرتب حتى تكون ملك كبرت قليلاً .
قالت تهاني : أين هي تلك الطفلة أريد رؤيتها...
تلفتت سميحة حولها وهي تقول : لا أدري مع من هي لحظات سآتيكم بها وابتدعت عنهم تبحث عن ابنتها.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أين ملك يا سعاد ؟)) تساءلت سميحة وهي تنظر حولها في الغرفة التي تضم أمها وسعاد وسلوى وحماتها وبعض المدعوين.
أجابتها سعاد : مع سمير لقد جمع كل الأطفال ليلتقط لهم صوراً معاً.

هتفت سميحة قلقة : أين ذهب بها .. أنا أعرفه سيجعلها تصرخ من سخافاته .
وقبل أن تذهب لتبحث عنه أقبل سمير يحمل ملك وسلمى وسراج وفدوى وبقية الأطفال وراءه وهو يضحك قائلاً : لقد التقطت صوراً نادرة لهؤلاء الأطفال سأفتتح بها متحفاً خاصاً .
أخذت سميحة ابنتها منه وهي تقول له : أراهن أنك قد أخرجت هؤلاء الأطفال عن شعورهم بخفة دمك كالمعتاد .
توجه إلى سلوى وهو يقول في مرح : أتعلمين يا سلوى لقد التقطت صوراً طريفة لزوجك وهو منهمك في أكل الجاتوه .
عقدت سلوى حاجبيها في غضب وهي تقول : هل ترى ذلك ظريفاً .. هل ترين يا ماما تصرفات ابنك .
قال ضاحكاً : ماذا أفعل لو انتظرت حتى يفرغ من أكل الجاتوه فلن أستطيع التقاط أي صورة له أبداً .
انفجرت كلاً من سعاد وسميحة في الضحك في حين هتفت نبيلة هانم فيه : كفى يا سمير ألا تكبر أبداً ..
قال لها : حاضر يا ماما سأكف بعد أن التقط لكم بعض الصور وبعد ذلك لن أريكم وجهي والآن هيا اجتمعوا وابتسموا .
هتفت أمينة هانم بطريقة آمرة : سميحة .. أعطيني ملك فهي لن تحتمل هذا الإرهاق المتواصل ولا هذه السخافات .
تبادل الجميع النظرات وقالت سميحة في برود : لا أعتقد أنها ستشعر بالراحة في حضن آخر غير أحضاني .. هل نسيتي أنني أمها ؟ رمقتها أمينة هانم بنظرة نارية في حين تجاهلتها سميحة تماماً وهي تلتفت إلى سمير قائلة : هيا يا سمير التقط الصور ولكن ليس هنا فالجو هنا كئيب وممل وأنا أريد أن أتصور في قلب الحفل .
غادر الجميع الغرفة إلى الخارج ومال سمير على أمه قائلا لها مداعباً : ماما اصدقيني القول هل كان بينك وبين حماة شيئاً ما قديماً .
تأملته والدته فى دهشة وتساءلت : أى شئ هذا يا سمير ؟
قال فى سرعة: مشاكل مثلاً .. قضايا ومحاكم شئ من هذا القبيل؟
هتفت فى دهشة أكبر : لماذا تقول هذا ؟
أجابها متهكماً: لأنها كلما رأتنا عقدت حاجيها فى غضب وامتلأ وجهها بالتكشيرة فظننت أنه ربما تبادلتما الشتائم والركلات ذات يوم من الأيام

عقدت والدته حاجبيها غاضبة وهى تتأمله قائلة : لا فائدة فيك ستظل طفلاً 00 يا بنى أنت الآن بتدرس تمهيدى ماجستير ألا يعنى لك هذا شيئا 0
قال فى بساطة وهو يشير بيده : وهل يعنى هذا أن أرسم الوقار على وجهى طوال الوقت وكأننى أصبحت رئيسا للجامعة 00 يا ستى قولى يا باسط ثم تركها منصرفا وهو يهتف بالصغار ليلتقط لهم الصور 0
ضحكت سعاد قائلة : لن يتغير ابدا سمير سيظل سمير 0
تابعته والدته بنظرها فى حنان : ولكنه شديد الحنان والرقة 00 محظوظة هى من سيكون من نصيبها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد انتهاء الحفل نظرت سميحة إلى أخواتها ووالدتها الذين يتهيئون للانصراف وقالت فى أسف : هل ستذهبون سريعا هكذا 00 لما لا تبقون قليلا 0
أجابتها سلوى وهى تحمل فدوى النائمة : لا نستطيع يا سميحة فحازم لديه قضية غداً 0
تابع حازم وهو يتثاءب فى تكاسل : لا أدرى لماذا أشعر بكل هذا الثقل
مال عليه سمير قائلاً : من الجاتوه الذى أتيت عليه وحدك 0
نظر إليه حازم فى سخط فى حين قال جمال لسعاد : هيا يا سعاد أين سلمى ؟
أخذت سعاد ابنتها من يدها وهى تقول لسميحة : نريد رؤيتك يا سميحة أنت وملك لا تتأخرى على أنت وخالد 0
أجابها خالد : إن شاء الله وذهب معهم ليودعهم بينما أمسكت نبيلة هانم بذراع ابنتها سميحة وهى تقول لها فى حنان : سميحة يا بنيتى لا يمكنك تصور مدى سعادتى اليوم لرؤيتك غاية فى السعادة والبهجة والتألق وقد عادت إليك ابتسامتك التى فارقتك طويلاً 00 لا أريد أن أراك حزينة مرة أخرى 00 أريد أن أطمئن عليك دوماً 00 لا تتأخرى عنى كثيراً فملك ستوحشنى جداً
قالت سميحة : اطمئنى يا ماما على 00 لن أشعر بأى حزن بعد اليوم 00 وسأحتمل أى شئ من أجل ملك فوجودها معى يكفى لأن أفعل كل ما يمكننى لسعادتها 0

قبلتها أمها قائلة : أراك بخير يا سميحة ثم خرجت لتلحق بالباقين وخرجت ورائهم سميحة لتودعهم 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وبعد سبع سنوات وقبل عيد ميلاد ملك بأيام 00 كانت سميحة ترتدى ملابسها وهى تستعد للخروج ودلف خالد إلى الغرفة قائلاً فى تعجل : ألم تستعدى بعد يا سميحة ؟

أجابته وهى تنتهى من ارتداء ملابسها : لقد انتهيت تقريباً 00 ولكن لست أدرى ما الذى يجعلنا نخرج للتنزه فى هذا اليوم بالذات الذى يبدوا وكأنه سيمطر الآن 00

قال خالد وهو يشير بيده : إنها رغبة ابنتك ملك 00 فاليوم أجازة من المدرسة وهذا حقها على أية حال 0

زفرت سميحة فى حنق وقالت فى ضيق : لولا إنها غاضبة منى بسبب احتدادى عليها عندما تحدثت مع مربيتها بطريقة خالية من الذوق ولولا أريد أن أخفف من غضبها هذا لكنت رفضت هذه النزهة 00 وبشدة 0

أشار إليها قائلاً بنبرة اتهام : لاحظى أن زجرك المستمر لها وقسوتك معها لن تفيد 00 حاولى أن تتعاملى بطريقة أكثر رفقاً من هذا 0

هتفت سميحة محنقة : أية قسوة تلك التى تتحدث عنها والتى يحلو لوالدتك التحدث عنها أمام البنت كلما وجهتها للصواب وكلما لفت نظرها للأفعال التى تصدر منها والتى فى الغالب تكون خالية من أى أصول للذوق لكثرة تدليلك لها أنت وجدتها 00 هل تسمى تربيتى لها قسوة وجفاء 0

وقبل أن يجيب ارتفع صراخ ابنتها فأسرعا إلى حجرتها فوجدا ملابسها متناثرة هنا وهناك ومربيتها واقفة حائرة لا تدرى ماذا تفعل وهى تصيح : ابتعدى عنى لن أرتدى شيئاً من هذه الفساتين 00 لقد أصبحت قديمة 0

نقلت سميحة بصرها فى الغرفة فى دهشة وسألت المربية :ماذا حدث؟

هتفت المربية فى حيرة : إنها لا تريد أن ترتدى أى فستان من فساتينها وتقول إنها أصبحت قديمة 0

هتفت سميحة فى ابنتها بصرامة : ارتدى فستانك يا ملك وهيا سنتأخر وكفاك عبثاً

دقت ملك الأرض بقدميها وصرخت فى احتجاج : قلت لن أرتدى شيئا منها 00 أريد فستاناً جديداً 0

هتفت سميحة فى استنكار : تريدين ماذا ؟ أكل هذه الفساتين التى تملأ دولابك وكلها جديدة لا تعجبك وتريدين آخر الآن ؟
واصلت ملك احتجاجها قائلة : لن أذهب لهذه النزهة إذا لم أشترى فستانا جديدا 0
اتجه إليها والدها وقال مهدئاً إياها وهو يقبلها : حسنا يا حبيبتى لا تغضبى سأشترى لك واحدا الآن و 000
قاطعته صيحة سميحة الغاضبة : لا 00 لن تشترى شيئا وكفاك تدليلاً فيها فقد أفسدها هذا 0
دلفت أمينة هانم إلى الغرفة وقالت متسائلة : ماذا هناك ؟
التفتت إليها سميحة فى حدة متحفزة بينما أسرعت إليها الصغيرة قائلة : تيته أريد ثوبا جديد لأتنزه به 0
ضمتها جدتها إليها فى حنان وقالت : فقط هذا ما تريدينه 00 سيكون عندك بعد دقائق أجمل ثوب بل ثوبين لو أردت هذا 0
ابتسمت الصغيرة فى رضا فى حين هتفت سميحة فى حدة : قلت لا 00 سترتدى ثوبا من هذه الأكوام من الثياب الآن أو ألغى النزهة ولن نذهب إلى أى مكان 0
قال خالد محتجا : لماذا يا سميحة هل تحبين العناد لمجرد العناد فقط أم ماذا ؟
رمقته سميحة بنظرة غاضبة وقالت : بل لأننى لا أريد أن تعتاد هذا الأسلوب البغيض المدلل ولا أريد أن تعتاد أن كل ما تطلبه يُجاب دون مناقشة 0
قالت حماتها فى حدة : ولماذا لا يُجاب 00 إنها تطلب أى شئ وفى أى وقت ويأتيها إنها ابنة خالد الهمشرى و 0000
قاطعتها سميحة بصوت يقطر بالكراهية : لماذا تدخلين دوماً فى حياتى 00 أتركينى أربى ابنتى بطريقتى ولا تحاولى فرض دور أرفضه أنا بشدة 00 لقد أخبرتك هذا مراراً وتكراراً 0
صاح خالد محذرا : سميحة 00
فى حين قالت أمينة هانم بلهجة مقيتة : أى دور أحاول فرضه يا سميحة إننى جدتها وهى ابنة وحيدى وهذا لا يمكنك تغييره ومن حقى أتدخل

وقتما أشاء وخاصة لحمايتها من معاملتك المعقدة هذه لها 00 فى نفس الوقت الذى تغدقين على أولاد اخواتك بالحنان والحب 0

لمحت سميحة نظرات الذعر فى عينى ملك وهى تنقا بصرها بين جدتها ووالدتها فقالت سميحة فى مقت : لست أدرى ما الذى ترمين إليه بأقوالك الكريهة هذه ولكننى سأقول لك شيئا أرجو ألا تنسيه أبدا 00 أنه لا يوجد فى هذه الدنيا من تحب ابنتها مثلى ولا يوجد أيضا من يحب ملك أكثر منى ولن يمكنك أيضا مهما فعلت أن تغيرى هذا أتفهمين جيدا يا أمينة 00 هانم 0

تبادلتا النظرات المفعمة بالكراهية وانصرفت أمينة هانم تاركة الصغيرة تنظر إلى أمها برهبة 0

فقال خالد فى نفاذ صبر : هل سنخرج أم ماذا ؟

قالت سميحة وهى تعقد ساعديها أمام صدرها فى صرامة : كما قلت لك إما أن ترتدى ثوبها بهدوء وأدب وإما لن نذهب إلى أى مكان 0

عاودت ملك عنادها هاتفة : لن أرتديه 00 لن أفعل 0

قالت سميحة فى هدوء حازم وهى تخلع الجاكت الذى ترتديه وتقذف به جانبا : الرحلة ملغاة وبكت الصغيرة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد ثلاثة أعوام أخرى 000

جلست سميحة فى حديقة منزلها تستمع كعادتها إلى أم كلثوم وهى شاردة بذهنها بعيدا بعيدا 00 ولم تفق من شرودها إلا على صوت نجوى وهى تقول ((سميحة هانم))

التفتت إليها سميحة فى تساؤل فابتسمت نجوى وهى تضع فنجان قهوة أمامها وقالت فى رقة عجيبة : هذه القهوة التى طلبتها منى يا سميحة هانم 0

أومأت سميحة برأسها دون أن تتحدث فتنحنحت نجوى وهى تقول : معذرة يا سميحة هانم ألن تستعدى لحفل عيد ميلاد الآنسة ملك ؟

ردت سميحة فى وجوم : عيد ميلاد ملك ؟

قالت نجوى فى سرعة : نعم يا سميحة هانم 00 هل نسيتى 0

ارتشفت سميحة من فنجان القهوة وهى تقول بصوت خفيض لا يخلو من الحزن : لا يا نجوى لم أنسى ولكننى أشعر ببعض التعب سأستريح قليلا ثم أرى ما يمكننى فعله 0
تأملتها نجوى لحظة فى حين عادت سميحة إلى شرودها مرة أخرى وهى تستمع إلى الأغنية ترددت نجوى لحظة ولكنها قطعت ترددها بحزم وهى تتجه مرة أخرى إلى سميحة قائلة بلهجة حنون : سميحة هانم 00 هل تسميحن لى بسؤال ؟
عادت سميحة تلتفت إليها مرة أخرى وقالت : اسألى يا نجوى كما تريدين ؟
قالت نجوى بعطف : ماذا بك يا سيدتى ؟
ردت سميحة وهى تقول بدهشة : ماذا بى ؟ لماذا هذا السؤال ؟
قالت نجوى فى سرعة : سامحينى يا سيدتى ولا تعتبرى هذا تدخلا منى ولكن الله وحده يعلم أننى أحبك جدا ويحزننى أن أراك بهذه الحالة 00 حضرتك لا تأكلين سوى القليل ودائما ما تشربين القهوة والشاى ويبدوا على وجهك علامات الحزن العميق حتى نحلت وأصابك الضعف فلما كل هذا 0
نظرت إليها سميحة طويلا دون أن تتكلم وإن تكلمت عيناها بما يعتمل بداخلها فتابعت نجوى قائلة : أود لو استطعت أن أفعل أى شئ من أجلك حتى لا أراك حزينة هكذا 0
قالت سميحة فى تقدير : أعلم ذلك يا نجوى وصدقينى لو قلت لك إننى أحمل نفس الشعور تجاهك ولولا وجودك فى هذا المنزل لما احتملته 0
تشجعت نجوى وهتفت : إذا كان الأمر كذلك لما لا تخبرينى عما بداخلك فربما استطعت أن اخفف عنك قليلا 00 فأفضالك على كثيرة يا سميحة هانم 0
أشارت إليها سميحة قائلة : لا تقولى ذلك يا نجوى ثم صمتت لحظة وقالت : أنت تعيشين داخل هذه الفيلا منذ سنين وتعلمين كل ما يحدث بداخلها ولذلك فأنت تعلمين سبب همومى 0
أومأت نجوى برأسها موافقة : أعلم .. إنها تصرفات أمينة هانم الغريبة ولكننى كنت أظن إنك تأقلمت معها .

هزت سميحة برأسها نافية وهى تقول : لم يعد يهمنى تصرفاتها يا نجوى فقد تأقلمت عليها كما قلت وعرفت كيف أتعامل معها أيضا 00 ولكن ما يهمنى الآن هى ابنتى ملك 0

قالت نجوى متفهمة : ملك مازالت فى العاشرة من عمرها يا سيدتى 00 ولا تغضبى منى لو قلت لك إنك تقسين عليها وهى مازالت صغيرة 0

ظهر الحزن واضحا فى عين سميحة وهى تقول : ليس بإرادتى يا نجوى ولكننى أحاول اصلاح ما أفسده تدليل أبوها وجدتها الزائد

فيها 00 فقد أكثروا تدليلها حتى اصابتها الأنانية والغرور وكم أكره أن تتربى ابنتى بتلك الطريقة وأنت رأيت بنفسك ما حدث منذ يومين عندما ادعت أنها مريضة لكيلا تذهب إلى المدرسة كيف قام البيت ولم يقعد وكيف امتلأ المنزل بالأطباء للتأكد تماما من أنها فى تمام الصحة والعافية حتى كدت أجن فلا أحب لابنتى أن تنشأ على هذه التربية ولكن ليس بيدى ما أفعله 0

قالت نجوى : أوافقك يا سيدتى فهم يبالغون فى رعايتها وتدليلها ولكن ما ذنبها هى فى هذا 00 على رأى المثل ((ابنك على ما تربيه وجوزك على ما تعوديه)) ولكن يجب ألا تتعاملى معها بهذه الطريقة إنها ستبتعد عنك هكذا 0

قالت سميحة فى شرود : لقد ابتعدت عنى بالفعل والمسافة بينى وبينها زادت جداً جداً 0

وقبل أن تستكمل نجوى حوارها سمعت أمينة هانم تناديها فنظرت إلى سميحة فى اشفاق وأسرعت إلى الداخل تاركة سميحة تواصل شرودها وقد التمع الدمع فى عيناها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

أين سميحة يا خالد ؟ تساءلت أمينة هانم

قال خالد وهو يلبس الجاكت بسرعة : لا أدرى لقد كانت فى الحديقة منذ فترة 0

قالت أمينة هانم : الساعة الآن السابعة وهى يجب أن تستعد فالمعازيم على وشك الحضور 0

قال : سأذهب لأراها وأخذ يبحث عنها هنا وهناك إلى أن وجدها فى غرفة النوم لم تبدل ملابسها بعد 0

فهتف فى تعجل : سميحة 00 الساعة الآن السابعة لماذا لم تستعدى إلى الآن ؟
ألقت عليه نظرة خالية من أى تعبير وقالت فى فتور : سأجهز خلال دقائق أنت تعلم أننى لا أستغرق وقت فى هذا 0
أطلق سعالاً قصيراً وقال فى لهجة بها شئ من الرجاء : سميحة 00 هناك بعض الضيوف الهامين سيأتون اليوم وأريدك أن تهتمى بهم منهم0
قاطعته سميحة قائلة فى تهكم : مثل تلك السيدة التى حضرت آخر حفل وكانت ترتع فى الفيلا هنا وهناك وكأنها ولدت فيها وهى تمزح مع هذا وذاك فى ميوعة وكأنها فى 00 لا أريد ذكر الاسم وزجها يبتسم ملئ شدقيه وكأن لا شئ يحدث حوله ؟ أهؤلاء هم ضيوفك المهمين ؟ آسفة يا خالد لن استطيع الاهتمام بهم فهذا عيد ميلاد ابنتى وسيكون اهتمامى بها وبصديقاتها لا تنسى هذا 0
أمسك خالد كتفيها برفق وهو يقول : سميحة إننى رجل أعمال يهمنى بالمقام الأول العلاقات الاجتماعية والمجاملات المهذبة مع من حولى من شخصيات اجتماعية ورجال أعمال آخرين يهمنى توطيد العلاقات معهم ولكننى لست مسئولا عما يصدر من أحد
منهم فلا يعننى ما فعلته هذه السيدة أو غيرها المهم هو عملى ولا تنسى أيضا انك تعاملت معها بكل برود مما أحرجنى أنا فى المقام الأول 0
ابتعدت عنه وهى تسأله : قل يا خالد هل تهتم بهذا الحفل من أجل ابنتك فقط أم أن هناك سببا آخر ؟
هتف فى ثقة : بالطبع 00 اعندك شك فى هذا 0
قالت فى تهكم : مالى أرى عكس ذلك إذن 00 وفجأة رن جرس التليفون فاتجهت إليه مسرعة ورفعت السماعة وما لبثت أن هتفت بقلق : سمير ؟ لماذا لم تأت كما أخبرتنى ثم 00 ماذا ؟ ماما ؟ ماذا حدث لا يا سمير قل لى ؟
قال سمير فى توتر : لقد سقطت مغشيا عليها فى المطبخ وقد قال سامح إنها تعانى ارتفاعاً شديداً فى الضغط 0
صاحت فى جزع : يا إلهى متى حدث هذا ؟

قال سمير : هذا الصباح 00 معذرة يا سميحة لن أستطيع الحضور فأنت تعلمين 0
قاطعته قائلة فى استنكار : ما الذى تقوله يا سمير سأحضر أنا لرؤيتها فوراً 00 ثم وضعت السماعة واتجهت إلى دولابها فى سرعة وأخذت تبدل ملابسها 0
فهتف خالد : ماذا حدث ؟
قالت سميحة قلقة : ماما مريضة جدا 0
قال فى توتر : هل ستذهبين إليها الآن ؟
قالت فى حزم : بالطبع 0
أشاح بذراعيه وهو يقول فى حدة : والحفل والمعازيم ؟
التفتت إليه وهى تقول مستنكرة : هل هذا كل ما يهمك الحفل والمعازيم ؟ وماما المريضة ألا يهمك هذا ؟
قال فى حدة : إنهم على وشك القدوم ولن أستطيع إلغاؤه الآن 0
هتفت وهى تواصل ارتداء ملابسها : فليذهب كل شئ إلى الجحيم 00 سأذهب إلى ماما الآن أما بخصوص الحفل الذى يهمك كثيراً والذى لا أشك لحظة أن مصدر اهتمامك هذا هو مصلحتك وليس لأنه حفل عيد ميلاد ابنتك فلن أطالبك بإلغائه فسأذهب وحدى 0
قال فى نفاذ صبر:ولكن وجودك معى مهم فسيحضر عدد من الشخصيات الهامة وأنا مقبل على الدخول معهم فى مشاريع مختلفة و000
قاطعته ساخطة : كنت أعلم دائما أنك أنانى ولا تهتم سوى بمصلحتك وأعمالك ولكن ليس لهذه الدرجة فلم أكن أتصورها 0
صاح غاضبا وهو يجذبها من يدها : لماذا تعاملينى على هذا النحو لماذا تتجاهلين حقوقى دائما ؟
جذبت يدها منه وهى تهتف غاضبة : ألم أقل لك إنك أنانى 00 لماذا تتحدث عن حقوقك دائما 00 وأين حقوقى 00 أليس من حقى الآن أن تلغى هذا الحفل اللعين وتأتى معى لتؤدى واجبا إنسانيا
وسيقدر هؤلاء المعازيم ذلك مثل حازم وجمال أزواج اخواتى الذين لا يتركون أى مناسبة فى منزلنا دون الحضور والمشاركة فيها رغم

مسئولياتهم أليس من حقى ذلك 00 كم مرة ذهبت إلى منزلنا فى أى مناسبة 00 صفر 00 أين كنت وقت ولادتى لملك أين 00 ماذا سأقول لو جلست للصباح أسرد مواقفك النبيلة معى لما حصرتها 00 ولكننى لم أطالبك بأى حق أتذكر لماذا ؟ لأننى اتفقت معك من زمن أن نحافظ على علاقتنا فقط من أجل ملك ابنتنا فيجب عليك أنت أيضا عدم مطالبتى بحقوقك 00

هتف : حسنا دعينا منى 00 ماذا عن ابنتك ماذا ستقولين لها ؟

قالت سميحة وهى تحمل حقيبتها وتغادر الغرفة : إنها لن تشعر بعدم وجودى فقد استولت عليها والدتك كما استولت على كل شئ اطمئن 0

أسرع ورائها قائلا : لما لا تنتظرين حتى ينتهى الحفل ونذهب سويا 0

نظرت إليه لحظة فى اندهاش ثم هزت رأسها قائلة فى تعجب : يبدو أنك لم تفهم ما قلته الآن ثم نزلت السلالم فى سرعة فى حين دق هو على الحائط فى غيظ وهتف : يالك من مجنونة ما الذى سأفعله الآن 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

أين " مامى " يا " بابى "

مال عليها خالد وهو يقول فى حنان : مامى ذهبت إلى تيتة نبيلة فهى مريضة 0

قالت ملك : ألن تحضر حفل عيد ميلادى ؟

قال فى سرعة وهو ينظر فى ساعته : لن تستطيع يا حبيبتى كما قلت لك ولكنها أحضرت لك هديتك وستعطيها لك عند عودتها والآن هيا ارتدى فستانك الذى أحضرته لك فالساعة الآن تجاوزت السابعة 0

بدا على ملك علامات التبرم فى حين هتفت أمينة هانم فى غضب : لماذا لم تنتظر حتى تطفئ الشموع على الأقل إنه حفل عيد ميلاد ابنتها الوحيدة 00 ألا تراعى مشاعر ابنتها 0

قال خالد معترضا : ليس أمام ملك يا ماما أرجوك 0

قالت وهى تشير إلى ملك التى كانت تتابع الحوار باهتمام : ملك كبرت وهى تعلم كال ما يدور حولها وتشعر بجفاف أمها نحوها 00 وقسوتها عليها إنها لم تعد صغيرة 0

زفر فى ضيق دون أن يعقب فقالت ملك غاضبة : كلام تيتة صحيح يا بابى 00 إن مامى لا تحبنى 0
أمسك ذراعيها فى رفق وهو يقول : ال تقولى ذلك يا حبيبتى 00 مامى تحبك أكثر من أى شخص فى الدنيا 0
أفلتت منه وقالت وقد التمع الدمع فى عيناها : لماذا تزجرنى دوما ولماذا لم تحضر عيد ميلادى 0
قال فى حنان : لا يعنى زجرها لك أنها لا تحبك يا ملك ولكنها عصبية بطبعها 00 وهى لم تحضر عيد ميلادك لأن جدتك نبيلة مريضة وقد شعرت بالقلق عليها 0
هتفت ملك فى عناد : لا 00 بل إنها لا تحبنى 00 وأنا كذلك لا أحبها 00 لا أحبها 0
قالت هذا وأسرعت إلى غرفتها فتنهد خالد وقال فى عصبية لوالدته : لماذا يا ماما لماذا ترددين هذا أمامها دوما وأنت تعلمين تمام العلم أن سميحة لم تكن لتعيش فى هذا المنزل ولتواصل حياتها معى لولا حبها لملك ورغبتها فى إسعادها 00 لماذا يا ماما 00 هل تودين أن تكره البنت أمها أم ماذا ؟
هتفت والدته غاضبة: ما الذى تقوله يا خالد 00 هل جننت كيف تقول ذلك 00 إننى لا أختلق شيئا من تلقاء نفسى 00 بل هذا ما يحدث فعلاً 0
أشار خالد بذراعه فى عصبية وقال : طريقة سميحة فى التعامل مع ملك هى الطريقة المثلى للتربية من وجهة نظرها ولا يعنى هذا أنها لا تحبها وفى الحقيقة يا ماما لست أدرى لماذا تكرهين سميحة هكذا 00 ما الذى فعلته لك حتى تبغضينها هكذا 00
هتفت أمينة وقد أصابها الذهول من أسلوب ابنها المفاجئ : ماذا دهاك يا خالد 00 كيف تتحدث معى بهذه الطريقة 00 أول مرة تتحدث معى بذلك الأسلوب ؟
تراجع وكأنما أحس بالندم وقال فى أسف : أنا أسف يا ماما لم أقصد شئ ولكنه التوتر 0

هتفت وقد ازداد غضبها : إننى لا أكرهها دون أسباب 00 هى التى تثير دائما المشاكل وتتصرف كما يحلو لها متجاهلة حقوقك ومشاعرك والدليل على ذلك ما فعلته اليوم 00 لقد تركت الحفل وهى تعلم إنك تحتاجها بجانبك وهى تعلم أن شخصيات هامة ستحضر بكل استهتار ودون أى اعتبارات وقس على ذلك مواقف كثيرة أراها فيها تجحف حقوقك منذ تزوجتك وأنا لا أتكلم 00 وفى النهاية تقول لى إننى أكرهها دون سبب ؟ وكأننى إنسانة شريرة لا قلب لها 00 لن أسامحك على هذه الكلمة ثم تركته وانصرفت غاضبة 0

بينما خفض هو عيناه وهو يقول فى مرارة : ولكننى أحبها يا ماما 00 صدقينى أحبها ولا أريد أن أخسرها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أين ماما يا مديحة)) قالت سميحة فى مزيج من اللهفة والقلق وهى تدلف إلى المنزل لمديحة زوجة سمير التى أشارت إلى غرفة النوم قائلة : إنها نائمة الآن 0

اتجهت سميحة إلى الغرفة بسرعة فوجدت سعاد سلوى ونورهان تجلسن بجوار والدتها النائمة فهتفت فى قلق : كيف حالها الآن 0

قالت سلوى فى همس : إنها بخير ولكنها تحتاج للراحة 0

جلست سميحة إلى جوار أمها وانحنت عليها وهى تقبل رأسها وأخذت تتأملها فى حزن وقالت : لا أدرى لماذا ترهق نفسها إننا نحتاج إليها بشدة 0

قالت نورهان فى بساطة : لا أدرى لماذا تعقدون الأمور هكذا 00 طنط نبيلة تعانى ارتفاعا بسيطا فى الضغط وهذا شئ عادى بحكم السن ولا يدعوكم للقلق هكذا 0

تأملتها سميحة شذراً ولم تجب وتبادلت سعاد مع مديحة النظرات المستنكرة فى حين قالت سلوى فى تهكم عصبى : لسنا أطباء مثلك يا نورهان لنحكم 00 ولكن على العموم أى شئ مهما كان بسيطا يحدث لماما يجب أن نقلق بشدة من أجله فنحن نحبها ونحتاج إليها بشدة

رمقتها نورهان بنظرة طويلة ودلف سامح إلى الغرفة وقال فى ضيف : لماذا تجلسون هكذا ان ماما تحتاج للراحة وجلوسكم هكذا لن يفيدها 00 هيا اخرجوا جميعا 0
قالت سعاد بمرح محاولة التغلب على حالة القلق : حاضر يا دكتور سامح سننفذ أوامرك 0
خرجوا جميعا من الغرفة فى حين أغلق هو الباب بهدوء وقال : سأذهب لإحضار بعض الأدوية 0
قامت نورهان وهى تقول : وصلنى أولا إلى المنزل فقد اطمئننت على طنط نبيلة وكريم ومحمود ونرمين يجب أن يذهبوا للمدرسة غداً 0
هتف كريم فى ترجى : أرجوك يا مامى اتركينا مع تيتة 0
تابع محمود : نعم نريد أن نبقى هنا 00 أرجوك يا بابى اليوم فقط
قالت فى غضب : هل ستتغيبان عن مدرستكما أم ماذا ؟
قال سامح فى حزم : سآخذ لهما إجازة 00 وإذا كنت تريدين الذهاب إلى المنزل فلا يوجد مانع 0
عقدت حاجبيها وهى تقول : وصلنى إذن فسأذهب للمستشفى باكراً
أشار إليها قائلا : إذن هيا بنا 0
مالت سلوى على سميحة وهى تقول فى همس : إن وضع سامح مع نورهان يماثل وضعك مع خالد مع بعض الاختلافات 0
تابعت سعاد : نعم فنورهان شديدة التعالى والغرور والأنانية ولكنها ليست مثل خالد على أية حال فأنانية المرأة ليست مثل أنانية الرجل
تنهدت سميحة وهى تنظر إلى نورهان التى وقفت أمام المرآة تتحسس وجهها وشعرها لتتأكد أن كل شئ تمام 00 ثم التفتت إلى أولادها وقالت محذرة : ستقضون غدا فقط عند جدتكم فلا أريد أن تعتادوا على الغياب من المدرسة كثيرا وال أريد شقاوة 00 هل فهمتم ؟
هتفوا بصوت واحد : نعم يا مامى 0
فالتفتت إلى زوجها قائلة فى تعجل : هيا بنا يا سامح فقد تأخرت ثم تذكرت شيئا فالتفتت إليهم وقالت بتعالى : أراكم بخير 00 سأتصل لأطمئن على طنط نبيلة إلى اللقاء 00 وخرجا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((إلى اللقاء)) قال سمير وهو يقلد نورهان ثم قال لهم : أتعلمون أن نورهان تذكرنى بخالد وكأنهما وجهان لعملة واحدة 0
نظرت كلا من سعاد وسلوى إلى بعضهما وضحكتا فى حين ابتسمت سميحة دون أن تعقب وعقدت مديحة حاجبيها وهى تقول : كم أتمنى أن تكف عن تصرفاتك الصبيانية تلك يا سمير 000 أتعلمون على الرغم من كونه أبا الآن إلا أنه ينافس ابنه هانى فى طفولته أشار بيده فى لا مبالاة وقال : سأذهب لأشترى بعض المشروبات والحلويات للأولاد 00 ماذا أفعل ؟ أنتم تحضرون من هنا وأقوم أنا بدور الأب الحنون لكم والخادم الأمين والمربية الفاضلة لأولادكم وفى النهاية لا أحصل على كلمة شكر واحدة 00 هل تريدون شيئا آخر من الخارج ؟
قالت سعاد مبتسمة : لا يا سيدى 00 متشكرين هل يرضيك هذا
هتف محمود : سآتى معك يا أنكل سمير وكذلك فعل كريم وسراج فقال لهم مستسلما : هيا فسأحتاجكم فى حمل هذه الأشياء وبعد انصرافهم قالت سميحة لمديحة : كم أحسدك على زوجك يا مديحة
قالت مديحة فى دهشة : تحسديننى ؟
سميحة : نعم فسمير إنسان جداً على الرغم من تصرفاته الطفولية ومزاحه الدائم يمتلأ قلبه بالحنان والطيبة والرقة 00 كم كنت أتمنى زوجا مثله 0
أشارت إليها مديحة قائلة : لا تنسى أيضا العناد فهو شديد العناد بطريقة مثيرة ضحكت سلوى وهى تقول : ولكننى أشعر بالراحة فقد ابتعد عن مضايقة حازم بعد زواجه 0
سألتها سميحة : بالمناسبة يا سلوى كيف حضرت بتلك السرعة من بور سعيد لقد حضرت قبلى حتى ؟
هتفت سلوى فى دهشة : لا يا سميحة 00 أنت فى وادى ثانى بالفعل 00 أنسيتى أن اليوم هو الخميس وإننى موجودة هنا منذ الصباح مثل كل أسبوع ومن قبل أن يحدث لماما ما حدث 00
وإنك اتصلت بى هنا لتخبرينى عن عيد ميلاد ابنتك ؟
تراجعت سميحة وكأنها تذكرت وقالت فى لهجة مريرة : آهـ 00 معذرة يا سلوى أنت تعلمين كم أنا سريعة النسيان هذه الأيام 0

قالت سلوى فى سرعة وهى تفحصها : بل هناك ما يشغلك هذه الأيام إن شئت الدقة 0
أسرعت سميحة تسألها محاولة الابتعاد عن الموضوع : ولكننى لا أرى أولادك وزوجك 0
أدركت سلوى ذلك ولكنها أجابت : فدوى وعلى وأحمد نائمين أما زوجى فهو فى بور سعيد يتابع إحدى القضايا وسيحضر غداً ولكنه اتصل ليطمئن على ماما 0
التفتت سميحة إلى سعاد : وأنت يا سعاد 00 أين جمال ؟
سعاد : سيأتى بعد الانتهاء من أعماله 00 معذرة يا سميحة لم نستطيع حضور حفل عيد ميلاد ابنتك فأنت تعلمين ما حدث و 00
قاطعته سميحة فى استنكار : ما الذى تقولينه يا سعاد 00 أى حفل هذا وماما مريضة ولولا أن سمير أخبرنى قبل وصول المدعوين بوقت قصير جداً لكنت جعلت خالد يلغيه وكنت أحضرت معى ملك
قاطعتهم سلمى قائلة : لقد استيقظت تيتة يا ماما 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ألف حمد لله على سلامتك يا ماما)) قالت سميحة وهى تقبل رأس والدتها فى حنان 0
ربتت أمها على يدها وقالت : الله يسلمك يا بنيتى 00 لماذا تركت عيد ميلاد ابنتك يا سميحة 0 أنا بخير والحمد لله 0
قالت سميحة بصوت حنون : أنت أهم من أى حفل يا ماما ولولا إننى علمت متأخر جداً بمرضك لكنت ألغيته وأحضرت ملك معى
ألقت الأم نظرة عليهم وقالت : أين بقية العائلة ؟
قالت سلوى بمرح : إليك التقرير التالى :- سامح ذهب ليحضر بعض الأدوية بينما ذهب سمير ليحضر حلوى ومشروبات 00 أما بالنسبة لزوجى فهو يتابع قضية فى بور سعيد وجمال سينتهى من أعماله وسيأتى 00 ما رأيك فى هذا التقرير الدقيق ؟
ابتسمت الأم وقالت : وأين الأولاد ؟
تابعت سلوى بنفس المرح : هذا هو التقرير التالى :- فأولادى نائمون الآن من ارهاق السفر وسلمى ها هى وسراج ومحمود وكريم مع

خالهم ونرمين تشاهد التليفزيون وهانى يلعب خارجا ولا يستحب أن يهجموا عليك الآن لئلا يرتفع ضغطك ثانية 0
ابتسمت أمهم وقالت فى حنان : هل يجب أن أمرض لتلتفوا حولى هكذا ؟
قالت سلوى بتعجب : عجبا 00 لقد ظننت أن سبب ارتفاع ضغطك هو وجودنا حولك بأولادنا دائما 0
قالت سعاد : فنحن كل خميس وجمعة من كل أسبوع نجتمع هنا ولا يتبقى سوى أن نأتى لنقيم معك طوال الأسبوع 0
قالت الأم : ليت هذا يحدث 00 فأنا أشتاق كثيراً لأولادكم فى هذه الأيام القليلة 0
ارتفع صوت سمير قائلا : ها قد أتيت لكم بالجاتوه وكل اللى تحبوه هيا يا سلوى أوقظى أولادك حتى يتناولوه قبل أن يأتى حازم وجمال ويأكلوه ما رأيكم فى هذه المقطوعة الموسيقية الرقيقة 0
عقدت كلا من سعاد وسلوى حاجبيهما فى غضب وهتفت سعاد : فعلا رقيقة للغاية ولكن أرجو ألا تلقيها على مسامع جمال حتى يبتهج كثيرا وأنت لا تعرفه حين يبتهج 0
قال سمير سافراً : ماذا سيفعل 00 هل سيغشى عليه أم ماذا ؟
زفرت سعاد فى نفاذ صبر وقالت : لا فائدة منه 00 هيا نعد العشاء لحين حضور سامح وجمال ثم غادرت الغرفة فقامت سلوى ومديحة ليلحقوا بها وقبل أن تقوم سميحة أمسكت أمها بذراعها وقالت وهى تعتدل فى فراشها : انتظرى يا سميحة إننى أريدك 0
فعادت سميحة للجلوس ثانية وهى تتساءل : أى شئ هذا يا ماما 0
فنظرت إليها أمها نظرة متأملة وقالت فى اشفاق : أتعلمين يا سميحة 00 إننى لم أشعر بالقلق على أحد من أخوتك مثلك 00 مالك يا حبيبتى 00 ماذا بك 0
حاولت سميحة الابتسام وهى تقول : ما الداعى لهذا القلق يا ماما 00 إننى بخير والحمد لله 0

بدت على أمها علامات عدم الاقتناع وهى تقول : مالى أرى عكس ذلك إذن 00 لقد نحلت كثيرا وشحبت وامتلأت عيناك بالحزن00 ألا تحكى لى إننى أمك 0

غالبت سميحة دموعها بصعوبة وهى تقول : أبدا يا ماما إننى أواجه بعض المشاكل فى العمل كما أن خالد طلب منى هذه الأيام طلبا غريبا وفجأة ودون إنذار 0

تساءلت أمها : أى طلب هذا ؟

أجابت سميحة بسرعة : إنه يريد طفلا آخر 0

هزت أمها رأسها قائلة : وما الغريب فى هذا يا بنيتى 00 هذا حقه

تنهدت سميحة وقالت : الغريب فى هذا إننا قد حددنا علاقتنا معا من قبل من زمن من أجل هدف واحد وهو ملك وأيضا أنا أشعر أن والدته وراء هذا المطلب فهو يعلم علم اليقين إننى لن أستجيب لهذا المطلب

قالت أمها فى شك : لا أدرى لماذا أشعر أن ما قلتيه ليس السبب الحقيقى فى ما أراه وإنك تخفين شيئا عنى ولكننى لن ألح عليك 00

قبلت سميحة أمها وقالت : صدقينى يا ماما هذا كل ما هناك 00 والآن 00 سأذهب لأساعدهم فى إعداد العشاء 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى المطبخ مالت سلوى على سعاد وهى ممسكة ببصلة ومنهمكة فى تقطيعها وقالت : أشعر أن سميحة ليست على ما يرام 0

أومأت سعاد برأسها إيجاباً وقالت وقد بدأت عيناها تحمر من البصل : نعم 00 أنا أشعر بهذا فهى لا تبدوا طبيعية وفى الحقيقة منذ مدة وهى كذلك وكأنها تعانى من مشكلة ما 0

مالت عليها سلوى أكثر وقالت فى حذر : هل تعلمين شيئا 00 أعنى هل أخبرتك هى بشئ ؟

هزت سعاد رأسها نفيا وقالت وقد انهمرت دموعها كثيرة : لا 00 لم تقل لى شيئا ولكن المسألة لا تحتاج للذكاء فلابد أن هذه المدعوة أمينة والدة خالد السبب فيما تعانيه سميحة بالتأكيد 00

كادت سلوى تلتصق بها وهى تقول هامسة : حقا ؟ أم أنها أخبرتك ولكنك لا تريدين التحدث معى فى هذا فأنا أعرفك جيدا يا سعاد لا يوجد شئ خاص بسميحة لا تعرفينه 0

هتفت سعاد فى حنق وقد احمرت عيناها بشدة : سأقول لك شيئا أفضل 00 لما لا تضعين هذه البصلة فى عينى مباشرة 00 سيكون هذا أفضل فأنت تعلمين كم أحب البصل جداً 0

ضحكت سلوى ومديحة وهتفت سعاد غاضبة : هل يمكنك أن تقولى لى ماذا ستفعلين به الآن ؟

هتفت سلوى فى حماس : سأعد شكشوكة 0

قالت سعاد فى دهشة محنقة : ولكن حازم ليس موجود ولا يوجد أحد هنا يحب الشكشوكة سواه 0

أشارت إليها سلوى قائلة : وأولاده أيضا على وأحمد فقد أخذوا هذه الصفة المحببة عنه 00 حب الطعام يالسعادتى 00 ولكنك لم تجيبى سؤالى بعد 0

قالت سعاد وهى تغسل وجهها : صدقينى يا سلوى لم تقل لى شيئا وأعتقد كما قلت لك أن السبب هى حماتها التى تزاحمها فى كل شئ وكأنها ضرتها 00 وهذا ليس بجديد 00 إنها مشكلة قديمة ومازالت مستمرة ولذلك فسميحة أصبحت لا تشكو وإن بدا عليها ما يبدوا من حزن ولن تنتهى 0

هتفت مديحة فى دهشة : ألهذه الدرجة هذه السيدة سيئة ؟

أجابتها سلوى : وأكثر يا مديحة وأكثر إنها أسوأ مثال للحموات وهذا من سوء حظ سميحة أختى 0

قالت مديحة : لو تعاملت كل حماة مع زوجة ابنها كابنتها وتقبلتها بصفاتها الحسنة والسيئة مثلما تفعل كل أم مع ابنتها لما حدثت كل تلك المشاكل 00 ولكن ما يحدث أن كل حماة تترقب دوما زوجة ابنها فى كل شئ تفعله وتتصيد لها الأخطاء وتكثر من انتقادها وهذا ما يسبب المشاكل 0

قالت سعاد : لو يا مديحة لو 00 كثير من الأحلام يتعلق بهذه الكلمة

هزت مديحة كتفيها وهى تقول : هذا ليس حلما فطنط نبيلة مثال للأم الحقيقية التى تتعامل بمنطق الأمومة الحقة مع أولادها وأزواجهم على السواء ولا يوجد للكراهية مكان فى قلبها فلقد تزوجت سمير منذ ست سنوات لم أشعر معها إلا بكونها مثل أمى فى حنانها وحبها وقلبها الكبير 00 ليت كل الحموات مثلها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلس الجميع على المائدة الكبيرة للعشاء : وقبل أن يبدءوا ن جرس الباب فقامت سعاد لتفتح فوجدت حازم الذى أسرع إلى المائدة وقال: أنا جائع جداً وأنا أعلم جيداً أن حماتى تحبنى 0

نظروا إليه فى دهشة وقالت سلوى : ألم تقل لى أنك ستتابع قضية مهمة فى بور سعيد ؟

قال فى سرعة وهو يأكل فى نهم : نعم ولكن القضية تم تأجيلها لاستدعاء بعض الشهود فقلت أنه لا يجب أبداً أن نترك طعام حماتى الجميل ذلك من أجل قضية سخيفة 0

قال سمير ضاحكا : طعام حماتك أم أى طعام تجده فى طريقك ؟ 00 فهذا ليس طعام حماتك فى الحقيقة 0

قال حازم وهو يواصل أكله : رغم ثقل دعاباتك يا سمير إلا إننى أحبها مثل هذا الديك الرومى 0

ضحك سمير وهو يقول لسلوى : هل استرحت الآن ؟ إنه يحب دعاباتى وبشدة أيضا 0

قال حازم وهو يوجه حديثه لنبيلة هانم : كيف حالك الآن يا طنط ؟

أجابته وهى تبتسم فى حنان : بخير يا ولدى ما دمتم بجانبى 0

قال وهو يشير إلى سامح : أنا مطمئن مادام هذا الطبيب الماهر بجانبك

قال سامح بوقار : شكرا لثقتك يا حازم وإن كانت زوجتك لا تثق فى هذا 0

تأملتهم سميحة وهم يتحدثون ويضحكون وشردت بذهنها بعيدا وتمنت لو أن زوجها مثل حازم وجمال ويجلس بينهم الآن وابنتها ملك 00 لم تدر لماذا أحست بالاحتياج لهذا الآن إنها منذ تزوجت خالد لم يحضر مناسبة فى منزلهم بدعوى انشغاله بعمله دائما 0

أحست بغصة فى حلقها وبمرارة شديدة تملؤها 00 لم تشعر أبدا أنها مثل أخواتها حتى بعد مولد ملك 00 إنها تجد صعوبة فى مقاومة دموعها ولما تقاوم وإلى متى ستظل هكذا إلى متى ستتظاهر بالتماسك أمام الجميع والضعف يملؤها 00 إلى متى ستخفى احتياجها إلى الشعور بالآمان والحنان إنها تحتاج أن يشعر بها زوجها تحتاج لحبه وحنانه 00 كم تشعر بالوحدة وكم تحتاج البكاء حتى تستريح 00 ولماذا ؟ تقاوم ؟ لماذا ؟ لماذا لا تترك دموعها تنهمر لتتدفق معها أحزانها وألمها وبالفعل قامت إلى غرفة قريبة وما لبثت أن انفجرت فى البكاء وسط دهشة الجميع فقامت سعاد قائلة : سأرى ما بها 0

ساد الصمت المكان ونظرت نبيلة هانم إلى الغرفة فى قلق وهتفت : كنت أعلم أن هناك شيئا 00 كنت أعلم 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

صمتت سعاد وهى تنظر إلى أختها التى ظلت تبكى بصوت عال كالطفلة لفترة ثم تقدمت نحوها وجلست على حافة الفراش فى مواجهتها وهى تقول لها فى رقة : إبكى يا سميحة إبكى لعل هذا يخفف عنك شيئا 00 ثم قامت لتحضر لها كوبا من الليمون وعندما جاءت به وجدت سميحة قد هدأت قليلا فناولته لسميحة التى رفضته بإشارة من يدها ودموعها تنهمر بحرارة فوضعته سعاد على المنضدة واتجهت إلى أختها لتضمها إليها فى عطف وهى تقول : ماذا بك يا سميحة احكى لى 00

قالت سميحة وهى تبكى بحرارة : أنا متعبة يا سعاد متعبة ولم أعد احتمل المزيد 00 لم أعد أحتمل 0

ربتت سعاد على كتفها وقالت : ما رأيك نذهب للحديقة ونتحدث فى مكان هادئ فيها 00 هيا 0

قامت معها سميحة إلى الحديقة 00 وبعد أن استقر بهما المقام فيها قالت سعاد فى رفق : والآن أريدك أن تحكى لى ما بك 00 فأنت لم تخفى عنى شيئا قبل هذا 0

قالت سميحة فى خفوت وهى تجفف دموعها : لم أعد أحتمل تلك الحياة الجافة التى أعيشها والتى أصبحت بلا معنى لم أعد أحتمل يا سعاد لقد شارفت على الانهيار 0

هتفت سعاد فى قلق بالغ : ما الذى حدث 00 هل فعل خالد شيئا جديدا 00 هل أغضبتك والدته ثانية ؟

قالت سميحة فى مرارة : والدته تغضبنى طوال الوقت ولم تتوقف عن هذا يا سعاد وهو مازال كما هو لم يتغير للأحسن ولا للأسوأ مازال كما هو وقد كنت دوما أتظاهر بعدم لا مبالاتى لهذا ولكننى فى النهاية بشر يا سعاد ضعيفة فأحيانا أشعر بالاحتياج الشديد إليه وإلى وجوده بجانبى وأحيانا أتمنى لو غمرنى باهتمامه ورعايته وحنانه مثل أى زوج يهتم بزوجته ويرعاها فأنا على عكس ما أبدوا أحيانا يا سعاد إننى أضعف مما تتصورى 00 لقد احتملت أنانيته وتجاهله لى احتملت كثيرا ولم أشكو وتحملت ما تفعله والدته بى من أجل ابنتى ولكننى فقدت كل قدرة لى على الاحتمال والصبر خاصة بعد أن سيطرت على كل شئ حتى ابنتى 0

لم تجب سعاد أو تعلق وإن تابعت حديث أختها باهتمام بالغ فتابعت سميحة فى حزن : عندما أنجبت ملك تصورت أن حياتى ستتغير وأن السعادة ستجد طريقها إلى فهى ستملأ حياتى 0 وقد قررت أن أترك المنزل وخالد لحماتى تتحكم فيهما كيفما شاءت بعد أن فقدت كل أمل فى تغير خالد وأن أعطى ملك كل رعايتى وحنانى واهتمامى فلم يعد لى فى هذا البيت سواها ولكننى كنت واهمة فالقاعدة تقول (التنازل يبدأ بخطوة) وقد تنازلت لها كثيراً وكان يجب ألا أسمح بذلك من البداية فلم تكتفى هى بحقوقى التى انتزعتها منى ولكنها أيضا شاركتنى فى تربية ابنتى متدخلة فى كل شئ يخصها 0 دللتها كثيراً بطريقة أرفضها تماما وقد شاركها خالد هذا فكل ما تطلبه ملك يجاب وإن كان ضد المنطق والعقل وغن كان ضد رغبتى وكأنها تتحدانى 00 وإذا ثرت على هذه الطريقة اتهمتنى أمام ملك إننى لا أحبها وأعاملها بقسوة وجفاء 0 وكثيرا ما أثرت المشاكل مع خالد بسبب هذا التدليل الزائد فلم أكن أحب أبدا أن تنشأ ابنتى على هذه التربية وبتلك

الطريقة ولكن لم يتغير فى الوضع شئ حتى أصبحت ملك الآن كتلة من الغرور والتعالى وبالتالى ازداد تعاملى معها بالقسوة حتى اصلح ما أفسدته جدتها وأبوها فيها فلم أجنى سوى فجوة واسعة بينى وبينها فقد أصبحت تميل إلى جدتها كثيرا وتلجأ إليها فى كل شئ يخصها دون أن تلجأ لى فأنا من وجهة نظرها قاسية جافة وكل هذا لأننى أحاول أن أربيها كما تربينا نحن 0

قالت سعاد برفق : هونى على نفسك يا سميحة 00 ملك بنتك فى العاشرة من عمرها مازالت طفلة صغيرة لا تدرك شيئا 00 وعندما ستكبر ستتغير حتما أما بالنسبة لحماتك فهى تدللها لأنها ابنة ابنها الوحيد وأنا أرى ذلك طبيعيا وإن كان خطأ بالطبع 0

هزت سميحة رأسها بعنف وقالت : لا يا سعاد المثل يقول من ((شب على شئ شاب عليه)) وحماتى لا تدلل ملك فقط لأنها تحبها ولكنها تتحدانى بذلك فهى تعلم كم أكره ذلك 00 تحرك مشاعر ابنتى ضدى هل تصدقين هذا ؟

رددت سعاد فى دهشة : تحرضها ضدك ؟ أى قول هذا ؟

زفرت سميحة وقالت : صدقينى يا سعاد هذا ما يحدث 00 وسأعطيك مثالاً حتى تتخيلى 00 فى ذات يوم كنت أفطر قبل ذهابى إلى العمل ففوجئت بها تقول لى أمام ملك أن ملك مريضة جدا وطلبت منى أن أتغيب عن عملى وأجلس بجانبها لأرعاها فاندهشت لذلك جدا فقد كانت ملك تجلس وتتناول إفطارها بصورة طبيعية ولم أجد أى شكوى بها فقلت لها : ملك ليس بها شئ فأصرت على قولها وأصرت أن من واجبى كأم أن أظل بجانبها وطبعا رفضت أنا التغيب من عملى فاتهمتنى بأننى لا أحبها وإننى لا أقوم مثلما تفعل كل أم تجاه ابنتها وسط ذهولى 00 وقيسى على ذلك مواقف كثيرة إذا رفضت لملك طلباً 0 اتهمتنى بالقسوة والجفاء معها ولم انتبه إلى ما تفعله فى البداية ولكن ذلك تكرر كثيرا حتى تأثرت ملك بذلك ولا أدرى ما الذى تقوله من ورائى لها فقدت شعرت أنها تبتعد عنى كثيرا وبالطبع مما زاد الطين بلة أننى بعصبيتى معها عمقت هذا الإحساس بداخلها 0

تراجعت سعاد وهى تتأمل سميحة وقد بدا عليها علامات الدهشة البالغة وقالت : هذه ليست تصرفات إنسانة طبيعية 00 إنها مريضة بالتأكيد 0
قالت سميحة بنفس اللهجة المريرة : إنها سيطرت على كل شئ البيت وخالد وملك 0 وفجأة وجدت نفسى فى موقف المتفرج أشاهدها وهى تفعل ما تريد بحياتى ولا أفعل شيئا 0
أصبحت أعيش دورا هامشيا بكل ما فى الكلمة من معانى فى بيتى وفى حياة زوجى وابنتى التى لا أحب ولا أتمنى سواها فى هذه الحياة وعملى 00 عملى يا سعاد الذى لم أتقدم فيه خطوة واحدة منذ أن التحقت به فهذا الوضع يضغط على أعصابى بشدة ولا أستطيع التركيز فى أى شئ 0 أنا التى كانت لا ترضى بديلا عن التفوق والتقدم والتى كانت طموحها يفوق الحدود 00 ولكن أين أنا من هذا 00 نكرة وارتفع صوتها فجأة وهى تصرخ وتقول : نكرة يا سعاد أتعلمين معنى تلك الكلمة 00 إننى لا ألوم ملك إذا فعلت ما تفعل فهى طفلة نشئت لتجد جدتها تفعل كل شئ وأمها تعيش فى المنزل كأحد مكوناته ضعيفة مستكينة وهى لا تعلم إننى فعلت هذا من أجلها هى وإنه لولاها لما استمريت لحظة واحدة فى هذا المنزل ولما كنت قبلت هذا الوضع أبدا 0 أنا لا ألومها وأخذت تبكى بشدة 0
فاحتضنتها سعاد فى قوة وهى تقول : لا عليك يا سميحة يا حبيبتى فلن يستمر هذا كثيرا بإذن الله ابتعدت عنها سميحة وجففت دموعها وهى تقول بعزم : بالطبع لن يستمر هذا فسأضع حدا له 0
تساءلت سعاد قائلة : ماذا ستفعلين ؟
قالت سميحة فى شرود : ستعلمين يا سعاد فى وقته 00 ستعلمين 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أين سميحة يا سعاد ؟)) تساءلت الأم فى قلق 0
قالت سعاد : لقد ذهبت إل منزلها لتأتى ببعض الملابس ولتطمئن على ملك وستأتى ثانية 0
قالت سلوى بحذر وهى تنظر إلى سعاد وكأنها تريد منها اعترافا : لابد أن هناك مشكلة كبيرة تعترضها 0

أكمل سمير : أحذفى كلمة مشكلة كبيرة وضعى بدلا منها خالد 00 لا أدرى لماذا تزوجت سميحة شخصا كهذا إنه يختلف عنها فى كل شئ لا يجمعهما شئ واحد كما أنه بارد وسخيف جدا وأنا لا أحبه0

نظر إليه سامح باستهزاء وقال : هل تقول هذا الآن بعد مرور أحد عشر عاما على زواجهما ؟ 00 بفرض أنهما مختلفان كما قلت فإن هذه الأعوام كفيلة بأن يتأقلم كلا منهما على طباع الآخر 0

اغتاظ سمير منذ تلك النظرات المستخفة وقال ساخرا : وهل تأقلمت أنت الآن مع طباع زوجتك نورهان وأنتما الآن متزوجان منذ 14 عام

عقد سامح حاجبيه فى غضب : لا أدرى لماذا تتدخل دائما فيما لا يعنيك بدلا من أن تهتم برسالة الماجستير التى لم تحصل عليها حتى الآن بسبب استهتارك وعدم جديتك 00

هتف سمير : وما شأنك أنت برسالة الماجستير أة رسالة الغرام الخاصة بى 00 ما دخلك بها ؟

صاحت أمهم غاضبة : سمير لا أعتقد أن هذا وقتا مناسبا لهذا 00

قام سمير وهو يقول : سأقوم من هنا إذن ما دامت لا تعجبكم أقوالى 00 ثم التفت إلى سامح الذى كان يرمقه بنظرات ساخرة وقال فى صرامة غاضبة : ولكن قبل أن أقوم سأسألك سؤالا واحدا بصفتك الأخ الأكبر وبمثابة الأب والذى يضع دائما حوله جدارا من الوقار والرهبة 00 والذى يتهمنى بأننى أتدخل فيما لا يعنينى 00 هل وقفت يوما بجانب أختك سميحة فى مشكلتها أو حاولت حتى أن تفعل شيئا من أجلها ؟ هل فعلت هذا مع أحد منا يوما ؟ لا أعتقد 0 ثم ترك سامح غارقا فى ارتباكه 00 بينما التفتت نبيلة هانم إلى سعاد وقالت فى صرامة : سعاد أريد أن أتحدث معك 00 ثم قامت إلى غرفتها وورائها سعاد التى أغلقت الباب خلفها 0

وقالت أمها لها : الآن أريد أن أعرف ما سبب ما يحدث لسميحة أختك والآن حاولت سعاد الاعتراض ولكن أمها أشارت إليها فى حزم وقالت : قلت أريد أن أعلم ما المشكلة ولا تخفى عنى شيئا يا سعاد فأنا أمها وسأفعل كل ما يمكننى من أجلها 0

تنهدت سعاد فى استسلام قائلة : حسنا يا ماما 00 سأخبرك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد انتهاء حفل عيد الميلاد وانصراف كل المدعوين قبّل خالد ابنته وهو يقول لها : هيا الآن يا ملك إلى فراشك فقد سهرت كثيراً الليلة 00

قالت ملك لن أنام الآن فأنا أريد مشاهدة التليفزيون 0

قال لها : حسنا ولكن لا تسهرى كثيرا 00 ذهبت إلى غرفتها وهو يتابعها بنظرة إلى أن غابت عن نظره ثم اتجه إلى الردهة فلم تكن به رغبة إلى النوم وأخرج علبة سجائره فوضع واحدة منها فى فمه وأشعلها وأخذ ينفث دخانها وهو غارق فى أفكاره وبينما هو كذلك انتبه على صوت خطوات قادمة فالتفت فوجد سميحة قادمة فقال : سميحة ؟ هل أتيت ؟

جلست على إحدى المقاعد فى إرهاق وقالت : نعم 00 لأحضر بعض الثياب فسأبيت عند ماما اليوم 0

تساءل : وكيف هى الآن ؟

رمقته بنظرة باردة وقالت : إنها بخير والحمد لله ثم قامت لتتجه إلى غرفتها ولكنه استوقفها قائلا : سميحة 00 كنت أريد أن أتحدث معك قليلا هل تمانعين ؟

نظرت إليه فى دهشة ثم عادت مرة أخرى لتجلس وقالت فى جفاء : ماذا عندك ؟

ابتلع ريقه وهو يقول : كنت أود أن أتحدث معك بشأن حياتنا تلك 0

عقدت ساعديها أمام صدرها وقالت : وما شأن حيتنا تلك ؟

قام من مقعده وهو يقول : ألا ترين أنها جافة يملؤها البرود وأنها تحتاج للتغيير ؟

قالت فى تهكم ساخر : حقا ؟ وهل اكتشفت ذلك بعد مرور 11 عام فجأة ؟

أمسك ذراعها وهو يقول بصدق : صدقينى يا سميحة يمكننا تغيير حياتنا 00 يمكننا أن نبدأ صفحة جديدة فأنا أحبك يا سميحة أحبك ولا أريد أن أخسرك 0

قاطعته سميحة وهى تحاول السيطرة على انفعالها : للأسف لا فائدة من هذا الآن 00 لا فائدة 0
أدارها إليه فى قوة وهو يهتف : لماذا لا فائدة لماذا ؟ 00 لماذا تعاملينني هكذا ؟ ما الذى فعلته لك لكى تتجاهلينني هكذا ؟
جذبت ذراعها منه فى هدوء ثم اتجهت إلى النافذة وقالت وهى تحاول منع دموعها من الانسياب بشدة : حتى فى لحظات الصدق
التى أراها فيك الآن تأبى الاعتراف بأى خطأ منك تجاهى وإبداء الندم ولو على سبيل الاسترضاء 00
اقترب منها ووضع يده على كتفها فى رفق وقال : وهل حرمتك من شئ 00 وهل بخلت عليك بشئ لقد كنت أحاول استرضائك بكل الطرق 00 هدايا وسيارات فاخرة و 000
ابتعدت عنه وهى تقول بقرف : لأن هذا أسهل ما يمكنك إعطاءه وأخر ما كنت أريده منك وأتمناه فأنت تملك المال الوفير فتغدق على وعلى ابنتك به وما أسهله من عطاء لا يكلف شيئا ولذلك منحتنى إياه 0
وحرمتنى أهم شئ تتمناه كل امرأة فى العالم وهو الشعور بالآمان والحب لم تشعر بى لحظة 00 كم مرت علىّ أوقات كثيرة وأنا فى شدة الاحتياج إليك ولم أجدك كم كنت أتمنى لمسة اهتمام 00 حنان 00 ولم أجدها 00 تعرضت فى هذا المنزل لإهانات كثيرة ولم تقف بجانبى 00 لو كنت شعرت بى لحظة ولو وجدتك بجانبى لو لمرة واحدة فقط وشعرت بحنانك صدقنى كنت سأغفر لك 00 كنت سأحتفظ لك فى قلبى مبررات كثيرة وكنت سامحتك ولكنك لم تفعل هذا 00 لقد تحولت إلى حطام فقدت الشعور بأهميتى وكيانى 00 انكسرت بداخلى أشياء كثيرة وكل هذا بسببك والآن تقول لى ماذا فعلت ؟
قال لها : حسنا يا سميحة يمكننا أن نحاول 00 يمكن أن ننجح فى هذا 0
هزت رأسها نفياً وقالت : لا فائدة الآن من ذلك 0
نظر إليه فى إحباط وقال : هل تعنين أن حياتنا ستستمر هكذا ؟
قالت فى هدوء : من يدرى ربما يحدث تغيير بسيط لكل منا 0

تساءل : أى تغيير هذا ؟
قامت وهى تقول : ستعلم عندما يحدث 00 وعندما أُقرر ثم اتجهت إلى غرفة ملك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أمازلت مستيقظة يا ملك ؟)) قالت سميحة فى حنان وهى تتأمل ابنتها التى كانت تجلس فوق فراشها تشاهد التليفزيون 0
التفتت إليها ملك ثم عادت تشاهد التليفزيون ثانية دون أن تجيب وإن بدا عليها الغضب اتجهت إليها سميحة وجلست على طرف فراشها وقالت وهى تعطيها هديتها : كل عام وأنت بخير يا حبيبتى لقد أحضرت لك هديتك 0
أبعدت ملك الهدية بيدها وهى تقول غاضبة : لا أريد منك شيئا 0
تنهدت سميحة لحظة وهى تنظر إلى ابنتها ثم قالت فى رقة : أعلم يا حبيبتى أنك غاضبة منى لأننى لم أحضر عيد ميلادك ولكن جدتك نبيلة كانت مريضة وكان يجب أن أذهب إليها 0 قالت ملك غاضبة : بل لأنك لا تحبينى 00 ولا تهتمين بى 0
تمزق قلب سميحة لقول ابنتها فاتجهت إليها وتحسست شعرها فى حنان بالغ وهى تقول : من وضع فى رأسك هذا يا حبيبتى 00 أنا لا أحب فى هذه الدنيا سواك 00 لماذا تقولين ذلك ؟
قامت ملك مبتعدة عن أمها وهى تقول فى إصرار : نعم لا تحبيننى لأنك دوما ما تصرخين فى وتمنعيننى من فعل ما أحب 0
شعرت سميحة بالأسى لقولها ولكنها سيطرت على انفعالها وهى تقول : هذا لا يعنى إننى لا أحبك يا ملك 00 إننى أفعل ما فيه مصلحتك وأريدك أن تكونى أفضل بنت فى الدنيا 0
قالت ملك فى غضب : ولماذا لا تصرخين فى وجه سلمى ابنة طنط سعاد وفدوى ونرمين مثلما تفعلين معى 00 لأنك تحبينهم أكثر منى 0
هتفت سميحة فى عصبية : من قال لك هذا القول السخيف 00 أنت ابنتى وأكثر إنسانة أُحبها ولا أحب أحد أكثر منك أبدا 00 إنها تيتة أمينة أليس كذلك ؟

قالت ملك فى إصرار : تيتة أمينة تحبنى أكثر منك ولا تحرمنى من شئ ولا تصرخ فى وجهى 0
أحست سميحة أن رأسها سينفجر فوضعته بين كفيها للحظات وقالت : بالطبع يا ملك تيتة أمينة تحبك جداً ولكن ليس أكثر منى بأى حال من الأحوال 00 ودعك من هذا الآن فأنا أريدك أن تأتى معى عند تيتة نبيلة فهى مريضة وتريد أن تراك 0
هزت ملك رأسها بقوة وهى تقول : لن أذهب معك فأنا لا أحبها 0
شعرت سميحة بالغضب يسرى بداخلها فاتجهت إلى ابنتها وجذبتها من ذراعها فى قوة وهى تهتف : لا تحبينها ؟ أهذا قول بنت مؤدبة لأمها ؟
جذبت ملك ذراعها وهى تقول لأمها بتحدى : نعم لا أحبها 00 ولا أحبك أنت أيضاً 0 والآن أريد أن أنام 0
همت سميحة بأن تصفعها على وجهها ولكنها سيطرت على مشاعرها بقوة فلم تكن تريد أن تزيد الموقف سوءا ولكنها جذبتها مرة أخرى وهى تقول : إذا تحدثت معى بتلك الطريقة مرة أخرى فسأضربك ولن أكتفى بالصراخ فى وجهك هل تفهمين ؟ ثم غادرت غرفة ابنتها وهى تشعر بأمواج من الغضب تتصاعد بداخلها 0
لقد نجحت تماما حماتها فى إبعاد ابنتها عنها 00 لقد نجحت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وداخل سيارتها عائدة إلى منزل والدتها شعرت سميحة ببركان من الغضب يسرى بداخلها 00 لم تكن تشعر بالطريق ولا بأى شئ حولها 00 كانت كلمات ملك تدق عقلها بعنف وتمزق قلبها كانت نظرات الجفاف والتحدى التى تملأ عيناها تعذبها 00 لماذا كل هذا 00 لماذا ؟ ما الذى تقوله لها جدتها ؟ وما الذى تملأ به عقلها الصغير ؟ وأية عقدة تتحكم فى هذه السيدة كى تفعل بها ذلك 00 لماذا تفعل بها ما تفعل ولماذا تكرهها هكذا ؟ ما الذى فعلته لها00 لقد تركت لها كل شئ لم تكن تريد سوى ابنتها ولكنها أبت ألا تترك لها شئ لقد حطمتها تماما 00 نعم لقد حطمتها فلا أقسى عليها من نظرات الكراهية التى تملأ عينا ابنتها 00 ولكنها أخطأت عندما قررت الاستمرار فى حياتها

تلك 00 أخطأت عندما تنازلت عن حقوقها من البداية 00 صرخت فى أعماقها ما الذى ستفعليه يا سميحة الأمور تزداد سوءا كل يوم 00 وكل يوم يزداد الجدار الذى بينك وبين ابنتك الأمل الذى كنت تعيشين من أجله فى هذا المنزل 00 ماذا ستفعلين الآن وقد خسرت كل شئ حتى عملك الذى لم تتقدمى فيه خطوة واحدة 00 مستحيل أن تستكملى حياتك هكذا فلا أمل فى تغيير 00 يجب ان تفعلى شيئا 00 يجب أن تستعيدى شيئا من نفسك وأن تنقذى ما يمكن إنقاذه 00 إن المسألة تحتاج إلى قرار 00 نعم قرار يتكون بداخلك الآن ولكنه يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة 00 إنها تعلم جيدا أنها لو طلبت الطلاق سيكون هذا قرارا بالبعد عن ابنتها فهى تعدت الآن فترة الحضانة وهى نفسها سترفض البقاء معها وستتمسك بالبقاء مع والدها وجدتها 00 ولكنه قرار لابد منه ولكنه يحتاج إلى وقت وإلى شجاعة وزادت سرعة سيارتها وهى تقول لنفسها يجب أن تتخذى قرارك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عندما عادت سميحة لمنزل والدتها كان الجميع قد خلد إلى النوم وكانت والدتها تجلس فى الردهة فى انتظارها وعندما رأتها تدلف إلى المنزل قالت فى حنان : سميحة 0

اتجهت إليها سميحة وما لبثت أن ألقت نفسها بين ذراعى أمها وأخذت تبكى فى مرارة وقالت أمها فى حنان وهى تربت على ظهرها : لماذا لم تخبرينى 00 لماذا أخفيت عنى ما تعانين منه يا بنيتى ؟

قالت سميحة من بين دموعها : لم أكن أريد أن أضايقك يا ماما فأنت مريضة ولم أكن أريد أن أزيد همومك 0

قالت أمها فى حنان : كيف تقولين ذلك يا حبيبتى 00 وما فائدتى إذن إذا لم تلجأوا إلّي وتلقوا همومكم على 00 ما فائدة وجودى إذا لم أحاول مساعدتكم يا سميحة 0

ابتعدت سميحة عن صدر أمها وقالت : وما فائدة القول يا ماما وما فائدته ؟

قالت أمها فى لوم : للدرجة دى تظنيننى عاجزة عن فعل أى شئ من أجلك يا سميحة ؟

هتفت سميحة فى سرعة وهى تربت على يد أمها : أبدا يا ماما لم أقصد هذا أبدا ولكن لن يمكنك تغيير خالد ولا تغيير والدته 00 كما إننى أصبحت لا أبالى به ولا بأفعاله وهى كذلك 00 لقد كنت أتحمل العيش معهم من أجل ابنتى وطبعا بعدما حكت لك سعاد علمتى أن جدتها قد أثارتها ضدى والفجوة بينها وبينى قد زادت جدا 00 ولم يعد لى ما أخسره 0

قالت لها أمها فى حزم : ولكنك شاركت فى هذا يا سميحة 00 لقد ساعدت جدتها فيما وصلت إليه الأمور بينك وبين ابنتى بقسوتك معها وقد كنت أنصحك دوما بأن يجب أن تتفاهمى معها وأن تتعاملى معها بهدوء دون عصبية فابنتك عنيدة وطريقتك لن تفلح معها ولكنك كنت لا تستمعين إلى هذا وبهذا عمقت هذا الشعور الذى زرعته جدتها تجاهك 00 والكارثة إنك كنت تعلمين من البداية بما تفعله جدتها ولم تتخذى أى إجراء ولم تحاولى توضيح العكس لابنتك لم تحاولى أن تقتربى منها أكثر بدلا من صياحك المستمر وصراخك فيها وزجرك إياها دوما 0

قامت سميحة وهى تشيح بذراعيها فى عصبية وهتفت : وما الذى كنت تريديننى أن أفعله معها يا ماما وقد أصابها التدليل الزائد عن الحد بالغرور والأنانية والاستهتار وأنت تعرفين كم أكره هذا ولا أحتمله ولذلك كنت أخرج عن شعورى معها 0

هتفت أمها مؤنبة : كنت سألتمس لك العذر لو إنك لا تعلمين بما تحاول جدتها أن تفعله من وضع أفكار فى رأسها تجاهك ولكن ما أحبطنى حقا هو إنك تعلمين ذلك جيدا ولم تحاولى تغيير أسلوبك لئلا يثبت لها ما تقوله لها جدتها 00 لم تحاولى الاقتراب منها 00 أنت مخطئة يا سميحة 0

هتفت سميحة بمزيد من العصبية : يا ماما إننى لا أفارقها إلا عندما أذهب لعملى فقط وسوى ذلك أنا لا أبارح المنزل أبدا وأنت تعلمين ذلك جيدا ولكنها تميل إلى جدتها وقلما تتحدث معى 00

أشارت إليها أمها قائلة : ولماذا لا تتركين عملك هذا الذى ينعكس إرهاقه عليك وعلى ابنتك ٥٥ ما الذى تحتاجينه منه إن زوجك ثرى جدا ولا حاجة لك به ٥
هتفت سميحة فى استنكار : ماذا تقولين يا ماما ؟ أترك عملى ؟ أنت تعلمين جيداً إننى لا أعمل من أجل المادة أبداً ولكن من أجل تحقيق طموحى وذاتى ثم إننى لن أترك عملى أبدا خاصة فى ظروفى هذه فالعلاقة بينى وبين خالد معرضة فى أى لحظة للانهيار ولن أتخلى عن عملى أبداً يا ماما أبداً ٥٥
هزت أمها كتفيها وهى تقول : كما تشائين يا سميحة ٥٥ إن ابنتك ستبعد عنك وستندمين إذا لم تفعلى شيئا ؟
قالت سميحة فى مرارة : سأفعل يا ماما ما كان يجب أن أفعله منذ زمن ٥٥ سأطلب الطلاق من خالد ٥
اتجهت إليها أمها فى جزع : ماذا تقولين يا سميحة ؟
قالت سميحة ودموعها تنساب بصمت : نعم يا ماما ٥٥ لقد خسرت كل شئ وسأخسر أكثر لو استمريت فى هذا ٥٥ سأحاول أن أستعيد نفسى وكيانى ٥٥ سيكون قرارا قاسيا ولكنه لا مفر منه ٥ صدقينى يا ماما لا مفر منه وارتمت على صدر أمها ٥

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

قضت سميحة بعد عودتها من منزل والدتها عدة أيام لا يشغل بالها سوى التفكير فى ما سوف تفعله من المؤكد إنها إذا قررت الانفصال فإن خالد لن يتنازل عن ملك وهى أيضا لن تقبل أن تعيش معها وبذلك يكون قرار انفصالها هو قرار بالبعد عن ابنتها ٥٥ ويالە من قرار لا يوجد أقسى منه على نفسها فهى لا تتصور أن تعيش بدون ملك ٥٥ فلذة كبدها وحياتها ٥
وإذا قررت مواصلة حياتها فلن يحدث أى تغيير للأفضل أبدا بل قد تسوء الأمور أكثر ٥
لا شك أن قرار الانفصال هو القرار الصائب الآن لصالحها ولصالح ابنتها ٥٥ ولكنه قرار قاسى يحتاج إلى قوة خارقة وإرادة قوية وإلى شجاعة هائلة ٥٥ إنها تحتاج للشجاعة لحظة شجاعة ٥

ففتحت عيناها فى تكاسل وألقت نظرة على الساعة فوجدتها السابعة فقامت بسرعة وخلال دقائق كانت اغتسلت وأدت الصلاة وارتدت ملابسها كاملة ثم نزلت إلى غرفة السفرة فوجدت أمينة هانم وخالد يتناولون إفطارهم فأمرت نجوى أن تعد لها قدحا من الشاى فقال خالد وهو يتأملها : ألا تفطرين أولا ؟

قالت فى برود : لا رغبة لى فى ذلك 00

التفتت ملك إلى أبيها وقالت له : هل ستأتى لتأخذنى من المدرسة اليوم يا بابى ؟

قال لها : لا يا حبيبتى 00 فأنا اليوم مشغول جدا ولن أستطيع الحضور 0

قالت لها سميحة فى حزم : ولما لا تأتين فى سيارة المدرسة 00 لم تعودى صغيرة الآن 0

قالت أمينة هانم : لا تقلقى يا ملك سأبعث لك اسماعيل بالسيارة ليحضرك 0

شعرت سميحة بالحنق من قول حماتها فدقت على المنضدة وهى تقول غاضبة : قلت إنها ستعود بسيارة المدرسة مثل باقى زميلاتها ولا أحب تجاهل رأيى فى المرات القادمة 0

قال لها خالد : ماما لا تقصد تجاهلك يا سميحة ولكنها تخاف على ملك وتطمئن أكثر لو أحضرها عم اسماعيل بنفسه 0

قالت سميحة وهى تنظر إلى حماتها : لست أدرى لماذا تقوم دائما بدور سفير النوايا الحسنة يا خالد 00 ولكن على أية حال لن تقلق عليها مثلى فأنا أمها وأخاف عليها أكثر من أى شخص آخر وقلت إنها ستعود بسيارة المدرسة 0

هتفت ملك محتجة : ولكننى لا أحب سيارة المدرسة ولن أذهب إلى المدرسة إذا لم يوصلنى أحد 0

دقت سميحة بعنف على المائدة وهى تقول : قلت ستذهبين إلى المدرسة وبسيارة المدرسة وستفعلين ذلك 00 كفاك تدليلا هل فهمتى ؟

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت كلاكس عربة المدرسة فنظرت سميحة إلى ابنتها فى صرامة وهى تقول : هيا إلى مدرستك فالسيارة منتظرة 0

قامت ملك وهى تحمل حقيبتها وأسرعت إلى الباب ساخطة فاصطدمت بنجوى التى أتت من الجهة المقابلة حاملة صينية الشاى فانسكب بعضه على ملابسها فصرخت فى نجوى غاضبة : أيتها الغبية 00 لقد أفسدت ثوبى 0

أسرعت نجوى تنظف لها ملابسها فقالت ملك فى حدة : ابتعدى عنى سأجعل بابى يخصم ثمنه من مرتبك 0

صاحت سميحة فى ثورة وهى تقوم من مقعدها وتتجه إلى حيث ابنتها: ملك 00 كيف تتحدثين بهذه الوقاحة معها ؟

صرخت ملك : تلك الغبية أفسدت ثوبى ولن أستطيع الذهاب للمدرسة 0

لطمتها أمها على وجهها فى قوة وهى تقول فى ثورة : إياك أن تتحدثى بتلك الطريقة مع من هم أكبر منك ثانية 00 هل تفهمين ؟

تزامنت صرخة الطفلة المذعورة مع صرخة جدتها الغاضبة التى أسرعت تحتضنها قائلة لسميحة : هل جننت ؟ ما الذى فعلتيه 00 أتصفعينها من أجل خادمة ؟

تفجرت نظرات الكراهية من عين سميحة وهى تصرخ : أنا لم أجن بل أنت المريضة التى تملأها العقد والحقد والغل 0

اتسعت عينا أمينة هانم فى ذهول وهى تقول : أنا ؟ أنا مريضة وأمتلأ بالعقد ؟

صرخت فيها سميحة كالبركان الثائر : نعم أنت 00 أية شرور تدفعك لفعل ما تفعلين بل أى شيطان يكمن بداخلك ويسيطر عليك وأية عقد تتحكم فيك 00 لقد حولت حياتى إلى جحيم دون أى مبرر سوى حبك المرضى للسيطرة والتحكم 00 صدقينى لم أعرف معنى الكره الحقيقى ولم أشعر به إلا بعد أن قابلتك وعرفتك 00 كم أكرهك 00 وكم 00

قاطعها خالد ثائراً : كفى يا سميحة 00 كفى
واصلت ثورتها قائلة : لا 00 لا يكفى سأقول كل ما عندى فلم يعد عندى ما أخسره 00 لقد تحملت كثيرا فى هذا المنزل الكئيب ما بين أم معقدة مصابة بجنون العظمة وابن ضعيف أنانى لا يعرف فى هذه الدنيا سوى مصلحته فقط حتى فى حبه أنانى 00 إننى أكرهكما 00 أكرهكما كما لم أكره أحد من قبل 0
تغلبت أمينة هانم على ذهولها وهى تقول لابنها : هل رأيت ؟ هل سمعت ما قالته 00 لقد قالت عنى إننى شريرة ومريضة 00 ألا تفعل شيئا ؟ مالك تقف صامتا هكذا ؟
هتفت سميحة : هيا افعل شيئا 00 أريها قوتك وبطولتك 00 اضربنى 00 اصفعنى عدة صفعات فأنا لا أذكر مرة تشاجرت فيها معى دون أن تدفعك لذلك 0
صاح خالد ثائراً : كفى 00 كفاكما 00 سأترك لكما المنزل 0
قالت سميحة : بل أنا من ستتركه بلا عودة 00 فلن أمكث فيه لحظة واحدة بعد الآن 0
قال خالد : وماذا يعنى هذا ؟
قالت : يعنى أنك ستطلقنى ثم اتجهت فى سرعة إلى غرفتها وجذبت حقيبتها فى عنف وأخذت تضع بداخلها كل ملابسها ومتعلقاتها وأخذتها وغادرت الغرفة ونزلت بسرعة 00
قال لها خالد : ما الذى تقولينه يا سميحة 00 هل تريدين الطلاق ؟
قالت : كما سمعت 00 وهذا آخر قرار 0
عقد ذراعيه أمام صدره وهو يقول : وإذا رفضت ؟
نظرت إليه طويلا وقالت : لا أعتقد أنك تريد توصيل الأمر إلى المنازعات والمحاكم 00 فسأحصل عليه على أى حال 00 ألم تسمع عن الخلع 00 لذلك أنصحك أن تطلقنى بهدوء 0
عقد حاجبيه وهو يتأملها قائلا : إذن فأنت مصرة على ذلك ؟
قالت فى إصرار : تمام الإصرار 0

قال لها : وملك لن تأخذينها معك فقدت تعدت فترة الحضانة 0
هتفت ملك قائلة وهى تتشبث بجدتها فى شدة : لا 00 لا يا بابى لن أذهب معها 00 لن أذهب معها 0 شعرت سميحة بكل المرارة ولكنها تماسكت وقالت فى شموخ : سأتركها لك يا خالد لا لأنك تريد ذلك ولا لأننى أعجز عن أخذها منك ولكن لأنها تريد ذلك ولن أرغمها على العكس أفهمت يا خالد فقط لأن هذا ما تريده ملك 0
ثم نظرت إلى أمينة هانم التى ترمقها بشماتة وقالت بكل الكراهية : لن يغفر لك الله ما فعلتيه بى أبدا وستدفعين الثمن غالى 00 صدقينى 0
ثم حملت حقيبتها واتجهت إلى الخارج ولكنها عادت مرة أخرى إلى ابنتها التى كانت منكمشة فى حضن جدتها فجذبتها من يدها فى رفق وهى تقول فى حنان بالغ : قبل أن أمضى أريدك أن تعلمى أننى لم أحب ولن أحب فى هذه الدنيا سواك 00 وأريدك أن تعلمى أيضا أن استمرارى فى هذا المنزل وتحملى كان من أجلك وأن بُعدى الآن أيضا من أجلك 00 صدقينى يا ملك لا يوجد فى هذه الدنيا من يحبك مثلى 00 ثم تركتها وحملت حقيبتها فى مرارة أخرى واتجهت إلى الباب مرة أخرى 0
حين هتفت نجوى : انتظرينى يا سميحة هانم 00 سآتى معك 0
نظرت إليها سميحة فتابعت نجوى : إننى أيضا تحملت المكوث فى هذا المنزل من أجلك ولكن إذا ما رحلت فسأرحل معك 00 لن أبقى هنا بعد الآن 0
ألقت سميحة نظرة أخرى على ابنتها ثم خرجت ووررائها نجوى

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ما الذى فعلتيه بنفسك يا سميحة ؟)) قالت سعاد مستنكرة لسميحة التى تجلس فى شرفة منزل والدتها شاردة حزينة واجمة 0
التفتت إليها سميحة وكل ملامحها تنطق بالحزن : ما الذى فعلته يا سعاد 0
جلست سعاد فى مواجهتها وقالت : تركت ملك لأبيها بكل بساطة 00 إننى لم أصدق حين أخبرتنى ماما فى التليفون 00 كيف 00 كيف تفعلين ذلك 00 بل كيف تتحملينه 0

أطرقت سميحة برأسها وقالت وهى تغالب دموعها : إننى لم أتركها يا سعاد 00 بل هى التى لا تريدنى ولا تحتاجنى 0
هتفت سعاد : إنها طفلة يا سميحة 00 طفلة تحتاج إلى حنانك وحبك ورعايتك 00 ومهما فعلت حماتك معها لن تعوضها عنك أبداً 0
اختنقت سميحة بالدموع وهى تقول لأختها : ما الذى كنت تريديننى أن أفعله يا سعاد 00 أن استمر فى تلك المسرحية الهزلية 00 هل كنت تريديننى أعيش طوال عمرى فى منزل لا أطيقه مع زوج انقطعت كل احبال الود معه 00 وإنسانة مريضة معقدة 0
قاطعتها أختها قائلة : تفعلين أى شئ سوى تركك لابنتك يا سميحة
انسابت دموع سميحة غزيرة وهى تقول : قلت لك إنها رفضت العيش معى ولم أكن لأتركها أبداً لجدتها لولا ذلك 0 إنها تكرهنى يا سعاد وأنا لا أريد إرغامها على العيش معى 0
هزت سعاد رأسها بعدم اقتناع وقالت : مهما قلت لا أتصور أم تتخلى عن أبناءها أبدا مهما حدث 0
انفعلت سميحة قائلة : إنك تتحدثين عن عصر مضى يا سعاد 00 عصر كانت فيه الزوجة لا تعمل وتقبع فى منزلها وتحتمل كل ما يحدث لها فى منزلها من زوجها ولا تفكر أبدا فى الانفصال لأنها حينئذ ستكون فى الشارع لا مأوى ولا دخل لها فكانت تحتمل وتحتمل ليس عن تضحية ولكن عن قلة حيلة 00 هذه الأم التى تتكلمين عنها لا تستطيع أبدا أن تربى أبناءها بطريقة سليمة وهى تشعر بالانكسار 00 لا تستطيع إعطاءهم الحب والحنان وهى واقعة تحت المذلة والهوان 0
وأنا يا سعاد تحملت الكثير والكثير من أجل ملك 00 رضيت بما كان لا يمكن أن أرتضيه من أجل سعادتها 00 كنت أتصور أن استمرارى مع خالد سيحقق لها هذا ولكنها كبرت وبدأت تشعر بما يدور حولها وأدركت جيدا جفاف العلاقة بينى وبين أبيها 00 وفى المقابل خسرت نفسى وكيانى وكل شئ وكدت أن أخسرها أيضا فكان يجب أن أفعل

شيئا لأستعيد ذاتى وكيانى وعندما ستكبر ستدرك جيدا أننى لم أفعل ما فعلت إلا من أجلها 0

تنهدت سعاد وهى تربت على يد سميحة قائلة : لا عليك يا سميحة لم أكن أقصد أن أثير حزنك ولكننى أخاف أن تندمى على قرارك هذا 0

قالت سميحة : لقد أخذت خطوة لا يمكن الرجوع فيها 0

قالت سعاد متسائلة : ما الذى ستفعلينه بعد ذلك ؟

تنهدت سميحة قائلة : سأقضى عدة أيام هنا إلى أن أجد عملاً جديداً فى شركة أخرى فقد قدمت استقالتى فى الشركة التى كنت أعمل فيها فأنا أريد أن البدء من جديد 00 أريد أن أتقدم فى عملى وأن أحقق ذاتى وأستعيد نفسى من جديد 0

قالت لها سعاد : وهل تنوين الإقامة بمفردك ؟

هزت سميحة رأسها إيجابا وهى تقول : سآخذ شقة بجوار عملى وستقيم معى نجوى فقد تركت المنزل هى الأخرى 00

تنهدت سعاد مرة أخرى وقالت : ليفعل الله ما فيه الخير لك يا سميحة ثم قامت لتغادر الغرفة تاركة سميحة غارقة فى شرودها وحزنها 00

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد مرور خمس سنوات 000

جلست سميحة تتلقى التهنئة من زملاء العمل بمكتبها الجديد بعد ترقيتها إلى رئيس قسم هندسة الكمبيوتر فى الشركة 00 وقد استقبلت هذه التهانى بسرور وسعادة غامرين فقد أحست أنها نالت ما تمنت وحققت كثير من أحلامها بالتقدم فى العمل وإشباع طموحها الكبير وبعد انتهائهم من تهنئتها جلست داخل مكتبها تسترجع ما حدث خلال تلك السنوات الخمس 00 فبعد طلاقها التحقت سميحة للعمل بهذه الشركة بعد استقالتها من الشركة السابقة 00 كانت تريد البدء من جديد والبعد عن أى شئ يذكرها بالأيام المريرة التى عاشتها 00 قررت أن توجه كل طاقتها المخزونة بداخلها من غضب وحزن وألم

تجاه العمل والعمل فقط والدراسة 00 وأن تعوض ما فاتها وأن تستعيد ذاتها وتحقق طموحها وألا تسمح بأى شئ بأن يعوقها عن تحقيق حلمها ومرت الأيام والشهور وسميحة تعمل فى وظيفتها بكل جد واهتمام وتذاكر أيضا للحصول على الماجستير فكانت تقضى كل وقتها ما بين العمل والدراسة ولا يتبقى لها سوى سويعات قليلة للنوم 00 وخلال يومين فقط حصلت على الماجستير ولكنها لم تكتف بل واصلت كفاحها للحصول على الدكتوراه 00وأخذت تواصل مذاكرتها وعملها الذى تقدمت فيه بسرعة كبيرة 00 وقد حصلت على الدكتوراه أيضا فى وقت قياسى حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن ولكن على الرغم من حرصها طوال تلك السنوات على ألا تترك للفراغ طريقا إليها حتى لا تفكر كثيرا فى ابنتها وعلى الرغم من عملها طوال الوقت ومذاكرتها إلا إنها لم تنسى ملك لحظة واحدة كانت مثل الجرح الذى لا يندمل أبدا ولكنها تأقلمت مع ألمه وعذابه وكثيرا ما راودها الأمل فى رجوعها إليها ا00 وكثيرا ما قتلها الحنين والاشتياق إليها والقلق عليها 00 وخاصة حين علمت بوفاة حماتها أمينة هانم بعد عام ونصف من طلاقها 00 حين إذن شعرت بالحزن والقلق الشديدين من أجل ابنتها التى فقدت جدتها والتى على الرغم من مساوئها الكثيرة كانت مصدرا للحنان بالنسبة لابنتها 00 وكم راودها الأمل لحظتها أن تعود إليها ابنتها بل إنها توقعت ذلك حيث أن خالد سيكون مشغولا عنها ومن الطبيعى أن يترك لها البنت لتعيش معها ولكن ما حدث صدمها بشدة فقد علمت أن خالد أخذ ملك وسافر إلى أمريكا بعد أن صفى أعماله بمصر 00 يومها فقدت كل أمل فى رجوع ملك إليها وكانت الصدمة قاسية جدا عليها 00 صدمة جعلتها تفقد توازنها وجعلتها تفكر جديا فى ترك كل شئ والسفر إلى أمريكا وراء ابنتها لتبحث عنها فى كل مكان ولكنها عدلت عن ذلك وتغلبت على صدمتها بصلابة ومضت فى طريقها تواصل عملها بكل جد واجتهاد 00 كانت تعوض أمومتها دائما مع أولاد أخوتها التى كانت تقضى بينهم أيام الإجازات والأعياد وخاصة سلمة ابنة أختها سعاد

فقد كانت سميحة تحبها كثيرا وتعطيها الكثير من الحب والحنان فقد كانت سلمى مثالا للفتاة الهادئة الحنونة الرقيقة التى كانت سميحة تتمنى أن تكون ملك مثلها ولقد خفف عنها كثيرا إقامة سلمى معها أيام الدراسة حيث أن منزلها قريب من الجامعة فقد كانت سلمى فى السنة الرابعة من كلية الهندسة وكانت سميحة تعوض معها ما افتقدته من أمومة 0

تنهدت سميحة وهى تسترجع كل ذلك فكل ما تشعر به الآن من سعادة لتقدمها فى عملها لا يساوى لحظة واحدة تجمعها بابنتها 00 لحظة واحدة تضمها إلى صدرها وتعوضها ما فاتها 00 لماذا لا تعود لماذا ؟ ألا تشعر بحاجتها لأمها 00 ألا تريد رؤيتها 00 ترى كيف تبدوا الآن 00 من المؤكد أنها أصبحت فتاة صغيرة جميلة فى الخامسة عشرة من عمرها الآن 00 كم تحتاجها وكم تشعر بالغضب منها لبعدها عنها 00 لماذا لا تعود لماذا ؟

شعرت سميحة بالاختناق ودمعت عيناها فأخذت حقيبتها واتجهت إلى الخارج مغادرة مكتبها عائدة إلى منزلها حينما استوقفها زميلها صلاح قائلا : دكتورة سميحة 00

التفتت إليه سميحة فتابع فى ارتباك : كنت أود أن أهنئك على الترقية التى حصلت عليها 0

قالت بصوت مبحوح من الانفعال : أشكرك 0

قال فى لهجة رقيقة : فى الحقيقة أنت تستحقين ذلك فأنت من أكفأ مهندسى الشركة وجديرة تماما برئاسة القسم 0

كانت سميحة تغالب دموعها فى تلك اللحظة لتذكرها ابنتها ولذلك قالت فى اقتضاب محاولة التخلص من الموقف : أشكرك على هذا الشعور 0

لاحظ ما بها فقال فى قلق : هل تعانين من شئ ما ؟

اندهشت لقوله ولكنها قالت نافية : لا 00 إننى أشعر ببعض الصداع فحسب 0

قال بلهجة حنون : أستطيع توصيلك لو أردت 0

نظرت إليه فى استنكار قائلة : توصلنى ؟

أرتبك من نظرتها وقال فى أسف : لم أقصد شيئاً ولكنى أراك متعبة وكنت أريد مساعدتك 0
قالت فى انفعال : شكراً لك ولكنى لا أريد مساعدة من أحد ثم اتجهت إلى سيارتها فى سرعة تاركة إياه واقفا يتابعها بنظره 0 وداخل سيارتها تساءلت سميحة ما الذى يريده منها ؟ لماذا يتعمد دائما التحدث إليها وافتعال أى مناسبة للدخول معها فى نقاش 00 ما سر تلك النظرات 0 ما سر تلك النظرات التى يرمقها بها 00 هل يحبها إنها تشعر به جيدا وقد تكون موقنة من إحساسه هذا 00 ولكن لو يعلم إنها لا تفكر سوى فى ابنتها فقط وإنه لا يشغل بالها ولا عقلها سواها وإنها الأمل الذى تعيش من أجله 00 لو يعلم ذلك لكف عن ملاحقتها 00 إنها لا تفكر أن صلاح مثال للرجل الذى تتمناه أى واحدة فهو مثال للرجولة والرقة والحنان والطيبة وقوة الشخصية إلى جانب مظهره الوسيم الأنيق باختصار أنه من كانت تتمناه قبل سبعة عشر عاما 00 أيام الأحلام 00 ولكنه جاء بعد فوات الأوان 00 بعد أن ماتت مشاعرها واختفت كل أحاسيسها سوى أمومتها المجروحة والكثير من الحزن والغضب والألم والعذاب لقد جاء متأخراً جداً 00 وعادت لتفكر فى ملك مرة أخرى تاركة لدموعها العنان 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

انتظرت سميحة عدة دقائق قبل دخولها المنزل حتى تستعيد أنفاسها وتجفف دموعها ثم ولفت إلى الداخل فى هدوء 00 ودارت ببصرها فى أرجاء المنزل الذى يسوده الهدوء ثم اتجهت إلى غرفة سلمى فلم تجدها فنظرت فى ساعتها وهى تقول : عجباً الساعة الآن الثالثة وسلمى تنتهى من محاضرتها مبكراً 00 ترى لماذا تأخرت وقبل أن تستدير مغادرة الغرفة فاجأتها سلمى قائلة بمرح : ما الذى تفعلينه بغرفتى يا سيدتى ؟
ابتسمت وهى تقول لها : كنت أبحث عنك يا شقية ولم أجدك فانتابنى القلق لربما يكون البعبع أخافك فى الطريق أو ما شابه 0

ضحكت سلمى وهى تقول : لا تخافى على يا طنط سميحة فأنا أخيف البعبع ذاته 0
قالت سميحة جادة : أين كنت يا سلمى وأين نجوى إننى أرى البيت ساكناً ؟
قالت سلمى : نجوى ذهبت لتشترى بعض المستلزمات وأنا بالمطبخ أجهز الغذاء عندما رأيتك تتسللين إلى غرفتى فقررت أن أفاجئك 0
قالت سميحة وهى تمسكها من أذنها : أتسلل ؟ هل هذه كلمة مناسبة تقولينها لى ؟
رفعت سلمى ذراعيها وقالت فى مزاح : حسنا أنا أعتذر وبشدة عن هذه الكلمة ولكن أرجوك يا طنط ابتعدى عن أذنى فقد تضخمت من كثرة جذبك لها 0
تركتها سميحة وهى تقول : حسناً 00 سأتركك الآن ولكننى سأعود لجذبها إذا لم تتركى المطبخ لنجوى وتركزى أنت فى مذاكرتك 0
هتفت سلمى فى اعتراض : ولكننى شارفت على الانتهاء 00 لقد أعددت لك وجبة ستأكلين كل أصابعك بعدها 0
قالت سميحة ضاحكة : وإذا قلت لك إننى سأعزمك على الغذاء بالخارج بمناسبة ترقيتى لرئيسة قسم هندسة الكمبيوتر بالشركة ماذا ستقولين ؟
أرتفع حاجبا سلمى وهتفت فى فرح : حقا يا طنط سميحة هل ترقيت 00 ياله من خبر جميل يستحق الاحتفال 00 ثم قبلت خالتها وقالت : ألف مبروك يا طنط 0
احتضنتها سميحة وهى تقول : ما رأيك يا سلمى 00 إما أن أدعوك للغذاء بالخارج ونحتفل بهذه المناسبة خارج المنزل معا وإما نشترى بعض الجاتوهات ونحتفل به هنا 0 ما رأيك ؟
قالت سلمى بسعادة : أفضل أن نحتفل به هنا وسأعد أنا لك أفضل تورتة كهدية منى لك 0
هزت سميحة رأسها موافقة وقالت : وأنا أيضاً أفضل هذا ولذلك سأبدّل ملابسى بسرعة لنحتفل سوياً 0

قالت سلمى فى حماس : وسأكون أنا أعددت الغذاء 00 ولكن أرجوك يا طنط أرجوك لا تنبهرى كثيرا من مذاقه لئلا يجعلك هذا تأكلين أصابعك ورائه 0

ضحكت سميحة قائلة : سنرى 00 أسرعت سلمى إلى المطبخ فى حين تابعتها سميحة بنظراتها الحانية ثم هزت رأسها فى إعجاب وقالت لنفسها : كم هى جميلة هذه الفتاة وكم أحبها ثم اتجهت إلى غرفتها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ما الذى تفعله يا سمير ؟)) هتفت مديحة فى سمير فى عصبية بالغة 0

قال سمير فى حماس : سأعد طبقا من الحلوى من أجل لبنى ولكننى متأكد أنه سينال إعجابك أنت الأخرى وستلتهمينه التهاما 0

هتفت فى عصبية أكثر : ولماذا لا تتركنى أنا أعده لها فعلى الأقل سيبقى المطبخ على حاله 0

عقد حاجبيه وهو يقول : ما معنى ذلك ؟

قالت فى حدة : أعنى إنك ستقلب المطبخ رأسا على عقب من أجل هذا الطبق وأنا انتهيت على التو من تنظيفه ولا أريد إعادة تنظيفه ثانيةً 0

أدار ظهره لها وهو يواصل تقليب العجين وقال فى مرح : اطمئنى يا مديحة لن يستغرق هذا وقتا ولن 00

قاطعه صراخها وهى تهتف بصوت عال : يا ماما 00 يا ماما تعالى بسرعة الحقينى 0

أقبلت نبيلة هانم بسرعة وهتفت فى قلق وهى تنظر إليها : ماذا حدث ؟ لماذا تصرخين هكذا يا مديحة ؟

أشارت مديحة إلى سمير وهى تهتف بعصبية : أرجوك يا ماما اجعلى سمير يغادر المطبخ الآن وأخبريه ألا يدخله ثانية لأى سبب 00 فأنا أكره الإجازات التى يأخذها من أجل هذا 0

أشاح سمير بيده التى تحمل العجين قائلا فى غضب : لست أدرى ما الذى يغضبك هكذا 00 ما الذى سيحدث لمطبخ العزيز لو قضيت فيه

نصف ساعة فقط لكى أعد طبقا للأولاد يحبونه أم أنك مغتاظة لأنك لا تعرفين كيفية إعداده ؟

ضغطت مديحة على أسنانها وهى تنظر إليه بغيظ شديد ثم التفتت إلى نبيلة هانم وهتفت فى غيظ : لقد شاهدت بنفسك يا ماما ما حدث عندما دخل المطبخ آخر مرة كيف فعل به لقد تناثرت الأطباق هنا وهناك وامتلأ الحوض ببقايا الأرز الذى سده وترك اللبن يفور على البوتاجاز وقطع الدهان هنا وهناك على الرخام 00 وكل هذا من أجل طبق أرز باللبن وقد قضيت أنا ما يقرب من الساعة فى إعادة تنظيفه ثانية 0

زفرت نبيلة هانم فى ضيق وقالت : يا إلهى ألن تتوقفا أبداً عن الشجار 0

هتف سمير فى اعتراض : هى التى تبحث دوما عن أى سبب للشجار معى 0

قالت والدته فى حزم : هى عندها حق يا سمير فيما تقول 00 أترك لها المطبخ وتعال فأنا أريد أن أحدثك الآن 0

زفرا مديحة فى ارتياح فى حين رمقها سمير فى غضب وقال لوالدته : حسنا يا ماما 00 سآتى على الفور 00 ثم غادر المطبخ محنقاً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلس سمير فى مواجهة والدته وقال : والآن ما الذى كنت تريدينى فيه يا ماما 0

قالت نبيلة هانم فى حزم : أريدك أن توصلنى لمنزل أختك سميحة

هتف مندهشا : لماذا يا ماما ؟

قالت فى حدة : من غير لماذا هل ستوصلنى أم لا ؟

قال بسرعة مهدئا : حسنا يا ماما 00 سأوصلك بالطبع ولكن أريد أن أعرف ما سر هذه الرغبة المافجئة فى ذلك 0

قالت والدته وقد هدأت حدة صوتها : أريد أن اطمئن عليها 00 إنها لم تأت منذ أسبوعين ولا أدرى لماذا أشعر بالقلق عليها 0

قال سمير متعجباً : تشعرين بالقلق عليها00 واليوم بالذات بعد أن أخبرتك فى التليفون إنها ترقت وأصبحت رئيسة قسم فى الشركة ؟ من يسمعك تقولين ذلك أن سميحة هذه طفلة صغيرة وليست مهندسة حاصلة على الدكتوراه ولديها أعمالها وتشغل منصباً راقياً بالشركة 0

قالت والدته وهى تنظر إليه مؤنبة : وهل سأكف عن القلق عليكم مهما كبرتم يا سمير ؟

قال ضاحكا : إذن ما دام الأمر كذلك فلماذا تشعرين بالقلق على سميحة فقط ؟ ألسنا جميعا أولادك ؟

تنهدت وهى تقول بأسى : لأن كلا منكم يعيش حياته بين أولاده وزوجته أو زوجه 00 أما هى فتعيش وحيدة محرومة من ابنتها مفتقدة الآمان 00 تبدوا دائما راضية وتحرص ألا يرى أحد ضعفها وهى تعانى جرحا كبيرا بداخلها 00 تبدوا متماسكة وهى فى الحقيقة هشة ضعيفة 00 كم أشعر بها وأتمزق من أجلها حينما نظر إليها وأرى هذا الكم من الحزن بعينها وأرى افتقادها لأمومتها وحرمانها من ابنتها واضحا عندما تحتضن أولادكم بكل حب وحنان 00 لقد قست الأيام عليها كثيرا وتعذبت كثيرا وهذا النجاح فى عملها الذى تتحدث عنه لا يمكن أن يعوضها عن ابنتها البعيدة عنها 00 أعرفت الآن لماذا أشعر بالقلق عليها قالت ذلك والدموع تترقرق فى عيناها

فقال سمير فى خفوت : لقد كان هذا قرارها يا ماما منذ البداية 0

قالت والدته فى ألم : وهل كانت تملك اختيارا يا سمير فى ظل الظروف التى عاشتها 0

اتجه سمير إليها وقال فى حنان : كفى يا ماما أنت تعلمين إننى لا أستطيع رؤيتك تبكين 00 ثم قبل رأسها وقام وهو يقول : سأرتدى ملابسى بسرعة لأوصلك وستكون فرصة لتهنئة سميحة على ترقيتها 00 واتجه إلى غرفته ثم عاد ثانية بسرعة وقال لوالدته متظاهرا بالجدية : قولى يا ماما 00 ما الذى يجب أن نأخذه لسميحة معنا لهذه المناسبة 00 هل آخذ لها جاتوه أم حلوى أم قليل من هذا على قليل من ذاك 00 أم كثير من هذا على كثير من ذاك سأترك لك الخيار وقبل

أن تجيب هى أسرع يقول وهو يتجه ثانية إلى غرفته : أُفضّل أن آخذ لها دجاجا مشويا فهى تحبه كثيرا 0
ابتسمت والدته وهى تتابعه بنظرها ثم قالت : لا فائدة لن يتغير سمير أبداً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلست سميحة مع سلمى فى شرفة المنزل يتناولان الشاى بعد الغذاء 00 كانت سميحة شاردة ترتشف كوبها ببطء وهى ترسل بصرها بعيداً 0
00 بينما لاحظت سلمى ذلك فقالت بمرح : لم تقولى لى رأيك بعد فى طعامى 00 أليس ممتازاً ؟
انتبهت سميحة فابتسمت وهى تقول : بل أكثر من رائع يا حبيبتى 00 أنت طاهية ممتازة ولكننى لا أريدك أن تفعلى ذلك ثانية 00 لأن الطهى وظيفة نجوى وحتى لا تتعطلى عن مذاكرتك 0
قالت سلمى : ولكننى أحب الطهى جدا 00 وأستغل أى فرصة عندما أشعر بالملل من المذاكرة أو بالفراغ لدخول المطبخ وإعداد أشهى الأنواع 0
ارتشفت سميحة من كوبها ثم قالت : أتعلمين يا سلمى إننى لا أستطيع الطهو إلى الآن 00 ولا أتذكر إننى دخلت المطبخ منذ مدة طويلة جدا لعمل أى طعام 0
قالت سلمى وهى تتأمل خالتها التى نطقت هذه الجملة بلهجة بها بعض الحزن : ربما لأنك مشغولة طوال الوقت بعملك ولا وقت لديك 0
قالت سميحة فى شرود : نعم 00 ربما 0
نظرت إليها سلمى فى تردد وقالت : لماذا لا أراك سعيدة يا طنط سميحة على الرغم من ترقيتك اليوم 00 إنك منذ الغذاء وأنت تجلسين هكذا شاردة ويبدوا عليك علامات الحزن فلماذا ؟
صمتت سميحة لحظة ثم قالت بصوت مختنق : لأن كل نجاح الدنيا لا يساوى لحظة واحدة من وجودها بجانبى يا سلمى 0
تساءلت سلمى قائلة : أتقصدين ملك ؟

أومأت سميحة برأسها وعيناها تلتمع بالدموع : نعم 00 ملك التى غابت عن أحضانى خمسة أعوام مرت كأنها الدهر كله ولا أعلم عنها شئ 0

شعرت سلمى بالأسى لأجل خالتها فقامت لتجلس بجانبها وقالت وهى تربت على يدها مواسية : لا أدرى ماذا أقول لك يا طنط ولكن ملك لن تستطيع الابتعاد عنك أكثر من ذلك ستأتى إليك يوماً ما 0

قالت سميحة فى مرارة بالغة : ومتى يأتى ذلك اليوم متى 00 لقد عشت خلال تلك السنوات القاسية على أمل أن يأتى ولكنه لا يأتى 00 لقد تصورت أنه بمجرد وفاة حماتى ستعود إلىّ ملك فأبوها لن يكون متفرغا لها فإذا به على العكس يأخذها ويسافر وينقطع كل أمل لى فى رجوعها 00

أطرقت سلمى برأسها قليلا قبل أن تقول فى خفوت : أتعلمين يا طنط بقدر ما أشعر بالحزن من أجلك بقدر ما أشعر بالشفقة على ملك 00 فلقد عانت هى الأخرى كثيراً وتعذبت كثيرا فقد نشأت فى بيت ملئ بالصراع لا يسوده الود ولا الحب 00 بيت يحاول كل طرف فيه أن يسيطر على الآخر 00 أمينة هانم جدتها تحاول بكل الطرق أن تبعدها وتكرهها فيك وتحاول فرض هيمنتها على البيت بطريقة مرضية 00 وأونكل خالد ساكن لا يفعل شيئا سوى انشغاله بعمله وإرضاء والدته بكل الطرق وأنت كنت دوما تفكرين فى كيفية الاحتفاظ بكيانك وهيمنتك على ابنتك وزوجك وبيتك وكيفية التخلص من سلطة حماتك ولكن لم يفكر أحد فى التقرب من هذه الصغيرة ولا يحاول فهمها 0

قالت سميحة : أتقصدين إننى كنت سببا فى معاناة ابنتى يا سلمى ؟

قالت سلمى بلهجة قاطعة : معذرة يا طنط لا تغضبى منى إذا قلت لك إنك على الرغم من حبك لها وتضحيتك من أجلها لم تحاولى أن تقتربى منها كنت دائما تعاملينها بعصبية وجفاء وتركت جدتها تغرس فى ذهنها أفكارا دون أن تدخلى حتى ابتعدت عنك فأخذت قرارا قاسيا عليك وعليها بالابتعاد وتركها لوالدها وجدتها 0

قالت سميحة فى حزن : لم يكن قرارى يا سلمى 00 لقد أجبرتنى عليه الظروف 00 فقد كنت ممزقة فاقدة إحساسى بكيانى وأهميتى ونفسى ومع هذا الشعور المرير يفقد الإنسان قدرته على العطاء ويفقد قدرته على التركيز فى أى شئ 00 وفى نفس هذه الظروف كانت ملك تبتعد عنى شيئا فشيئا بسبب ما تضعه جدتها فى رأسها وبسبب عصبيتى معها والذى يرجع جزء منها إلى هذا الشعور السابق وجزء آخر يرجع إلى محاولتى تربيتها بطريقتى الخالية من هذا التدليل الذى أكرهه وأصبح الوضع شديد السوء ولم يكن هناك أى أمل فى تحسن فكان يجب أن أتخذ هذا القرار لأستعيد قدرتى على التركيز وأستعيد نفسى وكيانى وتوازنى ثانية و 000 مع علمى أنها ستتمسك بالبقاء مع جدتها ولن ترضى العيش معى ولكن كان القرار الوحيد الذى يجب اتخاذه على الرغم من قسوته 0

قالت سلمى : ولكن النتيجة واحدة فى كل الأحوال فقد تركتيها لوالدها وجدتها التى توفيت فبقيت مع والدها الذى لا يكاد يتفرغ لها وهى الآن وحيدة فى أشد الاحتياج للحنان والحب و 000

قاطعتها سميحة فجأة وهى تقول فى ألم : كفى يا سلمى 00 كفى لا أريد التحدث فى ذلك ثانية 00 أتفهمين ؟

ثم اندفعت إلى غرفتها وأغلقتها خلفها فى قوة ثم جلست على فراشها وأخذت الدموع تنهمر بغزارة وهى تتساءل فى عقلها : هل كنت أنانية حقا فى هذا القرار 00 هل أخطأت 00 يا إلهى إن سلمى على حق ابنتها وحيدة تفتقد الحب والحنان فى بلد غريبة مع أب لا يعرف فى الدنيا سوى عمله وهى تعرفه جيدا إنه لا يستطيع أن يعطى ابنته اهتماما كافيا ولكنه يعوضها بالأموال الكثيرة التى يغدقها عليها 00 إنه دوما يفعل هذا وبينما هى كذلك سمعت صوت طرقات رقيقة على الباب وصوت سلمى يقول فى خفوت : طنط سميحة 00 هل تسمحين لى بالدخول ؟

جففت سميحة دموعها بيدها وهى تقول : أدخلى يا سلمى 0

دلفت سلمى إلى الغرفة وأخذت تتأمل خالتها لحظة قبل أن تتقدم ببطء لتجلس بجوارها وقالت فى أسف : أنا آسفة يا طنط سميحة لم أكن

أقصد أبدا إيذاء مشاعرك ولكننى انفعلت ولا أدرى ما الذى جعلنى أقول هذا 0
قالت سميحة فى حنان : أعلم يا حبيبتى 00 ولا داعى للأسف ثانيةً 0
قالت سلمى : إذن فأنت لست غاضبة منى 0
احتضنتها سميحة فى حب وقالت : وهل يمكننى أن أغضب منك ؟ أنت لا تعلمين إذن كم أحبك وماذا تعنين بالنسبة لى يا سلمى 00 وأنه لولا وجودك بجانبى لم أكن أحتمل حياتى هذه يوماً واحداً 0 أنت ابنتى يا سلمى وأختى وصديقتى فلا تعتذرى ثانية لأننى لا أغضب منك أبداً 0
قالت سلمى فى تأثر : كم أحبك وكم أتمنى أن أراك سعيدة دائماً 00
مسحت سميحة على رأسها فى حنان وقالت : وكم أنت حنونة ورقيقة ثم أبعدتها عنها لتتأملها قبل أن تقول : كم تشبهين أمك يا سلمى فى الملامح وكذلك فى طيبة القلب ورقته 00 أتعلمين أن سعاد كانت دوماً أماً ثانية رغم أن فارق السن بيننا ليس كبيراً كما تعلمين ولكنها كانت دوماً أماً لى بكبر قلبها وعقلها وطيبتها وحنانها الغامرين ولم أكن أتصور أن تكبر ابنتها وتواصل معى نفس الدور
قالت سلمى فى مرح : أتعنين أننى أمك وأنتى ابنتى 0
ابتسمت سميحة وهى تقول : وهل رآيتى أماً تصغر ابنتها بسبعة عشر عاماً كاملة ؟
هزت سميحة كتفيها وقالت : إننى لم أرى فى الحقيقة 0 ولكن كل شئ جائز 0
قالت سميحة : إلا فى هذه فلا يمكن لمخبول أن يتصور أن فتاة جميلة مثلك أماً لسيدة عجوز مثلى 0
ضحكت سلمى وهى تقول : وماذا لو أخبرتك أن صديقاتى يظنون أنك أختى الكبرى بل يعتبرونك أجمل منى 0
قالت سميحة وهى تلكمها فى أنفها ممازحة : كفاك بكشاً يا سلمى 00 ما رأيك لو نمت معى الليلة فى غرفتى 0

هتفت سلمى فى حماس : أوافق بالتأكيد 000 سأذهب لأغير ملابسى وسآتى على الفور 0 ثم ذهبت إلى غرفتها فى حماس 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

صاحت نبيلة هانم فى عصبية وهى تقول : ((ما بال السيارة هذه المرة ؟))

قال سمير وهو يحاول إدارة العربة : لست أدرى ربما نفذ البنزين

صاحت فى عصبية أكبر : غير معقول هذه المرة العاشرة التى تتعطل فيها تلك السيارة ألن نصل فى هذا اليوم أبداً 0

قال لها سمير مهدئاً : لا تقلقى يا ماما 0 سيكون كل شئ على ما يرام 0

هتفت فى غضب : أنا المخطئة 00 كان يجب أن نركب عربة كارو فهى أفضل من سيارتك المتهالكة هذه 00 كيف سنتصرف الآن ولا يوجد محطة بنزين بالقرب من هنا 0

قال سمير وهو يغادر السيارة وينظر إلى الطريق : سأحاول اقتراض بعض البنزين حتى نصل إلى أقرب محطة بنزين 0

هتفت غاضبة :ماذا ؟ هل خرجت من منزلى لنتسول البنزين سوياً؟

قال لها وهو يتابع الطريق باهتمام : لا تأخذى الأمور بتلك الحساسية يا ماما 00 الضرورات تبيح المحظورات 0

قالت فى حنق : ولماذا لم تملأ السيارة قبل نزولنا بالبنزين 00 أنا المخطئة 00 أنا أستحق كل ما يحدث لى ما دمت قررت الخروج معك 0

قال فى سرعة وهو يشير إلى إحدى السيارات : فيما بعد يا ماما 00 عاقبينى فيما بعد 00 عندما نصل إلى سميحة 0

عضت على شفتيها فى غيظ وهى تقول : هذا إن وصلنا فى يومك هذا 00 لم يجب واتجه إلى سائق السيارة الذى أخذ ينظر إليهما فى ريبة فابتسم سمير وهو يقول فى أدب : معذرة يا سيدى 00 لقد نفذ منا الوقود ونريد القليل منه حتى نصل إلى أقرب محطة بنزين 0

هز السائق رأسه فى أسف وقال : ليس لدى بنزين زائد ولكن يمكننى سحبكم إلى أقرب محطة بنزين 0

قال سمير : شكراً لك ثم اتجه إلى سيارته وقال لوالدته سيسحبنا حتى أقرب محطة بنزين 00 ما رأيك ؟
قالت فى حنق : هل تسألنى رأيى حقاً ؟ ستسبب لى اعتلال صحى ونفسى 0 هذا هو رأيى 0
ركب السيارة فى حين ربط السائق سيارته بسيارتهم وانطلق 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

رن جرس الباب فى منزل سميحة الذى كان يسوده الهدوء بعد منتصف الليل 00 لم تكن سميحة قد نامت بعد فقد كانت راقدة بجوار سلمى التى راحت فى نوم عميق تفكر عندما رن جرس الباب فألقت نظرة على ساعتها التى كانت تشير إلى الثانية عشرة ونصف فشعرت بالقلق وتساءلت عمن يكون القادم فى مثل هذا الوقت وقامت بهدوء لئلا تقلق سلمى 00 اتجهت الى الخارج لتفتح الباب 00 ولكنها ألقت نظرة من العين السحرية لتجد سمير أمام الباب يبتسم للعين السحرية بطريقة مسرحية فتضاعفت الدهشة فى أعماقها وفتحت الباب بسرعة لتقول له فى دهشة : سمير ؟ ما الذى أتربك فى هذا الوقت ؟ هل حدث شىء ؟
وضع سمير فى جيبه وهو يقول : يا لها من مقابلة 00 أهكذا تقابلين أخيك الصغير بعد رحلة شاقة ؟
ابتسمت سميحة وقالت وهى تشير إليه بالدخول : معذرة يا سمير ولكن المفاجأة أربكتنى 00 أهلاً بك
ظل واقفاً فى مكانه وهو يقول : فى الحقيقة لست وحدى فمعى ضيفة عزيزة تنتظر بالخارج 0
وقبل أن تسأل سميحة ارتفع صوت أمها وهى تزيحه من أمامها قائلة : بل وراءه مباشرة ولكنه حجبنى بجسده الضخم هذا 0
اتسعت عينا سميحة فى دهشة وهتفت فى بهجة وهى تحتضن أمها : ماما 00 يا لها من مفاجأة جميلة 0
رتبت أمها على ظهرها فى حنان وهى تقول : كيف حالك يا سميحة يا حبيبتى ؟

قالت سميحة : بخير يا ماما 00 ولكن لماذا أتيتم فى هذا الوقت المتأخر هل حدث شئ ؟
اتجهت أمها إلى أقرب مقعد إليها وجلست فى ارهاق واضح قبل أن تقول : لم يكن من المفترض أن نصل فى هذا الوقت ـ كان من المفروض أن نصل قبل هذا بعدة ساعات ولكنها سيارة سمير كالمعتاد 0
التفتت سميحة إلى سمير لتقول له ضاحكة : خذ بنصيحتى يا سمير وبع تلك السيارة 0
ضحك قائلاً : محال 00 كيف سأعاقبكم إذن 0
هتفت والدته غاضبة : ماذا ؟
قال سمير بسرعة لسميحة : بالمناسبة يا سميحة مبروك لترقيتك 00 ولقد أحضرت لك بهذه المناسبة تورتة ظريفة وصغيرة سأذهب للمطبخ الآن لأضعها وأحضر مشروباً مثلجاً حتى نأكلها الآن 0 ثم اتجه إلى المطبخ وتابعته سميحة بنظرها ثم عادت لتلتفت إلى والدتها قائلة : إذن فقد أتيتم لتحتفلوا بترقيتى 00 لماذا لم تخبرينى يا ماما بهذا ؟
قالت نبيلة هانم فى حنان : فى الحقيقة لم يكن هذا هو السبب الأساسى لمجيئنا ولكننى شعرت بالقلق عليك يا حبيبتى لأنك لم تأت الأسبوعين الماضيين فقررت أن آتى أنا إليك0
قالت سميحة لا يوجد ما يدعوك إلى القلق يا ماما 00 إنها مسئوليات العمل 00 ولكننى سعيدة لذلك حتى تأتين لزيارتى فعدد المرات التى زرتنى فيها لا تتعد أصابع اليد 0
تنهدت نبيلة هانم وهى تقول : أنتى تعلمين يا سميحة أننى لا أستطيع التنقل هنا وهناك بسهولة صحتى أصبحت لا تحتمل ذلك 0
قالت سميحة : أطال الله عمرك يا ماما 000 لا تتصورى كم أنا سعيدة لزيارتك هذه 0
وفي هذه اللحظة عاد سمير و هو ممسك بصنية عليها أكواب من العصير الذي قدمه و هو يقول بمرح : أعدت لكما كوبين من

كوكتيل الفاكهة حتى تنسين ما حدث فى الطريق يا ماما ولترقيتك يا سميحة .
تناولت سميحة كوبها وهي تقول : كم هى محظوظة مديحة بك 000 لابد انك تساعدها كثيراً فى المطبخ 0
قالت أمها ضاحكة : بل قولى كم هى حانقة منه لدخوله المطبخ 000 لقد تشاجرا قبل حضورنا مباشرة بسبب ذلك 000 أنهما لا يكفان عن الشجار أبداً .
ضحكت سميحة قائلة : هذا طبيعى فمديحة من النوع العصبى والدقيق جداً الذي يحب أن يضع كل شئ في موضعه وهذا يناقض تماماً الأفعال الفوضوية لسمير ولكنها أيضا شديدة الرقة والطيبة وهذا ما يجعلها تحتمله 0
أحنى سمير رأسه وهو يقول : شكراً يا سيدتى على هذه المجاملة اللطيفة 0
قالت له مبتسمة : كيف حال أولادك هانى ولبنى ؟
قال : فى خير حال .. ولكن يزدادون شقاوة حتى إننى أخشى علي مديحة من الجنون 0
ضحكت سميحة قائله : طبعاً..من شابه آباه فما ظلم 0
تساءلت والدتهم قائلة : ولكن أين سلمى ؟
قالت سميحة : إنها نائمة الآن ..
تثائب سمير وهو يقول: بمناسبة النوم ..أحتاج بشدة إليه فأنا مرهق جداً 0
قالت له سميحة : ستنام أنت في غرفة النوم الإضافية وماما ستنام في غرفتى وأنا سأنام مع سلمى 0
قام بتكاسل متجهاً إلى غرفته قائلاً لهم : تصبحون على خير 00 ثم تذكر شيئا فالتفت إلى والدته قائلا لها : هل سنعود غداً مبكراً يا ماما ؟
أجابت والدته : بل آخر اليوم 000 فسنقضيه مع سميحة 0
قال : إذن سأعود أنا للمنزل مبكراً لأطمئن على مديحة والأولاد وأعود لأخذكم أنت وسلمى 0

أطرقت سميحة برأسها وهى تقول : ستعود سلمى غداً لبيتها وسأعود أنا للوحدة ثانية .
أحسست نبيل هانم بما يعتمل فى نفس ابنتها فقالت فى اشفاق : أنت التى تصرين على ذلك 00 لا أدرى لماذا تصرين على الاقامة وحدك ... لماذا لا تأتين لتعيشى معنا فالمنزل كبير يا سميحة والمسافة ليست كبيرة بينه وبين عملك 0
تنهدت سميحة قائلة فى حزن : لن يغير انتقالى شئ من الأمر يا ماما 000 على العموم هذه حياتى ويجب أن أعيشها كما هى 0
قالت نبيلة هانم فى حزن : أصبرى يا حبيبتى أصبرى .. لن يدوم هذا كثيراً 00 كم أدعو لك فى كل صلاة لتعود اليك ابنتك ليطمئن قلبك 000 اتركى أمرك بين يدى الله يا بنيتى فهو أرحم الراحمين
أطرقت سميحة رأسها وهى تقول فى خفوت : ونعم بالله يا ماما ليس لى سوى الصبر 000
ثم رفعت رأسها لتقول لأمها : والآن هيا إلى النوم يا ماما فالساعة الآن الثالثة والنصف ولابد إنك مرهقة 0
قامت أمها فى إرهاق وقالت : نعم سأخلد للنوم فقد رأيت الكثير اليوم بسبب سيارة سمير ومقالبها ابتسمت سميحة وهى تقوم بدورها : هكذا ما يتعلق بسمير 000 ثم قبلت أمها وهى تقول لها : تصبحين على خير يا ماما 000 قالت لها ألام فى حنان : وأنت من أهله يا حبيبتى ثم اتجهت كلا منهما إلى غرفتها .

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((استيقظى يا سلمى الساعة الآن العاشرة صباحا ألم تشبعى نوماً بعد ؟))
قالت سلمى فى صوت ناعس : أتركينى قليلا يا طنط سميحة فأنا متعبة جداً 000
طنط سميحة ؟ معك حق فأنت تقيمين عندها أكثر مما تقيمين هنا رفعت سلمى رأسها لتتأمل التى توقظها ثم هتفت فى دهشة : ماما ؟ أأنا فى منزلنا ؟
ابتسمت سعاد وهى تجلس على طرف الفراش قائلة : ما دمت لا تتذكرين شيئاً سأذكرك 0

لقد حضرت البارحة مع خالك وجدتك ليلاً ولم تتبادلى معى سوى تحيات بسيطة وبضع قبلات ثم اتجهت لغرفتك مباشرة لتنامى 000 هل تذكرت الآن ؟
ابتسمت سلمى بدورها وهى تقوم بتكاسل قائلة : لقد نسيت ذلك فعلاً وتصورت إننى مازلت فى بيت طنط سميحة ثم مالت على أمها لتقبلها وهى تقول : صباح الخير يا ماما 0
قالت سعاد فى حنان : صباح الخير يا حبيبتي ... هيا أذهبي لتغسلي بسرعة عندما أكون انتهيت من اعداد الإفطار فأبوك يريد أن يراك قبل خروجه للعمل .
اتجهت سلمى للحمام بينما اتجهت سعاد إلى غرفة السفرة لتقول لجمال فى تعجب : تتصور يا جمال أن سلمى اندهشت عندما أيقظتها فوجدت نفسها فى منزلنا و كأن هذا ليس طبيعياً 0
أجابها و هو يتابع الصحيفة : طبعاً فهى معظم ايام العام الدراسي عند خالتها إلى جانب تعلقها الشديد بها 0
وضعت الأطباق على المائدة وهى تقول : هيا أترك تلك الصحيفة فقد انتهيت من إعداد الإفطار 0
طوى صحيفته و جلس على المائدة قبل ان يتساءل : اين سراج ألم يستيقظ بعد ؟
أجابت سعاد بسرعة : إنه نائم فهو يسهر كثيراً فى المذاكرة ...
قال في ارتياح : حسناً 000 يكفى ما أضاعه طوال العام من وقت فأنا أريده أن يحصل على تقدير جيد هذا العام مثل أخته سلمى .
أتاه صوت سلمى يقول بمرح : من الذى يتحدث عني ؟
التفت إليها أبوها وقال فى حنان : أهلاً يا حبيبتى كيف حالك لقد أوحشتنى كثيراً 0
انحنت سلمى لتطبع قبلة على خد والدها قبل أن تجلس وهى تقول : وأنت أيضاً يا بابا وحشتني جداً جداً ولكنني غاضبة منك 0
تساءل فى اهتمام : لماذا يا حبيبتي ؟

قالت فى غضب مصطنع : لأنك لم تأتى لتأخذنى من عند طنط سميحة كما وعدتني وتركتنى فريسة لأونكل سمير الذى لم يكف عن إثارتى واستفزازى طوال الطريق 0

ضحك جمال وهو يقول : ما الذى فعله هذه المرة معك ؟

قالت سلمى وقد عقدت حاجبيها فى غضب حقيقي : لقد أخبرنى بكل جدية أن شاباً وسيماً قد تقدم لخطبتي وهو يرى أن هذا الشاب يجمع كل المواصفات الجيدة حيث أنه ضابط بحرى وشديد الوسامة وأنكم وافقتم مبدئياً وأنكم تتكتمون الأمر لحين موافقتي وعندما سألته عن اسم هذا الشاب بكل اهتمام انفجر ضاحكاً وأخبرنى أنه كان يمازحنى 0

انفجر جمال ضاحكاً لعدة لحظات وشاركته سعاد الضحك قبل أن تقول : وهل هذا يغضبك يا سلمى ليته يحدث قريباً فأنا أتمنى أن أراك بالثوب الأبيض 0

هزت سلمى رأسها وهى تقول : أما أنا فلا يعنينى ذلك إطلاقاً على الأقل الآن 0

قال أبوها : كل البنات يقلن ذلك و ما أن يأتى العريس المناسب حتى يقبلن على الفور 0

تنحنحت سلمى قبل أن تقول فى تردد : بابا 000 لقد اخذنا اجازة من الكلية لمدة ثلاثة أسابيع قبل الامتحانات وأريد أن أقضيها مع طنط سميحة فهى ستساعدنى فى المراجعة 000 فما رأيكم ؟

تلاشت الابتسامة من وجه جمال و امتلأت ملامحه بالجدية وهو يقول : ماذا دهاك يا سلمى إنك تقضين أيام الدراسة عند خالتك ولا نعترض ولكن في الاجازات ايضا ؟ هذا لا يُعقل 000 اننا لا نكاد نراك 0

حاولت سلمى الاعتراض قائلة : ولكن يا بابا 000 طنط سميحة تمر بظروف صعبة ووجودى بجانبها يخفف عنها 0

استعاد جمال هدوءه وهو يقول مترفقاً : إننى مقدر ذلك يا حبيبتى ولكن لكل شىء حدود 000 يجب ان تراعى مشاعرنا نحن أيضا فماما تقضى وقتاً طويلاً وحيدة فأنت تعلمين أننا أنا وسراج خارج

البيت كثيراً وهى تحتاج وجودك أيضا 000 ووجودك بجانب خالتك وإن كان يخفف عنها بعض الشىء إلا أنه ليس حلاً لمشكلتها ... وهناك شىء آخر غاية فى الأهمية إن سميحة تكره الاشفاق 0 تكرهه كثيراً ولو أنها أحست إنك تقيمين معها بهذا الدافع فستتألم كثيراً ... فهى تحب أن تبدوا دائماً قوية متماسكة وتكره أن تبدوا ضعيفة 00 هل فهمتى يا سلمى؟

أومأت سلمى برأسها ايجاباً فى بطء وهى تقول فى خوف : نعم يا بابا فهمت 0

قال فى ارتياح : سأذهب الآن إلى عملى وسأعود مبكراً لآخذكم للغداء خارجاً ما رأيكم ؟

قالت سعاد : وهل نرفض عرضاً كهذا لا يتكرر كثيراً 0

التفت إلى سلمى قائلاً : ما رأيك يا سلمى ؟

قالت فى خفوت : حسناً يا أبى إننى أوافق 0

ابتسم وهو يقول : عظيم 000 سأحاول أن أعود مبكراً كونوا مستعدين ثم اتجه إلى الخارج بينما التفتت سعاد إلى ابنتها التى أصابها الوجوم وقالت فى حنان : ما قاله أبوك صحيح يا سلمى 000 إننى أقدر مشاعرك تجاه خالتك ولكننى بالفعل أشعر بالاحتياج لك فى كثير من الاحيان وانتظر الاجازات التي تأخذينها بفارغ الصبر فأنا أمر بأوقات عصيبة فى العمل وفى المنزل واحتاج قلباً رقيقاً مثلك اتكلم معه ويفهمني و هذا لا يحدث مع سراج 0

قالت سلمى بحزن : اننى افهم ذلك يا ماما 00 ولكنى اشعر بالحزن من أجلها فهى تعانى كثيراً 0

قالت سعاد بتأثر : لست وحدك من يشعر بهذا يا حبيبتي ولكن ليس بيدنا ما نفعله لها 00 وكما قال لك والدك فهى تكره أن تبدوا ضعيفة أشد الكره ولو قضيت معها الاجازة على غير العادة فستشعر بذلك وستتألم 00 على العموم فأنا سأزورها الأسبوع القادم 00 فلدى شيئاً هاماً اريد أن أخبرها به 00 شيئاً قد يغير كثيراً من هذا الوضع .

تساءلت سلمى قائلة : أى شىء هذا يا ماما 0

ابتسمت سعاد فى غموض وقالت : ستعرفين في حينه يا سلمى عندما توافق خالتك عليه كما أتمنى والآن ساعديني في رفع الاطباق وتنظيفها

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

انتهت سميحة من اعمالها واستعدت لمغادرة مكتبها حينما أتاها صوت سكرتيرتها عبر جهاز الاتصال : دكتورة سميحة ... المهندس صلاح يريد مقابلتك 0
قالت سميحة بسرعة : أدخليه ثم عادت إلى مكتبها ثانية وهى تتساءل عن سبب هذه الزيارة 0 ثم دلف صلاح إلى مكتبها بخطوات سريعة ومد يده مصافحاً إياها وهو يقول : مساء الخير يا دكتورة سميحة صافحته وقالت وهى تدعوه للجلوس : مساء الخير 000 خير هل هناك شيء ؟
قال فى حسم : نعم فأنا أريد التحدث معك قليلاً 0
تساءلت : بخصوص أى موضوع ؟
تنحنح قبل أن يقول : فى الحقيقة إنه موضوع شخصى 0
عقدت حاجبيها فى دهشة وهى تقول : موضوع شخصى ؟ ثم تراجعت فى مقعدها وهى تقول فى صرامة : وهل سنناقش موضوع شخصى فى المكتب ؟
أسرع يقول : يمكننا أن نذهب إلى أى مكان لو شئت ذلك 0
لم تدر لماذا شعرت بحمق هذه الفكرة فأشارت بيدها نافية وقالت : يمكننا التحدث هنا ولكن باختصار لو سمحت 0
شعر بالضيق بجفاء كلماتها ولكنه تجاوز ذلك وقال فى تردد : فى الحقيقة أنه عرض 0
ثم أخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول فى حسم : سميحة .. هل تقبلين الزواج منى 0
وعلى الرغم من أن هذا لم يكن مفاجئاً لسميحة فقد كانت تشعر به منذ أن طلب مقابلتها ولكن مع ذلك لم تدر لماذا شعرت بكل هذا الارتباك والخجل وحاولت أن تبدو متماسكة بقدر الامكان أمام نظراته وهى

تهتف فى دهشة وبصوت مرتعش حاولت جعله طبيعياً بقدر الامكان : هل تريد أن تتزوجنى ؟
مال على مكتبها وهو يقول بلهفة : بل إننى أتمنى ذلك .. فمنذ التحاقك بالعمل فى الشركة وأنا اشعر نحوك بكل احترام واعجاب وقد عللت ذلك فى البداية لشخصيتك الفريدة والمختلفة عن الجميع وحبك الكبير لعملك ولكن مع الوقت شعرت أن شعورى تجاهك يتجاوز كثيراً مجرد الإعجاب وقد حاولت التقرب إليك أكثر من مرة ولكنك كنت دائماً تبعدين ولذلك قررت أن أفاتحك مباشرة فى الموضوع 0
حاولت سميحة أن تتكلم فأشار إليها وهو يقول : قبل أن تقولى شيئاً يجب أن تعلمى أننى قضيت معظم حياتى لا يشغل بالى سوى العمل فقط ولم أكن أفكر فى الزواج قط أو بمعنى أصح إننى لم أقابل أبداً من تجعلنى أفكر فيها إلى أن قابلتك فأحسست أنك من كنت أبحث عنها و00 فقط ما رأيك ؟
ظلت سميحة عدة لحظات تنظر إليه فى مزيج من الدهشة والخجل والارتباك ثم ما لبثت أن قالت : ولكنك لا تعرف عنى أى شئ ولا تعرف شيئا عن ظروفى وحياتى الخاصة 0
قال فى بساطة : بل أعرف عنك كل شئ فأنت كنت متزوجة ولك ابنة تعيش مع والدها فى أمريكا أليس هذا كل شئ 0
هتفت فى مزيج من الدهشة والغضب فى آن واحد : كيف عرفت هذا ؟
ابتسم وهو يقول فى صوت حنون : من يهتم بشخص ما ليس من الصعب عليه أن يعرف عنه كل شئ 0
كاد الفضول يقتلها لمعرفة كيف عرف بهذا فهى رغم تعدد صداقتها بالشركة لم تتكلم عن حياتها الخاصة لأحد ولكنها كتمت فضولها بداخلها وهى تقول محاولة التظاهر باللامبالاة : لن أسألك 00 ولكن ألم تسأل نفسك أن إنسانة بتلك الظروف لن تكون مناسبة لك ؟
قال لها بصوت حنون : بل لا يوجد من تناسبنى سواك يا سميحة 000 سأتركك تفكرين و00
قاطعته قائلة فى حسم : لن يحتاج الأمر إلى تفكير فهو محسوم ؟

تراجع فى مقعده وقال بصوت مصدوم : محسوم ؟
تنهدت وقد أحست بصعوبة الموقف عليه وعليها أيضاً ولكنها قالت بصوت قاطع : إننى أرفض مبدأ الزواج للظروف التى ذكرتها سابقاً 0
قال فى لهفة : سميحة 00 إننى
قاطعته مرة أخرى : صدقنى 00 إننى أحتفظ لك كزميل كل اعزاز واحترام وتقدير ولكن ليس أكثر من ذلك 00 فأنا أعيش فقط من أجل ابنتى ولا افكر إلا فيها .
أطرق برأسه لحظات قبل أن يقول بصوت يقطر بالإحباط : أهذا رأيك النهائى
قالت بصوت مبحوح من الانفعال : نعم هذا رائى النهائى
قام فى بطء وحاول الابتسام وهو يقول : ما دمت قد رفضت الزواج فلنكن أصدقاء إذن على الأقل ؟
صافحته وهى تقول فى حرارة : بكل تأكيد..وأنا أعتز بهذا
غادر مكتبها وهوت هى على مقعدها وقد فقدت تماسكها وتركت لدموعها العنان 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((كيف ترفضين عرضاً كهذا)) هدفت سعاد فى سميحة فى انفعال 0
قالت سميحة فى هدوء وهى تقدم إليها فنجان القهوة : وما الذى كنت تريديننى أن أفعله يا سعاد 000 أوافق ؟
هتفت سعاد بتأكيد : بالطبع 000 ولماذا ترفضين شخص مثل صلاح 00 إنه رجل بمعنى الكلمة متدين وعلى خلق كما أنه مهندس ناجح ومن أسرة كريمة والفرق بينه وبين خالد زوجك السابق كبير جداً وشاسع 00
قالت سميحة بعصبية : تقولين ذلك بثقة كأنك تعرفينه تمام المعرفة
قالت سعاد : بالطبع أعرفه فأخته صديقة قديمة لى وقد أخبرتنى أنه يعمل بنفس الشركة التى تعملين بها وأيضاً أخبرتنى عن إعجابه بك

وأنـه يريـد أن يتقـدم لـك ولكـن لـم أشـأ أن أخبـرك إلا فـى الوقت المناسب .
تراجعـت سـميحة فـى مقعـدها وهـى تقـول فـى خفـوت كأنهـا تحـادث نفسـها : هكـذا إذن 00 لقـد عـرف عنـى مـا عـرف مـن أختـه وأيضـاً مجيئك الآن لـيس مصـادفة كمـا اخبرتنـى ولكن بشـأن هـذا الموضـوع أليس كذلك ؟
قالـت سـعاد فـى حسـم : بـل هـو كـذلك 00 والآن دعينـا مـن هـذه المهاترات وقولى لى ما الذى جعلك ترفضينه ؟
أجابـت سـميحة فـى وحـدة : اننـى لـم أرفـض شخصـه يـا سـعاد ولكـن أرفض مبدأ الزواج من البداية 000
تساءلت سعاد فى دهشة : ولماذا ترفضين الزواج 00 ما الذى يمنعك لست أفهم ؟
هزت سميحة كتفها وهى تقول فى تعجب : كأنك لا تعرفين ظروفـى و 00
قاطعتها سعاد فى انفعال : بل أعرفها جيداً يا سميحة وأندهش لرفضك فظروفك تلك هى التى يجب أن تدفعك إلى الزواج لا إلى رفضه فأنت تعانين من ظروف قاسية وتحتاجين إلى من يقف بجانبك ويرعاك 00 تحتـاجين أن تعيشـى حياتـك التـى لـم تعيشـها 00 إلـى الآمـان الـذى لـم تفتقديه والذى لن يتوافر إلا بجوار زوج مثل صلاح فلماذا رفضتى يا سميحة لماذا ؟
قامت سميحة من مقعدها وهى تهدف فى عصبية أكبر : من أجل ملك يا سعاد من أجل ملك ؟
قامت سعاد بدورها لتقف فى مواجهة سميحة قائلة : وأين هى ملك الآن هه ؟ إنها تعيش حياتها مع أبيهـا فـى أمريكـا طـول مـا يزيـد علـى الخمس سنوات لم تفكر لحظة أن تراك أو تتصل بك 0
أشاحت سميحة بوجهها وهى تقول : أبوها يمنعها 000
واصلت سعاد حدتها قائلة : بل لأنها لا تريد ذلك فأنت تعلمين أن خالد لا يرفض لملك أى طلب أياً كـان ولـو أنهـا أرادت رؤيتك لمـا رفض وإنهـا ليسـت صـغيرة الآن لتـدرك أن لهـا أمـاً تعيش علـى أمـل رؤيتهـا

فلماذا تغالطين نفسك وتعيشين من أجل وهم 00 لماذا تعذبين نفسك بنفسك 000 هل تأقلمت مع التعاسة أم ماذا ؟

هتفت بها سميحة : كفى يا سعاد كفى 00 هذه حياتى أفعل بها ما أشاء وأعيشها كما أريد ولا أريد أن تحدثينى فى هذا الموضوع ثانيةً 0

قالت سعاد وقد خرجت عن شعورها : مادام الامر كذلك فلا تشكين ثانية من الوحدة مادمت سعيدة بها إلى هذا الحد 000 ولا تغضبى كثيراً عندما ننقطع عن زيارتك بضعة أيام 0

أحست سميحة بكلمات سعاد الجارحة كأنها قنبلة انفجرت فيها وبدا صدمتها واضحة وهى تقول بصوت مبحوح : إننى لم أشكو من الوحدة يا سعاد ولن أغضب من انقطاع زيارتك لى مادامت تأدية واجب وكذلك لن أغضب لو منعت سلمى من الاقامة معى فلا أشك بعد قولك هذا أن إقامتها معى لهذا الدافع وليس لقرب منزلى من جامعتها 0

أفاقت سعاد من الانفعال الذى اجتاحها وشعرت بالندم لهذه الكلمات التى قالتها دون وعى منها فاتجهت الى سميحة لتديرها إليها قائلة فى حنان : ما هذا الذى تقولينه يا سميحة 00 أأنا آتى إليك تأدية واجب 000 وسلمى تقيم معك لهذا أيضاً 000 كيف تقولين ذلك 000 ألا تعرفين كم أحبك وأخاف عليك

حاولت سميحة منع دموعها بصعوبة وهى تقول : ما معنى كلامك إذن 0

احتضنتها سعاد بحب وهى تقول فى رقة : أنا آسفة يا سميحة 00 لم أكن اقصد أبداً ما قلت 000 إننى اشعر بالحزن من أجلك والقلق عليك .. أشعر بالحزن من أجل سنوات عمرك التى ضاعت هكذا فى الانتظار والحزن والألم وقد انفعلت كثيراً حينما علمت برفضك لصلاح الذى سيعوضك كل هذا وسيعطيك الآمان والحنان وستجدين كل ما أفتقدتيه فى حياتك السابقة وكل هذا من أجل ماذا ؟

مسحت سميحة دموعها قائلة : من أجل ابنتى التى لا يهمنى سواها فى هذه الدنيا 00 أنا أعلم أن صلاح سيوفر لى كل ما قلتيه ولا أنكر أنه

إنسان ممتاز ولكنه فى نفس الوقت سيكون حائلاً بينى وبينها وأنا لا أريد ذلك 000 فقد وضعت جدتها حاجزاً كبيراً بينى وبينها وتركتها لأبوها على أمل أن تدرك كل شئ وتعلم أننى لا أحب فى الدنيا سواها وتعود إلى ولكن إن تزوجت فسأضع بنفسى حاجزاً جديداً وعندئذ سأفقد كل أمل فى عودتها إلى 00 أتفهميننى يا سعاد ؟

تنهدت سعاد وهى تقول : أفهمك يا سميحة وأتمنى أن تكونى اتخذت القرار الصائب أتمنى ذلك 0

قامت وهى تقول لسميحة : سأذهب الآن حتى لا اتأخر0

قامت سميحة بدورها وهى تقول : سأوصلك 0

أشارت إليها سعاد وهى تتجه إلى الخارج : لا داعى لذلك يا سميحة فقط أريدك أن تعتنى بنفسك أراك بخير 000 ودعتها سميحة ثم أغلقت الباب واتجهت إلى غرفتها لتبدل ملابسها وترتمى على فراشها وقالت بكل عذاب الدنيا : أين أنت يا ملك .. أين أنت

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أين كنت يا ملك ؟)) سألت سارة زوجة خالد فى غضب 0

توقفت ملك وقالت فى برود دون أن تلتفت إلى سارة : ليس من حقك أن تسألينى هذا السؤال ثم واصلت طريقها إلى غرفتها بلامبالاة 0

فهتفت فيها سارة غاضبة : توقفى وتحدثى معى بأدب 000 الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل 00 أين كنت ؟

توقفت ملك واستدارت لتواجه سارة قائلة فى برود : سارة 00 ألا تلاحظين إنك تتجاوزين حدودك معى كثيراً ؟ وأنه يجب أن تلزميها لأننى لن أسمح لك بتجاوزها ثانية 000 قلت لك ألف مرة ليس من حقك سؤالى أين كنت أو شئ من هذا القبيل 000 هل فهمت أم سأضطر للإعادة ثانية 0

شعرت سارة إنها ستتمزق من الغيظ ولكنها حافظت على هدوئها بصعوبة وقالت فى لهجة حاولت جعلها هادئة : هل من اللائق أن تتحدثى معى بهذه الطريقة وتنادينى باسمى مجرداً وأنا أمثل والدتك ؟ أهذا جزاءى لأننى شعرت بالقلق عليك ؟

مطت ملك شفتيها وقالت فى تأثر مصطنع : حقيقى لقد شعرت بالتأثر البالغ حتى أن دموعى ستنهمر بعد لحظات ثم رفعت حاجبها وقالت فى لهجة مستخفة : ولكن فى الحقيقة أيضا يا سارة 00 أنت آخر من يقلق على 0

ولن تمثلى لى أماً فى يوم من الأيام 000 والآن إلى اللقاء فأنا أشعر بالإرهاق وأريد أن أنام ثم تركتها عائدة إلى غرفتها بينما عضت سارة على شفتيها فى غيظ وقالت : لن أحتمل هذه البنت أبداً 00 أبداً

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ما أن دلفت ملك إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها حتى زفرت فى قوة واتجهت إلى فراشها لترقد عليه أخذت تتقلب فى فراشها دون أن تشعر بالنوم فقد كانت تدور برأسها أفكاراً عديدة قطعها صوت طرقات على الباب ووالدها يقول فى لطف : ملك هل نمت بعد ؟

اعتدلت وهى تقول فى سرعة : لا يا دادى يمكنك الدخول 0

دلف إلى الغرفة وأتجه إليها ليقبلها من رأسها قبل أن يجلس على طرف فراشها وهو يقول فى حنان : كيف حالك اليوم يا حبيبتى ؟

أجابته : بخير يا دادى ولكننى أفتقدك كثيراً فأنا لا أراك طوال اليوم

ابتسم فى حنان وقال : هذا يحدث بالرغم منى يا حبيبتى 00 فأنت تعلمين كم أنا مشغول طوال اليوم 000 والآن قولى لى 00 لماذا تغضبين سارة منك ؟

هتفت ملك فى تبرم : إنها تتدخل دائماً فى شئونى وأنا أكره ذلك 0

تنهد خالد وهو يقول : وماذا فى ذلك يا ملك إنها تريد الاطمئنان عليك فهى بمثابة والدتك وأنت تعاملينها بجفاء 0

هزت رأسها فى عناد وقالت فى حدة : دادى إنها تتدخل فى شئونى ليس بدافع الاهتمام بى أو بالخوف على كما تقول ولكنها تريد التحكم فى وكأننى طفلة صغيرة كما أنها لا تحبنى فلماذا لا تتركنى وشأنى ؟

زفر فى ضيق وهو يقول : حسناً يا ملك لن أناقشك الآن فى حبها لك أو عدم حبها ولكن هل يحق لى أن أسألك أين كنت حتى الثانية بعد منتصف الليل أم أن هذا تدخل منى فى شئونك الخاصة ؟

قالت فى سرعة : لا 00 أبداً يا دادى 00 لقد كنت عند داليا صديقتى 0
تساءل فى دهشة : داليا ؟ داليا من ؟
أجابته : إنها صديقة لى بنفس المدرسة وقد تعرفت عليها مؤخراً فهى مصرية وتقيم مع أسرتها هنا منذ عدة سنوات 00 ولقد انتقلوا للعيش فى نيويورك مؤخراً ولهذا انتقلت الى مدرستنا 000 حقيقة يا دادى لقد أحببتها جداً هى وأسرتها فأنا أشعر معهم بالارتياح والآمان فلم أكن أشعر بأى تآلف بينى وبين الزملاء هنا 0
قال فى حزم : وهل هذا يجعلك تعودين الى المنزل الثانية صباحاً ؟ هل يمكنك أن تتصورى المخاطر التى يمكن ان تتعرضى لها هنا 000 إننا لسنا فى القاهرة يا ملك 0
قالت ملك : إنهم يسكنون بالجوار يا دادى ثم اننى لم آت وحدى بل وصلنى والد داليا إلى هنا 0
شعر بالارتياح ولكنه قال فى حزم : حسنا 00 ولكننى لا أريد تكرار ذلك ثانية اتفقنا ؟
أومأت برأسها موافقة فقال : عظيم 00 تصبحين على خير 0
قالت فى إحباط : ألن تجلس معى قليلاً فأنا اشعر بالأرق .
قبلها فى سرعة وقام وهو يقول : معذرة يا حبيبتى لا يمكننى ذلك فأنا مرهق جداً ولدى أعمال كثيرة فى الصباح وأنت أيضاً يجب أن تنامى فورائك مدرسة مبكراً هيا 0
ثم غادر غرفتها ليتركها ثانية لتتقلب فى فراشها 0
♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥
((من الذى تتكلمين معه فى التليفون يا سلوى ؟)) تساءل حازم وهو يميل على سلوى فى فضول 0
أشارت إليه بالصمت وهى تقول : حسناً يا ماما سنأتى الأسبوع القادم بعد انتهاء امتحانات فدوى فلم يتبقى سواها فى المنزل 0 مازالت فى الامتحانات 00 إن شاء الله 00 حسناً يا ماما إنه لا يحتاج إلى توصية منك 0 مع السلامة يا ماما 000 مع السلامة ثم أغلقت الهاتف

وقلت فى عصبية : ألا تسمح لى بالتحدث مرة واحدة فى التلفون دون أن تتدخل يا حازم 000 آف 0
قال حازم : وماذا فى هذا يا سلوى 00 كنت أريد فقط أن أعلم من المتحدث هذا كل ما هناك 000
قالت سلوى بضيق : حسنا يا حازم إنها ماما 00 كانت تريد الاطمئنان علينا فأنت منذ بدء الامتحانات لم نذهب إليها وتريد منا أن ننزل فور انتهاء الامتحانات 00 هل هدأت بالاً الآن 0
جلس وهو يقول : ومن الذى توصيك عليه ماما ؟
هتف ى تعجب : توصينى عليك 00 هل تتصور هذا ؟ توصينى أنا عليك أنت بدلاً من أن توصيك على لترحمنى أنت وأولادك 0
ضحك وهو يقول :هذا لأن حماتى إنسانة ذات مواصفات خاصة أحبها كثيراً وبمناسبة هذه التوصية الحارة أننى جائع جداً 00 ألا يوجد هناك شيئا يؤكل 0
هتفت فى حنق : بل يوجد يا حازم بالمطبخ هلا تكرمت أنت وأعددت المائدة لنفسك ؟ فقد أرهقنى ابناك أحمد وعلى طوال اليوم فقد أخذوا منك كل شئ حتى حبك الشديد للطعام 0
ابتسم فى فخر وهو يقوم : من شابه أباه فما ظلم يا سلوى وبالمناسبة أين هم ؟
اجابته فى شئ من العصبية : إنهم بالنادى فمنذ أن أخذوا الأجازة ولاهم لهم سوى اللعب ولا يوجد فى المنزل سوى فدوى وهى تذاكر الآن هلا تركتنى انتهى مما بيدى 0
أشار بيده قائلا فى سرعة : حسناً 00 حسناً لا تغضبى هكذا 00 ثم أتجه إلى الغرفة فدوى ليناديها : فدوى 00 فدوى خرجت فدوى من غرفتها ممسكة بكتابها وقالت لأبيها دون أن ترفع نظرها عن الكتاب : نعم يا بابا
قال فى حنان : أريد أن أطمئن عليك يا حبيبتى كيف تسير الامتحانات معك 0
قالت لوالدها فى حماس : جيد جداً يا بابا فأنا أذاكر بكل حماس وقد أجبت كل الامتحانات السابقة فأنا أريد أن أسبق سراج هذا العام 0
هتف فى دهشة : ولما سراج بالذات انكما لستما فى نفس الكلية 0

قالت فدوى : لأن أونكل سمير دوما ما يقارننى به لأننا فى نفس العام الدراسى وهذا يحنقنى بشدة 0
ضحك قائلاً : بل لأنك دوماً ما تتنافسين مع سراج منذ صغركما وخالك سمير يجيد استغلال ذلك 00 لا فائدة مازال عقلك صغيراً 0
عقدت حاجبيها فى غضب ثم قالت : لاتقول ذلك يا بابا 0
حاول منع ضحكه وهو يقول : لن أقول ذلك ثانية فلا داعى لتلك التكشيرة على رأى المثل ((أكفى القدرة على فمها تطلع البنت لأمها))
هتفت فيه سلوى : ما بال أمها يا حازم 0
أسرع يقول : لا شئ سأذهب للمطبخ فقد جعت جداً 0
تبادلت سلوى مع فدوى النظرات وضحكتا

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كان منزل نبيلة هانم فى هذا اليوم مزدحماً فقد أجتمع أولادها وأحفادها بعد انقضاء الامتحانات 00 لا أحد يستطيع وصف شعورها فى ذلك الوقت فقد كانت تشعر بسعادة بالغة وفرحة لا حدود بها كلما ترى أحفادها وأولادها حولها فى المناسبات المختلفة والتى تترقبها دوماً بفارغ الصبر ولكن اليوم كانت فرحتها أكبر فقد حضر سامح والذى كانت قلما تراه لسفره الدائم وانشغاله المستمر 000 وكم كانت فرحتها ستكتمل لو أن سميحة مع ابنتها 00 تنهدت نبيلة هانم التى كانت تراقب الجميع قبل أن تتجه إلى حيث تجلس بناتها وزوجات ابنيها كانت سلوى تقول فى حدة : هكذا أنا دائماً أكون آخر من يعلم فى هذا المنزل 00 لماذا لم يخبرنى أحدكم أن هناك عريس لسلمى ؟
قالت سميحة ضاحكة : وهل اجبرك أحد على الزواج من محامى يعيش فى أقصى بورسعيد 0
هتفت غاضبة : أليس هناك اختراع يدعى التليفون لكى تتصلوا بى على الأقل 00 إننى غاضبة منك يا سعاد 0
دافعت سعاد عن نفسها قائلة : من حقك أن تغضبى لو كان هناك أى إجراء رسمى تم دون علمك ولكن كل ما حدث أن شاباً تقدم منذ يومين ليطلب يد سلمى ومازلنا نبحث الأمر فلماذا تغضبين ؟

قاطعتهم أمهم وهى تدخل الغرفة : سعاد عندها حق يا سلوى فسلمى لم توافق بعد 00 كما إننى أريد الوقت الذى تقضونه معى خالياً من الجدال والمشاجرات ام أن هذا كثيراً على ؟

زفرت سلوى وهى تقول : حسناً سنؤجل المشاجرة فيما بعد لأجل خاطر ماما فقط يا سعاد 0

زفرت نورهان فى ارتياح وقالت : الحمد لله 00 لقد انقذتنا يا طنط من سلوى فهى لم تكف عن الجدال منذ ساعة كاملة حتى اصابنى الصداع 0

عقدت سلوى حاجبيها فى غضب حقيقى وهمت بان ترد عليها لولا أن جذبتها سميحة من يدها وهمست فى أذنها : تمالكى أعصابك يا سلوى 00 هذا ليس جديداً على نورهان ونريد أن يمر هذا اليوم بدون مشاكل 0

عضت سلوى على شفتيها فى حنق وهى تقول : لست أتقبل منها أى كلام ولم أوجه لها أى كلام منذ أن جلسنا ومع ذلك فهى تستفزنى 0

قامت مديحة فى سرعة فى محاولة لتخفيف حدة الموقف : سأعد لكم الشاى 0

قامت سعاد بدورها وهى تقول : سآتى معك يا مديحة 0

أشارت نورهان بيدها وقالت بطريقه آمره : لا داعى للشاى فهو مضر للصحة اجعليه عصير فهو صحى أكثر أثارت طريقتها الآمرة مديحة بينما قالت سلوى فى حدة : ولكننا نحب الشاى فإذا كنت تريدين العصير فهذا شأنك أنت وليس من الضرورى أن نفعل مثلك 0

أحست نبيلة هانم أن الموقف سيتكهرب فأسرعت تقول لنورهان : كيف حال والدتك يا نورهان أهى بخير ؟

أجابتها نورهان وهى ترمق سلوى بنظرة غاضبة : بخير يا طنط 000 لقد أصبحت أفضل بعد إجراء العملية 0

قالت نبيلة : هانم الحمد لله 00 لولا ظروفى الصحية لكنت زرتها ولكنك تعلمين أننى قلما أخرج من منزلى 0

وفى المطبخ قالت مديحة فى حنق : من تظن نفسها نورهان هذه 000 أرأيت تلك الطريقة التى تكلمنى بها كأنها تأمرنى 00 منتهى الغطرسة والغرور 00 لولا أننى أريد أن يكون اليوم بهيجاً لما سكت لها 0

هدأتها سعاد قائلة : لا عليك يا مديحة 00 هذا هو طبعها ولن تغيره أبداً 00 على العموم لقد قامت سلوى باللازم 0

هزت مديحة رأسها فى تعجب وقالت : لا أدرى كيف أمكن للدكتور سامح أن يتأقلم مع تلك السيدة فهما مختلفان تماماً 0

أجابتها سعاد : ومن قال أنه متأقلم معها إنه يعانى دوماً من غرورها واستهتارها ودوماً ما يتشاجران ولكنه لا يبين ذلك لنا فقد اختارها دون موافقة ماما 00 فسامح عندما يقرر أن يفعل شيئاً يفعله مهما كان رأى الآخرون ومهما كانت النتائج 0

كانت مديحة قد انتهت من اعداد الشاى ولكنها التفتت الى سعاد وقالت : بغض النظر عن استفزازات نورهان إلا إننى أحب جداً اليوم الذى تجتمعون فيه وأتعجب من ذلك 00 ففى وقتنا هذا لم يعد هذا يحدث نظراً لظروف الحياة ولكنكم تتمسكون بذلك رغم مشاغلكم الكثيرة 0

ابتسمت سعاد ثم جلست لتقول وقد استعادت ذكريات جميلة : لقد أخذنا على أنفسنا عهداً بألا نسمح للأيام أن تفرقنا أبداً وأن نحرص على الالتقاء يوم من كل اسبوع مهما كانت الظروف 000 والحمد لله مازلنا نفعل هذا الى الآن 0

تنهدت مديحة قائلة : صدقينى يا سعاد عندما ماتت ماما رحمها الله شعرت بوحدة فظيعة فأنا وحيدة كما تعلمين وليس لى أخوة وظننت اننى لن أجد ابداً من يعوضنى عنها ولا عن حنانها ولكننى وجدت فى ماما نبيلة أماً ثانية لى ووجدت فيكم أخوتى وأسرتى 0

قالت سعاد فى تأثر : ونحن أيضاً يا مديحة نعتبرك أختاً رابعة لنا وماما تعتبرك ابنتها وتحبك جداً لما لمسناه فيك من طيبة ورقة 00 ثم التفتت فجأة إلى الشاى فضحكت وقالت : لقد اصبح الشاى مثلجاً

ضحكت مديحة بدورها وقالت وهى تحمل الصنية : وماذا فى هذا 00 إنه بذلك سيكون صحى اكثر على رأى نورهان وخرجتا من المطبخ 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلس كلاً من حازم وسمير وسامح وجمال يتبادلون أطراف الحوار 000 كان سامح يدخن سيجارته وينفث دخانها بقوه وتبدوا على وجهه علامات التفكير العميق فقال له حازم ضاحكاً : يبدو أن باب النجار مخلع كما يقولون فالدكتور سامح طبيب القلب الذى ينصح مرضاه دوما بالإقلاع عن التدخين 00 يدخن بشراهة شديدة 0

بدا كأن سامح لم يسمعه للحظات ولكنه ما لبث ان قال فى صوت خافض : صدقت باب النجار مخلع 0

قال جمال فى هدوء : ولما كل هذا 00 الأمر بسيط والمسألة لا تحتاج سوى الإرادة للإقلاع وانت خير من يعلم هذا 0

قال سامح فى خفوت : إننى لا أقصد التدخين يا جمال ولكننى اقصد كريم ابنى الذى رسب هذا العام فى كلية الطب بعكس أخيه محمود الذى نجح بتفوق 0

قال له سمير جاداً : انه ليس مخطئا يا سامح 000 أنتم الذين أجبرتموه على دخول هذه الكلية وكان لا يريدها وكانت النتيجة انه حصل العام الماضى على تقدير ضعيف وهذا العام رسب 0

أشاح سامح بذراعيه فى حنق وهو يقول : ولما لا تقول أنه مستهتر لا يذاكر بجدية كما يفعل أخوه ويقضى كل وقته فى التفاهات التى لا طائل منها 0

اجابه سمير فى حزم : إنه ليس مستهتراً يا سامح وإلا لم يكن ليحصل على هذا المجموع الكبير فى الثانوية العامة ولكنه شعر بالإحباط بعد إصراركم على دخوله كلية الطب التى لا يحبها وحرمتموه من كلية العلوم الذى كان يريد أن يلتحق بها وكل هذا لتكميل الصورة الجميلة للأسرة فالأب دكتور ناجح والأم كذلك والأولاد دون النظر إلى ما يريده ابنكما والآن تتهمه بالغباء والاستهتار 0

هتف سامح فى غضب : لا أدرى لماذا تدافع عنه بكل هذا الحماس 000 ربما لأنه نسخة منك لا يجيد أى شئ سوى السخرية والاستهتار وليس للجدية معنى فى حياته 0
أثارت كلماته سمير ولكنه قال فى هدوء : ماذا عنى ؟ ألا أعجبك إننى أعمل أستاذاً بكلية الصيدلة مع كل ما تقول فليست الجدية عندى تعنى التأنق المبالغ فيه ولا التحدث بحساب ولا تكشيرة تعلو الوجه مثلما تفعل انت 0
قام سامح من مقعده فى حدة وهو يقول : سأترك هذا المكان فوراً فقد بدأت اختنق 00 واندفع خارجاً فى سرعة فقابلته نبيلة هانم فتساءلت فى دهشة : ماذا هناك يا سامح ؟
أشار بيده وهو يقول غاضباً : اسألى ابنك سمير الذى لا يكاد يرانى حتى يعطينى فى محاضراته الجليلة 000 أرجوك يا ماما أخبريه ألا يتدخل فى شئونى ثانياً وإلا 000
قاطعه سمير وهو يقول : هل تعتبر حرصى على مصلحة ابنك تدخلاً فى شئونك ؟ لقد جاءنى الولد وكانت حالته النفسية سيئة جداً بعد ظهور النتيجة وقد رجانى أن اقنعك بأن تسمح له بأن يحول للكلية التى يريدها فكريم عاطفى جداً وحساس ولا يمكنه الاستمرار بكلية لا يقبلها ولكنكم تتجاهلون هذا 0
أشار اليه سامح غاضباً وقال : أنا أكثر دراية منك بابنى وأنا أحذرك من أن 000
هتفت والدتهم فى حدة مقاطعة إياه : سمير عنده حق يا سامح 00 كريم منذ جاء اليوم وهو يجلس حزيناً وأنت ونورهان تعاملونه بجفاء شديد وكأنه ارتكب جريمة وهذا يزيده حزناً 000 لماذا لا تحاول فهمه وتقترب منه اكثر فقد كبر واصبح يحتاج لأن تحتويه بدلاً من تعنيفك إياه طوال الوقت وكأنه مازال طفلاً 0
قال سامح فى عصبيه : هل تريدين منى يا ماما أن اترك عملى واتفرغ له كى أدلله 0
اجابته فى حدة : نعم ولما لا 000 اولادك كريم ومحمود ونرمين فى سن حرجة يحتاجون لمن يقترب منهم ويفهمهم وانت وزوجتك طوال

الوقت إما فى العيادة وإما فى المستشفى والاولاد يحتلون المرتبة الثانية عندكم مع ان المفترض هو العكس 0
ظفر فى ضيق وهو يقول : ماما هل ترين أن هذا الوقت مناسب لتحدثينى عن واجباتى تجاه الاولاد 0
اجابته فى صرامة : نعم اراه مناسباً تماماً 000 والآن كريم يريد تحويله من كلية الطب إلى كلية العلوم وهذا من حقه وهو لم يعد صغيراً وليس من حقك ولا من حق نورهان ولا من حق أى شخص أن يجبره على العكس قل لى يا سامح هل اجبرتك على فعل شئ ما ضد رغبتك قبل هذا ؟
هز رأسه نفياً وقال : فى الحقيقة لا 0
قالت فى صرامة : إذن لماذا تفعل هذا مع اولادك 000 أم أن نورهان هى التى تصر على ادخال الولد تلك الكلية 0
قال فى ضيق : وماذا فى هذا يا ماما ؟ انها تريد مصلحته وهى لم تجبره على دخول مستشفى المجانين أو ما شابه 000 إنها إحدى كليات القمة 0
هتفت والدته فى استنكار : ماذا ؟ أأنت الذى يقول هذا يا سامح وقد سافرت إلى أمريكا عدة سنوات وعلمت أنه لا معنى لتلك الكلمة السخيفة هناك ؟ وأن كل المجالات مفتوحة لمن يثبت براعته 000 يا إلهى كم اشعر بالدهشة فلقد كنت دوماً اشعر بالحنق من هؤلاء الذين يطلقون على بعض الكليات أنها كليات القمة وكنت اعلل ذلك لعدم إدراكهم ووعيهم ولكن يبدو اننى كنت مخطئة 000 فابنى المثقف الدكتور الناجح يتكلم بنفس الأسلوب 0
قال فى سرعة : حسناً يا ماما سأتناقش معه فى هذا الأمر وإذا كانت تلك هى رغبته فلا مانع عندى فقد اصابنى الخزى من أفعاله
قال سمير ساخراً : أهذا كل ما يهمك ؟ 000 رمقه سامح بنظرة غاضبة دون أن يجيب عليه فى حين ابتسم ظافراً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل تنكر انك مغتاظ لأننى حصلت على تقدير امتياز وانت جيد جداً ؟)) قالت فدوى فى ظفر لسراج الذى ابتسم وهو يقول فى

بساطة : ولماذا اغتاظ يا فتاتى 000 انت فى كلية الصحافة والإعلام وأنا فى كلية التجارة ثم أن هذه الامور لا تعنينى البتة 0

وقفت فى مواجهته وهى تقول : حقاً ؟ ولكننى رأيت الدموع فى عينيك حين اخبرتك بتقديرى فلماذا لا تعترف بكل شجاعة اننى قد تفوقت عليك 0

انفجر كلاً من كريم ومحمود فى الضحك من كلامها بينما أراد سراج إغاظتها فقال ضاحكاً : يا فدوى يا صغيرتى لقد حصلت على هذا التقدير فقط من مذاكرة آخر شهر فى الدراسة ولم آكل الكتب مثلك فما بالك لو اننى اردت منافستك 00

عضت على شفتيها فى غيظ وهى تقول : يالك من مغرور 00

عاد الجميع للضحك فعقدت حاجبيها فى غضب و هى تقول : لماذا تضحكون 000 سأترك لكم المكان 0

قاطعهم سمير قائلاً فى مدح : لماذا تتعاركون يا أولاد 000 ألم أقل لكم أن تلعبوا بهدوء مع بعضكم البعض ؟

اتجه إليه كريم فى لهفة وقال : ماذا فعلت يا أونكل سمير 0

مال علية سمير وهو يقول بفخر : ما الذى تظننى فعلته يا فتى 00 لقد اثرت زوبعة ثارت على آثارها جدتك وألقت اوامرها لابيك الذى رضخ فى نهاية الأمر وقرر أن يناقشك فيه ما رأيك ؟

عانقه كريم فى سرور وهو يقول : يا أحلى عم فى الدنيا 000 سأكتب شعرى القادم فيك سيكون عنوانه (عمى سمير – الحب الكبير) ما رأيك 0

مطت نرمين شفتيها وقالت فى استخفاف : وهل ستترك كلية الطب من اجل هذه الأشعار البالية ؟ هل تتصور نفسك أديباً أم ماذا ؟

صاح فيها كريم غاضباً : لا تتدخلى انت فيما لا يعنيك000 ارينا ما الذى ستفعلينه فى الثانوية أراهن إنك لن تخرجى منها أبداً ايتها المدللة 0

أحمر وجهها غضباً وهتفت : هكذا سأخبر مامى بما تنوى ان تفعله وسنرى ماذا سيكون رد فعلها 0

هتف بها : أذهبى الى الجحيم 000 غادرت الغرفة فى حنق بينما قال له سمير : لماذا تصيح فى وجه اختك هكذا يا كريم ؟
أجابه كريم فى حنق : ألا ترى تلك الطريقة التى تحدثنى بها 000 لقد دللتها ماما كثيراً حتى اصبحت لا تطاق 0
ضحك محمود قائلا : لاريب انها الآن تحكى لماما ما حدث وستجد الدنيا مقلوبة بعد قليل 0
أشاح كريم بذراعه وهو يقول : ليكن ما يكون لا يهمنى
التفت سمير إلى سلمى التى تجلس شاردة وقال ضاحكاً : ما بال عروستنا تجلس شاردة 000 لا ريب أنها تفكر فى فارس الأحلام الذى آتى منذ يومين 0
التفتت إليه سلمى وقالت فى غضب : أونكل سمير لست فى حالة تسمح بأى سخرية 0
قال سراج متبسماً فى خبث : هكذا هى منذ جاء العريس يا أونكل سمير لا تقبل اى كلام منى أو من اى أحد 0
قال محمود ضاحكاً : لهذه الدرجة 00 ربما لأنه شديد الوسامة 0
قامت من مقعدها وقالت فى غضب وهى تتجه إلى الخارج : يبدوا اننى لن اتحمل كل خفة الدم هذه لهذا سأترك لكم الغرفة 0
انفجروا ضاحكين بينما قال محمود : ألا تلاحظون شيئا ؟ لقد تسببنا فى هروب كل البنات من الغرفة ولم يبق سوانا 0
قال سراج فى حماس : لقد لاحظنا هذا ولذلك اقترح أن نستغل تلك الفرصة دور طاولة رباعى 0
قال سمير فى حماس : اوافق بالطبع على هذا 000 وسيكون كريم فى فريقى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((طنط سميحة 00 أريد أن اتحدث معك قليلاً)) قالت سلمى فى صوت خفيض وقد علا وجهها حمرة الحياء فقد لاحظت أن الجميع يتطلع اليها 000 فابتسمت نبيلة هانم وهى تتأملها وقالت : من يصدق أن سلمى الصغيرة أصبحت الآن عروس جميلة يتقدم اليها العرسان ليخطبوها .

قالت سعاد لأمها وهى تتظاهر بالغضب : أرأيت يا ماما 000 لقد أحسسنا بالكبر بسبب تلك الفتاة 0
قالت سلوى معترضة : أنت فقط التى كبرت يا سعاد فهى ابنتك أما أنا ففدوى مازالت صغيرة 0
قالت سميحة ضاحكة : لا تهربى من الحقيقة يا سلوى وتخفى رأسك فى الرمال مثل النعام 000 لقد كبرنا كلنا وليس سعاد فقط 0
تابعت مديحة :الحمد لله مازالت لبنى فى السابعة من عمرها 000 مازال أمامى الكثير 0
أحست سميحة أن سلمى على وشك أن تنفجر فى البكاء فقالت لهم : سأذهب لأرى ما الذى تريده سلمى ولكن لا تواصلى تلك القصة يا سلوى إلى أن اعود ثم أخذت سلمى من يدها وهى تقول : أشعر أن هناك شئ مهم تريدين ان تحدثينى فيه ولذلك سنتجه إلى غرفة منعزلة لنتحدث فيها 0 قالت ذلك وهى تفتح إحدى الغرف فوجدت نورهان ونرمين تحملقان فيها فقالت فى حرج وهى تتراجع : معذرة يا نورهان لم أكن اعرف انك هنا ثم أغلقت الباب بسرعة وهى تقول لسلمى : لا أدرى لماذا هذا الهمس الآن ولكن دعينا منهم 00 هيا لنذهب لمكان آخر 00 لاريب أن هذه الغرفة خالية وفتحت بابها ففوجئت بسراج يصرخ : لقد فزنا هذا الدور 000 فزنا يا محمود 0
فقال له سمير : العبرة بالنهاية يا سراج ومن يضحك أخيراً يضحك كثيراً 0 فأسرعت سميحة تغلق الباب وهى تشعر بالدهشة ثم قالت لسلمى : سنجد حتماً مكاناً خالياً من هؤلاء المجانين 00 ما رأيك بغرفة المعيشة لابد أنها خالية حيث أنها 000 وقبل أن تصل إليها سمعت صوت هانى يأتى من الداخل وهو يصيح : أحذر الحائط يا على احذر الحائط 0
صرخ على فى احباط : اللعنة 00 اللعنة لقد اصطدمت به 00 اصطدمت به 0
صاح أحمد فى حماس : جرب مرة أخرى 0

فتوقفت سميحة وقالت لسلمى فى إحباط : إنهم يلعبون بالكمبيوتر ما رأيك بالحديقة هذا آخر الحلول أومأت سلمى برأسها دون أن تتكلم إيجاباً 00 واتجها الى الحديقة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هاتى ما عندك يا سلمى 000 كلى آذان صاغية)) قالت سميحة فى مرح وهى تجلس على مقعدها بالحديقة وتشير لسلمى بالجلوس التى جلست بدورها وهى تقول : كنت اريد أن اعلم رأيك بشأن الشاب الذى تقدم لى فمنذ اخبرتك فى التليفون لم تقولى لى رأيك 0

قالت سميحة : ليس المهم رأيى يا سلمى 000 المهم رأيك أنت يا حبيبتى 00 ثم اننى لم اقابله ولم اتحدث معه حتى أبدى لك رأيى فيه 0

هزت سلمى رأسها نفياً وهى تقول : لست اقصد رأيك فى شخصه ولكن ما رأيك فى الموضوع نفسه فحضرتك تعلمين اننى العام القادم سأكون فى البكالوريوس ولست ادرى إن كان توقيت موضوع كهذا مناسباً أم لا أخاف ان يؤثر على سلبياً 0

قالت سميحة فى حنان : اسمعى يا سلمى 000 اننى أحب فيك ذكائك وحبك للدراسة والتفوق فأنت تذكرينى بنفسى فى هذا 00 كما أن لديك إرادة قوية تدفعك دائماً للنجاح وأنا أرى أن هذا الموضوع لن يؤثر على من هى مثلك ابداً 00 بل بالعكس قد يدفعك إلى المزيد من النجاح وخاصة إذا صدق ظنى فى هذا الشاب

قالت سلمى فى تساؤل : ماذا تعنين بذلك يا طنط سميحة ؟

ابتسمت سميحة وهى تقول : لقد أخبرتنى والدتك إنه زميلك فى الكلية وأنه رآك وأعجب بك ومع ذلك لم يحاول أن يتحدث معك أو يتقرب إليك بل اتجه مباشرة إلى والدك ليطلب يدك منه وهذا فى رأى يدل على أنه شاب مختلف عن غيره من الشباب يبدوا اكثر وضوحاً وأكثر التزاماً 0

قالت سلمى : وماذا لو كان على غير ذلك ؟

قالت سميحة فى حسم : ستكتشفين ذلك بنفسك وعندئذ ستحسمين الأمر 0

بدا على سلمى علامات عدم الرضا وقالت فى عصبية : ولكن لماذا اشعر بكل هذا القلق والتوتر وأشعر كأننى – كأننى واختنقت بالدموع فأشاحت بوجهها وانسالت دموعها فى صمت فأتجهت إليها سميحة لتجلس بجانبها وربتت على يديها وهى تقول فى حنان : هذا شعور طبيعي يا حبيبتى ففتاه رقيقة مثلك يفاجئها موضوع بتلك الحساسية فلابد أن يثير لديها تلك المشاعر خاصة أنه سيحدث تغيراً جوهرياً فى حياتها ولكن لا تقلقى يا حبيبتى هذا شعور مؤقت كلنا مررنا به 0

بكت سلمى في حرارة وهي تقول : إننى لا أتصور أبداً أن يأتى يوماً ما أعيش بعيدا عن ماما وبابا وسراج وبيتنا وأعيش وحدى 00 إنني اختنق كلما اتصور هذا 0

ضمتها سميحة إلى صدرها وقالت في عطف وهي تربت على ظهرها : يا حبيبتي يا سلمى 00 كم أنت حنونة وعاطفية 000 ولكن هذه هى سُنة الحياة يا حبيبتى أن نعيش بين آباءنا وأمهاتنا ونحن نشعر بعطفهم وحبهم ونحتمى بهم ونشعر بالآمان معهم ثم تتغير كل الأمور عند طرقة باب من عريس ما فنجد انفسنا قد اصبحنا فجأة في موقع آخر أكثر مسئولية وأهمية لنواصل نفس الدور مع ابناءنا هذه هى سُنة الحياة يا سلمى 0

لم تجب سلمى التى كانت تواصل بكائها وكأنها تفرغ مشاعر عديدة بداخلها فى حين تنهدت سميحة وقد أصابت كلمات سلمى وتراً فى قلبها فقد كانت هى الأخرى أكثر من يكره الفراق وأكثر من عانى منه ومازالت تعانى من فراق أعز الأحباب 000 ابنتها ملك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ألم تستيقظ ملك بعد يا سارة ؟)) تساءل خالد وهو يتناول إفطاره 0

اجابته سارة بلا مبالاة : لقد استيقظت باكراً وخرجت دون أن تتناول افطارها 0

قال فى دهشة : خرجت ؟ ثم نظر فى ساعته وهو يقول : لماذا تخرج مبكراً هكذا 00 لم يحن موعد المدرسة بعد ؟

هزت كتفيها وهى تقول بلا مبالاة : ربما ذهبت عند داليا صديقتها عندها وقتاً أكثر مما تقضيه هنا منذ تعرفت عليها 0

سألها بلهجة غاضبة : ولماذا لم تسأليها يا سارة 00 لم تركتيها تخرج بدون إفطار ؟

أجابته في برود : أنت تعلم أنها لا تطيق منى كلمة ولو اننى سألتها لتركتنى حتى دون أن تلتفت إلىّ كما تفعل دائماً وأنت بنفسك رأيت ذلك 0

هتف فى حدة : أنت السبب فى ذلك يا سارة 000

قالت مستنكرة : أنــا ؟

قال في صرامة غاضبة : نعم أنت 000 لقد وعدتنى قبل زواجنا أن تهتمى بملك كابنتك فى غيابى ولكن ما آراه الآن عكس ذلك تماماً 00 كلما عدت من عملى أجد تلك المصادمات التى لا تنتهى أبداً بينكما 0

قالت سارة في حنق : إنها هى التى تتحدانى دوماً وتعاملنى كأننى ندُ لها 000 إنها تكرهنى يا خالد 0

أشاح بذراعه فى غضب أكثر : هذا أيضاً بسببك 00 لأنك تحاولين فرض سيطرتك عليها والتحكم فيها وإلقاء الأوامر إليها وقد أخبرتك قبل ذلك أن ملك عنيدة جداً ولا يمكنك أبداً التقرب إليها بتلك الطريقة وإنها لن تتقبل ذلك منك 00 لو إنك أحببتها بصدق 00 لو إنك تعاملت معها بالحنان الكافى لاختلف الوضع كثيراً الآن ولكن لماذا لا تحاولين السيطرة على المنزل ومن به ولماذا لا تحاولين الأمر والنهى والزجر ستنهار الدنيا 0 يا إلهى كأننى أدور فى حلقة مفرغة 00 ما حدث فى الماضى بين ماما وسميحة يحدث الآن بينك وبين ابنتها 0 ولكننى لن أسمح بتكرار ذلك ثانية يا سارة 00 أتفهمين 0

عقدت سارة ذراعيها حول صدرها وهى تقول غاضبة : لما لا تقول إنها لا تقيم وزناً لأى شئ وتفعل ما يحلو لها دون حسيب أو رقيب وتتجاوز حدود الأدب كثيراً بفضلك وبفضل تدليلك لها 000 لست

أدرى ما دمت لست متفرغاً لها وتريد من يرعاها لماذا لا بعث بها إلى والدتها و 000
هدر صوت خالد مقاطعاً إياها فى ثورة : استمعى إلُى جيداً يا سارة 00 لن أسمح لك بالتحدث عن ابنتى بتلك الطريقة ثانية ولن أسمح لك أيضاً بأن تكونى سبباً فى ابتعادها عنى 00 ستظل ملك بجانبى شئت أم أبيت مادامت هذه هى رغبتها 00 إلا إذا قررت هى عكس ذلك وإذا لم يعجبك ذلك فسأترك لك حرية الاختيار هل فهمت 0
كظمت سارة غضبها وغيظها بداخلها وهى تقول : فهمت يا خالد 00 فهمت 0
رمقها بنظرة أخرى غاضبة ثم أخذ حقيبته واتجه إلى الخارج 0
فى حين تابعته سارة بنظراتها الغاضبة وهى تقول لنفسها : سأجعلها تقرر عكس ذلك يا خالد وسترى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((كوب اللبن يا أولاد)) قالت والدة داليا فى حنان وهى تضع أكواب اللبن أمام داليا وملك التى قالت فى سرعة : إننى لا أحب اللبن 0
تناولت داليا كوبها اوهى تقول لوالدتها : ملك من هواة شرب المنبهات يا مامى مثل الشاى والقهوة فهى لا تمل منهما أبداً 0
تطلعت والدة داليا إلى ملك فى دهشة ثم جلست وهى تقول فى حنان عجيب : ملك يا حبيبتى أنت فتاة صغيرة وتحتاجين لكل ما هو صحى ومفيد لبناء جسدك ولا يجب أن تكثرى من تلك المشروبات التى لا تساعد على ذلك مطلقاً 00 فإذا كنت لا تحبينه هكذا سأضيف إليه بعض ثمرات الفواكه لكى تستطيعين تناوله 00 هل اتفقنا ؟
ابتسمت ملك وقالت : اتفقنا
فابتسمت والدة داليا فى ارتياح وهى تقول : عظيم ثم أخذت الكوب وعادت إلى المطبخ بينما شردت ملك بذهنها وهى تتابعها بنظرها قائلة فى نفسها : يا لها من سيدة حنون كم أحسد داليا ا00 وكم أحتاج إلى حنان مثل حنانها 00 كم أحتاج إلى من يتقرب منى ويفهمنى 00 كم أحتاج إلى صدراً دافئاً لأرتمى فيه 00 كم 00

قطعت داليا شرودها قائلة فى مدح : أين ذهبت بذهنك يا ملك ؟
قالت لها ملك مباشرة : كنت أفكر فى والدتك يا داليا 00 فهى سيدة مختلفة عن كثير من السيدات مثل سارة زوجة دادى وغيرها إنها سيدة حنونة وعطوفة بشكل غريب 0
قالت داليا فى بساطة : كل الأمهات كذلك يا ملك 0
كادت ملك أن تهتف بها أنه ليس كل الأمهات كذلك ولكنها تراجعت عن ذلك واكتفت بأن قالت فى لهجة حاولت جعلها هادئة : لكل قاعدة استثناء يا داليا 0
وقبل أن تعبر داليا عن رأيها افى هذا عادت والدتها حاملة الكوب وأعطته لملك وهى تقول : هيا يا حبيبتى تناولى هذا الكوب حتى تستطيعين التركيز فى دروسك 0
تناولت ملك الكوب وهى تقول : شكراً يا طنط 0
قالت والدة داليا افى حنان : عفواً يا حبيبتى 00 والآن سأترككما لأؤدى بعض الأعمال هل تريدان شيئاً ؟
قالت داليا : لا يا مامى سنذهب للمدرسة بعد قليل 0
قالت أمها : حسناً إلى اللقاء 0
كانت ملك ترتشف من كوبها فى بطء فقالت لها داليا : بالمناسبة يا ملك لقد التقينا من مدة ليست قصيرة وقد عرفتى عنى كل شئ تقريباً فى حين أننى لم أعرف عنك كل شئ 0
هزت ملك كتفيها وهى تقول : أنت بالفعل تعرفين عنى كل شئ ولا يوجد ما أخفيه عنك 0
تطلعت داليا إلى عينيها مباشرة وهى تقول : بل يوجد يا ملك إنك لم تحكى لى عن والدتك التى تقيم فى القاهرة ولا عن ظروف انفصالك عنها 0
أشاحت ملك بوجهها لتخفى انفعالها وهى تقول : ليس هذا وقت التحدث فى هذا يا داليا لقد تأخرنا على المدرسة ثم أخذت حقيبتها وقامت فى سرعة فاستوقفتها داليا قائلة : ملك ألا تثقين بى 00 ألسنا أصدقاء ؟

أجابتها ملك وهى تسرع إلى الخارج : ليس لهذا صلة بالصداقة ولا الثقة يا داليا 0
وتبعتها داليا اوقد تصاعدت الدهشة فى أعماقها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد عدة أيام 000
غادرت ملك مدرستها بصحبة داليا صديقتها وكانت تتحدث معها بحماس حين وجدت سيارة والدها واقفة أمام المدرسة فعقدت حاجبيها فى دهشة وقالت : ما هذا ؟ سيارة دادى واقفة 00 هذا شئ غريب 0
قالت داليا : وما الغريب فى هذا ربما آتى لتوصيلك إلى المنزل 0
قالت ملك وهى تتطلع إلى السيارة : نعم 00 ربما ثم التفتت إلى داليا وقالت فى سخرية : معذرة يا داليا يبدوا أننى لن أقبل دعوتك لى على الغذاء اليوم فكما ترين دادى يعانى من مشكلة ما ويحتاجنى لحلها 0
تطلعت إليها داليا فى دهشة وقالت : يعانى من مشكلة ؟ ما الذى دعاك لقول هذا ؟
ابتسمت ملك فى خبث وقالت وهى تشير إلى والدها الذى يجلس داخل السيارة ويبدوا عليه علامات التوتر : لا أدرى لماذا أشعر بهذا 00 والآن إلى اللقاء فأنا لا أريد أن أزيد توتره أكثر من هذا 00 إلى اللقاء 0
قالت هذا واتجهت فى سرعة إلى حيث سيارة والدها بينما تابعتها داليا بنظرها وهى تتساءل فى أعماقها عن شخصية ملك هذه فلقد تعرفت عليها من مدة ليست وجيزة ومع ذلك تشعر بالحيرة من شخصيتها المتعددة الصفات فهى تجمع كثير من التناقضات 00 فأحياناً تبدوا كالطفلة البائسة التى تمتلئ عيناها بالحزن العميق وتحتاج لمن يحتويها بعطفه ودفئه وتتمنى داليا فى تلك اللحظات لو اعطتها هذا الدفء والحنان احياناً تتحول إلى فتاة مدللة متعالية ساخرة مستهترة لا يهمها شئ ولا تبالى بشئ 00 واحياناً تبدو عاطفية رقيقة طيبة القلب فهى تذكر عندما إلتوت قدمها بشدة واضطرت لأن تتغيب عن المدرسة أسبوع كامل كيف كانت ملك تستذكر لها ما فاتها من دروس يومياً وكيف كانت رقيقة جداً فى التعامل معها حينذاك بطريقة غريبة

واحياناً تبدو شرسة عنيفة فهى تذكر حين حاول بعض الشباب التافهين فى المدرسة معاكستهم فما كان منها إلا أن أشبعتهم سباً وصفعت أحدهم على وجهه بكل جراءة وأخذت تشيح للباقين ببعض حركات الجودو التى تعلمتها إلى أن تراجعوا ساخطين 00 إنها شخصية غريبة ولابد أن جزء من حياتها الشخصية له دور فى ذلك وهى لا تبوح به 00 إنه يتعلق بوالدتها التى لا تتحدث عنها أبداً 00 ولكنها ستعرفه حتماً 0

كل هذا دار فى ذهن داليا وهى عائدة إلى منزلها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

انتقى خالد مكاناً بعيداً هادئاً من هذا الكازينو الفخم ليجلس فيه هو وملك وما إن استقر بهما المقام حتى هتف خالد فى مزيج من الضيق والعصبية : لماذا أخبرت سارة بأننى قد أودعت أرباح المشروع الأخير باسمك فى البنك 0

ارتفع حاجبا ملك لحظة فى دهشة ثم لم تلبث أن طلقت ضحكة ساخرة فقطب خالد حاجبيه وقال فى غضب : هل لى أن أعرف سبب هذه الضحكة الآن ؟

واصلت ملك ضحكها وهى تقول : ربما لأننى كنت أتوقع هذا 0

قال غاضباً : ألم نتفق أن يظل هذا سراً بيننا 00 لماذا أخبرتها به يا ملك ؟

قالت ملك بلامبالاة : لقد أردت إغاظتها فحسب 00 فأنا لا يعننى مطلقاً مسألة الأرباح هذه ولكننى أعلم أنها ستتميز غيظاً لو علمت بذلك هذا كل ما هنالك 0

أشاح بذراعه فى حنق وهو يقول : ولماذا تفعلين ذلك ؟ لماذا تصرين على استفزازها ؟ إنها منذ علمت بذلك وهى لم تكف عن الصراخ فى وجهى ولم تهدأ لحظة واحدة 0

أطلقت ضحكة أخرى وصفقت بكفيها وهى تقول فى جزل : إذن فقد نجحت فى إغاظتها وبشدة كم أنا سعيدة لذلك 0

قال أبوها حانقاً : أنت تغيظينها وهى تثير أعصابى ولن ننتهى من هذا أبداً أليس كذلك ؟

هزت ملك كتفيها وهى تقول فى برود : سننتهى من هذا عندما تكف هى عن تمثيل دور لا يليق بها وعندما تكف عن التدخل فى شئونى الخاصة وتبتعد عنى تماماً فلست مغرمة بها لأفعل بها ما أفعل وإذا لم تفعل هذا فلن أعدم وسيلة فى إثارتها واستفزازها ولن أسمح لها لحظة واحدة فى التحكم فى 00 ومعذرة يا دادى إذا كان أسلوبى هذا يضايقك ولكننى حذرتها أكثر من مرة 0

تراجع فى مقعده وهو يتأملها لحظة قبل ان يقول : يا إلهى 00 كم تشبهين والدتك يا ملك 0

تغيرت ملامح ملك فجأة وأخذت تنظر إلى والدها عدة لحظات فى مزيج من التساؤل والضيق ثم أشاحت بوجهها لتقول فى انفعال : هل جئت بى إلى هنا لتخبرنى بذلك يا دادى ؟

تنهد وهو يقول : فى الحقيقة يا ملك إننى أردت التحدث معك 00 ولذلك ألغيت كل مواعيدى اليوم لهذا الغرض أريدك أن تصارحينى بما فى داخلك يا حبيبتى فأنا أشعر بالقلق البالغ عليك 0

شعرت ملك بالدهشة فنادراً ما كان والدها يفعل هذا ولكنها كتمت ذلك بداخلها وهى تقول : وما الداعى لهذا القلق يا دادى 0

أشار إليها بيده وهو يقول : ألا ترين إنك تقضين معظم وقتك خارج المنزل 00 حتى الإفطار الذى كنا نجتمع فيه أصبحت تخرجين قبله ولا أدرى لهذا سبباً 0

قالت فى بساطة : لقد أخبرتك قبل ذلك أننى اقضى هذا الوقت مع داليا صديقتى ثم استدركت قائلة فى لهجة شبه ساخرة : آسفة أسرة صديقتى داليا 00 وضغطت على كلمة أسرة 0

هتف فى حدة : لا أدرى لماذا تتعلقين بهؤلاء كل هذا التعلق إننى لم أراك من قبل تحبين أحداً بهذا الشكل 0

قالت فى مرارة وحزن : ربما لأننى أشعر بالارتياح بينهم وأجد معهم ما افتقده فى بيتنا يا دادى 0

هدأت حدته وهو يتأملها وقد شعر بحزنها وقال فى رقة : وما الذى تفتقدينه يا ملك 00 أنت تملكين كل ما تتمناه فتاة فى مثل سنك 00 كل

ما تحتاجينه تجدينه فى لحظات كل شئ تحت أمرك فما الذى تفتقدينه ؟
قالت فى اقتضاب حزين : الكثير 0
شعر خالد بالحزن لقولها وقال فى حنان : ما الذى أفعله لك حتى تشعرين بالسعادة يا ملك ؟ ما الذى أفعله حتى تتأكدى اننى احبك جداً ولا أريد أن أرى تلك النظرات الحزينة فى عينيك الجميلتين 00 إننى أتمزق كلما أراك هكذا يا حبيبتى 00 ما الذى يسعدك وأنا أفعله لك مهما يكن 0
قالت ملك وعيناها تترقرق بالدموع : اعلم يا دادى انك تحبنى جداً ولكننى افتقد جدتى بشدة واحتاج إلى حنانها 0
قال بغتة : ووالدتك يا ملك ألا تفتقدينها ؟
بُهتت لسؤاله وأخذت تتأمله بدهشة ثم قالت فى حدة غاضبة : لا 00 لم أفتقدها ولن أفتقدها يوماً ما 0
هتف بدوره وهو يقول : لماذا ايا ملك ؟ لماذا تكنين كل هذا الكره لها 00 ما الذى فعلته لك ؟
لم تجب ملك وإن أشاحت بوجهها فواصل قائلاً : إنها لم تتخل عنك 00 انت التى اختارت أن تقيم معى 00 وهى لم تشأ أن تقيمى معها رغم ارادتك فتركتك 00 إنها لم تحب أحداً سواك فلماذا تكرهينها يا ملك لماذا ؟
قالت ملك فى سخرية مريرة : حقاً ؟ وما دليل هذا الحب السامى ؟ آهـ انشغالها عنى بطموحها وعملها وجفائها الدائم معى وقسوتها على وإهمالها لى 00 هل هذا هو الحب الذى تتحدث عنه يا دادى 00 لقد تمسكت بالبقاء معك لهذه الأسباب السابقة وهى بالطبع تنفست الصعداء لهذا لتتفرغ تماماً لعملها ولم تفكر حتى فى مجرد اتصال لتطمئن على فأى أم هذه التى تستحق منى أن أحبها 0
أشار إليها خالد وهو يقول : لاحظى إنك تتحدثين بلسان جدتك يا ملك 0

قالت ملك فى انفعال : وماذا فى هذا ؟ لقد كانت جدتى رحمها الله دوماً على صواب 0

هز رأسه نفياً وهو يقول : لا يا ملك لم يكن الأمر كذلك 000 لقد كانت جدتك ووالدتك دائماً على خلاف شديد ولم تكن جدتك تحب سميحة ولذلك تقول لك عنها كل ما قلتيه الآن كما أنها كانت دوماً تحاول استمالتك إليها فى حين كانت سميحة تحاول تربيتك بطريقتها الخالية من التدليل فهذا من وجهة نظرها هو الأسلوب الأمثل للتربية ولكنها لم تكن تقسوا عليك ابداً 0

هتفت ملك فى ذهول : أنت يا دادى الذى تقول ذلك ؟ والآن ؟

قال: هل تتصورين أننى لم أكن احب سميحة ؟ بالعكس لقد كنت احبها جداً 00 بل لم احب سواها فسميحة شخصية تختلف كثيراً عن غيرها ممن قابلتهن قبلها وبعدها 00 فقد كانت إنسانة بسيطة تلقائية جداً لا تهتم بمظاهر ولا بماديات شديدة الاعتزاز بنفسها وأيضاً شديدة الرقة والعناء والصلابة فى آن واحد وق أخذت عنها أنت كل هذا 0 ولكنها كانت تنظر للأمور من وجهة نظرها هى وكانت تريد منى أن أفعل مثلها 00 فالحفلات والمجاملات الاجتماعية التى كنت أقيمها لتدعيم عملى كرجل أعمال كان من وجهة نظرها نوعاً من النفاق الاجتماعى وأن الشخص الناجح يفرض نفسه 00 كان انشغالى بعملى إهمالاً منى لمشاعرها من وجهة نظرها 00 كانت تتهمنى دائماً بالأنانية دون أن تهتم هى بمشاركتى نجاحى وطموحى كزوجة مخلصة 00 كانت دوماً تريد منى أن افهمها دون أن تحاول هى فهمى 00 ورغم عدم توافقنا سوياً إلا إننى أحببتها بصدق ومع ذلك لم نستطيع الاستمرار وقررت الانفصال وتمسكت أنا وجدتك بك واخترت أنت البقاء معى فلم يكن أمامها سوى تركك 00 ولم أشأ أن أغير فكرتك عن والدتك طوال تلك السنوات نظراً لصغر سنك وعدم إدراكك للأمور 00 لكن الآن يجب أن تفهمى وتدركى لماذا فعلت والدتك كل ما فعلته

قالت ملك بنبره ساخرة : لماذا تقول ذلك الآن بالذات 00 آه فهمت إنك تريد أن تتخلص من مشاكلى مع سارة فقد شعرت بالملل مما يحدث فقررت أن تقذف بى إلى الجانب الآخر 00 أليس كذلك ؟

هتف فيها خالد غاضباً : ملك 00 لن اسمح لك بالتحدث معى بتلك الطريقة 00 ليس معنى إننى دللتك كثيراً أننى سأقبل كل ما تقولينه أو تفعلينه 00 هل فهمت ؟

أشاحت بوجهها فى غضب فتراجع فى مقعده وقال وقد هدأت حدته قليلاً : إننى أقول لك هذا الآن لأن صديقة لوالدتك جاءتنى البارحة فى الشركة 00 كانت والدتك قد أوصتها بأن تطمئن عليك وتبعث لها أخبارك عندما علمت سفرها إلى أمريكا ولقد وعدتها بأن أجعلك تتصلين بوالدتك 00 وهذا ما جعلنى أتحدث معك فى هذا الموضوع لأنها لم تهملك ولم تتخلص منك كما تقولين 0

قامت ملك من مقعدها فى سرعة وقالت فى حدة غاضبة : أعدنى إلى المنزل يا دادى 0

قال مندهشاً : ولكنى لم انته من كلامى بعد 0

قلت فى عناد وإصرار: أريد أن أعود إلى المنزل 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

اندفعت ملك إلى غرفتها كالصاروخ وصفقت بابها خلفها فى قوة بينما اتجه خالد إلى غرفته فاستوقفته سارة قائلة : أين كنت يا خالد 00 لقد اتصلت بك فى المؤسسة ولم أجدك 0

أجابها دون أن يلتفت إليها : كنت مع ملك 00 أتحدث معها فى بعض الأمور 0

قالت فى غيظ : ولماذا لم تخبرنى لم تخبرنى أن تلك الأمور ستستغرق اليوم بأكمله 0

التفت إليها وقال فى نفاذ صبر : هل كنت تريدين منى أن استأذنك ؟

أشاحت بذراعيها قائلة فى غضب : بل كنت أريد أن تراعى مشاعرى 00 إنك لم تترك عملك يوماً من أجلى مثلما فعلت اليوم مع ابنتك 0

قال فى سرعة وقد بدأ يفقد أعصابه : هاأنت قلتيها ابنتى 00 أى ليست ضرتك إذن فلن يحتاج الأمر إلى مراعاة شعور أحد 00 والآن اتركينى أذهب للنوم فأنا احتاج إليه بشدة ولتؤجلى محاضراتك للغد قال ذلك واتجه إلى غرفته تاركاً زوجته تتميز غيظاً 0

وفى غرفتها كانت ملك تسترجع كلمات والدها التى تدق رأسها بعنف وتملأ كيانها بالانفعالات ((لماذا تكرهينها يا ملك)) ((لم تحب أحد سواك)) ((إنها لم تتخل عنك)) ((أنت تتحدثين بلسان جدتك)) امتلأت عيناها بالدموع واتجهت إلى مكتبها والتقطت البوم الصور الخاص بها وفتحته لتلقى نظرة على صورة تجمعها هى وأمها حين كانت فى الثامنة من عمرها وتذكرت كلمات أمها قبل طلاقها .

((لتعلمى يا ملك أننى لم احب ولن احب فى هذه الدنيا سواك وأننى حين قررت أن أواصل حياتى فى هذا المنزل كان من أجلك وحين قررت أن ابعد كان ذلك أيضا من أجلك صدقينى يا ملك لا يوجد فى هذه الدنيا من يحبك مثلى))

صرخت ملك فى ثورة وهى تقذف بالألبوم بعيداً قائلة : كذب.. كذب .. كذب

ثم انهارت باكية فى حرقة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت سميحة جالسة فى شرفة منزلها تطالع إحدى المجلات حين همست نجوى قائلة ((سميحة هانم))

التفتت إليها سميحة متسائلة : هل هناك شئ يا نجوى 0

قالت نجوى وهى تناولها رسالة : نعم يا سيدتى هذه الرسالة وصلت هذا الصباح من أمريكا 0

تناولت سميحة الرسالة فى لهفة وما أن قرأت اسم الرسالة تهللت أساريرها وهى تقول لنفسها : الحمد لله كدت افقد الأمل فى وصول أى رسالة منها 0

غادرت نجوى الغرفة فى حين أخذت سميحة تقرأ محتويات الرسالة

عزيزتى سميحة :-

بعد التحية 00 أتمنى أن تكونى فى خير حال وبصحة جيدة 00 كان أول شئ فعلته بعد وصولى إلى أمريكا مباشرة هو البحث عن ابنتك والحمد لله كان هذا سهلاً بعد المعلومات التى أعطيتنى إياها عن

والدها وأيضا لأنه رجل أعمال معروف 00 وأود أن أطمئنك عليها فهى تعيش فى أرقى أحياء ولاية نيويورك وتدرس فى أرقى المدارس هناك 00 فى الحقيقة أنا لم أقابلها ولكننى ذهبت مباشرة إلى شركة والدها حيث قابلته وعلمت عنها كل شئ منه وقد وعدنى أنه سيجعلها تتصل بك 0

عند هذه الكلمات غمغمت سميحة فى حنق : يا الهى يا فاتن لماذا ذهبت إليه ؟ لماذا فعلت هذا ؟

ثم واصلت الخطاب فى لهفة [صديقتى سميحة لقد أرفقت بهذا الخطاب صورة حديثة لملك التى أخذت عنك كل شئ تقريباً ولكنها أكثر جمالا منك أعدك يا سميحة اننى لن أتخلى عنها طوال مدة إقامتى فى أمريكا] صديقتك : فاتن

طوت سميحة الخطاب فى عناية ثم تطلعت إلى صورة ابنتها وفى عينيها أطل حنين كبير 00 كانت فتاه جميلة جداً 00 لقد مرت ست سنوات جعلت منها تتحول من طفلة جميلة إلى فتاه أجمل 0

أخذت سميحة تضم الصورة إليها فى حنان وحب ثم لم تلبث أن رفعت عيناها التى التمعت بالدموع وقلت فى رجاء : يا إلهى لا يوجد من هو ارحم منك لى .. أعدها إلى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ماذا يعنى هذا ؟)) هتف سامح فى حدة غاضبة وهو يواجه زوجته نور هان التى قالت فى هدوء مثير وهى ترتدى روب النوم : يعنى إننى لن أتخلى عن العيادة أو المستشفى يا دكتور سامح 0

أشاح بيده قائلاً فى حدة أكثر : والأولاد يا نور هان إنك لا تكادين تتفرغين لهم 0

قلت فى هدوء أكثر : ماذا عنهم ؟ لقد كبروا وأصبحوا أكثر اعتماداً على أنفسهم 0

هتف : بل أصبحوا أكثر احتياجاً لك فهم فى سن خطرة وعدم تواجدنا معهم طوال الوقت ليس جيداً على الإطلاق 0

قالت بنفس الهدوء : عظيم 00 لقد قلت تواجدنا معهم 000 إذن لماذا لا تحاول أنت ترك عملك لتتفرغ لهم ما دمت قلقاً إلى هذا الحد 000 لماذا يجب على أنا أن افعل هذا 0
هتف فى غضب : عال 00 تريديننى أن نعكس الأوضاع وأترك أنا عملى لأجلس فى المنزل بينما تظلين أنت خارج المنزل طوال الوقت 00 أليس كذلك ؟
هتفت فى حدة غاضبة : أنا لا أريد شيئا يا سامح 00 بل أنت الذى يقلقه نجاحى ومنافستى له ويريد أن يحد من طموحى 00 تحاربنى بكل الطرق لكى تبقى المتفوق الوحيد بدعوى القلق على الأولاد إننى أفهمك جيداً يا دكتور سامح 0
قال فى سخط : أى قول سخيف هذا الذى تقولينه وتكررينه فى كل مناسبة 00 أى منافسة تلك وأى هراء تتحدثين عنه وما الفرق بينك وبينى ألسنا زوجين ؟ ومن المفترض أن نجاحى يسعدك ونجاحك هو نجاحى ؟
هزت رأسها نفياً قائلة : بل يوجد فارق كبير بينى وبينك فى مجال العمل وليس لهذا شأن بالمنزل 0 فكل منا له شخصيته المستقلة ولن أتنازل عن نجاحى أبداً يا سامح أبداً 0
هز سامح رأسه فى قوة ثم قال محاولاً التحلى بالصبر : كيف يمكننى أن أقنعك إننى لا أريدك أن تتخلى عن نجاحك وأننى أسعد له كما أسعد لنجاحى ولكننى فى نفس الوقت لا أريد أن يكون ذلك على حساب الأولاد 00 إننى فقط أريد منك أن تهتمى قليلاً بهم ولن يحدث هذا طالما تقضين معظم وقتك خارج المنزل ثم تعودين مرهقة لا تستطيعين حتى الحفاظ على عينيك مفتوحتين 0
قالت فى عناد : وما الذى أستجد حتى تطلب منى ذلك الآن ؟ ما الذى أثار قلقك تجاه الأولاد ؟

أجابها : إنهم فى حالة عدم اتزان يا نورهان 00 فكريم رسب هذا العام ويريد أن يحول إلى كلية أخرى ونرمين تقضى معظم وقتها خارج المنزل وهذا يثير قلقى ومحمود وإن كان متفوقاً فى دراسته إلا

إننى اشعر أن هناك ما يخفيه بداخله ويريد من يتحدث معه 00
صدقينى يا نورهان الأولاد ليسوا بحالة طبيعية 0
قالت وهى تندس فى فراشها : ولكننى لا أرى ذلك وليس هناك ما يدعوك للقلق 00 فنرمين تقضى وقتها عند صديقاتها وكلهم من عائلات كبيرة ومحترمة وليس هناك ما يدعوك للقلق عليها ومحمود كما قلت متفوق فى دراسته وناجح أما بالنسبة لهذا الولد المستهتر كريم فسيواصل الدراسة فى كليته بالرغم عنه وسأعرف كيف أجعله يلتزم ويترك هذا العبث الذى يفعله 00 وعلى فكرة لا يعجبنى تدخل والدتك فى شئ كهذا 0
قال سامح فى ضيق : والدتى عندها حق فى هذا يا نورهان فلن يمكننا إجبار الولد على دراسة شئ لا يحبه وها أنت رأيت نتيجة ضغطنا عليه لقد رسب ولذلك قررت أن أوافق على التحويل له إلى كلية العلوم وقد بدأت بالفعل إجراءات التحويل 0
هتفت فى استنكار غاضب : ماذا ؟ قررت ماذا؟ وأنا 00 ألا رأى لى ؟
قال مهدئاً : لقد أخطأنا منذ البداية عندما أجبرناه على دخول كلية الطب دون رغبته ويجب ألا نواصل هذا الخطأ لمجرد العناد فنتسبب فى إحباط ابننا ولن نسعد كثيراً عندما يصبح طبيبا فاشلاً 00 أليس كذلك 0
هتفت بثورة : إذن فقد قررت ونفذت دون أن حتى تسألنى رأيى 00 حسناً يا سامح لتعلم إننى لا أوافق على هذا 00 وسيواصل كريم الدراسة فى كليته و000
قاطعها هاتفاً فى نفاذ صبر : نورهان 00 دعيك الآن من كريم ولنواصل حديثنا فى ما كنا نتحدث فيه 0
اختفت ثورتها فجأة لتحل محلها ملامح التصميم وقلت فى إصرار : لن نتناقش فى أية أحاديث يا سامح فكما قلت لك 00 لن أترك عيادتى أبداً يا سامح ولتعتبر أن هذا آخر قرار فى هذا الشأن ثم جذبت الغطاء عليها لتنام تاركة إياه يغلى غضباً وحنقاً 0
♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

رن جرس الباب الخارجى لمنزل نبيلة هانم فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل 00 كانت نبيلة هانم مستغرقة فى النوم بينما كان سمير ومديحة يجلسان بغرفتهما يشاهدان إحدى الأفلام الحركية 0

فالتفتت مديحة إلى زوجها فى قلق : ترى من القادم فى هذا الوقت من الليل ؟

مال على أذنها وهو يقول بلهجة توحى بالخطر : ربما يكون لصاً **0**

قالت وهى تنظر إليه باستنكار : وهل سيستأذن منا اللص قبل أن يسرقنا ؟

تلفت حوله فى حذر ثم قال متهكماً : وما أدراك 00 ربما فعل ذلك حتى نفتح الباب فيهجم علينا ثم يقتلنا أنا وأنت ويتصرف كما يحلو له فى المنزل 0

قالت فى نفاذ صبر : اذهب لترى من بالباب يا سمير وكف بالله عليك عن هذا الظرف فليس هذا وقته قام وتناول عصا غليظة وأعطاها إياها وهو يقول فى حيرة : قبل أن افتح يجب أن نؤمن موقفنا جيدا 00 ستقفين أنت بتلك العصا خلف الباب وسأفتح أنا الباب وفى يدى سكيناً حتى ما إذا هجم علينا اللص كنا مستعدين حيث سا0000

صاحت مديحة وقد فاض بها الكيل : سأفتح أنا 0

أسرع يقول ضاحكا : حسناً 00 حسناً كنت أداعبك فحسب لا تغضبى هكذا 0

رمقته بنظرة ساخطة واتجه هو ليفتح الباب فوجد والدته على وشك تفتح هى فصاح : ماما 00 لا تفعلى هذا بالله عليك 00 لا تفتحى الباب 0

انتفضت نبيلة هانم فى ذعر وقد أخافتها صيحته وهتفت : سمير ؟ لماذا تصيح هكذا لقد أخفتنى 0

أشاح بذراعيه قائلاً : كدت تعرضين حياتك للخطر 00 ماذا يحدث لو أن لصاً يقف بالخارج ينتظرك لتفتحى الباب فيبرز المطواه فى وجهك ويأمرك أن تعطيه كل ما بالمنزل من أشياء غالية الثمن بما فى ذلك حذاء مديحة البنى اللون ذو الكعب العالى 00 ماذا لو أن قاتلاً محترفاً .....

قاطعته مديحه صارخة : يا الهى لقد فقدت أعصابى بالفعل 00
التفتت إليها نبيلة هانم قائلة فى دهشة : ما الذى يقوله زوجك ولماذا تصرخين هكذا 00 لست أفهم شيئاً 0
صاحت مديحة فى عصبية : لاشيء 00 فقط جرس الباب يرن منذ ساعة تقريباً وسمير مصر ألا يفتح الباب دون أن يرينى خفة دمه الزائدة 000 استمعى إلى يا طنط نبيلة لو لم يكف عن ذلك الأسلوب فلن أكمل معه حياتى بعد الآن 0
تأملتها نبيلة هانم لحظة ثم هزت رأسها فى تعجب قائلة : يبدوا أننى أنا التى لن تواصل حياتها معكما فلست على استعداد أن افقد عقلى فى هذا البيت المجنون 0
فتح سمير الباب فوجد كريم يقف وعلى ملامحه تبدوا علامات القلق والضيق واضحين 0
فقال فى دهشة : كريم ؟ هل حدث شئ ما ؟
دلف كريم إلى الداخل وهو يقول فى ضيق : هل كنتم مستغرقين فى النوم لهذا الحد 00 لقد ظللت ما يقرب من الساعة أمام الباب 0
اتجهت إليه جدته وقالت فى قلق وهى تربت على كتفه : ماذا هناك يا كريم ؟ هل حدث شئ يا حبيبى ؟
جلس على مقعد أمامه وقال : لقد تشاجرت مع ماما وتركت المنزل0
تأمل سمير العلامات الحمراء التى تبدو على وجهه وقال : هل صفعتك ؟
أومأ كريم إيجابياً برأسه وهو يقول فى حنق : نعم 0
هتفت جدته فى استنكار : صفعتك ؟ ما الذى جعلها تفعل هذا يا كريم ؟
صمت كريم لحظة ثم قال فى انفعال : لقد ثارت حين علمت بأننى حولت إلى كلية العلوم دون علمها وأخذت توبخنى وتصفنى بأننى فاشل ولم أكد أرد عليها أننى سأفعل ما أريد وليس من حقها أن تقيدنا وتفعل بنا ما تشاء حتى صفعتنى فتركت لها المنزل 0
تساءل سمير : وأين كان والدك ؟ ألم يتدخل ؟

قال كريم في مرارة : بابا ؟ بابا يستيقظ مبكراً ليذهب للمستشفى ثم يعود متأخراً من العيادة وقلما نراه وماما نفس الشيء والوقت التى تقضيه معنا يأتى على أعصابنا من صراخها وأمرها ونهيها وكأننا مازلنا أطفالاً فى الروضة ولا تنطبق هذه القاعدة بالطبع على نرمين فهى طفلتها المدللة 0

ربتت جدته على كتفه وهى تقول فى حنان : حسناً يا حبيبى اذهب أنت لترتاح وسأرى ما يمكننى فعله 0

قام فى بطئ فى حين رن جرس التليفون فقال فى سرعة : لو ماما لا تخبروها بأننى هنا فلن أعود إلى المنزل 0

رفع سمير سماعة التليفون وقال : آلو 000 أهلاً يا محمود 00 نعم إنه هنا لا تقلق 0

هتف محمود : النذل تركنى هنا وحدى 0

سأله سمير فى دهشة : هل لديك مشكلة أنت أيضاً 0

قال محمود فى غيظ : كنت أود لو حدثت مشاجرة معى أيضاً وأفعل مثله لأترك هذه الروضة التى نعيش فيها 0

أجابه سمير ضاحكاً : هل تسمعك والدتك وأنت تقول هذا 0

قال محمود : لا طبعاً 00 إننى أتكلم من غرفتى لأننى كنت أعلم أن كريم سيأتى إليكم فأردت أن أطمئن عليه 0

أشارت نبيلة هانم إلى سمير ليعطيها السماعة فقال لمحمود : حسناً يا محمود جدتك تريد أن تتحدث معك 0

أخذت نبيلة هانم السماعة وقالت لمحمود فى حزم : أخبر والدتك يا محمود أننى أريدها غداً لأمر هام جداً 0

قال محمود : حسنا يا تيتة سأخبرها 0

قالت : مع السلامة يا حبيبى ثم أنهت المكالمة فتساءل سمير قائلاً : لماذا تريدينها يا ماما ؟

قالت فى حزم : سترى يا سمير فقد مللت من تصرفات نورهان وأفكارها السخيفة سأضع حلاً لهذا والآن هيا لتناموا فقد أصبحت الساعة الثالثة الآن 0

التفت سمير إلى مديحة قائلاً : هيا يا مديحة 0

قالت مديحه فى برود : مديحة لن تذهب معك 00 مديحة ستنام فى غرفة هانى فقد فاض بها الكيل منك 0

عقد حاجبيه فى غضب وهو يقول لوالدته : أرأيت يا ماما كيف تتعامل معى مديحة ؟

صاحت نبيلة هانم وهى تتجه لغرفتها مسرعة : يا إلهى 00 يا إلهى لقد نفذ صبرى 00 سأصاب بالجنون 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ما الذى تريديننى بشأنه يا طنط نبيلة ؟)) قالت نورهان فى هدوء حذر 0

أشارت إليها نبيلة هانم بالجلوس قائلة : اجلسى أولاً يا نورهان فلن يمكننا التحدث وأنت واقفة هكذا 0

جلست نورهان فى مقعدها وهى تقول : أرجو أن يكون الأمر هاماً فقد تأخرت عن المستشفى 0

قالت نبيلة هانم فى صرامة : طبعاً فهو يتعلق بابنك كريم 0

تراجعت نورهان فى مقعدها وهى تقول : ماذا عنه ؟

قالت نبيلة هانم بنفس الصرامة : هل ترين أن أسلوبك فى التعامل معه مناسب ؟

أجابتها نورهان فى برود : ما الذى تريديننى أن افعله 00 أربت على كتفه وأشجعه على فعل ما يريد ؟

قالت نبيلة هانم بنفس الصرامة : هذا ما أراه صواباً فقد أخذ قراراً يتعلق بمستقبله وأعتقد أن هذا من حقه وليس من حقك ولا من حق أى شخص التدخل فى قراره هذا مادام ليس خطأ0

عقدت نورهان ساعديها أمام صدرها وقالت فى تحدى : بل بالعكس يا طنط إنه من صميم حقى أن أفعل ما فيه مصلحته وأن أمنعه من فعل شئ يهدم مستقبله وإن لجئت إلى دق عنقه فأنا أمه وخبرتى تفوق خبرته حتماً 0

قالت نبيلة هانم : مادمت قد تحدثتى عن الخبرة 00 فلتستمعى إلى نصيحتى فخبرتى تفوق خبرتك وأنا أنصحك يا نورهان إذا أردت أن تربى رجلاً ناجحاً معتمداً على نفسه فيجب أن تغيرى أسلوبك فى

التعامل مع أولادك فلا أعتقد أن الأمر والنهى وسلب الإرادة الذى تتبعيه سيخلق منهم أبناءً صالحين وناجحين 00 يجب أن تتركى لهم مساحة كافية يعبرون فيها عن أنفسهم ويأخذون قراراتهم بأنفسهم تحت توجيهك وإشرافك وإرشادك وخاصة أنهم الآن ليسوا صغاراً 0

قالت نورهان فى برود : هل هذه محاضرة فى كيفية تربية الأولاد 00 أم ماذا ؟

هزت نبيلة رأسها نفياً وقالت فى هدوء : لا 00 ولكنها نصيحة من أم وجدة من المؤكد أنها تفوقك خبرة فقد ربيت أولادى على كيفية تحمل المسئولية منذ صغرهم 00 علمتهم كيف يتخذون القرارات المتعلقة بحياتهم بأنفسهم ويتحملون نتيجته بشجاعة وأنا بالطبع أراقبهم وأساعدهم بالنصيحة فى الوقت المناسب لم أرغمهم يوماً على فعل شئ يكرهونه أو ضد رغبتهم ولم أحاول الوقوف ضد رغباتهم وإرادتهم لفعل شئ ما مادام لا يتعارض مع ما علمتهم إياه من مبادئ وقيم 00 كنت دائماً أناقشهم فى مختلف الأمور حتى أقنعهم أو يقنعوننى 00 وهاأنت ترين بنفسك إنهم نجحوا جميعاً فى تحقيق ما يريدون ولم اندم أنا لحظة على تركى عملى وطموحى فقد تحقق كل هذا فيهم 00 صدقينى يا نورهان الحوار والمناقشة هو الأسلوب الأمثل لمعالجة معظم الأمور خاصة فى موضوع كريم 0

قالت نورهان فى عصبية : لست أنكر كل ما تقولينه يا طنط ولكن هذا الولد بالذات لا يصلح معه أية مناقشة فهو ولد مستهتر ولا يريد تحمل أية مسئولية ويحتاج إلى شد أذنيه 0

قالت نبيلة هانم فى أسف : يؤسفنى أن أكون هذا هو رأيك ولكننى أرى أن كريم ليس مستهتراً والدليل عل ذلك هو حصوله على هذا المجموع العالى فى الثانوية العامة وأيضاً لا يحتاج إلى شد أذنيه فقد كبر وأختار طريقه بنفسه ولكنك التى ليس لديها وقت للحوار معه أو مناقشة فأنت مشغولة إما بالمستشفى أو بالعيادة ولذلك تنهين الأمر بأسهل الطرق 00 الزجر والضرب وستفعل هذا بدون مناقشة 00 وكأنك فى ثكنة حربية والنتيجة الفشل التام فى معالجة أى أمر 0

عقدت نورهان ساعديها أمام صدرها وقالت وقد أصابتها كلمات حماتها بالغضب : لكل منا يا طنط طريقته فى معالجة الأمور 00 وأنا أريد أن يصبح ابنى إنساناً ناجحاً ولن أعطيه أى فرصة للفشل على الإطلاق حتى لو كانت طريقتى فى ذلك لا تعجب حضرتك 0

هتفت بها نبيلة هانم غاضبة : أى فشل هذا الذى تتحدثين عنه يا نورهان 00 هل تعتبرين دخول ابنك كلية العلوم فشلاً ؟ هل ترين أن خالته سعاد خريجة نفس الكلية فاشلة ؟ وهل تتصورين أن استمراره فى كلية الطب هو قمة النجاح حتى لو أصبح طبيباً فاشلاً ؟ لست أدرى حقا ما هو مقياسك للنجاح 00 إننى أشعر بالدهشة منك أنت وزوجك فقد سافرتم دولاً عديدة ورأيتم أن المجتمع المتقدم لا يقوم على أكتاف فئة واحدة بل يحتاج إلى تكاتف كل الفئات وأن كل المجالات مفتوحة للجميع لكى يثبتوا مهاراتهم كفاءتهم وأنه ليس هناك ما يسمى بكليات القمة والقاع وهذه الكلمات الغبية التى مازالت عالقة بأذهانكم كأنها تراث 0

احتقن وجه نورهان قبل أن تقوم قائلة فى غضب : لقد تأخرت عن المستشفى 00 فلابد أن اذهب الآن 0

أشارت إليها نبيلة هانم قائلة فى لهجة أكثر رقة : نورهان 0 أرجو ألا تغضبى من أسلوبى فأنا لا أقصد التدخل فى شئونك ولا فرض رأى عليك ولكننى من حقى أن أعطيك نصيحتى مثل أى أم مع 00 ابنتها 0

رمقتها نورهان بنظرة طويلة قبل أن تأخذ حقيبتها وتغادر المنزل فى حين زفرت نبيلة هانم فى ارتياح 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد مضى شهرين :

كانت كلاً من ملك وداليا جالستين فى حديقة منزل الأخيرة تتحدثان 00 كانت ملك تقول فى دهشة : ماذا ؟ ستسافرين إلى مصر ؟ لماذا ؟

أجابتها داليا : لقد قرر دادى أن نعود إلى مصر بصفة نهائية بعد أن استقال من وظيفته هنا حتى أكمل تعليمى هناك فى بلدنا

قالت ملك وهى مازالت مندهشة : ولماذا لا تكملى تعليمك هنا فى أمريكا ؟
قالت داليا : هذه رغبة مامى ودادى أن أدرس فى مصر حتى لا أغترب عنها وحتى لا أبتعد عن تقاليدنا وقيمنا وفى الحقيقة يا ملك لقد سعدت بهذا جداً فلا يمكنك أن تتصورى مدى اشتياقى لرؤية جدتى الحنون وبيتها الدافئ ذو الطراز العتيق وبيتنا الجميل وصديقات الابتدائى والمناسبات المختلفة 0
مثل رمضان والأعياد التى لا نشعر بها هنا 000 وكل شئ فى مصر أوحشنى جداً يا ملك 000 فعلى الرغم مما يحتويه هذا البلد من كل مظاهر التقدم والتكنولوجيا وكل وسائل الترفيه إلا أنه خلا من أهم شئ وهو المشاعر الدافئة والأمان الذى نشعره فى بلدنا الحبيب بين أصدقائنا وأهلنا وأحبائنا 0
وجمت ملك وهى تتطلع إلى صديقتها فقد كان لهذه المفاجأة وقعاً قاسياً عليها 000 فقد كانت تعلقت جداً بأسرة داليا صديقتها وكانت تشعر معهم بما افتقدته فى بيتها 00 كانت تحس دفئاً غريباً عوضها عن شعورها الدائم بالوحدة والغربة 00 كانت تجد فى حنان والدة داليا وقلبها الكبير ما افتقدته مع والدتها كانت تشعر براحة كبيرة بينهم حتى أنها كانت تكره الأوقات التى كانت تقضيها فى منزلها والتى تجعلها دائماً فى صدام مع سارة زوجة والدها والآن بعد سفر داليا وأسرتها ماذا ستفعل ؟ سيكون الأمر بلا شك قاس جداً عليها وربما لن تحتمله 0
لاحظت داليا شرود فقالت فى أسف : صدقينى يا ملك أننى أشعر بالحزن لأننا سنفترق وربما يكون شعورى بالأسف لهذا أقوى من شعورك فقد أحببتك جداً ولا أتصور أننى لن يمكننى رؤيتك ثانية 0
صمتت ملك لحظات فى تفكير ثم قالت : وربما يمكنك رؤيتى كل يوم 0
قالت داليا فى دهشة : ماذا تعنين ؟
قالت ملك مبتسمة : أعنى أننى قد اتخذت على التو قراراً بعدم الفراق فقد قررت أن أسافر معك 000 ما رأيك ؟

مالت إليها داليا وقالت فى تعجب : ماذا ؟ قررت ماذا ؟ هل تتكلمين بجدية يا ملك ؟
أجابتها ملك بثقة : طبعاً يا داليا أننى أتكلم بكل جدية ما الذى يدهشك فى هذا ؟
قالت داليا بتعجب : يدهشنى ثقتك و بساطتك المفرطين وكأنك تتصورين أنك ستقولين للأمر كن فيكون وما أدراك أن والدك سيوافق على ذلك ؟
هزت كتفيها وهى تقول فى بساطة : وما الذى يجعله يرفض ؟
هتفت داليا : وهل تتصورين انك عندما تقولين له ((اننى قررت أن أسافر)) سيقول لك سمعاً وطاعة ويسارع بانهاء أعماله هنا ليسافر معك بكل بساطة ؟
قالت ملك فى هدوء : لا أتصور هذا طبعاً 00 فمن المستحيل أن يتخلى دادى عن أعماله هنا ويعود إلى مصر لقد قرر البقاء فى أمريكا 0 ولذلك سأسافر وحدى وسأقيم فى فيلا جدتى رحمها الله 0
رفعت داليا حاجبيها فى دهشة وهى تقول : وحدك ؟
قالت ملك فى لا مبالاة : وماذا فى هذا ؟ إننى دائماً وحدى فوالدى كما ترين مشغول دائماً وقلما أراه ولن يختلف الوضع فى مصر كثيراً عن أمريكا 00 الذى سيختلف أننى سأكون معك والتغيير الذى سيحدث فقد مللت الحياة هنا 0
هزت داليا رأسها قائله : لا أعتقد أن والدك سيوافق يا ملك على ذلك 0
قالت ملك : سيوافق يا داليا فلم يسبق أنه رفض لى مطلباً قبل ذلك
قالت داليا : ولكن هذا ليس مطلباً عادياً 00 انه قرار يتعلق بمستقبلك وحياتك و0000
قاطعتها ملك قائلة فى تصميم : يبدو أنك لم تفهمينى جيداً يا داليا 00 فما دمت قررت أن أسافر فلن أهدأ حتى يحدث هذا 0
تأملتها داليا لحظات فى حيره ثم قالت : عندك حق يا ملك فرغم أننى أعرفك منذ مدة ليست قصيرة إلا أننى اشعر أننى لا أستطيع فهمك 00 فشخصيتك تجمع الكثير من المتناقضات التى اشعر بالحيرة معها

00 فأحياناً أراك إنسانة ضعيفة بسيطة وأحيانـاً أراك إنسـانة مغرورة مستهترة متعالية ولا أدرى أى شخصيه فيهم هى أنت 0
قالت ملك وقد بدا فى عينيها لمحة من الحزن : كم يحزننى ألا تفهميننى يا داليا وأنتى صديقتى المقربة لى ولكن لتعلمى أننى إنسانة بسيطة وابسط مما تتصورين 00 أما ما ترينه غروراً واستهتاراً ولا مبالاة فهى أقنعة اخفى بها ما بداخلى من ضعف 00 فلا اكره فى حياتى أكثر من أن أبدو ضعيفة أمام أحد إلا من احبهم جداً وهذا ينطبق عليك يا داليا 0
لم تدر داليا ما تقول بينما قامت ملك وهى تقول : سأذهب الآن للمنزل فقد تأخرت وسأعرض هذا الموضوع على دادى ثم غمزت بعينيها وهى تقول : وثقى أنه سيوافق 0
استوقفتها داليا قائلة : ملك 0
التفتت ملك إليها متسائلة فاتجهت إليها داليا لتعانقها قائلة فى حب : أنا آسفة يا ملك لم اكن اقصد شيئا فأنا احبك جداً 00 واعتبر نفسى محظوظة بصداقتك هذه 0
ابتسمت ملك ثم قالت بتأثر : شعورى تجاهك لا يقل عن شعورك يا داليا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هذا مرفوض 00 مرفوض تماماً)) هتف خالد بلهجة قاطعة موجهاً حديثه لملك حين عرضت عليه موضوع سفرها وقت تناول العشاء 0
لم تكن ملك تتوقع ذلك فعقدت حاجبيها وقالت : هل لى أن اعلم سبب الرفض يا دادى ؟
هتف خالد فى حده : هناك عشرات الأسباب منها أننى أريدك أن تكملى تعليمك هنا وأننى لن يمكننى ترك أعمالى لأسافر معك وفى نفس الوقت لن أتركك تعيشين وحدك فى مصر فأنت مازلت صغيرة ولن يمكنك الاعتماد على نفسك 0

قالت ملك فى ضيق : دادى 00 أننى لم أعد صغيرة الآن ويمكننى أن اعتمد على نفسى وارغب أن أعود إلى مصر واكمل دراستى هناك فقد مللت العيش هنا 0
واصل حدثته قائلاً : أعطينى سبباً واحداً مقنعاً لهذه الرغبة الملحة والمفاجئة فى السفر والدراسة فى مصر 00 لا أدرى لماذا هذا الإصرار المفاجئ 00 أكل هذا من أجل سفر صديقتك داليا ؟ هل ستفعلين كل ما تفعله هى دون نقاش 0
ابتسمت سارة فى سخرية وهى تقول : اعذرها يا خالد فهى تحب صديقتها جداً وكانت تقضى لديها وقتا كبيراً ومن الطبيعى أن تفتقدها0
رمقتها ملك بنظرة عدوانية ثم التفتت إلى أبيها وقالت فى غضب : بل أننى أريد السفر لأنها رغبتى فى ذلك يا دادى 0
قال فى لهجة اكثر ليونة : وأنت تعلمين أننى لم اقف أبداً ضد رغباتك قبل ذلك ولكن هذه المرة تختلف تماماً 00 انك تريدين العيش وحدك 0
قالت بنبرة ساخرة : لا أتصور أن هذا سيكون جديداً على فقد تعودت على العيش وحدى بل اعتقد أن الوضع سيكون افضل فى مصر0
قال فى عتاب : هكذا يا ملك هل ترين أن بعدك عنى سيكون افضل 0
قالت ملك بجدية : آسفة يا أبى لم اقصد ذلك ولكننى لست مقتنعة بأسباب رفضك لسفرى 0
قال فى صرامة : اسمعينى يا ملك أننى ارفض تماماً سفرك الآن وهذا رأيى نهائى بعد إتمام دراستك هنا يمكنك أن تسافرى إلى أى مكان ولن أمنعك 0
احتقن وجه ملك وقامت لتتجه إلى غرفتها فقال لها والدها : ألن تكملى طعامك ؟
أجابته غاضبة : لن أكمله واتجهت إلى غرفتها لتغلقها عليها 00 فى حين التفتت سارة إلى خالد لتقول : لماذا لا تتركها تسافر يا خالد ما دامت تلك هى رغبتها ؟

رمقها خالد بنظرة خاصة ثم قال : أولاً لأننى اعلم أنها رغبة طارئة ستقلع عنها ملك سريعاً فأنا افهمها جيداً 00 كثيراً ما تلح على شئ ثم تنساه بعد ذلك 0
ثانياً لا تحاولى أن تقنعينى انك تهتمين بأمرها 00 انك تريدين أن تسافر لكى تشعرين بالراحة فأنا أيضاً أفهمك جيداً 0
قامت محنقة وقالت : حسناً يا خالد افعل ما تريد لن أتدخل بعد الآن فى أى شئ ثم ابتعدت فى سرعة 0
ابتسم فى سخرية وهو ينظر للمائدة ثم قال لنفسه : يبدو أننى سأتناول العشاء وحدى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

مضت عدة أيام :
تأمل خالد ابنته التى تجلس على فراشها تطالع إحدى المجلات
بنظرات خاوية قبل ان يغلق باب الحجرة ويتجه إليها ليجلس على طرف فراشها قبل أن يقول فى حنان : ألم يحن الوقت بعد لمغادرة غرفتك يا ملك انك لم تغادريها منذ ثلاثة
هزت كتفيها قائله فى لا مبالاة : ولماذا أغادرها ؟
ارتفع حاجباه فى دهشة وقال : ومدرستك يا ملك هل ستهمليها ؟
قالت فى حنق : لن اذهب إليها ثانية فقد بت أكرهها 0
قال مستنكراً : تكهرينها؟ إذن فأنت مصرة على السفر أليس كذلك ؟
لم تجبه فزفر فى قوة قبل أن يقول فى ضيق : لقد كنت أظن أن فكرة السفر هذه مجرد رغبة طارئة لن تلبث أن تزول ولكن يبدوا أننى كنت مخطئاً 00 أكل هذا من أجل سفر صديقتك 00 هل وصل تعلقك بها إلى هذا الحد 00 إلى أن تسافرى معها وتتركى والدك الذى يحبك ؟
قامت من فراشها لتقول فى حدة مختنقة مشيحة بذراعها فى انفعال : لماذا لا تفهمنى يا دادى 00 إننى أشعر بالملل من كل شئ هنا 00 بل إننى أصبحت أكره كل شئ هنا 00 صحيح اننى أمتلك كل شئ وصحيح إنك لا ترفض لى مطلباً أياً كان ولكننى أفتقد أشياء كثيرة لا يمكنك أن تمنحنى إياها 00 إننى أفتقد المشاعر الدافئة والحنان 00

أفتقد من يشعر بى ويفهمنى 00 كل هذه المشاعر وجدتها فى منزل داليا 00 كنت أجد كل الراحة فى المكوث معهم وهذا ما جعلنى أحتمل تلك الحياة الباردة التى أعيشها والآن بعد سفرها لن يمكننى المواصلة 0
شعر خالد بالألم لقولها فاتجه إليها وأمسك كتفيها ليقول : لماذا تقولين ذلك يا ملك 00 هل حرمتك من حنانى لحظة ؟ إننى لا أحب فى تلك الدنيا سواك فكيف تقولين ذلك ؟
أشاحت بوجهها وقالت وهى تقاوم دموعها : بلى 00 إننى أعلم ذلك تماماً يا دادى ولكننى لا أكاد أراك سوى على مائدة الإفطار والعشاء فعملك يلتهم كل وقتك 0
قال فى حنان : أنت تعلمين إننى لم أرفض لك مطلباً قبل ذلك ولكن هذا المطلب بالذات لا أستطيع تحقيقه لك فأنا لا أحتمل بعدك عنى يا حبيبتى 0
قالت فى رجاء : أرجوك يا دادى وافق على سفرى 00 صدقنى اننى أستطيع الاعتماد على نفسى هناك وليس هناك ما يدعوك للقلق على 00 إننى أشعر بالاختناق هنا 00 قالت هذا وتركت دموعها تنساب فى صمت 0
قال خالد فى جزع : لا 00 لا تبكى يا حبيبتى أنت تعلمين اننى لا أحتمل رؤيتك تبكين وسأفعل لك أى شئ يسعدك مهما كان 0
قالت فى لهفة وهى تجفف دموعها : حقاً يا دادى 00 هل ستوافق على سفرى ؟
تأملها لحظة ثم اتجه إلى أقرب مقعد ليجلس عليه وصمت عدة لحظات قبل أن يقول : رغم صعوبة القرار على قلبى إلا إننى سأوافق من أجلك أنت وحتى تكونين سعيدة ولكن فى نفس الوقت يجب أن أكون مطمئناً عليك 0
أسرعت ملك تقول : اطمئن يا دادى 00 سأعيش فى فيلا جدتى و 000
قاطعها قائلاً : لا يا ملك لن تعيشين وحدك أبداً 00 سأوافق على سفرك ولكن بشرط واحد 0

تساءلت قائلة : ما هذا الشرط يا دادى ؟
قال فى حزم : أن تقيمى مع والدتك 00 سميحة 0
هتفت فى استنكار : ماذا ؟ هل تريدنى أن أقيم معها ؟
قال فى حزم أكثر : نعم 00 فمادمت قد قررت السفر فماما هى الانسانة الوحيدة التى سأطمئن عليك معها كما أن هذا هو الأمر الطبيعى 0
هتفت فى اعتراض : ولكن يا دادى 000
قاطعها فى لهجة قاطعة لا تسمح بالجدال : هذا هو قرارى ولن أتراجع عنه وإلا فلتعتبرى سفرك ملغى 0
هتفت فى حدة غاضبة : إذن فأنت ترفض بطريقة أخرى غير مباشرة يا دادى أليس كذلك 0
رفع حاجبيه فى دهشة وهو يقول : ألهذه الدرجة لا تريدين الإقامة معها 00 ألهذه الدرجة تكرهينها يا ملك 0
أشاحت بوجهها قائلة فى غضب : لست أكره أحداً ولكننى أيضاً لا أحبها ولن أعيش معها مهما حدث 0
زفر فى قوة قبل ان يقول بنفاذ صبر : هل سأقضى عمرى كله أشرح لك إنها لم تتخل عنك وأن ابتعادها عنك كان باختيارك وبغير إرادتها 00 هل سأعيد لك ما سبق وقلته قبل ذلك 00 كيف أقنعك أنها تحبك 0
هزت رأسها قائلة فى عناد : وأنا لن اقتنع أبداً مهما حدث 0
هتف محتداً عليها : حسناً يا ملك لا تقتنعى فقد أصابنى الصداع ولكن لتعلمى أن هذا هو شرطى لسفرك فإما أن تقبليه وإما فلتعتبرى سفرك ملغى وعندئذ ستذهبين للمدرسة دون تأخير هل فهمت ؟ قال ذلك وقام ليغادر غرفتها وأغلق بابها خلفه فى قوة تاركاً إياها تغلى غضباً وحنقاً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((لست أدرى ما الذى يغضبك يا ملك 00 ألم يوافق والدك على السفر ؟)) قالت داليا فى حيرة

قالت ملك غاضبة : ولكنه اشترط أن أقيم مع والدتى وهو يعلم تماماً أننى لن أفعل ذلك 00 أى أنه رفض بلباقة 0
امتلأت ملامح داليا بالدهشة وهى تقول إننى أرى موقفه طبيعياً للغاية يا ملك فمن الطبيعى أن تعيشين مع والدتك أم أنك كنت تريدينه يتركك تعيشين وحدك ؟
هتفت ملك مستنكرة : ما الذى تقولينه يا داليا 00 هل تريديننى أن أعود إليها بعد كل ما فعلته وبعد كل ما رويته لك ؟
قالت داليا : بالعكس يا ملك لقد ازداد اقتناعى بموقفها بعدما رويته لى ولا أتصور إنها فعلت شيئاً لتُلام عليه وليس خطؤها إنها انفصلت عن والدك فهذا يحدث كثيراً 00 وعلى حسب ما رويتيه لى فأنت التى اخترت البقاء مع والدك وجدتك ومن المؤكد أن قرارك هذا كان قاسياً عليها ولكنها لم يكن بيدها ما تفعله سوى تركك 0 فما الذى يمكنك أن تلوميها عليه ؟
قالت ملك فى مرارة : الكثير يا داليا 00 لقد فعلت بى الكثير لتُلام عليه 00 هذا الانفصال الذى تتحدثين عنه كانت هى السبب فيه فقد كان دادى يحبها جداً ولقد أخبرنى بهذا بنفسه وكان يحاول ارضاءها بكل الطرق ولكنها كانت تقابل ذلك بكل جفاء 00 كانت فقط تهتم بعملها وطموحها فى حين كنت أنا أمثل لها المرتبة الأخيرة فى اهتماماتها00صمتت لحظة *لتبتلع ريقها قبل أن تقول فى حزن : تصورى يا داليا أنها كانت تتركنى وأنا مريضة لتذهب إلى عملها* دون حتى أن تطمئن علىّ 00 تصورى انها كانت دوماً تعاملنى بقسوة وجفاء وكأننى لست ابنتها الوحيدة 00 بل انها كانت دوماً تتشاجر مع جدتى لأنها تدللنى 00 وفى المقابل كانت تغمر ابناء أخواتها بالعطف والحب أكثر منى 00وتقولين ما الذى فعلته لتُلام عليه؟
هزت داليا رأسها بقوة قائلة : لا 00 لست أصدّق هذا 00 ما من أم تفعل هذا 0
نظرت إليها ملك باستنكار : وهمت بقول شئ ما ولكن داليا واصلت قولها : لست أكذّبك يا ملك ولكنك كنت طفلة فى ذلك الحين وقد

تخطئين تقدير الأمور فأنت ترين أنها لا تحبك لأنها كانت ترفض تدليلك ولأنها كانت تتشاجر مع جدتك من أجل هذا فى حين إننى أنها بذلك تريد أن تربيك بطريقة ما تتناسب مع وجهة نظرها ولكن لا يعنى هذا أبداً أنها لا تحبك 00 ثم إن علاقتها بأبيك تحكمها ظروف كثيرة ومن الظلم أن تحكمى عليها بأنها هى السبب فى فشلها وأنت لم تدركى كل الملابسات التى أدت إلى ذلك 00 صدقينى يا ملك 00 لا يمكن لأم أن تشعر بالراحة أو الهناء وابنتها بعيدة عنها 00 لابد أنها تتعذب لفراقك 0

قامت ملك من مقعدها واتجهت إلى النافذة لتلقى نظرة منها وتخفى ما بداخلها من انفعال قبل أن تقول فى خفوت حزين : أنت تقولين هذا لأن لديك أماً حنون تحوطك دائماً برعايتها وحبها وحنانها وتجدين فى صدرها الآمان والعطف ولا يمكنك أن تتصورى فى المقابل وجود أم أخرى على النقيض تماماً 0

لم تدر داليا ما تقول فصمتت وهى تشعر بالآسى لقول صديقتها التى التفتت إليها قائلة فى غضب : هل تصدقين أنها صفعتنى من أجل خادمة ؟ حين نهرتها عندما سكبت القهوة على ملابسى وعندما ثارت جدتى ودادى تركت المنزل وطلبت الطلاق وكأنها كانت تتحين الفرصة 00 أليس من الطبيعى بعد كل هذا أن أختار أن أعيش مع والدى وجدتى 00 جدتى التى كانت دوماً تحنو علىّ والتى ماتت وتركتنى أعانى الوحدة والحرمان 00 أليس من الطبيعى ألا أحبها وقد حرمتنى عطفها وحنانها الذى أتوق إليهما 00 أليس

لم تستطع إكمال العبارة فقد احتبست الكلمات فى حلقها وما لبثت أن انفجرت باكية فى حرارة فى حين وجمت داليا وهى تتطلع إلى ملك فى دهشة بالغة فقد كانت هذه أول مرة تراها حزينة هكذا 00 كانت أول مرة تراها تبكى 00 لم تدرِ لماذا أحست بكل هذه الشفقة من أجلها فاتجهت إليها واحتضنتها فى محاولة لدفع أكبر قدر من حنانها لصديقتها وقالت فى رقة وعطف : يا إلهى 00 لم أرك بهذا الضعف يا ملك ولم أتصور يوماً أن يكون بداخلك كل هذا الحزن 0

قالت ملك من وسط بكاءها : لن أسامحها أبداً 00 أبداً 0

أحست داليا أن صديقتها على عكس ما يبدوا منها تحتاج وبشدة إلى حنان أمها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت سميحة تجلس كالمعتاد فى شرفة منزلها تتأمل غروب الشمس وتستمع إلى أم كلثوم وهى غارقة فى أفكارها وشرودها 00 وأحزانها عندما أفاقت على صوت نجوى التى قالت فى هدوء ((سيدتى))0
لم تدرِ سميحة لماذا شعرت بالضيق لمقاطعة نجوى إياها فقالت فى شئ من العصبية : ماذا هناك يا نجوى ؟
قالت نجوى : لقد أتممت كل شئ وجئت لأستئذنك للعودة لمنزلى 0
نظرت سميحة فى ساعتها قبل أن تقول : ولكن لم يحن وقت عودتك بعد فالساعة لم تتجاوز السادسة 0
أومأت نجوى برأسها إيجاباً وهى تقول : أعلم هذا يا سميحة هانم ولكن أود أن تسمحين لى بالعودة مبكراً اليوم فقد حدثت بعض الظروف الطارئة هذا لو أنك لا تحتاجين شيئاً بالطبع
أشارت إليها سميحة بالانصراف وهى تقول بعصبية : لا 00 لن أحتاج شيئاً يا نجوى يمكنك الذهاب إلى منزلك ولكن أرجو ألا يتكرر ذلك ثانية 00 هيا 0
على الرغم من دهشة نجوى التى ملئتها لعصبية سيدتها 00 فلم تكن تتحدث معها بتلك الطرية قبل ذلك إلا انها قالت بكل تهذيب : أشكرك يا سميحة هانم 0
وتابعتها سميحة بنظرها إلى أن غادرت الغرفة ثم زفرت فى قوة قبل أن تتجه إلى التلفاز لتشغله وأخذت تبحث بين قنواته عن أى شئ يشدها ولكنها ما لبثت أن شعرت بالملل فأغلقته وهى تقول فى حنق : اللعنة : لقد أصبح كل شئ ممل وسخيف وقامت تتجول فى منزلها الذى ساده السكون التام وهى تتساءل فى أعماقها عما يمكن أن تفعله فى هذا الوقت وكيف يمكنها أن تقضى على ذلك الشعور البغيض بالوحدة والملل 00 هل يمكن أن تذهب لأحد من صديقاتها ؟ ثم تراجعت عن هذه الفكرة بعد أن استسخفتها لأنها لم تفعل هذا يوماً فنادراً ما كانت تذهب لزيارة أحد من صديقاتها رغم إلحاحهم إلا فى

المناسبات الهامة والتى لا مناص منها فقد كانت دوماً تفضل دوماً المكوث فى المنزل 00 فما الذى تفعله إذن 00 لقد فقدت قدرتها على الاحتمال 00 اتجهت إلى صورة ابنتها التى كبُرتها وعلقتها فى الصالون لتنظر إليها نظرة طويلة حملت كل الاشتياق والحب والعتاب قبل أن تقول فى عذاب : أتدرين ما الذى فعلتيه بأمك يا ملك ؟ لقد جعلتيها مثل العجوز التى تقضى آخر أيامها فى الوحدة والعذاب وتنتظر من الجميع العطف والحنان 00 جعلتيها تعيش أياماً لم تتصور يوماً قسوتها فلماذا 00 ما الذى فعلته لك كى تفعلى بى هذا ؟

أخذت تتأمل الصورة عدة لحظات قبل أن تطلق زفرة حارة حملت كل مرارتها وحزنها قبل أن تتجه إلى الهاتف لتتصل بأمها وأخذت تستمع إلى رنين الهاتف الذى انقطع عندما رفعت نبيلة هانم السماعة قائلة : ألو 0

حاولت سميحة اخفاء انفعالها وهى تقول : ألو 00 كيف حالك يا ماما 0

تهللت أسارير نبيلة وهى تقول : سميحة ؟ كيف حالك يا حبيبتى 0

شعرت سميحة برغبتها فى البكاء مع سماع صوت أمها الحنون الدافئ ولكنها قاومت ذلك بصعوبة وهى تقول بمرارة : نعم يا ماما أنا سميحة 00 كنت أظن أنك نسيتها 00 فقد مضى عدة أيام دون أن تتصلى بى 00 ولكننى أحمد الله فقد تعرفت صوتى 0

هتفت نبيلة هانم فى دهشة : ما الذى تقولينه يا سميحة ؟

قالت سميحة فى عصبية شديدة : كنت أتساءل لماذا لا تبدين قدراً من الاهتمام تجاهى وتبذلين قليلاً من الجهد وترفعين سماعة التليفون لتطمئنى على أم أن هذا مطلباً عسير المنال ؟

بُهتت نبيلة هانم لطريقة سميحة فى الحديث وشعرت فى الوقت ذاته بقلق بالغ عليها فقالت بكل هذه المشاعر : كيف تقولين ذلك يا سميحة 00 كيف أنساك يا حبيبتى ولكنك تعلمين أن سعاد أختك مشغولة هذه الأيام بترتيبات خطوبة ابنتها وتريدنى بجانبها فى هذا الموقف فهذا شئ جديد بالنسبة لها و 000

قاطعتها سميحة قائلة فى تهكم عصبى : آهـ 00 أعلم ذلك جيداً 00 فأنت مشغولة هذه الأيام بخطوبة ابنة سعاد وقبل ذلك كنت مشغولة بحل مشكلة نورهان مع ابنها وقد تقتضى الظروف السفر إلى بور سعيد للاطمئنان على احوال سلوى وأولادها وحل أية مشاكل تحدث وطبعاً سمير وأولاده بجانبك فلا داعى للقلق أما أنا فلا يوجد لدى مشاكل إذن فلا داعى للقلق تجاهى أليس كذلك ؟

تزايد القلق بداخل نبيلة هانم فهتفت فى انزعاج : سميحة ماذا هناك 00 ماذا حدث أجيبينى يا سميحة 0

انتحبت سميحة وقالت : لم أعد أحتمل يا ماما 00 لم أعد أحتمل وأخذت تبكى فى حرقة تاركة السماعة وأمها تهتف فى ارتياع : سميحة 00 أجيبينى يا حبيبتى 00 أجيبينى ولكن لم تتلق أى رد 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ماذا حدث يا ماما ؟)) هتف سمير فى قلق بالغ

اجابته والدته فى هلع وهى تتجه لغرفتها فى سرعة : سميحة 00 ابنتى 00 لست أدرى ما أصابها إنها منهارة للغاية 0

لحق بها سمير ورآها وهى تندفع إلى دولابها وتأخذ منه بعض الملابس وتضعها فى حقيبة سفر كبيرة وهى تقول : يا إلهى أى أم أنا 00 كيف أهملها إلى هذا الحد وأنا اعلم تماماً ما تمر به من ظروف 0

فكرر سؤاله فى توتر بالغ : ماذا حدث يا ماما 00 ما الذى حدث لسميحة 0

اجابته وهى ترتب الملابس بداخل الحقيبة فى ألم : لم يحدث جديد يا سمير 00 إنها تعانى مما حدث بالفعل 00 ولكننا ننسى ذلك لأنها دائماً تبدوا متماسكة وراضية 00 تتظاهر بالصلابة وكل كيانها ممزق لفراق ابنتها الوحيدة ولا يمكن لأحد لومكم فكل منكم مشغول بعائلته ومشاكله ولكن أنا 00 ما الذى فعلته لها 00 ما الذى فعلته لكى أخفف عنها عذابها لا شئ 00 لم أفعل أى شئ وأنا أمها وأقرب الناس إليها 00 أراها تنزوى أمامى 00 والحزن يمزقها وأنا لا أفعل شيئاً ما فائدة أمومتى إذن إذا لم أفعل شيئاً لأبنائى وامنحهم ما أستطيع من سعادة لقد نسيتها كما قالت ولن أسامح نفسى أبداً 0

هتف سمير فى حدة عصبية : هى التى فعلت ذلك بنفسها 0
رمقته والدته بنظرة مستنكرة وهى تقول : ما الذى تقوله يا سمير 0
واصل سمير حدته قائلاً : نعم يا ماما 00 هى التى فعلت هذا بنفسها 00 قولى لى سبباً واحداً يجعلها ترفض شخصاً مثل صلاح 00 لقد كدت أجن عندما علمت من سعاد أنها رفضته 00 فشخص كهذا كان يمكنه تعويضها ما قاسته مع هذا المدعو خالد وستجد فيه كل ما افتقدته مع خالد 00 وكل هذا من أجل أوهام قولى لى سبباً يجعلها تمكث طوال اليوم بالمنزل دون أن تحاول الخروج أو زيارة صديقاتها أو الترفيه عن نفسها 00 قولى لى سبباً واحداً لإصرارها على المكوث وحدها فى منزلها وقد ألححنا عليها أكثر من مرة أن تقيم معنا هنا فى هذا المنزل الواسع 00 قولى لى سبباً واحداً لكل ما تفعله بنفسها 0
قالت له فى حدة : وهل تتصور أن كل ما ذكرته سيجعلها تنسى ابنتها ؟
هز كتفيه قائلاً : سيخفف عنها على الأقل 0
أغلقت الحقيبة قبل أن تجلس على طرف الفراش قائلة فى حزن : لن يمكنك تصور شعور أم تفتقد ابنتها الوحيدة ولا تعلم عنها شيئاً يا سمير 00 لن يمكنك تخيل هذا الشعور لأنك لم تمر به يوماً 00 إنه احساس مؤلم يتضاءل بجانبه أى عذاب وتهون معه أية آلام 00 إن الإنسان يمكنه أن يتأقلم مع أية ظروف قاسية يمر بها إلا فراق ابناءه 00 هذا هو الشئ الوحيد الذى لا يستطيع التعايش معه ولا يمكنه تحمله 00 وسميحة لم ترى ابنتها الوحيدة منذ ست سنوات 00 هل تدرك هذا هل تستطيع أنت تحمل فراق لبنى أو هانى يوماً واحداً ؟
هز رأسه نفياً وغمغم فى تأثر : بالطبع لا يا ماما فهما حياتى كلها 0
اجابته فى حزم صارم : إذن أجب على سؤالك بنفسك 00 ثم أخذت حقيبتها وهمت بمغادرة الحجرة 0
فقال لها سمير : هل ستذهبين إليها ؟
أجابته وهى تغادر الغرفة بالفعل : نعم سأذهب إليها لعلى أستطيع أن أفعل أى شئ لها كى أخفف عنها 0

قال فى سرعة : إذن انتظرى سأوصلك 0
التفتت إليه قائلة فى جدية : إذا كنت تريد أن توصلنى حقاً 00 فلا داعى لسيارتك فلن أركبها ولو اضطررت للسير على قدمى
حاول الابتسام قائلاً : حسناً يا ماما سنستقل تاكسياً 00 على الرغم من إننى قد أصلحتها حتى أصبحت جديدة تماماً واصلت طريقها قائلة : ولو 00 لن أركبها فقد فاض بى الكيل منها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

نظر خالد إلى ابنته ملك فى شك وهو يقول : عجباً 00 كنت منذ يومين فقط تستنكرين تماماً فكرة الإقامة مع ولادتك والآن تخبريننى بكل بساطة إنك موافقة على الإقامة معها فماذا يعنى هذا 0
تراجعت ملك فى مقعدها وقالت وهى تقضم قطعة من الشيكولاته : يعنى إننى قد وافقت على شرطك وبقى أن توافق على سفرى 0
قال فى هدوء : هل يعنى هذا إنكِ قد اقتنعت بكلامى ؟
رفعت ملك حاجبيها باستمتاع قبل أن تنظر للشيكولاته التى بيدها وتقول : أتعلم يا دادى أن هذه الشيكولاته لذيذة جداً 00 أهو نوع جديد ؟
قال فى حزم : دعينا من الشيكولا الآن وأجيبى سؤالى
قضمت قطعة أخرى قبل أن تقول : فعلاً لذيذة 00 لو قارنا هذا الشيكولاته بتلك التى أحضرتها لى البارحة فإن هذا النوع ممتاز جداً 0
اتجه إليها فى سرعة واختطف منها الشيكولاته ليقذفها بعيداً قبل ان يقول غاضباً : قلت دعينا من الشيكولا وأجيبى سؤالى 0
تطلعت إلى أبيها فى دهشة للحظة ثم هزت كتفيها فى لا مبالاة قبل أن تقول : فى الحقيقة لم أقتنع ولكن هذا لا يمنع أن أتحامل على نفسى قليلاً وأقبل هذا الشرط فأنا أريد السفر وبشدة 0
نظر إليها طويلاً قبل أن يجلس على إحدى المقاعد ويضع إحدى ساقيه فوق الأخرى وقال : كيف يمكننى أن أفهم أنك توافقين على العيش مع والدتك وأنت تحملين لها هذه المشاعر التى أقل ما توصف به إنها سلبية وعدوانية ؟

أشارت إليه قائلة فى خبث : قولك هذا يا دادى يدل على إنك اشترطت هذا الشرط لسفرى وأنت مدرك تماماً إننى لن أوافق وبالتالى لن أسافر وبذلك لن تكون الملوم ولكننى خالفت توقعاتك 00 أليس كذلك ؟

أشار إليها بدوره قائلاً فى هدوء : خطأ يا ملك 00 أنا لم أضع هذا الشرط لمنعك من السفر كما تتصورين ولكننى فقط أردت الاطمئنان عليكِ ولن أجد فى هذه الدنيا من أطمئن عليكِ معها غير والدتك 00 كما إننى وجدت الفرصة سانحة لتقتربى من والدتك وتفهميها وتتخلى عن أفكارك الخاطئة عنها 00 ولكننى أرى إنك ليس لديك أدنى استعداد لذلك فكيف ستعيشين معها وأنت تحملين هذه المشاعر تجاهها ؟

هزت كتفيها مرة أخرى وهى تقول فى استهتار : بالضبط كما عشت مع سارة 0

هتف غاضباً : أتقارنين والدتك بسارة يا ملك 0

التمع فى عينيها غضب مكبوت وهى تقول : لا يوجد فارق بينهما 00 على الأقل بالنسبة لى

هتف فى حدة : بل هناك فارق ضخم 00 فالعلاقة الوحيدة التى تربطك بسارة هى أنا أما سميحة فهى والدتك وأنت ابنتها ولن يمكنك تغيير ذلك 00 كما أن هناك فارق ضخم فى الشخصية 00 فسميحة تمتلك عناداً لا مثيل له وقد أخذت عنها هذا العناد ولا ترضى قط بالأمر الواقع 00 ولن يمكنك أبداً أن تفعلى معها مثلما تفعلين مع سارة 0

رفعت ملك حاجبيها فى تحدى وهى تقول : سنرى يا دادى 00 سنرى 0

تأملها لحظة قبل أن يقول : مادمت قد قررت السفر فسأضطر إلى إنهاء بعض الأعمال العاجلة خلال هذا الاسبوع حتى يمكننى السفر معكِ 0

هتفت فى دهشة : ستسافر معى ؟

قال : ما الذى كنت تتوقعينه ؟ هناك بعض الأمور التـى يجب أن نتفق فيها أنا وسميحة بشأنك 0
مالت إليه وقالت فى فضول : وما هذه الأمور يا دادى 0
ابتسم وهو يشير إليها قائلاً : ليس هذا من شأنك 00 والآن اذهبى للنوم فالساعة الآن الواحدة صباحاً وأنا ورائى أعمالاً كثيرة غداً 0
وتركها ليذهب إلى غرفته فى سرعة وبداخله يدور سؤال : كيف أصبحت سميحة الآن ؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بكت سميحة كثيراً بين أحضان والدتها التى أخذت تربت على ظهرها فى حنان وقالت من وسط دموعها : أنا آسفة يا ماما لم أكن أقصد ما قلته 00 ولكننى كنت 000
قاطعتها أمها وهى تقول فى حنان : أعلم يا حبيبتى أعلم 0
انهمرت دموعها فى حرارة وهى تقول : لم أعد أحتمل بعدها عنى أكثر من ذلك يا ماما 00 لم أعد أحتمل 0
قالت أمها فى حزن : أعلم يا سميحة وأشعر بك جيداً 00 ولكن تذرعى بالصبر يا حبيبتى كونى قوية مثلما كنت دوماً 00 اننى لا أستطيع رؤيتك بتلك الحالة أبداً 0
ابتعدت سميحة عن صدر أمها لتقول باكية : فى بعض الأوقات أشعر كأننى سأفقد عقلى وأعجز حتى عن مجرد التفكير 00 وفى أوقات أخرى أشعر برغبة مجنونة للسفر إلى أمريكا لأنتزعها من خالد على الرغم منه ولكننى أشعر بالعجز فهى لا تريدنى 00 ويبدوا أنها قد نسيتنى ولا يبقى لدى سوى الأمل 00 الأمل الذى بدأت أفقده 0
قالت أمها فى حنان : لا تقولى ذلك يا سميحة 00 لا تفقدى الأمل أبداً 00 صدقينى يا سميحة إننى أشعر إنها ستأتيك قريباً 00 قلبى يشعر بهذا وأنا قلبى لا يخطئ أبداً 0
غمغمت سميحة فى ألم : يبدوا أنها قد وجدت فى زوجة أبيها بديلاً عنى 0
هزت أمها رأسها قائلة فى لهجة قاطعة : أبداً 00 لن يعوضها أحد حنانك مهما فعل 00 كونى متأكدة من ذلك 0

تأملت سميحة أمها لحظة قبل أن تدفن رأسها فى أحضانها ثانية وهى تقول بصوت متهدج : كم أحبك يا ماما 00 كم أشعر بالراحة تملأ كيانى عندما ارتمى فى أحضانك وأرتوى من حنانك الكبير 00 وكم أتمنى أن تظلى بجانبى دوماً على الرغم من أنانية هذا المطلب 0
ابتسمت أمها وهى تقول فى حنان : وأنا لن أتركك أبداً ومادمت مصرة ألا تعيشى معنا فى المنزل فلن أضغط عليكِ ولكننى فكرت فى حل يريحك وفى نفس الوقت يجعلنى مطمئنة عليك 00 سأبحث لك على مسكن قريب منى حتى تكونين بجانبى وبذلك نكون قد امسكنا العصا من المنتصف 00 فهل يرضيك هذا الحل ؟
قالت سميحة فى حب : وأنا أوافق يا ماما 00 أوافق تماماً 0
قالت أمها فى ارتياح : عظيم سأخبر سمير ليبدأ البحث وإلى أن يحدث ذلك سأظل معك 00 ما رأيك ؟
تأملتها سميحة فى تقدير وقد ارتفعت معنوياتها كثيراً : أرى انك أعظم أم فى الوجود 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ارتسم القلق على ملامح سميحة وهى تمسك سماعة التليفون وقالت فى توتر : اهدئى قليلاً يا سعاد حتى يمكننى فهمك 00 لا ماما نائمة الآن 00 أرجوك كفى عصبية فأنا لا أفهم منك شيئاً 00 حسناً حسناً سآتى على الفور 0
ووضعت السماعة قبل أن تزفر فى قوة وهى تتساءل : ترى ما الذى حدث عند سعاد 00 ثم قامت واتجهت إلى غرفتها فى سرعة حيث استبدلت ملابسها وأخذت حقيبة يدها وقبل أن تغادر المنزل اتجهت إلى المطبخ حيث وجدت نجوى منهمكة فى إعداد الإفطار فقالت لها فى سرعة : نجوى 00 سأذهب الآن لقضاء أمر مهم 00 وإذا استيقظت ماما أخبريها إننى لن أتأخر 0
قالت نجوى فى دهشة : ألن تتناولى إفطارك يا سميحة هانم ؟
أجابتها سميحة فى سرعة : لا ليس لدى وقت إلى اللقاء 0
وطول الطريق لم يفارق القلق سميحة التى ظلت تتساءل عن السبب الذى دعا سعاد للاتصال بها فى هذا الوقت المبكر وبكل تلك العصبية

: 00 لابد أن هناك مشكلة كبيرة فسعاد نادراً ما تكون عصبية ولم تكف سميحة عن التساؤل طول الطريق حتى وصلت منزل سعاد التى استقبلتها قائلة فى عصبية : تفضلى يا سميحة 00 حاولى لأن تجدى حلاً مع سلمى قبل أن أصاب بالجنون 0
قالت سميحة فى مزيج من الدهشة والقلق : ماذا حدث يا سعاد 00 ما الذى حدث لسلمى 0
أشاحت سعاد بذراعها وهى تقول فى غضب : بل قولى ما الذى حدث لى منها 0
قالت سميحة :حسناً يا سعاد ما الذى فعلته سلمى ؟
أشاحت سعاد بذراعها مرة أخرى قائلة فى غضب أشد : دعيها تخبرك بنفسها فأنا لا أصدق ما قالته لا أصدق ما ستفعله لى 0
تساءلت سميحة فى أعماقها عما ستفعله سلمى ولكنها قالت : وأين هى الآن ؟
أشارت سعاد إلى غرفة سلمى قائلة : إنها بغرفتها 00 ثم أشارت بيدها محذرة وقالت لسميحة : سميحة حاولى أن تجدى حلاً لتلك المشكلة وإلا سأتصرف بطريقة لن تعجبها على الإطلاق 0
نظرت إليها سميحة فى دهشة ثم قالت فى هدوء محاولة السيطرة على أعصابها : سيحدث ذلك يا سعاد عندما أفهم المشكلة 00 فأنا إلى الآن لم أفهم شيئاً سوى أن سلمى مقدمة على فعل شئ سيغضبك بشدة أليس كذلك ؟ والآن دعينى أذهب إليها لعلى أعرف شيئاً 0
واتجهت إلى غرفة سلمى فوجدتها تبكى فى حرارة فهتفت فى قلق وهى تتجه إليها : ماذا حدث يا سلمى ما الذى يبكيكِ هكذا؟
ارتفع صوت سعاد قائلة فى حدة : هيا أخبرى خالتك ما تنوين فعله 00 اقنعيها فربما كنت أنا التى أصابها خلل ما 00 ربما كنت أعجز عن فهمك 0
لم تجب سلمى وإن ارتفع حدة بكاءها فى حين قالت سميحة بنفاذ صبر : سعاد 00 إننى هذه الأيام على شفا انهيار عصبى ولا أتصور إنك اتصلت بى فى هذا الوقت المبكر دون إفطار أو كوب من الشاى لأشاهدك تصرخين فى أذنى بعصبية بينما تبكى ابنتك فى حرقة فهذا

كفيل بانهيار البقية الباقية من أعصابى هلا هدأت وتركتينى اتحدث معها حتى يمكننا أن نصل لحل ؟
هزت سعاد كتفيها وهى تقول وقد هدأت حدتها : لما لا تقولين إنك تريدين إفطاراً وكوباً من الشاى بدلاً من تلك المحاضرة التى لا تفيد فأنا أعلمك جيداً 00 لا تستطيعين التركيز فى شئ عندما تكونين جائعة 0
عقدت سميحة حاجبيها فى غضب قائلة : أنا يا سعاد ؟ هل تقولين هذا لى ؟ حسناً مادمت قد قلت ذلك فسأخبر سلمى ما فعلتيه عندما كنا فى المدينة الجامعية معاً 0
ثم التفتت إلى سلمى قائلة وهى تشير إلى سعاد : هل تتصورين يا سلمى انها قد تركت محاضرة مهمة وعندما سألتها عن سبب عودتها مبكراً من الكلية وتركها للمحاضرة أخبرتنى أنها شعرت بالجوع فلم تستطع إكمال المحاضرة 00 هل رأيت أكثر من ذلك شراهة 0
هتفت سعاد فى حنق : خطأ 00 لقد كنت مريضة فقط وهذا ما دعانى لترك المحاضرة لأننى لست مثلك ولا تنكرى إنك ذات مرة التهمت دجاجة كاملة 0
ضحكت سميحة قائلة : فى هذه بالذات لن أنكر فأنا أحب الدجاج جداً ولا أمل منه أبداً 0
قالت سعاد مبتسمة : بالطبع لن تستطيعى الإنكار فمعى شهادات مؤكدة من الأسرة بهذا الشأن 0
شعرت سميحة بأن جو التوتر قد زال قليلاً فقالت فى هدوء لسعاد : والآن يا سعاد ماذا حدث ؟
قالت سعاد وقد استعادت غضبها وهى تشير لسلمى : سلمى يا سميحة جاءت لتخبرنى بكل بساطة إنها لا تريد إتمام الخطبة ومتى ؟ قبل يوم واحد من الخطوبة هل تتصورين هذا ؟
التفتت سميحة إلى سلمى التى انهمرت دموعها فى صمت وقالت فى دهشة : لماذا يا سلمى ؟ ما الذى حدث حتى تغيرين رأيك ؟ هل أساء نديم إليك فى شئ ؟

هزت سلمى رأسها نفياً بينما قالت سعاد فى حدة : ليته فعل 00 ليت هناك سبباً واضحاً لهذا القرار الغريب الذى ظهر فجأة 00 ليتها تقنعنى بشئ ولكنها كما ترين لا تفعل شيئاً سوى البكاء حتى كدت أصاب بالجنون 0

هتفت سميحة : ماذا دهاك يا سعاد لم يحدث أن رأيتك تتحدثين بكل هذه العصبية والحدة من قبل وبالذات مع سلمى فلماذا تفعلين هذا الآن فى موضوع بهذه الأهمية والحساسية ؟

هتفت سعاد وهى ترتجف غضباً وانفعالاً : لنفس السبب الذى قلتيه الآن يا سميحة 00 لأهمية الموضوع وحساسيته 00 إنه ليس لعبة حتى تقبل ثم ترفض دون إبداء أية أسباب واضحة والذى يثير غضبى أكثر أن هذا الشاب أكثر من مؤدب ومحترم ومن عائلة محترمة ويفوق غيره من الشاب عقلاً وأخلاقاً وهى بنفسها كانت سعيدة جداً ولا أدرى ما الذى حدث جعلها تقرر فجأة هذا القرار 0

هتفت سلمى باكية : قلت لك يا ماما إننى لا أشعر بالارتياح 00 لا أشعر بالارتياح لهذا الموضوع كله 00 لماذا لا تفهمينى

صاحت فيها أمها وقد ازداد غضبها : ماذا ؟ لا تشعرين بالارتياح ؟ اسمعى جيداً يا سميحة إنها لا تشعر بالارتياح 00 أهذا جزء من فيلم عربى أم ماذا ؟ ما الذى سنقوله لعائلة نديم 00 إنها لا تشعر بالارتياح ؟ بل ما الذى سأقوله للمدعوين للحفل ما الذى سأقوله لزملائى فى المركز هل سأعتذر لهم بكل أدب وأقول معذرة لن يكون هناك أى حفا فابنتى لا تشعر بالارتياح ؟ اجيبى 0

ارتفع صوت بكاءها فى حين التفتت سميحة إلى سعاد قائلة فى عصبية : أرجوكِ يا سعاد أعطينى فرصة لأتحدث معها 00 لماذا اتصلت بى إذن 0

زفرت سعاد فى قوة وقالت غاضبة : حسناً يا سميحة سأترك الغرفة ولكن لتعلم جيداً إننى لن أسمح لها بوضعى فى هذا الموقف الحرج أبداً مهما حدث 00 ثم غادرت الغرفة وأغلقت بابها خلفها فى قوة فتنهدت سميحة قبل أن تقول لسلمى فى هدوء : يجب أن تقدرى موقف

ماما يا سلمى فأنت بذلك تضعينها فى موقف بالغ الحرج ودون سبب واضح 00 لها الحق أن تنفعل هكذا 0
لم تجب سلمى فتابعت سميحة : سلمى 00 إنكِ لم تخفى عنى شيئاً قبل ذلك أخبرينى بسبب رفضك الخطبة وأوعدك ان أقف بجانبك إذا اقتنعت بوجهة نظرك 00 هل حدث شئ بينك وبين نديم ؟
هزت رأسها نفياً فقالت سميحة : إذن ماذا حدث يا حبيبتى أخبرينى ؟
قالت سلمى وهى تجفف دموعها : إننى خائفة 00
تطلعت إليها سميحة فى دهشة وقالت : خائفة ؟ من ماذا ؟
قالت سلمى فى عصبية : من الزواج 00 إننى لا أعترض على نديم كشخص ولكننى أخاف من الموضوع ككل 0
هتفت سميحة فى دهشة أكبر : وما الذى يجعلك تخافين من الزواج ؟
قالت سلمى فى عصبية : قولى لى يا طنط 00 إننى أعيش مع أبوين حنونين وبيت دافئ أحبه كثيراً وأحب حياتى فيه ولا ينقصنى أى شئ سوى طموحى الذى أريد أن أحققه كاملاً فما الذى يجعلنى أن أجازف وأتزوج شخصاً قد يقلب حياتى جحيماً بعد ذلك 00 ما الذى يجعلنى أقدم على خطوة لا أعرف ما ورائها 0
ارتفع حاجبا سميحة فى ذهول وهتفت : ماذا ؟ تخاطرين وتجازفين ؟ أى قول هذا 0
ثم هزت رأسها قائلة : سلمى يا حبيبتى أعلم أن قرار الارتباط فى حد ذاته قرار صعب ويحتاج الكثير من التفكير وأيضاً القلق لأنه قرار يترتب عليه حياة كاملة وقد يُسمى أيضاً مجازفة ولكن لابد من تلك المجازفة حتى تعمر الحياة وإلا لو خاف الجميع فلن يتزوج أحد ولن تعمر حياة 00 وليس الزواج فقط هو من يحتاج إلى المجازفة بل كل شئ فى هذه الحياة يحتاج إليها 00 فإذا أردت أن تعيشين حياتك فيجب أن تجازفى 0
هتفت سلمى فى عصبية : هذا لمن يحتاج الزواج فهو مضطر للمجازفة 00 أما أنا فلست مضطرة لهذا 0
عقدت سميحة حاجبيها فى دهشة وهى تتأمل سلمى وقالت : لو سمعت هذا الكلام من فتاة تعيش حياة ممزقة بين أبوين تطحنهما الخلافات لما

اندهشت ولكن العكس تماماً 00 هل أصبحتِ معقدة وأنا لا أدرى أم ماذا ؟ أنت كما قلت تعيشين بين أبوين حنونين متفاهمين وبيت هادئ دافئ وهذا كله لا يجعلك ترهبين الزواج بل بالعكس يشجعك ويدفعك لاتخاذ قرارك 0

نظرت إليها سلمى لحظة فى تردد ثم قالت فى حسم : وماذا عنكِ ؟ ماذا عن زواجك هل وجدت فيه ما تأملين ؟

تسمرت سميحة للحظات وبدت كالمصدومة وهى تتأمل سلمى التى أطرقت برأسها لتغمغم فى ارتباك : آسفة يا طنط سميحة لم أكن أقصد أن أسبب لك ضيقاً 0

أغلقت سميحة عينيها فى ألم ثم قالت : إذن فهذا هو سبب خوفك من الزواج 00 تجربتى الفاشلة وحياتى هى السبب فيما يحدث لك من تخبط وتردد 00 أنا السبب 0

صمتت سلمى وإن بدا على ملامحها علامات الحرج والشفقة على خالتها فى نفس الوقت 0

فى حين غمغمت سميحة فى خفوت حزين : عندك حق يا سلمى فقد فشلت حياتى الزوجية ومن أول عام من الزواج وربما من أول شهر حين اكتشفت أنه لا يجمعنى بخالد شيئاً مشتركاً 00 فشلت فشلاً لم أكن أتصوره يوماً 00 لم أكن أتخيل أن هذا سيحدث لى أبداً 00 فأنا يا سلمى كنت مثل أى فتاة أتمنى أن أتزوج شخصاً يملأ حياتى حباً وحناناً ويكون لى منه ابناءً يملأون حياتى ضجيجاً وأكون طوال اليوم مشغولة بمشاكلهم 00 كنت دوماً احلم بأن أكون أماً مثالية وزوجة ناجحة فى بيتى وسيدة ناجحة فى عملى 00 ولم أكن أتخيل العكس أبداً 00 ولكن 00

صمتت لحظة قبل أن تتجه للنافذة وتلقى نظرة طويلة لتسيطر على أعصابها وقالت فى مرارة : ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن 00 لم أحقق شيئاً مما تمنيت سوى النجاح فى عملى فقط وصدقينى يا سلمى لو قلت لكِ أن نجاحى فى عملى لم يحقق لى شيئاً من السعادة 00 وكيف أشعر بالسعادة وابنتى الوحيدة بعيدة عنى 00 كيف يهنا لى بال وأنا لا أدرى عنها شيئاً 00 كيف 00

شعرت بغصة فى حلقها ومرارة لا حدود لها فصمتت وأشاحت بوجهها فقامت سلمى فى بطء واتجهت إليها وأمسكت ذراعها برقة وهى تقول : طنط سميحة 00 لا تلومى نفسك على شئ فأنتِ لم تخطئى 00 وكل ما حدث ليس باختيارك 00 بل أنت أم عظيمة ومثلى الأعلى 0
عضت سميحة على شفتيها فى مرارة وهى تقول فى خفوت : ما الذى فعلته يا سلمى لكى أكون أماً عظيمة ما الذى فعلته 00 لم أفعل شيئاً 00 لم أفعل شيئاً 00
وقبل أن تعقب سلمى التفتت إليها سلمى قائلة فى حنان : دعيكِ منى الآن 00 أتثقين بى ؟
قالت سلمى مؤكدة : بالطبع يا طنط سميحة0
قالت سميحة فى حزم : نصيحتى لك لا تجعلى تجارب الآخرين تؤثر عليكِ أبداً سلباً بل اجعليها تؤثر عليكِ ايجاباً بأن تستفيدى منها وتأخذى عبرها وتتجنبى اخطاءها ليس فى الزواج فقط ولكن فى كل شئ 00 هل فهمتى يا حبيبتى ؟
أومأت سلمى برأسها ايجاباً فقالت سميحة ضاحكة : أما بالنسبة لنديم فلا أعتقد أنه يخيف فلقد جلست معه مرة وأؤكد لكِ أنه شاب ممتاز فأنا استطيع الحكم على الأشخاص من جلسة واحدة ألم تقل لك والدتك اننى كنت أهوى علم النفس وكنت أفكر فى الالتحاق بهذا القسم 0
ابتسمت سلمى وهى تقول : فى الحقيقة هذه أول مرة أسمع فيها هذا الكلام 0
قالت سميحة فى حنان : والآن هل ستخبرين ماما بإقلاعك عن هذا القرار 00 أم أنك تحتاجين مزيداً من الإقناع
هزت سلمى رأسها وقالت فى شئ من المرح : يبدوا إننى اقتنعت
قالت سميحة فى ارتياح : عظيم 00 هيا بنا إذن لنفطر فقدت بدأت أشعر بالجوع0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وطوال الطريق أثناء عودتها إلى منزلها ظلت سميحة تتساءل : إذا كانت سلمى قد تأثرت بحياتها وقصتها الفاشلة وتأثرها هذا دفعها إلى

الخوف من الزواج وهى التى تعيش حياة هادئة بين أبوين متفاهمين فكيف بابنتها التى عاشت فى بيت تسوده الكراهية والجمود 00 بيت خلا من كل معانى الدفء والحب بين أبوين انقطع كل ود بينهما 00 ثم عانت بعد ذلك من مرارة الانفصال 00 كيف الحال بها وهى لم تعش أبداً مثل كل الأطفال 00 هل ستصبح معقدة ؟

لقد كانت سميحة دوماً تكره أنانية الآباء الذين كانوا يفضلون سعادتهم دائماً وإن كان الثمن تعاسة الأبناء 00 كانت دوماً تهز رأسها أسفاً عندما ترى زوجين انفصلا وكل منهم تزوج وعاش حياته تاركين الأبناء يعانون التشتت والضياع 00 كانت دوماً تتساءل أى أم هذه وأى أب هذا الذين يفعلون ذلك بأبنائهم 00 لا ريب أنهم حتى لا يعرفون معنى الأمومة ولا الأبوة فالأمومة والأبوة تضحية قبل أى شئ آخر 00 لم تكن تعلم أنها ستكون أحد هؤلاء فى يوم ما 00 وانها ستكون سبباً فى تعاسة أحب مخلوقة إلى قلبها 00 ولكن ما الذى كان بيدها أن تفعله فى ظروفها التى كانت فيها 00 هل كانت هناك اختيارات أفضل ؟ لقد استحالت الحياة بينها وبين خالد ولم يكن من الممكن أبداً مواصلة الحياة معه فهل اتخذت القرار السليم بالانفصال ؟ هل أصابت حين قررت ترك ابنتها لأبيها 00 لقد كان هذا القرار يبدوا لها القرار الوحيد الذى يجب اتخاذه فى ذلك الموقف 00 كان الاختيار المر الذى لابد منه فهل أخطأت 00 هل كانت هناك وسيلة أخرى ربما تكون أخطأت وربما لا 00 ولكن الذى لا يحتمل الجدل هو أن ابنتها دفعت الثمن دون ذنب وياله من ثمن 00 ومن أعماقها هتفت سميحة فى مرارة لا حدود لها : سامحينى يا ملك لقد ظلمتك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((سميحة لن تصدقى من هنا)) هتفت نبيلة هانم فى انفعال بالغ وهى تستقبل سميحة التى عقدت حاجبيها وهى تتساءل فى توتر : من ؟

هتفت أمها مرة أخرى : انه خالد 0

ازداد انعقاد حاجبى سميحة وهى تسألها : خالد من يا ماما ؟

اجابتها بكل انفعال : خالد الهمشرى 00 طليقك يا سميحة إنه ينتظرك منذ نصف ساعة 0

انتفضت سميحة وأحست برجفة قوية تشملها وهى تحدُّق فى أمها غير مصدقة وظلت هكذا للحظات قبل أن تقول بصوت مرتعش ولهفة لا حدود لها : هل 00 هل آتى بملك ؟

هزت أمها رأسها نفياً وقالت : لا 00 ولكن من المؤكد أنه اتى بشأنها 00 ألم أقل لك يا سميحة انها ستأتى إليكِ قريباً 00 هل صدقتنى الآن ؟

لم تجب سميحة وإن اندفعت بخطوات أقرب للعدو نحو غرفة الاستقبال مدفوعة بلهفة وقلق وخوف لا حدود لهم وانفعال جعل كل ذرة فى كيانها تهتز وبداخلها مئات الأسئلة تتزاحم فى رأسها وأمام الغرفة وقفت قليلاً لتلتقط انفاسها وتسيطر على انفعالاتها 00 ثم دلفت إليها للتتأمل خالد فى انفعال الذى قام واقفاً عند رؤيتها وأخذ كل منهما يتأمل الآخر للحظات قبل أن يتجه إليها ويصافحها قائلاً فى لهجة تحمل اشتياقاً : كيف حالك يا سميحة ؟

حاولت التظاهر بالهدوء وهى تصافحه وقالت وهى تشير إليه بالجلوس : بخير 00 تفضل 0

جلس كلاً منهما فى مقابلة الآخر وساد الصمت الغرفة للحظات كادت تصرخ فيه ((أين ابنتى)) ولكنها تماسكت بصعوبة فى حين أدرك هو ما يعتمل بداخلها فقال : لعلك تتساءلين عن سبب تلك الزيارة المفاجئة 0

قالت سميحة فى لهجة قاسية باردة : لا أعتقد أن شيئاً يربطنا سوى ابنتنا ولهذا أرى أن سبب قدومك هو شيئاً خاصاً بها 0

تراجع فى مقعده ووضع ساقاً فوق الأخرى قبل أن يقول : فى الحقيقة نعم 00 لقد جئت بخصوص ملك لم تستطع إخفاء لهفتها وقلقها وهى تقول : هل أصابها سوء ؟

هز رأسه نفياً وهو يقول : لا اطمئنى إنها بخير 0

تساءلت مرة أخرى فى قلق : ماذا حدث إذن ؟

مط شفتيه قبل ان يقول : سأخبرك 00 لقد طرأت عليها فجأة فكرة إكمال دراستها الثانوية والجامعية هنا فى مصر 00 وفى الحقيقة لقد عارضتها فى البداية فقد كنت أريدها أن تكمل دراستها هناك فى

أمريكا ثم تفعل بعد ذلك ما يحلو لها ولكنها أصرت ولذلك وافقت ولكننى كما تعلمين لن أستطيع ترك أعمالى هناك للإقامة معها هنا وأيضاً لا استطيع تركها وحدها تعيش بمفردها كما أرادت هى ولذلك قررت أن تعيش معكِ بل واشترطت عليها ذلك إذا كانت تريد السفر فأنا لن أكون مطمئناً عليها إلا معكِ 00 وفى الحقيقة أيضاً انها كانت رافضة ذلك وبشدة فقد كانت تريد أن تعيش فى فيلا جدتها فأنت كما تعلمين 000

كانت سميحة تغلى غضباً وحنقاً وألماً ومرارة وبكل هذه الانفعالات هتفت مقاطعة إياه : رائع شئ جميل للغاية 00 إذن فملخص تلك القصة المؤثرة أن فتاتك المدللة قررت أن تعود إلى مصر حتى تكمل دراستها وطبعاً أنت لا تستطيع التخلى عن أعمالك ومسئولياتك الجسيمة لمصاحبة ابنتك وفى نفس الوقت لا تستطيع رفض مطلبها فهى تأمر فتطاع إذن ما الحل ؟ ما الحل ؟ آهـ انها سميحة ذلك الكم المهمل كيف نسيناه 00 انها ستحل تلك المشكلة فلتقيم معها البنت التى تكرهها ولكن ستقبل ذلك على مضض وبالنسبة لسميحة المسكينة المغلوبة على أمرها ستسقط مغشياً عليها من فرط البهجة وستُقبّل الأيدى على هذا الكرم الحاتمى 00 إذن فأنا كنت فى النهاية الحل الأخير لهذه الأزمة والاختيار الصعب الذى لابد منه لك ولابنتك أليس كذلك ؟

نظر إليها خالد مشدوهاً ثم قال فى ارتباك : سميحة اننى لم أقصد ذلك 00 اننى 000

قاطعته وهى تشيح بذراعيها فى ثورة : أنت ماذا ؟ هل جئت بعد كل تلك السنوات بعد أن انتزعت ابنتى وسافرت بها دون حتى أن أعلم ودون أى مراعاة لشعورى وضارباً بكل شئ عرض الحائط 00 لتخبرنى بكل صفاقة أنك اتيت بها ليس ندماً على ما فعلته بى ولا تعويضاً عن سنوات الألم والعذاب التى عشتما ولكن حلاً لمشكلة عارضة فأنت تريد الاطمئنان عليها وهى قبلت على مضض حتى يمكنها فعل ما تريد وكأننى لا شئ على الإطلاق 00 وكأننى كمٌاً مهملاً ليس له أى قيمة أو شعور 00 لست أدرى حقاً أى وصف

يمكننى أن أصفك به 00 لست أدرى أى وحش متبلد الشعور بداخلك 0
بُهت خالد وهو ينظر إليها فى ذهول ورد : وحش متبلد الشعور ؟
فى حين اقتحمت نبيلة هانم الغرفة وقالت وهى تنقل نظراتها بينهما قائلة فى قلق بالغ : ماذا حدث يا سميحة 00 لماذا تصرخين هكذا ثم التفتت إلى خالد لتقول فى غضب عدوانى : ما الذى قلته لها ؟
أحست سميحة أن كل براكين الغضب تشتعل بداخلها فتجاهلت سؤال أمها وواصلت هتافها فى ثورة : قل لى 00 ماذا لو أن فكرة السفر هذه لم تطرأ لحظة على ذهن ملك 00 ماذا كان سيحدث 00 أنا اخبرك لم تكن لتهتم قط بأى شئ آخر سوى أعمالك اللعينة كالمعتاد 00 ولم تكن لتفكر لحظة فيما أعانيه فى بعدها عنى 00 بل لن يمر هذا فى بالك لحظة 00 وطبعاً هى لن تفكر فى أمها لحظة واحدة فأنا بالنسبة لها تلك الأم القاسية المتوحشة مثل إنسان الغاب كما صورتنى لها والدتك رحمها الله 00 أليس كذلك ؟ أى اننى كنت بالنسبة لكم لا أعدوا كونى محطة أو ما شابه ولكن لا يا خالد 00 لا ليس سميحة من يفعل بها هذا 00 وليس سميحة التى تغلب على أمرها أو تستكين وتضعف وترضى بالأمر الواقع وأنت خير من يعلم هذا 00 أما قلبى فسأسحقه بقدمى وسأظل قوية مهما حدث 00 هل فهمت يا رجل الأعمال مهما حدث 0
ربتت أمها على كتفها وهى تقول مهدئة : اهدئى يا سميحة 00 اهدئى يا حبيبتى لا يستطيع أحد أن ينكر أنك أمها ولن يستطيع أحد أن يعوضها عنكِ مهما فعل 00 ثم رمقت خالد بنظرة قاسية وقالت فى جفاء : أرجو أن تلتمس لها العذر يا خالد فحرمان أم من ابنتها شئ صعب للغاية 00 يصعب عليك حتى مجرد استيعابه 0
قال فى هدوء وهو ينظر إلى سميحة التى جلست تلهث من الانفعال : اننى أعذرها ولكنها لم تترك لى الفرصة لأشرح لها
عقدت سميحة ساعديها أمام صدرها لتقول فى خشونة : ما الذى ستقوله أو تشرحه أعتقد أنك قد قلت كل شئ 0

قال فى حزم : لم أقل كل شئ بعد 00 اننى أحاول جاهداً أن أزيل ما بداخل ملك تجاهك 00 حاولت أن أغير تصورها الخاطئ عنكِ 00 ولكن للأسف لم أنجح فهى مازالت تصر على إنك تخليت عنها 00 ثم وجدت موضوع السفر هذا فرصة لحدوث تقارب بينك وبينها ولذلك قررت أن تعيش معكِ 00 وصدقينى يا سميحة إنه كان يمكننى ايجاد أكثر من حل لهذه المشكلة 0

قالت متهكمة : حقاً ؟ أشكرك على هذا الشعور النبيل ولقد تأثرت كثيراً 0

عقد حاجبيه فى غضب وقال وهو يشير إليها : رغم اننى لم أرتكب أى خطأ فى حقك كما تدعين دوماً 00 فأنت التى اختارت الطلاق وشعور ابنتك نحوك هو ناتج طبيعى لمعاملتك الجافة نحوها 0

قالت سميحة فى سخرية : حقاً ؟ هل تصدق تلك الأكذوبة التى ابتدعتها والدتك وزرعتها فى ذهن ابنتى ؟

ثم تحول صوتها إلى الصرامة الغاضبة : لا توجد فى هذه الدنيا أماً تحب ابنتها مثلما أحب ملك 00 وأكبر دليل على ذلك اننى قضيت من عمرى عشر سنوات كاملة فى منزل لم أكره حياتى مثلما كرهتها فيه 00 عشر سنوات لم أعش اكثر منهم كآبة وإحباطاً مع سيدة تكرهنى أكثر مما تكره أى شئ آخر ومع زوج لا يرى فى هذه الدنيا سوى صورته فى المرآة وكل هذا من أجل سعادتها ولم أقرر الطلاق إلا بعد أن وجدت أن استمرارى ليس منه أى فائدة ولن يحقق لها أى سعادة 00 وإنما أعاملها بخشونة فى بعض الأحيان لأعادل التدليل الزائد الذى تدللونها به أنت وجدتها 00 ولم تمتد يدى عليها سوى تلك المرة التى سبّت فيها نجوى 00 لحظتها خرجت عن شعورى ولم أدرِ ما الذى أفعله 00 فلم أكن أحتمل أن أرى ابنتى تتجاوز كل حدود الأدب وهى تتحدث مع إنسانة تكبر أمها سناً بكل هذا الاحتقار واللامبالاة 00 لم أحتمل أن أرى ابنتى تنشأ على هذه الطريقة البغيضة التى أكرهها 00 فأى قسوة تتحدث عنها وأى جفاء تقصده ؟

تنهد خالد وقال فى ضيق : سميحة لم آتِ إليكِ الآن لنتحدث فى الماضى ونتبادل الاتهامات واللوم ولكننى جئت لنتحدث فى أمور خاصة بابنتنا ومستقبلها فهل نتحدث بهدوء ؟ أرجوكِ ؟

قالت فى برود : ما المطلوب منى بالضبط ؟

قال : سأسافر غداً بعد أن أنهى اجراءات تحويل ملك لمدرستها الجديدة وستأتى هى بعد غد للإقامة معكِ وستكون لديكِ الفرصة لتبادل وجهات النظر وإزالة الخلافات بينكما أما بالنسبة للمصروفات فسأرسل لكِ شيكاً شهرياً سيغطى كل احتياجاتها و 000

قاطعته سميحة قائلة فى غضب : لا يا رجل الأعمال الناجح 00 لست بيتاً للطالبات أو مدرسة داخلية مهمتها الحفاظ على البنت مقابل مبلغ من المال اننى أمها هل تدرك ذلك ؟ اننى أمها ومادامت ستعيش معى فسأتولى مسئوليتها كاملة وسأتحمل ؟ مصاريفها دون تدخل منك مثلما لم أتدخل أنا من قبل 00 اتفقنا ؟

قال فى تهكم : اتفقنا ولكن هل تعلمين كم تنفق ملك شهرياً ؟

قالت فى حزم : اطمئن سأصلح ما أفسدته نقودك 0

هز رأسه وهو يقول متعجباً : لم تتغيرى أبداً يا سميحة 0

تجاهلت عبارته وهى تقول فى فتور : هل هناك شيئاً آخر ؟

قام فى سرعة ليقول : لا 00 هذا كل شئ سأضطر للانصراف فملك بمفردها وسأراكِ بعد غد 0

قالت بجفاء : مع السلامة وأوصلته أمها إلى الخارج بينما جلست هى فى مكانها وهى لا تصدق أن ابنتها ستعود إليها أخيراً 00 فعلى الرغم من الألم الذى تشعره لأنها لم تأتى إليها احتياجاً وانها جاءت مرغمة من أبيها وأنه سيمضى كثيراً حتى يحدث تقارب بينهما إلا أن ما تشعر به من فرحة اسطورية وسعادة لا يمكن وصفها يغطى هذا الألم ويتضاءل بجانبه أى عذاب 0 يا إلهى أخيراً 00 اخيراً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كان حفل خطبة سلمى جميلاً وبهيجاً لم يقتصر على الأسرتين بل امتد ليشمل جميع الأصدقاء سعاد وجمال وزملائهم فى العمل وأيضاً

أصدقاء سلمى ونديم فكان أشبه إلى حفل زواج منه إلى حفل خطوبة بسيط وقد ظلت سعاد طوال الوقت مشغولة باستقبال المدعوين والترحيب بهم وكذلك جمال 00 فى حين جلست سلمى بجوار نديم وقد امتلأ وجهها خجلاً وارتباكاً بينما كان نديم يرمقها بنظرات الإعجاب والحنان كانت سميحة تتأمل ذلك فى سعادة غامرة وكم تعجب لحظتها من هذه السنين لاتى تمضى بسرعة كبيرة دون أن يشعر بها أحد 00 انها لا تصدق أن سلمى طفلتها الصغيرة أصبحت عروساً جميلة 00 قطع تأملاتها صوت سلوى اختها التى قالت : فيم أنت شاردة يا سميحة 0

أشارت مديحة باصبعها أمام فمها وهى تقول محذرة : لن نسمح لكِ بعد اليوم بالشرود فقد عادت إليكِ ابنتكِ وزالت متاعبكِ 00 أليس كذلك ؟

التفتت سميحة إليهم وقالت بابتسامة حانية : لقد كنت أتامل سلمى وهى تجلس بجوار خطيبها 00 مازلت لا أصدق انها كبرت الآن وستتزوج 0

غمغمت سعاد فى آسى لا يتناسب مع الموقف : نعم لقد كبرت وستتزوج وستبعد عنى وينتهى دورى فى حياتها 0

قالت سميحة وهى تشير إلى أمها تجلس بجوار سلمى تعدُّل زينتها : وهل انتهى دور ماما بزواجنا يا سعاد ؟ لقد زادت مسئولياتها تجاهنا نحن وأولادنا 0

تابعت سلوى قائلة : دور الأم لا ينتهى أبداً يا سعاد 0

وجمت مديحة وقد تذكرت والدتها فى هذا الموقف وارتسم على وجهها بعض الحزن فربتت سميحة على يدها قائلة : لن نسمح لكِ بالشرود بعد الآن أنسيت قولك ؟

ابتسمت مديحة قائلة : ومن يمكنه الشرود وأنتم إلى جواره 00 صدقينى يا سميحة أنتم أكثر من أهلى ارتفع صوت سمير يقول فى تهكم ((ياله من موقف مؤثر 00 لن اتوقف عن البكاء))

عقدت مديحة حاجبيها فى غضب وهى تتأمله فى حين قالت سلوى فى احتجاج : هذه جلسة نسائية يا سمير فلا تقحم   نفسك فيها 0

قالت مديحة وهى ترمقه بنظرات ساخطة : لا تحاولى معه يا سلوى إنه يهوى ذلك 00 لا يكاد يرانا مجتمعين حتى يفسد الجو بسخافاته 0
حاولت سميحة كتم ضحكاتها وهى تقول : حقيقى يا سمير 00 لماذا تهوى الجلسات النسائية دوماً أهى عقدة أم ماذا ؟
جلس على إحدى المقاعد قبل أن يقول فى بساطة : ليست عقدة يا أختى العزيزة ولكننى لا احتمل الجلسات الجادة والمناقشات الحادة حول السياسة والحروب والاقتصاد والمال والمشاكل فأنا أرى كل ذلك يومياً فى الجرائد والتليفزيون كل يوم بصورة مكثفة وأنا دائماً أصاب بالتوتر منها 00 تصورى معى إذن عندما أهرب من التليفزيون والجرائد إلى حفل أنيق كهذا ثم أجدنى فجأة وسط مناقشات حادة وهتافات وتحليلات لما يحدث حول العالم من حروب وقتل وقمع وجمال يتصور نفسه زعيماً لم يتوقف لحظة عن الهتاف وطبعاً زادت حدة الموقف بعد تدخل سامح واستفاضته فى وصف الأمراض المستعصية الحديثة والدخيلة علينا وكيف انها مشكلة المشاكل الآن وقد أخذت أنا أهتف فيهم وأستحلفهم بالله أن يتوقفوا عن هذا الحديث المثير وذكرتهم بالمثل القائل ((لكل مقام مقال)) واننا فى حفل وما يفعلونه بنا لا يصح أبداً ولا يعقل ولكن لم يستمع إلى أحد فما كان منى إلا أن فررت بجلدى من هذه الضجة قبل أن أفقد أعصابى 0
ابتسمت سعاد قائلة : فى هذه بالذات عندك حق يا سمير 00 والآن سأترككم للترحيب بالمدعوين إننى أم العروس الآن 0
قال سمير وهو يقوم مقلداً إياها : وأنا سأترككم الآن لأمازح سلمى قليلاً 0
قالت له سعاد محنقة : سمير أترك سلمى الآن ولا تزيد ارتباكها وتوترها فهى لن تحتمل سخريتك اليوم بالذات 0
أشار إليها وهو يتجه بالفعل إلى حيث تجلس سلمى ونديم قائلاً : من قال هذا ؟
عضت سعاد على شفتيها فى غيظ فى حين انفجرت كلاً من سلوى وسميحة ومديحة فى الضحك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((تهانئى)) قال سمير فى حنان أبوى مبتسماً قبل أن يُقبّل سلمى فى جبهتها ويصافح نديم الذى صافحه بكل تهذيب واحترام وهو يقول بلهجة مهذبة : شكراً يا أونكل سمير 0
قال له سمير وهو يشير إلى سلمى : أتعلم إنك محظوظ 00 لأنك فزت بتلك الجوهرة الثمينة ؟
قال نديم بقوة وحماس : بالطبع يا أونكل سمير اننى أعتبر نفسى كذلك ثم التفت إلى سلمى وقال فى حنان : فلا توجد مثل سلمى 0
خفضت سلمى رأسها فى خجل وتسارعت دقات قلبها وابتهلت إلى الله أن ينقذها من خالها سمير بأى طريقة فهى تعرفه جيداً 00 إنه يتهكم فحسب وطبعاً نديم لا يدرك ذلك 0
مال إليه سمير أكثر وقال فى صوت منخفض وكأنه سيقول سراً رهيباً : اتعلم أيضاً انك تستحق ذلك فأنت كما أرى وسيم وأنيق وقد ازدت وسامة بعد أن حلقت شاربك الذى كان يخيف سلمى
ارتفع حاجبا نديم فى دهشة حقيقية وقال وهو ينظر إلى سلمى : حقاً ؟
عقدت سلمى حاجبيها فى غيظ وهى تنظر لخالها الذى حاول جاهداً منع ضحكته وهو يقول متظاهراً بالجدية : نعم ألم تخبرك هى بذلك ؟ لقد كانت منذ صغرها تخاف الشوارب وحين تقدمت انت إليها بشاربك هذا هتفت قائلة : 000
وهنا فاض بسلمى الكيل فهتفت محتجة : أونكل سمير أرجوك
أشار إليها سمير قائلاً : بالضبط قالت ذلك بالحرف((أونكل سمير أرجوك اقنعه بحلق شاربه فهو يقف بينى وبينه))
تلفتت سلمى حولها تبحث عن أحد تستنجد به فوقعت عيناها على جدتها نبيلة فنظرت إليها فى رجاء وأدركت جدتها الموقف فهتفت فى حزم : سمير أريدك لحظة 0
التفت إليها قائلاً : لحظة يا ماما حتى أكمل حديثى مع نديم 0
هتفت مرة أخرى بلهجة قاطعة : أكمله فيما بعد 00 اننى أريدك ضرورى 0
فقال سمير لسلمى ونديم : حسناً سأترككما الآن على أن أعود ثانية 00 فلا تقلقا 00 واتجه إلى والدته

فى حين تنفست سلمى الصعداء وقال لها نديم فى رقة : أحقاً يا سلمى ؟ إنكِ تخافين الشوارب ؟
هزت رأسها نفياً قائلة فى غيظ : لا إن خالى سمير يمزح فحسب فهو مرح بطبعه 0
همس إليها فى إعجاب : اننى معجب به جداً فنحن متشابهان 0
تراجعت إلى الوراء وقالت وهى تنظر إليه كأنها تراه لأول مرة : ماذا ؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كان سراج وكريم ومحمود يتحدثون وكلاً منهم يرتدى بدلة كاملة حين رأوا نرمين تسير بخيلاء بثوبها الأنيق جداً وترمق الجميع بنظرات متعالية 00 فمال سراج على كريم قائلاً فى ضحك : لست أدرى لماذا أشعر بأننا عدنا إلى العصور الوسطى عندما أرى نرمين وهى تسير فى خيلاء كأميرة تسير بين رعاياها وهى تنظر إليهم بكل تعالِ وأنفة 00 ويساعدها على ذلك هذا الثوب الواسع الذى ترتديه والذى يحتل وحدة مساحة كبيرة من الردهة 0
انفجر الثلاثة ضاحكين فى سخرية ويبدوا انها سمعتهم فقد التفتت اليهم فى حدة ورمقتهم بنظرة مليئة بالغضب قبل أن تتجه إليهم 0
فقال محمود فى خفوت : رحماك يا إلهى إنها آتية إلينا 0
وتابع كريم : سأفر من هنا بسرعة 0
هز سراج كتفيه قائلاً : لا يوجد أفضل من المواجهة 0
صرخت فيهم نرمين قائلة : لماذا تضحكون ؟
حاول محمود كتم ضحكته وهو يقول : فى الحقيقة لقد تذكرنا شيئاً ما 0
هتفت : نعم تذكرتم أن دمكم خفيف للغاية أليس كذلك 00 وأردتم أن تبهرونى به 00 ولكننى لم أنبهر وسأخبر ماما عن تصرفاتكم الصبيانية تلك 00 ثم انصرفت غاضبة 0
بينما هتف سراج : يالها من شرسة 00 انها تفتقد روح الدعابة
قال كريم : انها فتاة مدللة وأنا أكره ذلك 0

أشار سراج إلى فدوى التى تحمل صينية مملوءة بأكواب الشراب 00 اننى أفضل ممازحة فدوى 0
أشار إليه كريم محذراً : كفى يا سراج لا تثير فدوى هى الأخرى0
لم يبالِ به سراج وهو ينادى على فدوى التى أتت حاملة الصينية قائلة فى حدة : ماذا تريد يا سراج 0
همس محمود : يا ساتر 0
بينما أخذ سراج كوب من الشراب قائلاً : اننى أريد فقط كوباً من الشراب 00 أتسمحين ؟
انتزعت منه الكوب ووضعته ثانية على الصينية ثم قالت : هذا الشراب لنا اما إذا كنت تريد فيمكنك الذهاب إلى المطبخ فيوجد الكثير منه هناك 00 وعلى فكرة لا تعجبنى فكرة البدل الكاملة تلك التى تلبسونها 00 هل تتصورون نفسكم رجال أعمال أم ماذا ؟ ثم انصرفت مسرعة 0
هز محمود رأسه قائلاً : كل فتيات تلك العائلة شرسات حادات المزاج رغم مظهرهن الرقيق الوديع 0
تابع كريم : وسيزداد عددهن غداً واحدة 00 فستأتى ملك ابنة طنط سميحة للإقامة معها 0
قال محمود : وما أدراك انها شرسة هى الأخرى 00 ألا يحتمل أن تكون وديعة 0
رفع كريم حاجبيه قائلاً فى تحدى : بل هى أشرسهم أيضاً 00 هل تراهننى ؟
هز محمود كتفيه قائلاً : ولماذا أراهنك 00 يبدوا أن كلهن كذلك حتى لبنى الصغيرة تصوروا شرسة لقد اقتربت منها ذات مرة وقلت لها اعطينى قبلة يا لولو فما كان منها أن عضت أصبعى حتى التهب لفترة طويلة 00 قال ذلك وانفجر جميعهم ضاحكين 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

انتهى حفل الخطبة وانصرف كل المدعوين وقبيل انصرافها عانقت سميحة سلمى للمرة الثانية وقالت فى حنان : ألف مبروك يا حبيبتى
قالت سلمى فى خجل : الله يبارك فيكِ يا طنط سميحة 0

أشارت إليها سميحة قائلة : لا تنسى إنكِ ستأتى الاسبوع القادم فالعام الدراسى الجديد على الأبواب 0
أومأت سلمى برأسها وقالت : بإذن الله 00 ثم صمتت لحظة وقالت : هل ستأتى ملك غداً ؟
تنهدت سميحة وقالت فى لهجة تحمل كل الحنين والاشتياق : نعم 0
قالت سلمى فى سعادة : كم انا سعيدة لذلك 0
ارتفع صوت نبيلة هانم قائلة : هيا سميحة لقد تأخرنا 0
اجابت سميحة فى سرعة : حاضر يا ماما 00 ثم التفتت إليهم قائلة : تصبحون على خير 0
قالت سعاد : وأنت من أهله يا سميحة 0
سارعت سميحة بالانصراف فقالت لها أمها : ما رأيك يا سميحة لو تبيتين الليلة عندى فأنا اخاف عليكِ من القيادة ليلاً 0
هزت سميحة رأسها نفياً وقالت : لا يمكن يا ماما أنتِ تعلمين اننى سأذهب للعمل مبكراً و 000
قاطعتها أمها قائلة فى دهشة : أى عمل يا سميحة 00 أنسيتِ أن غداً الجمعة 0
رفعت سميحة حاجبيها قبل أن تقول : يا إلهى لقد نسيت بالفعل ومع ذلك لا أستطيع المبيت عنكِ فملك ستأتى غداً وأريد أن أكون مستعدة لذلك 0
تدُخَل سمير قائلاً : وما وجه هذا الاستعداد يا سميحة هل ستستأجرين لها فرقة حسب الله لتعزف لها 0
قالت سميحة فى ضيق : سمير 00 لا أعتقد اننى سأتقبٌل سخريتك الآن 0
قال جاداً : إننى لا أسخر من قولك ولكننى أتصور أن مبيتك اليوم هنا معنا لن يمنعكِ من الاستعداد لقدوم ابنتك وسأوصلك أنا باكراً إلى منزلك 00 ما رأيكِ ؟
صمتت لحظة فى تفكير ثم قالت : حسناً لا مانع عندى 0
نظرت نبيلة هانم إلى سلوى التى كانت تتحدث مع زوجها بعصبية : ماذا عنكِ يا سلوى ؟

قالت سلوى وهى ترمق حازم بنظرات غاضبة : سنبيت عنك بـالطبع يا ماما 0
اعترض حازم قائلاً : ولكننى أريد العودة إلى بورسعيد اليوم يا سلوى فلدى جلسة غداً وأنتِ تعلمين ذلك 0
قالت نبيلة هانم مندهشة : اليوم ؟ لماذا يا ولدى المسافة طويلة ومرهقة 00 لماذا لا تبيتون الليلة وتسافرون غداً 0
زفر قائلاً : معذرةً يا طنط إنها ظروف عملى 0
ردت نبيلة هانم فى دهشة : ظروف العمل ؟
قالت سلوى فى عناد : دعيه يتحدث كما يشاء يا ماما سأبيت عندك اليوم أما إذا أراد هو السفر فليسافر وحده 0
عقد حازم حاجبيه فى غضب وقال لنبيلة هانم : هل ترين يا طنط أسلوبها معى ؟
فقالت نبيلة هانم فى قلق وهى تنظر إليهما : ماذا حدث يا حازم 00 ماذا هناك يا سلوى أخبرونى 0
أجابها حازم غاضباً : لا شئ يا طنط ولكننى أريد السفر اليوم فلدى قضية مهمة غداً ومن حقى عندما أطلب من زوجتى العودة إلى منزلنا أن تطيعنى 0
قالت نبيلة هانم : نعم يا ولدى هذا حقك 0
أجابتها سلوى فى عناد : ولكننى لن أسافر معه اليوم يا ماما و 00
قاطعهم سامح قائلاً فى حنق : ماذا دهاكم هل ستتشاجرون فى الطريق ؟ ألا تلاحظون اننا نقف فى منتصفه 00 عندما تعودون للمنزل افعلوا ما تشاءون 0
رمقه سمير بنظرة ساخرة فهتف سامح : لماذا تنظر إلىّ هكذا 00 ألا أروق لك ؟ حسناً أفعلوا ما شئتم ثم اتجه إلى سيارته فى غضب بينما قالت نورهان لكريم : وأنت ألن تأتى معنا أم تريد المزيد من التسكع ؟
عقدت نبيلة هانم حاجبيها فى غضب وقالت : هل وجود كريم عند جدته تسكع من وجهة نظرك يا نورهان ؟
تجاهلت نورهان هذا السؤال وقالت لابنها فى صرامة : ماذا قلت ؟

عقد كريم ساعديه أمام صدره وقال : سأظل عند جدتى فأنا مستريح عندها 0

جذبته من يده فى عنف وقالت غاضبة : ستأتى معى يا ولد وإلا 000

قاطعتها سميحة قائلة فى استياء : ما الذى تفعلينه يا نورهان ابنك لم يعد صغيراً ولا يجب أن 000

قاطعتها نورهان قائلة فى برود : دكتورة سميحة من فضلك لا تتدخلى فيما لا يعنيكِ 0

هزت سميحة كتفيها وقالت فى برود أشد : هذا شأنى دائماً يا نورهان 00 ألا أتدخل فيما لا يعنينى ولكن هذا الموقف يختلف بعض الشئ 00 أليس كذلك ؟ وقبل أن تعقب نورهان أدارت إليها سميحة ظهرها 0

فى حين زفرت مديحة وقالت فى ضيق : يا إلهى إنها تفتقر إلى اللياقة تماماً 0

غادر سامح السيارة مرة أخرى واتجه إلى نورهان وقال فى صرامة غاضبة : نورهان أتركِ الولد مادامت هذه هى رغبته وهيا بنا إلى المنزل فورائى عمليات كثيرة غداً وأحتاج للنوم هل سأكرر هذا كثيراً ؟

احتقن وجه نورهان وقالت : حسناً 00 ثم التفتت إلى ابنها لتقول : ولكن لم ينته حسابى معك بعد ثم لحقت بزوجها الذى انطلق بالسيارة فى سرعة 0

التفتت نبيلة هانم إليهم وقالت فى حزم : ونحن 00 هل سنظل واقفين هكذا ؟

اتجهت سلوى بسرعة إلى سيارة سمير لتركبها بكل حزم لتعلن موقفها وتمنع أى نقاش مع حازم الذى رمقها غاضباً فقال سمير لأمه : انتظرونا فى السيارات يا ماما قليلاً ثم انتحى بحازم جانباً وقال فى ود : هل حدث شئ بينك وبين سلوى ؟

هز حازم رأسه نفياً وقال فى عصبية : لم يحدث شئ ولكننى مرهق وهناك ما يشغلنى وهى لا تقدر ذلك 0

قال سمير ضاحكاً : نعم 00 نعم لقد لاحظت ذلك فأنت لم تأكل كثيراً من الجاتوه كعادتك 0
هتف حازم فى مزيد من العصبية : سمير ألا تنتقى الوقت المناسب لمزاحك ؟
ضحك سمير وربت على كتفه فى رقة وقال : ما رأيك فى أن نوصلهم إلى منزلنا أولاً ثم نذهب إلى أى مكان هادئ حتى نتحدث قليلاً حتى تستعيد هدوءك أم أنك لا تثق بى ؟
قال حازم : بالعكس يا سمير أنت مثل أخى تماماً 00 ثم صمت لحظة وقال : إننى موافق 0
ربت سمير على كتفه مرة أخرى وقال : عظيم هيا بنا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وقف جمال يبدل ملابسه وهو يقول فى ارتياح : كان حفل خطوبة ابنتنا جميل جداً يا سعاد 00 لست أصدق انها كبرت وأصبحت عروس 0
قالت سعاد فى حنان : اننى الأخرى لا أصدق ولكن هكذا تمر السنين دون أن نشعر بها 0
توقف عن تبديل ملابسه وكأنما تذكر شيئاً ثم قال فى ضيق : ولكن لم يروقنى ما فعله نديم 0
قالت فى دهشة : وهل فعل نديم شيئاً ؟ هل بدأنا 0
زفر وقال : لقد بقى بعد انصراف أسرته والمدعوين حتى منتصف الليل جالساً مع سلمى وهذا لا يروقنى 0
قالت فى دهشة : وماذا فى هذا يا جمال 00 لقد كنا نجلس معهم طوال الوقت 0
أشار بيده قائلاً : لست أقصد ذلك يا سعاد ولكن يجب ألا يعتاد أن يبقى حتى أوقات متأخرة هكذا 0
ضحكت قائلة : هل بدأت تمثل دور أبو العروس أم ماذا ؟
ابتسم قائلاً : ابداً يا أم العروس ولكن يجب أن نضع له القوانين الصارمة الخاصة بالزيارات حتى لا تنشغل سلمى عن المذاكرة خاصة أن العام الدراسى القادم ستكون فى البكالوريوس 0

قالت سعاد مبتسمة : ستوضع القوانين الصارمة من تلقاء نفسها يا جمال فمع بدء العام الجديد ستذهب سلمى كالعادة إلى خالتها سميحة كالعادة وطبعاً لن تكون هناك زيارات ولا غيرها 0
مط شفتيه وهو يقول : أتعشم أن يحدث ذلك فأنا أريد سلمى أن تحصل هذا العام على تقدير عالى مثل كل عام 00 لا أريد أن يشغلها شئ عن مذاكرتها 0
قالت سعاد : بإذن الله 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((والآن ماذا هناك ؟)) قال سمير موجهاً حديثه لحازم بعد أن جلسا فى هذا المكان الهادئ المطل على النيل 0
قال حازم وفى عينيه يبدوا الغضب : لن يمكنك تصور سبب ما حدث وما يحدث منذ أسبوعين فى منزلنا الذى أحالته سلوى إلى جحيم 0
مال سمير إلى الأمام وقال فى اهتمام بالغ : ما السبب ؟
زفر حازم وقال : إنها امرأة 0
تراجع سمير وهو يردد فى دهشة بالغة : امرأة ؟ ثم عقد حاجبيه وقال غاضباً : هل تحب امرأة أخرى غير سلوى أختى ؟ وهل تتصور اننى سأسكت على ذلك لا 00 وألف لا 00 و 000
قاطعه حازم هاتفاً فى حدة ساخطة : ما الذى تقوله يا سمير أنت أيضاً 00 حب ايه إللى انت بتقول عليه 0
تابع سمير قائلاً : انت عارف معنى الحب ايه ؟
تأمله حازم لحظة ثم ابتسم على الرغم منه قائلاً : ألا تكف عن المزاح أبداً 0
ضحك سمير وقال : اننى لا أحتمل الجدية طويلاً 0
قال حازم فى غيظ : هل يعنى هذا اننا كلما تحدثنا جملتين بجدية ستلقى إحدى سخافاتك ؟
ضحك سمير ثانية وأشار بيده قائلاً : ليس لهذه الدرجة ثم ارتسمت الجدية على وجهه وقال : والآن ما حكاية تلك السيدة التى تحدثت عنها 0

استعاد حازم غضبه قائلاً : انها سيدة مسكينة أرملة 00 توفى زوجها تاركاً لها نصيباً من شركة مقاولات كان شريكاً فيها مع اخوته وقطعة أرض ولكن اخوته استضعفوها واستولوا على كل شئ مكتفين بمبلغ ضئيل لا يساوى ثمن ما تستحقه فعلياً 00 وهذه السيدة لجئت لى كمحام وأنت تعلم كم أكره الاستضعاف والظلم ولذلك تحمست لتلك القضية وقررت أن أسترد لها كل حقوقها المسلوبة ولكن هذا لم يعجب أختك 0

تساءل سمير فى دهشة : وما الذى لم يعجبها فى هذا 00 بل ما الذى جعلها تتدخل أساساً فى عملك 0

قال حازم فى حنق : ما جعلها تتدخل هذه المرة وبكل هذه الشراسة اننى أدافع عن سيدة فلو كان رجلاً لما كان هناك أى مشكلة 0

رفع سمير حاجبيه ثم أطلق ضحكة قصيرة ثم قال مندهشاً : هل تغار ؟ سلوى تغار عليك يا لها من طرفة 0

هتف حازم : نعم يا سيدى تغار وابنتنا فى الجامعة 00 لم تعد تثق بى بعد هذا العمر 0

قال سمير : لا شأن لغيرة النساء بالثقة يا حازم ولا شأن لها بالعمر أيضاً فالنساء يغرن دائماً وإن تساقطت أسنانهن 00 ولكن ما الذى حرّك هذه الغيرة 00 أهى جميلة ؟

سأل حازم : من هى ؟

قال سمير : تلك السيدة 0

أومأ حازم برأسه ايجاباً وقال : بل هى رائعة الجمال إن شئت الدقة و000

ولكنه أسرع يقول : ولكن هذا لا يعنينى البتة أنت تعرفنى جيداً

قال سمير : ولكنه يعنى سلوى وربما أن هذا ما حرّك غيرتها 00 أنا أعرف سلوى جيداً فهى أختى 0

هز حازم رأسه قائلاً فى غضب : تصور انها كانت تريد منى الاعتذار عن تلك القضية بل وهددتنى لو اننى استمريت فيها ستترك المنزل 0

هتف سمير مندهشاً : لهذه الدرجة ؟ يا لها من مجنونة وما الذى فعلته ؟
قال حازم بلهجة صارمة : لم أفعل بالطبع انه عملى وواجبى الذى يجب أن أؤديه وما كان يمكننى أن أتخلى عن تلك السيدة لمجرد تفاهات فى عقل زوجتى 0
رمقه سمير بنظرة إعجاب وقال : لهذا أحترمك يا حازم 00 هكذا الرجال ولكن ما يعيبك هو أنك تنظر إلى الأمور من وجهة واحدة وتتعامل دوماً بطريقتك العملية البحتة وما يدور فى ذهن زوجتك قد يكون تفاهات بالنسبة لك ولكن ليس كذلك بالنسبة لها 00 انها تتصور تلك السيدة عدواً يهدد كيانها وأسرتها وتدافع عنه بكل قوتها 0
هتف حازم مندهشاً : لهذه الدرجة ؟
قال سمير فى بساطة : بل أكثر من ذلك يا صديقى 00 هكذا هى عقول النساء ولذلك يجب أن تتعامل معهن بطريقة أكثر صبراً وليونة 0
قال حازم ساخراً : هل أصبحت خبيراً فى التعامل مع النساء ؟
هز سمير كتفيه وقال : انهن يحطن بى من كل اتجاه 00 مديحة زوجتى وسلوى وسعاد وسميحة ونورهان وكل منهن لها شخصيتها المختلفة عن الأخرى فكيف لا تريدنى أن أكون خبيراً فى التعامل معهن 00 على العموم دعنا من هذا وقل لى هل استعدت حقوق تلك السيدة ؟
قال حازم فى ارتياح : طبعاً 00 لقد طعنت فى العقود التى تمكنوا من خلالها استغلال نصيبها فى الشركة وبالفعل كانت شكوكى فلى محلها وسارعوا هم بعد أن شعروا بالخوف بالاتفاق معى على أن يعيدوا إليها كل حقوقها ودياً لتتنازل عن القضية وقد وافقت هى على ذلك 00 ولكن سلوى لم تغفر لى اننى تجاهلت رغبتها وواصلت القضية وظلت تعاملنى بكل جفاء كما رأيت اليوم 0
قال سمير فى حزم : أنت لم تخطئ يا حازم ولقد فعلت ما أملاه عليك ضميرك وواجب وظيفتك أما بالنسبة لسلوى فسيكون لها معى حديث

آخر فلابد أن تكون أكثر تعقلاً من هذا 00 بل يجب عليها مساندتك وتشجيعك 0
تأمله حازم لحظة ثم قال فى إعجاب : كم تبدوا مختلفاً حينما تكون جاداً يا سمير وكأنك شخص آخر ولكننى أحترمك كثيراً فانت إنسان مثالى لا تتخلى عن مبادئك أبداً على الرغم مما يوحى به مظهرك من استهتار وعبث 0
اجابه سمير مبتسماً : نسيت صفة هامة جداً 0
سأله حازم فى دهشة : ما هى ؟
لم يجبه سمير بل أشار إلى المترودوتيل الذى أتى مسرعاً فقال له سمير : نريد دجاجاً مشوياً وأرز وبعض السلاطات مع اللحم المجفف وقليل من الخبز وسلطة باباغنوج 0
انصرف المترودوتيل لتنفيذ الطلب فى حين التفت سمير إلى حازم الذى بدا عليه علامات الدهشة وقال : اننى كريم 00 كريم جداً 0
قهقه حازم قائلاً : يالك من لئيم وانطلقا الاثنان يضحكان وقد نسى حازم مشكلته تماماً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ضربت نبيلة هانم كفاً بكف وهى تهتف : يا إلهى ألا تنتهى المشاكل أبداً 00 ما إن افرغ من مشكلة حتى تأتى الثانية 00 ما الذى تقوليه يا سلوى 00 هل تريدين ترك منزلك ولماذا ؟ من أجل تفاهات ؟
هتفت سلوى فى استنكار : تفاهات ؟ هل ما رويته لك تفاهات يا ماما ؟
صاحت بها أمها غاضبة : نعم تفاهات 00 عندما تتشاجرين مع زوجك من أجل سيدة مظلومة يدافع عنها وكل هذا بدافع غيرة حمقاء لم تعد مناسبة الآن وابنتك فى طالبة بالجامعة فهذا أسميه أنا تفاهات 0
هتفت سلوى : أرجوكِ يا ماما تحدثى معى بهدوء فأعصابى متوترة ولن أحتمل صياحك هذا 0
تدخلت فدوى قائلة : فى الحقيقة يا تيتة بابا لم يخطئ فى شئ إنه 000

صرخت فيها سلوى : اخرسى أنت ولا تتدخلى فى حديثنا 00 هل فهمتِ ؟
احتقن وجه فدوى بشدة وغادرت الغرفة محنقة فى حين قالت سميحة : لماذا تصرخين فى ابنتكِ هكذا يا سلوى انها لم تعد صغيرة ومن حقها التدخل لإصلاح الأمور بينك وبين والدها 0
اجابتها سلوى فى حنق : انها دائماً تقف بجانب والدها وكأننى المخطئة هتفت بها أمها : وهى محقة فى ذلك فحازم لم يخطئ فى شئ ولكن يبدوا إنكِ تتدللين 0
قالت سلوى فى عصبية : لقد تجاهل رغبتى تماماً وواصل القضية بكل عناد وكأننى ليس لى أهمية 0
صاحت أمها فى غيظ : ألم أقل لكِ إنكِ تتدللين 00 هل يجب أن يطيع كل رغباتك كل رغباتك حتى ولو كانت تتعارض مع عمله وواجبه ؟ يا إلهى سأجن منكِ 0
هتفت سلوى : لم اتدخل من قبل فى عمله يا ماما ولكننى وجدته يولى قضيته تلك السيدة اهتماماً بالغاً 00 ثم إنها لم تكتفِ بزيارتها المتكررة له فى مكتبة ولكنها أتت إلى المنزل أيضاً و 000
قاطعتها أمها قائلة فى حزم : هراء كلنا نعرف حازم جيداً وأنت قبلنا 00 إنه ليس الشخص الذى تلفت انتباهه أى امرأة 00 ربما كان مصدر اهتمامه بها هو انها أرملة وتحتاج للمساعدة وهو محامى وهذه وظيفته هل يتخلى عنها من أجل غيرتكِ الحمقاء ؟
قالت سلوى فى عصبية : ولو 00 كان يجب ان يراعى مشاعرى على الأقل 0
جلست سميحة بجوارها ووضعت يدها على كتفها وقالت برقة : ليس فيما فعله حازم أى ايذاء لمشاعرك يا سلوى 00 بل بالعكس يجب أن تفخرى به لأنه محامى مخلص فى عمله ولم يقبل يوماً قضية دون أن يتأكد تماماً أن صاحبها صاحب حق أو برئ وغيرتك عليه ليست عيباً بل هى دليل على الحب ولكن لا يجب أن تدفعكِ هذه الغيرة إلى فعل أشياء تفتقر إلى الحكمة والعقل فزوجكِ بحكم عمله يلتقى بالكثيرات ويجب أن تعطيه ثقة أكبر وهو يستحقها فحازم مثلما

قالت ماما مثل الخط المستقيم لا يهتم سوى بعمله وبيته ولا يمكن أن تجذب انتباهه أى سيدة مهما بلغ جمالها 0
هتفت سلوى بعصبية أكبر : أنتم لا تفهمون شيئاً 0
تساءلت أمها : ما الذى لا نفهمه 0
هتفت سلوى بكل عصبيتها : تلك السيدة جميلة جداً يا ماما ومتأنقة للغاية وعندما جاءت للمنزل ذات مرة رأيت فى نظرات حازم لها اعجاباً وانبهاراً احنقنى 00 نظرات افتقدتها منه منذ زمن طويل 00 نظرات جعلتنى أجلس أمام المرآة وأتساءل ما الذى تغير فى ؟ إننى لا أقل عنها اجمالاً ولكن فيها شئ غريب 00 انها من النوع التى تهتم كثيراً بأنوثتها ومظهرها 00 وعلمت السبب حين نظرت إلى نفسى فى المرآة 00 لقد أهملت فى نفسى تماماً وانشغلت بعملى والبيت والأولاد عن الاهتمام بنفسى وزينتى 00 لم أعد اهتم بتصفيف شعرى أو العناية به أو الاهتمام بنفسى فى المنزل منذ مدة طويلة 00 بمعنى أصح لقد أهملن أنوثتى تماماً 00 فأنا أولى اهتمامى الأكبر لعملى والأولاد ولم أفكر فى حازم تناسيته تماماً ولم أفق إلا على نظراته لتلك السيدة 0
تابعت سميحة : وبدلاً من أن تسارعى لإصلاح الأمر 00 أخذت تهاجمين تلك السيدة وتفرغين فيها انفعالاتك وحنقك وكأنك تعاقبينها على اهتمامها بنفسها واستحواذها على نظرات الاعجاب من زوجك 00 أليس كذلك وطبعاً ازداد حنقك وغضبك بعد أن واصل حازم القضية دون الالتفات إلى اعتراضك 0 أليس كذلك ؟
أطرقت سلوى برأسها فقد كان كل ما قالته سميحة صحيحاً إلى حد كبير فى حين هتفت نبيلة هانم فى حدة : وما ذنب حازم فى كل هذا ؟
أسرعت سميحة تجيب : ذنبه أنه نظر باعجاب دون قصد منه بالطبع لهذه السيدة التى تهتم بأنوثتها وجمالها فى حين يفتقد هو ذلك مع زوجته وهذا سبب جرحاً دون أن يدرى لسلوى 0
صمتت سلوى كأنها تعلن عن صحة قول سميحة فى حين قالت نبيلة هانم فى حنان : سلوى يا حبيبتى 00 لديك زوج رائع لم يغضبك يوماً

ما ولم يجرح مشاعرك يوماً ما فلا تجعلى أى شئ يهدم سعادتك وإن أردت رأيى كأم فإن الزوجة حين تعمل لابد أن تفقد شيئاً ما 00 لن يمكن أبداً النجاح كأم وزوجة وسيدة عاملة 00 لابد أن يطغى شئ على شئ ولديك الاختيار 00 وأنا أحمد الله أنك بنفسك اكتشفت ذلك 0
أومأت سلوى برأسها إيجاباً واحتضنتها أمها وقالت : عندما يأتى زوجك لا بد أن تعتذرى له فأنت أخطأت فى حقه 0
قاطعهم سمير الذى دلف إلى الحجرة وقال وهو يدفع حازم أمامه : هذا ما سيحدث الآن هيا يا ماما وأنت يا سميحة سنتركهما قليلاً 0
غادرت نبيلة هانم وسميحة الغرفة وأغلق سمير بابها فى حين اتجه حازم إلى حيث تجلس سلوى وجلس فى مواجهتها وقال فى رقة : إننى آسف يا سلوى إن كنت أغضبتك فى شئ بدون قصد فأنا لا أستطيع أبداً أن أغضبك 0
تطلعت إليه لحظة ثم قالت فى خفوت : لا تعتذر يا حازم فأنت لم تخطئ فى شئ 00 أنا التى أخطأت وأنا أعتذر عن ذلك فقد كنت متوترة هذه الأيام و 000
قاطعها وهو يقول بحنان : لقد سامحتك 0
صمتت لحظة ثم قالت : أتعلم 00 هناك قرار كنت أفكر فى اتخاذه منذ مدة ولقد ساعدتنى ماما باتخاذه 0
سألها : ما هو ؟
قالت سأستقيل من عملى : 0
هتف فى دهشة تستقيلين 00 أتتحدثين بجدية ؟
ابتسمت وهو تقول بسعادة : بكل جدية 0
ثم رمقته بنظرة محبة وقالت : فلدى مشاريع أسرية كثيرة تحتاج لوقت وتفرغ كامل 00 وفى الحقيقة كان يجب اتخاذ هذا القرار منذ زمن 0
ابتسم وهو يتأملها وقد فهم ما تعنيه : أحقاً ؟
أطرقت برأسها فى خجل : حقاً يا حازم حقاً 0
تطلع إليها فى مزيج من الدهشة والحنان فقد كانت تلك التى تجلس أمامه سلوى القديمة التى أحبها وتزوجها والتى افتقدها بعد أن

أصبحت أماً وبعد أن انشغلت بعملها وأولادها وأصبحت أكثر عصبية وتوتراً ولكنها عادت الآن بكل رقتها وحنانها وحبها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

فى صباح اليوم التالى 000 جلست سميحة فى شرفة منزلها تراقب الطريق بكل لهفة وترقب 00 كانت الدقائق تمر بطيئة 00 بطيئة وفى توتر نادت على نجوى التى أتت مسرعة فقالت لها سميحة وعيناها معلقتان بالطريق : هل أعددت كل شئ ؟

أجابتها نجوى : نعم يا سميحة هانم 00 لقد رتبت حجرتها ووضعت فيها كل الأشياء التى أحضرتيها 0

غمغمت سميحة فى حنان : إنها تحب الزهور كثيراً ولذلك أريدك أن تهتمى بها كثيراً 0

قالت نجوى : بكل تأكيد يا سميحة هانم 0

سألتها سميحة وهى مازالت تراقب الطريق : هل تعتقدى إنى نسيت شيئاً ؟

هزت نجوى رأسها نفياً وقالت : لا إنك لم تتركى شيئاً كانت تحبه الست ملك دون أن تحضريه 00 حتى لون الغرفة بدلتيه باللون الأزرق السماوى الذى تحبه ولكننى لا أذكر أن الآنسة ملك كانت تحب هذا اللون فقد كانت صغيرة حين انفصلت عن والدها 00 أعنى إحم اقصد حين 00

قاطعتها سميحة مغمغمة : والدها أخبرنى إنها تعشق هذا اللون الذى أعشقه وأيضاً تهوى القراءة مثلى أيضاً ولذلك أحضرت لها مجموعة كبيرة ومتنوعة من الكتب لتقرأها 00 ثم عقدت حاجبيها لحظة وقالت : ولكنه أيضاً أخبرنى أنها تهوى مشاهدة المصارعة الحرة 0

هتفت نجوى فى حماس : وهل أحضرت لها شرائط المصارعة ؟

نظرت إلى سميحة وكأنما تتطلع إلى مخبولة وهتفت : ماذا دهاك يا نجوى 00 هل تريدين منى أن أحضر شرائط مصارعة لتشاهدها ابنتى ؟ أى هراء هذا ؟

ارتبكت نجوى ولم تدر ما تقول فى حين عادت سميحة لتنظر إلى الطريق مرة أخرى وقالت : ولكن لست أدرى ما الذى يجعل فتاة فى مثل عمرها تهوى مشاهدة هذه الرياضة العنيفة 00 أهو جزء من شخصيتها أم إنها تفرغ انفعالاتها فى مشاهدة هذا العنف أم ماذا ؟
ثم تنهدت وقالت : على الرغم من سعادتى لعودتها إلىّ ثانيةً على قدر ما أنا خائفة 0
مالت إليها نجوى وقالت : خائفة من ماذا ؟
قالت سميحة فى آسى : إنها تكرهنى يا نجوى 00 جاءتنى مرغمة
ثم فتحت عيناها التبصر سيارة خالد قادمة من بعيد فهتفت وهى ترتجف انفعالاً : أتت يا نجوى أتت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

توقفت سيارة خالد أمام منزل سميحة فالتفت إلى ملك وقال : هيا يا ملك انزلى 0
قالت فى توسل : لما لا تدعنى أوصلك للمطار يا دادى ؟
زفر فى ضيق وقال : ألا تكفين عن الإلحاح أبداً ؟ لقد قلت لك قبل ذلك 00 ما الفارق بين أن تودعينى هنا أو فى المطار ؟ هيا ولا داعى لإضاعة الوقت 0
قالت : ألن تأتى معى ؟
هز رأسه فى هدوء وقال : لا 00 لقد اتفقت مع ماما على كل شئ فقد اتصلت بها البارحة ولم يعد هناك ما يقال 0
التمعت الدموع فى عينيها وقالت فى خفوت : سأفتقدك كثيراً يا دادى 0
مد يده ليتحسس شعرها فى حنان وقال : وأنا أيضاً يا حبيبتى سأفتقدك كثيراً ولكننى سأتصل بك يومياً لأطمئن عليك كما اننى سأنتهز كل فرصة لرؤيتك 00 ولكن أريد أن تذاكرى بكل جد لتحصلى على مجموع كبير فى الثانوية العامة 00 أتعديننى ؟
أومأت برأسها إيجاباً وقالت فى خفوت : أعدك 0
ما إليها ليطبع قبلة على جبهتها ثم أشار إليها قائلاً : هيا إذن فطائرتى ستقلع بعد أقل من ساعة 0

حملت حقيبتها من المقعد الخلفى وغادرت السيارة ثم دارت حولها وألقت نظرة على والدها مفعمة بالمشاعر ثم اتجهت نحو البوابة وظل هو منتظراً يراقبها ولكنها يبدوا أنها تذكرت شيئاً فعادت مرة أخرى مسرعة فانعقد حاجباه فى دهشة وقال : ماذا هناك ؟
قالت وقد بدت عليها علامات الذعر : (بيوتى) يا دادى (بيوتى) 0
عقد حاجبيه متسائلاً : أتقصدين السلحفاة ؟ ما بها ؟
هتفت : لقد نسيتها فى أمريكا 00 يا إلهى لابد انها حزينة الآن 0
هتف فى ضيق : وما الذى أفعله لها الآن ؟
صاحت محتجة : تحضرها لى 00 أو أحضرها أنا 0
صاح فيها : ماذا ؟ أحضرها لك أو تحضريها انت 00 هل تمزحين ؟
ثم انعقد حاجباه وهو يقول فى صرامة : لا هذا ولا ذاك 00 ولكننى اعدك أن أرعاها 0
ضربت الأرض بقدميها كالأطفال وقالت : لا يا دادى لا 00 لن يمكنك رعايتها فأنت دوماً مشغول 00 كما أن المدعوة سارة تكرهها ولابد أنها تسئ معاملتها الآن 0
وفجأة قالت فى شراسة : آهـ لو أنها فعلت فسوف 000
قاطعها والدها قائلاً فى عصبية : ما الذى ستفعلينه ؟ هل ستسافرين إلى أمريكا وتجذبينها من شعرها أم ماذا ؟
هتفت : أقسم أن أفعل لو أصابت بيوتى بمكروه 0
نظر فى ساعته وقال فى عصبية : وما الذى بيدى أن أفعله لك الآن يا ملك 00 إننى سأتأخر هكذا 0
قالت متوسلة : أرجوك يا دادى 00 أرجوك ارسلها لى 00 إننى لا أستطيع أن أتخلى عنها 0
زفر فى ضيق وأشار إليها قائلاً فى سرعة : حسناً يا ملك سأرسلها لك مع أى شخص عائد إلى مصر فى أقرب فرصة وهذا كل ما يمكننى فعله 00 أم أنك تريدين أيضاً أن أحجز لها درجة أولى ؟
هتفت فى حماس : بالطبع 00 عدنى أن تفعل 0
هتف محنقاً : حسناً 00 أوعدك والآن هلا ذهبتِ لقد تأخرت جداً 0

حملت حقيبتها وأشارت إليه مودعة ثم اتجهت مرة أخرى إلى المنزل فى حين تابعها هو بنظرة قبل أن يقول فى حزن : كم سأفتقدها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

لا أحد يستطيع وصف شعور سميحة وابنتها تقف أمامها الآن بعد غياب ستة سنوات كاملة عنها 00 أعظم الكلمات لا يمكن أن تعبر عما تحسه سميحة لأن احساسها فى هذه اللحظة فوق كل وصف وأكبر من أى تعبير 00 إنه شعور أم عادت إليها ابنتها بعد ست سنوات من الفراق والحرمان 00 ست سنوات كل دقيقة منها مرت كالدهر الكامل 0 ست سنوات ذاقت سميحة خلالها أمر احساس ممكن أن يعيشه إنسان 0

لحظات طويلة مرت ساد خلالها الصمت تأملت سميحة ابنتها بكل لهفة وحب واشتياق وسعادة لا حدود لها وتمنت لو ضمتها إلى صدرها وأخفتها بين ضلوعها لتعوض حرمان السنوات الماضية 00 تمنت ولكن لم تستطع تحقيق أمنيتها البسيطة فقد وقفت النظرات الباردة الخالية من المشاعر التى ترمقها بها ملك حائلاً دون حدوث ذلك 0

ترى لماذا تنظر إليها هكذا 00 هل تكرهها فعلاً 00 ألا تشعر بالاحتياج إليها 00 ألا 000

((أين حجرتى ؟)) قطع أفكار سميحة تلك العبارة التى قالتها املك فى برود 0

قالت سميحة فى دهشة : حجرتك ؟

قالت ملك فى برود أكثر : نعم 00 هل سنظل واقفين هكذا أم ماذا ؟

كانت سميحة تود ألا تغيب عن ناظريها أبداً 00 ولذلك كادت تصرخ فيها (ابقى معى قليلاً) ولكنها سيطرت على مشاعرها جاهدة وقالت بصوت حمل كل حنانها وحبها : ألن تأكلى شيئاً ؟

قالت ملك بنفس الجفاء : لقد أكلت مع دادى 0

التفتت سميحة إلى نجوى بصوت أجش من الانفعال : هيا يا نجوى خذى حقيبتها وأعدى لها حماماً حتى تستريح قليلاً 0

التفتت ملك إلى نجوى فى حدة وكأنها تراها لأول مرة ثم ارتفع حاجباها وهى ترمقها بنظرات تجمع بين الكراهية والاستخفاف فى حين أسرعت نجوى لتحمل حقيبة ملك قائلة فى حماس : بالطبع يا سيدتى 0

انتزعت منها ملك الحقيبة وهى تقول فى حدة : لا أريد من أحد مساعدتى 00 سأفعل كل شئ بنفسى 00 فقط دلونى على حجرتى0

اعتدلت نجوى وقد شعرت بالحرج 00 فى حين رمقتها سميحة بنظرة طويلة قبل أن تقول بهدوء صارم : سأريك إياها 00 تعالى معى ثم اتجهت إلى حيث غرفة ملك فى حين انحنت ملك لتحمل حقيبتها قبل أن تلقى نظرة أخرى على نجوى وتتبع أمها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هذه هى حجرتك يا ملك)) قالت سميحة فى حنان وهى تشير بيدها بعد أن دلفت إلى الغرفة 0

خطت ملك إلى الداخل وأخذت تتأمل حجرتها وقد امتلأت بالدهشة فكل ما فى الحجرة يدل على انها أُعدت خصيصاً لها لون الحجرة ولون الستائر والورود التى تملأ الغرفة بالإضافة إلى كمبيوتر من أحدث طراز وهناك فى ركن من الحجرة مكتبة تزخر بالكتب فاتجهت إليها وأخذت تتصفح الكتب فى اهتمام 00 حتى الكتب التى تفضلها كانت موجودة 00 شكسبير ، أرسين لوبين 00 قصص الخيال أيضاً موجودة 0

كانت سميحة ترقبها بنظرات حانية عندما التفتت إليها ملك ممسكة بإحدى الروايات وتساءلت : ما هذا النوع من الروايات ؟

أجابتها سميحة فى رقة : إنها روايات مصرية للجيب 00 تضم روايات خيال علمى وأعمال المخابرات وروايات فكاهية واجتماعية وكل هذا فى إطار مصرى عربى صميم يمتلأ بالقيم والأهداف النبيلة 00 أنا متأكدة انها ستعجبك جداً 0

رمقتها ملك بنظرة طويلة متفحصة قبل أن تقول فى تحدى : وقد لا تعجبنى أبداً 00 ثم أعادت الرواية إلى المكتبة مرة أخرى 0

فقالت سميحة فى حنان : هل أعجبتك الحجرة ؟

تظاهرت ملك باللامبالاة وهى تقول : لا بأس بها 0
همت سميحة بأن تقول شيئاً ما حينما أتت نجوى قائلة : سميحة هانم والدتك على التليفون تريد التحدث إليك 0
قالت سميحة فى سرعة : حسناً 00 سآتى على الفور ثم التفتت إلى ملك قائلة : سأتركك الآن لترتاحين قليلاً 0
وغادرت الغرفة وأغلقت بابها خلفها بهدوء بينما عادت ملك تتأمل حجرتها مرة أخرى وشعور غامر بالارتياح يملأُها لم تدرى سببه بالضبط 00 فألقت بنفسها فوق الفراش دون أن تبدل ملابسها أو حتى تخلع حذائها وأغمضت ونامت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((آلو يا ماما 00 كيف حالك 00 ملك ؟)) نعم لقد حضرت منذ قليل وهى الآن بغرفتها 0 بالطبع يا ماما 00 بالطبع الحمد لله فأنا أشعر بسعادة لا حدود لها الآن 00 لم يعُد ينقصنى شئ 00 ولكن 0 ثم تنهدت لحظة وهى تقول : ولكنها تكرهنى يا ماما 00 لقد لمست ذلك من نظراتها لى 00 نعم 00 أعلم أن الأمر يحتاج إلى وقت وغلى صبر وسأصبر يا ماما سأصبر فكل شئ يهون ما دامت معى 00 كل شئ يهون 0
ثم صمتت لحظة 00 ماذا ؟ وجد الشقة ؟ حسناً يا ماما اجعلى سمير يتفق مع صاحب العمارة 00 حسناً سآخذها 00 شكراً يا ماما مع السلامة 0 وأغلقت الهاتف والتفتت إلى نجوى وقالت : سأذهب لأنام قليلاً الآن فأنا مرهقة ولا توقظينى قبل ساعتين مهما حدث ثم اتجهت إلى غرفتها ثم تذكرت شيئاً فالتفتت مرة أخرى إلى نجوى وقالت : إلا إذا كان شيئاً يتعلق بملك 0
وأثناء مرورها إلى غرفتها شعرت برغبة قوية لأن تلقى نظرة على ابنتها ولم تقاوم تلك الرغبة فاتجهت إلى غرفتها وفتحت بابها بهدوء وألقت نظرة بداخلها فوجدت ملك نائمة بكامل ثيابها وحذائها كالطفلة فاتجهت إليها بهدوء تام ثم وقفت لحظات تتأملها 00 كانت كالطفل الصغير النائم 00 كم هى جميلة ووديعة وهى نائمة 00 فاقتربت منها سميحة أكثر وركعت بجوار فراشها وأخذت تتحسس وجهها وشعرها

فى رفق وحنان بالغين خشية أن توقظها ثم طبعت على وجهها قبلة أودعتها كل حنانها وحبها قبل أن تقوم مغادرة الغرفة بكل هدوء 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عاد سمير منهكاً من الجامعة فاستقبله هانى ولبنى بالهتاف ((بابا 00 بابا)) فأخذ يقبلهما وهو يقول فى حنان ((يا أحباب بابا 00 يا قلب بابا 00 يا كبده 00 يا عيونه 00 يا كل جسده 00 كيف حالكم اليوم ؟ هل ضايقتم ماما ؟

هز كلاً منهما رأسه نفياً فأخرج من جيبه قطعتين من الشيكولاته وأعطى كلاً منهما قطعة وقال فى حنان : إذن فأنتم تستحقون هذه0

هتف هانى محتجاً : كل يوم شيكولاته ؟ ألا تأتى بشئ جديد ؟ لن آخذها 0

تراجع سمير قائلاً : هكذا ؟ إذن سأعطى قطعتك للبنى فهى تستحقها 0

قذفت لبنى قطعتها وقالت غاضبة : وأنا أيضاً مللت من هذا 0

زوى سمير ما بين حاجبيه وهو يقول : حتى أنت يا لبنى ؟ حسناً سآكلها انا وستندمون على ما تفعلونه بى 0

ثم أخذ القطعتين واتجه إلى والدته ومال عليها ليقبلها من رأسها وقال : مساء الخير يا ماما 0

ابتسمت فى حنان وقالت : مساء الخير يا حبيبى 00 هل يجب عليك كل يوم أن تلقى هذه التواشيح عند استقبالك لأولادك ؟

ضحك سمير قائلاً : هذا يعبر عما بداخلى تماماً يا ماما 00 ولكن لست أدرى ما أصابهم لم يعودوا يهتموا بهداياى 0

قالت والدته متهكمة : هل تسمى الشيكولاته التى منذ تفتحت عيناهم وأنت تحضرها لهم يومياً هدايا ؟ لقد مللت أنا بالنيابة عنهم 00 ثم لا تنسى أن هذا الجيل الجديد لا ترضيه قطعة شيكولاته أو تثيره حدوتة شيقة عن الأميرة الجميلة والساحرة الشريرة 00 انهم عفاريت 00 فلقد تغير كل شئ حولنا يا بنى وتغيرت الظروف والأحوال 0

ضحك سمير قائلاً : عندك حق تماماً يا ماما فلا يمكنك مثلاً أن تثيرى اهتمام لبنى بحدوتة مثلما كنت تفعلين معنا وهى تشاهد يومياً مئات

القصص على قنوات الأطفال المتخصصة طوال اليوم هذا غير البلاى ستيشن الذى لا تكف عن اللعب به هى وهانى 00 فعلاً يا ماما لقد تغير كل شئ حولنا ولكن لا تنسى إنك كنتِ دائماً تقولين هذا علينا أيضاً 0
تنهدت والدته وقالت : نعم 00 يبدوا أن كل جيل يأتى أكثر تمرداً عن الجيل الذى قبله ولكن قل لى : ماذا فعلت مع صاحب العمارة هل اتفقت معه ؟
أشار إليها قائلاً : لقد سألتنى هذا السؤال مرتين وأجبت عليك بأننى قد اتفقت معه على كل شئ ولم يتبقى سوى أن تذهب سميحة إليه لتوقع العقد وتدفع الثمن إلا إذا كنت تقصدين هل فعلت هذا أيضاً بدلاً منها أم لا فسأقول لك اننى قد أدخل على سميحة بكيس فاكهة أو طبق بسبوسة ولكن من المستحيل أن ادخل عليها بعقد شقة فهذا خارج امكانياتى 00 والآن أين مديحة ؟
أشارت والدته إلى المطبخ قائلة : إنها بالمطبخ تُعِدْ الغذاء 00 حذار أن تضايقها كالمعتاد فهى عصبية اليوم وغاضبة فقد أصابها هانى ولبنى بالتوتر 0
اتجه إلى المطبخ وقال : هكذا هى مديحة 00 دائماً عصبية وغاضبة ولكننى سأفاجئها بما لا تتوقعه اليوم 0
وهناك وجدها منشغلة فى إعداد الطعام فقال فى مرح : مساء الخير يا زوجتى العزيزة 0
قالت فى ضجر دون أن تلتفت إليه : مساء الخير يا سمير 00 اذهب لتبدل ملابسك حتى أنتهى من إعداد الغذاء 0
مال غليها هامساً : وغن رفضت ترك المطبخ 00 ماذا ستفعلين ؟
هتفت فى ضيق : سأتركه أنا ولن تجد ما تأكله على الغذاء 0
تظاهر بالآسى وهو يقول : مديحة أريدك ان تصارحينى 00 لماذا تقسين علىَّ هكذا 00 هل تكرهيننى 00 صارحينى ولن اغضب منك 0

تأملت ملامحه البائسة لحظة ثم ابتسمت وقالت : ياللك من عابث 00
ثم انعقد حاجباها مرة أخرى وهى تقول : ولكننى لن أستمر فى إعداد الطعام وأنت تقف لىَّ هكذا 0
قال فى مرح : حسناً سأذهب ولكن بعدما توافقين على عرضى
قالت فى نفاذ صبر وما هو عرضك يا سمير ؟
مال إليها هامساً : ما رأيك بقضاء أسبوع كامل أجازة نقضيه أنا وأنتِ فقط بشرم الشيخ ؟
تراجعت وهى تتأمله بدهشة : شرم الشيخ ؟ هل أنت جاد ؟
قال فى حنان : بالطبع يا حبيبتى أنا جاد تمام الجدية 0
قالت فى دهشة أكبر : حبيبتك ؟ ما الذى حدث يا ترى ؟
ابتسم وهو يقول : وماذا افى هذا ؟ ألستِ زوجتى وحبيبتى ؟
هزت كتفيها وقالت فى تعجب : يعنى منذ مدة طويلة لم أسمعها منك 0
نظر فى عينيها مباشرة وهو يقول : من أجل هذا قررت أن نذهب هذه الرحلة 00 فلقد انشغلت عنكِ بعملى وبالأولاد طويلاً وحان الوقت لكى نجدد هذه الحياة الراكدة 0
قالت فى تعجب : كم تبدوا مدهشاً حين تكون جاداً 0
قال فى سرعة : ما رأيكِ 00 هل توافقين ؟
قالت بعد لحظة تفكير : أوافق ولكن الأولاد هل سنتركهم ؟
أجابها فى حماس : نعم سنتركهم مع جدتهم فهم لم يعودوا صغاراً 0
هزت رأسها نفياً قائلة : لا 00 لن أستطيع تركهم 00 لن يمكننى الاستمتاع بهذه الرحلة بدونهم 0
قال فى استسلام : حسناً سنأخذهم ما دمت ترغبين فى ذلك 00 ما رأيكِ هل أنت سعيدة الآن ؟
هتفت فى بهجة : بالطبع 00 لقد جاءت تلك الرحلة فى موعدها تماماً 00 كم أشكرك يا سمير 0
رمقها بنظرة حانية وهو يقول : كم أنا سعيد لأنها أسعدتك 0
ابتسمت مديحة فى سعادة وقالت : هلا انتهينا امن إعداد الطعام 00 لقد جاع الأولاد 0

همس : سأساعدك فى إعداده 0
ولم تمانع هى فى ذلك فأراد أن يمازحها قائلاً : أتعلمين يا مديحة أن عقول النساء من السهل خداعها والسيطرة عليها 0
التفتت إليه وقالت فى دهشة : لماذا تقول ذلك ؟
قال وهو يحاول كتم ضحكته : أعنى أنكِ منذ قليل كنت غاية فى العصبية وكدتِ تقذفيننى خارج المطبخ ولكن بمجرد أن همست فى أذنكِ ببعض الكلمات الحانية وأخبرتكِ عن تلك الرحلة أخذت تقفزين من الفرحة وتصرخين مهللة وتركتى لى المطبخ أفعل به ما أشاء 00 ارأيتِ أن كلامى صحيحاً ؟
عقدت حاجبيها فى غيظ ثم تناولت كوباً من الماء فقذفته به وهتفت غاضبة : كم أنت سخيف 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

لم تدرِ سميحة كم من الوقت مر وهى نائمة حين استيقظت فجأة على صرخات فزعة تبينت فيها صوت ملك فانتفضت فوق فراشها ولم تدرِ كيف قطعت تلك المسافة الفاصلة بين حجرتها وحجرة ملك ولا كيف اقتحمتها وكل ذرة من كيانها تنتفض هلعاً 00 لتجدها متكورة على فراشها وتطلق صرخات فزعة فهتفت وهى تحتويها بين ذراعيها : ماذا حدث يا ملك 00 ماذا حدث ؟
لم تُجِبْ ملك وإن انفجرت باكية فى حرقة وجسدها يرتعش بشدة فضمتها سميحة إلى صدرها وهى تهتف فى قلق : ماذا حدث يا حبيبتى 00 أجيبى 00 هل هو كابوس أم ماذا ؟!
هتفت نجوى فى قلق وقد أفزعتها الصرخات فأتت مسرعة : ماذا احدث يا سميحة هانم ؟
التفتت إليها سميحة وقالت فى قلق بالغ : لست أدرى ما أصابها 00 يبدوا أنه كابوساً هاجمها 00 أعدى لها كوباً من الليمون حتى تهدأ 0
قالت نجوى : حالاً يا سميحة هانم 00 حالاً 0
ربتت سميحة على ظهر ابنتها فى حنان وقالت مهدئة إياها : اهدئى يا ملك 00 أنا بجانبكِ يا حبيبتى لا تخافى 0

ورغم هذه الراحة الغامرة التى شعرت بها ملك فى صدر أمها الحنون ورغم أنها ودت لو ظلت هكذا بين ذراعيها للأبد إلا أنها هتفت فى عناد وهى تبعد رأسها عن صدر أمها وتمسح دموعها بيدها :
اتركونى وحدى 00 لا أريد أحد معي..لا أريد أحد 0
تأملتها أمها فى إشفاق وقالت : حسناً يا ملك سأترككِ 00 ثم قامت ببطء لتتجه إلى باب الغرفة فى نفس الوقت الذى أتت فيه نجوى حاملة كوب الليمون فقالت لها سميحة : أعطيه لها واجلسى معها حتى تهدأ 0
ثم نزلت درجات السلم لتجلس فى الردهة وأخذت تلهث من فرط الانفعال ونظرت إلى ساعة الحائط فوجدتها تجاوزت الرابعة عصراً فغمغمت : يا إلهى لقد نمت ثلاث ساعات كاملة دون أن أشعر بها 0
رن جرس الباب فى هذه اللحظة فاتجهت إليه لتفتحه وعندما فعلت علت وجهها التساؤلات فقد كان القادم فتاة فى عمر ابنتها قالت فى ارتباك : مساء الخير 0
أجابتها سميحة وهى تتأملها : مساء النور يا حبيبتى 0
قالت الفتاة فى ارتباك : هل ملك موجودة هنا ؟
أشارت إليها سميحة بالدخول وقالت : نعم إنها بالداخل 00 مرحباً
دلفت الفتاة إلى الداخل فأغلقت سميحة الباب وقالت : أنت داليا أليس كذلك ؟
أومأت داليا برأسها إيجاباً وقالت : نعم 00 أنا صديقة ملك وكنت معها افى أمريكا ثم 000
قاطعتها سميحة قائلة فى ود : أعلم ذلك 00 فلقد حكى لى والد ملك على كل شئ ولقد استنتجت أنكِ داليا لأن ملك ليس لها أصدقاء هنا سواكِ 0
قالت داليا : هل حضرتكِ والدتها ؟
أجابتها سميحة فى لهجة ودودة : نعم 00 ولكن معذرة فأنا مستيقظة من النوم على التو وأعتقد أن شكلى يبدوا غريباً 0
غمغمت داليا فى حرج : لا أبداً يا طنط لقد تشرفت بمعرفتكِ 0

ابتسمت سميحة فى حنان : وأنا أيضاً يا حبيبتى 00 تفضلى إنها بغرفتها بالدور العلوى 00 هل أوصلك ؟
قالت داليا فى سرعة : لا يا طنط شكراً سأذهب إليها 0
تأملتها سميحة وهى تتجه لغرفة ملك ثم تنهدت فى حرارة وهى تجلس على إحدى المقاعد حين أتت نجوى قادمة فقالت لها هل تناولت ملك الليمون يا نجوى ؟
قالت نجوى فى تعجب : لا 00 لقد صرخت فى وجهى ثم قذفت بالكوب من النافذة 0
اعتدلت سميحة وقالت فى دهشة : ماذا ؟ قذفت بالكوب من النافذة ؟
أجابتها نجوى هذا ما حدث يا سيدتى 0
زفرت سميحة ثم قالت : نجوى 00 أعتقد أننا فى الفترة المقبلة سنواجه بعض المتاعب معها حتى تعتاد تواجدها هنا ولذلك سيحتاج الأمر بعض الصبر ولذلك أرجو ألا تغضبكِ تصرفاتها 00 احتمليها قليلاً 0
قالت نجوى فى سرعة : اطمئنى يا سميحة هانم 00 لا تقلقى بهذا الشأن 0
قالت سميحة فى ارتياح : وهذا ما أتعشمه فيكِ دوماً 00 سأذهب الآن لآخذ حماماً حتى أستعيد هدوئى فمازال جسدى ينتفض إلى الآن وأرجو أن تُعدى لى كوباً من الشاى فى هذه الأثناء فالساعة تقترب من الخامسة وإذاعة أم كلثوم على وشك البدء وأنا أحب إليها فى هدوء 0
قالت نجوى : كما تأمرين يا سميحة هانم 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عانقت داليا ملك بحرارة وهى تقول : أنا غاضبة منك يا ملك 00 كنت أظن ان أول شئ ستفعلينه عندما تصلين إلى مصر هو أن تأتى إلىّ ولكنكِ لم تفعلى 0
مررت ملك أصابعها فى شعرها لتعيد خصلات شعرها النافرة إلى رأسها وقالت فى توتر : سامحينى يا داليا فقد كنت مشغولة فى هذين اليمين الماضيين 0

قالت داليا : لا عليك 00 لقد جئت أنا إليكِ 0 ولكن لماذا لا تبدين طبيعية ؟
أجابتها ملك ساخرة : هذا طبيعى فلقد كنت على موعد مع كوابيسى الحبيبة 0
قالت داليا مشفقة : هل عاودتكِ تلك الكوابيس ثانيةً ؟
ابتسمت ملك فى سخرية وقالت : عاودتنى ؟ إنها لم تتركنى أساساً يا داليا 0
قالت داليا فى عطف : لماذا لا تستشيرين طبيباً نفسياً فى هذا يا ملك 00 فقد يستطيع مساعدتك فى التخلص منها 0
أشارت إليها ملك بيدها وقالت وهى تحمل حقيبة ملابسها وتتجه إلى دولابها : دعكِ من هذا الآن وساعدينى فى ترتيب ملابسى بداخل الدولاب 0
قامت داليا لتساعدها وأخذت كلاً منهما تضع الملابس داخل الدولاب وقالت داليا : أتعلمين يا ملك لقد قابلت والدتك 00 تبدوا سيدة لطيفة جداً ورقيقة 0
لم تكن ملك مستعدة للخوض فى هذا الحديث فلم تعقب على قول داليا فى حين أدركت داليا ذلك فلم تواصل الحديث واكتفت بإلقاء نظرة على الغرفة وقالت فى إعجاب : كم هى جميلة غرفتك يا ملك 00 ثم اتجهت إلى المكتبة وقالت وهى تتصفح كتبها : وخاصة تلك المكتبة الأنيقة 00 هل أجد بها روايات رومانسية ؟
أشارت إليها ملك قائلة فى تهكم : اطمئنى إنها خالية من تلك القصص البلهاء التى تفضلينها 0
هتفت داليا باستنكار : روايات بلهاء ؟ أتسمين تلك الروايات المفعمة بالأحاسيس والمشاعر روايات بلهاء 00 يبدوا أنكِ أنت البلهاء
ابتسمت ملك قائلة : بالطبع يا داليا فهى لا علاقة لها بالواقع فقط تسكن فى خيال المؤلف الذى كتبها0
قالت داليا متهكمة : هكذا ؟ وهل هذه القصص المثيرة التى تقرأينها دوماً والتى تحكى عن أبطال خارقين للعادة يطيرون عدة آلاف من الأمتار ثم ينقضون على رؤوس الأشرار فيسحقونهم بأطراف

أصابعهم تحدث فى الواقع ؟ أم هذا الوحش الأسطورى الذى يطلق الأشعة الحارقة من عينيه فيحيل الأشرار إلى رماد ؟
أطلقت ملك ضحكة قصيرة وقالت : لا طبعاً 00 هذا لا يحدث فى الواقع ولكن على الأقل يثير تشويقى ويشعل حماسى أما قصصكِ هذه فلا تسير لدى سوى السخرية 00 فكلها تدور حول هذا العاشق الولهان الذى لا يفعل شيئاً فى الرواية سوى الجلوس بجانب تلك البلهاء التى تحبه بدورها ويقول لها هامساً فى حنان : أترين هذا القمر أستطيع أن أضعه بين يديكِ هل ترين هذه النجوم سأقتطفها وأصنع منها عقداً حول عنقك سنسكن سوياً عش العصفور وبالطبع سيكفينا لبنه وسنحيا بحبنا ولا تستطيع هى إزاء تلك التصريحات الخطيرة سوى أن تنهمر الدموع من عينيها وترتمى تحت قدميه 00 أليس كذلك ؟ أليس هذا كل ما تدور حوله قصصك الرائعة ؟
نظرت إليها داليا فى سخط وقالت : كم أنتِ جافة يا ملك 0
قالت ملك فى بساطة : بل أنا واقعية 00 فالرومانسية عندى ليست كلمات تتساقط طوال الوقت من الأفواه مثل الأمطار من اثنين محبين يتمايلان تحت ضوء القمر كما تصور لنا دوماً الروايات والأفلام 00 بل هى مواقف تحدث فى أى وقت فى زحمة الحياة وفى أصعب اللحظات والرجل الحق هو الذى تشعر محبوبته بحبه لها من تصرفاته وأفعاله وليس من خلال كلماته البطولية التى يطلقها بداع وبدون داعى 0
قالت داليا : أنا معك فيما تقولين ولكن كل بنت يسعدها سماع بعض كلمات الإطراء من الشخص الذى سترتبط به أتعنين أنكِ لا تودين سماع تلك الكلمات من الشخص الذى سترتبطين به ؟
أجابتها ملك ساخرة : لو قال لى تلك الكلمات الرقيقة سأصفعه وأقذف به خارجاً ؟
رفعت داليا حاجبيها فى دهشة وقالت : ستصفعينه ؟ أى جنون هذا؟
أجابتها ملك : لأنه ببساطة إما أبله لا يجد سوى الكلمات الرنانة ليلقيها على مسامعى طوال الوقت أو أنه يتصور أننى أنا البلهاء التى ستخر

فاقدة الوعى بمجرد إلقاء بعض التفاهات على مسامعى وفى كلتا الحالتين سيكون مصيره واحداً 00 وهو الصفع 0

لم تمنع داليا نفسها من الضحك قائلة : وجهة نظر تستحق الاهتمام ولكن لا يعنى هذا أننى مقتنعة بها على أية حال 0

قالت ملك فى جدية : داليا 00 هل تعتقدين أن أسلوب الدراسة هنا سيختلف عن الدراسة فى أمريكا ؟

أجابتها داليا بعد لحظة تفكير : من المؤكد أنها ستختلف خاصة فى المواد الأدبية ولكن هذا لن يسبب لنا مشكلة على أية حال ولكن لماذا تسألين بكل هذه الجدية ؟

قالت ملك فى تصميم : لأننى أريد أن أحصل على مجموع عالى هذا العام فقد وعدت دادى بذلك 00 وسأسعى بكل جهدى لكى يحدث هذا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

مضت عدة أيام لم يحدث خلالها جديد فى العلاقة بين سميحة وملك فقد كانت ملك تعامل أمها بكل جفاء وبرود فى حين تذرعت سميحة بالصبر فهى تعلم أن هذه المشكلة وليدة سنوات مضت لن تحل إلا بالصبر والوقت لذا فقد تجاهلت هذه المعاملة تماماً فى حين كانت تعطى ملك كل حب وحنان 0

ولكن ما كان يؤلمها حقاً أن ملك لم تكن تناديها بكلمة (ماما) ولكن تناديها دوماً كلما اضطرتها الظروف (بسميحة هانم) ولكنها أيضاً تجاهلت ذلك 00 ولكن ما اثار قلقها وانزعاجها هو تلك الكوابيس التى تهاجم ابنتها بصفة متكررة حتى انها فمرت أن تذهب بها إلى طبيب نفسى 0

وبينما هى جالسة فى الردهة تطالع إحدى المجلات كانت ملك تحدث أباها هاتفياً فقد اعتادت أن يتصل بها يومياً ليطمئن عليها كانت ملك تقول له كيف حال بيوتى يا دادى هل هى بخير ؟

نظر خالد إلى السلحفاة التى تمشى ببطء فى الردهة وقلب شفتيه فى امتعاض وقال : بخير يا ملك ولكن لما لا تسمينها (آجلى) سيكون هذا الاسم مناسباً أكثر لها 0

كاد صوتها يصم أذنيه وهى تصيح : ماذا تقول يا دادى ؟ أسلحفاتى قبيحة ؟ سأخاصمك من أجل هذا 0
ضحك قائلاً : حسناً يا ملك لا تغضبى لقد كنت أمازحكِ فحسب
قالت فى تبرم : لماذا لم ترسلها لى إذن كما وعدتنى 00 لقد أوحشتنى جداً 0
أجابها : سيسافر أحد العاملين فى الشركة بعد الغد إلى القاهرة وسأرسل معه السلحفاة وفى الحقيقة لقد اقتنع بصعوبة فهو يكره السلاحف وسأعطيه العنوان حتى يأتيكِ بها ما رأيك ؟
قالت فى ارتياح : جميل جداً .. لا أدرى كيف أشكرك يا دادى
ابتسم وقال : بأن تذاكرى جيداً كما وعدتنى فهذا العام والذى يليه مهمين جداً حتى يمكنكِ التأهل لأى كلية تريدينها كما أريدكِ أن تعدينى بألا تثيرى أى مشاكل عندك 00 أرجو أن تكونى فهمتِ 0
قالت ملك فى خبث وهى تنظر لوالدتها : اطمئن يا دادى لن تكن هناك أى مشاكل 0
قالت سميحة فى هدوء : اعطينى الهاتف يا ملك أريد أن أتحدث مع والدكِ قليلاً 0
رمقتها ملك بنظرة تعجب ثم قالت لوالدها فى تهكم : لحظة يا دادى 00 فسميحة هانم تريد محادثتك 0
اخذت منها سميحة السماعة وهى تنظر إليها بصرامة ثم قالت بجفاء : أهلاً يا خالد 00 كيف حالك 0
قال فى دهشة : أهلاً يا سميحة 00 هل حدث شئ ؟
التفتت إلى ملك التى عقدت ساعديها أمام صدرها وهى تراقبها باهتمام وقالت له : لحظة واحدة 0
ثم قالت لملك فى صرامة : أريد أن أتحدث مع والدكِ بمفردنا
قالت ملك فى سخرية : حقاً ؟ لم تجب سميحة وإن تابعتها بنظرها وهى تغادر المكان فى بطء مستفز إلى غرفتها ثم قالت لخالد : لقد كنت أريد التحدث إليك بشئ يخص ملك 0
هتف قلقاً : هل حدث شئ ؟

قالت فى برود : اعتقد أننا كنا قد اتفقنا على أن أتحمل كل مصاريفها وألا تتدخل أنت فى ذلك 00 أليس كذلك 0
أجابها : نعم يا سميحة اتفقنا ولكن ماذا أفعل وقد طلبت منى بنفسها نقوداً ولم استطع أن أرفض مطلبها خاصة بعد أن شعرت من خلال حديثها أنها لا تريد طلب أى نقود منكِ نظراً للعلاقة الجافة بينكما و 000
قاطعته سميحة قائلة فى غضب : حقاً ؟ وهل جد جديد ؟ نحن نعلم ذلك من البداية وقد اتفقنا على كل شئ وأنا لا أعطيها الفرصة لتطلب منى لأننى أضع ما يكفيها فى مكتبها فلماذا فعلت ذلك ؟
لم يجد خالد ما يقوله فهتف فى عصبية : سميحة انها ابنتى وأنا لم اعتاد أن أرفض لها مطلباً وليس من حقكِ منعى من الانفاق عليها .. ثم أين ستذهب نقودى إذا لم تستمتع بها ابنتى الوحيدة؟
هتفت سميحة غاضبة : انها ابنتى أنا أيضاً يا خالد وانا كفيلة بألا أحرمها من شئ وأتمنى ألا يتكرر ذلك ثانية .. أما بالنسبة لنقودك الكثيرة فضعها باسمها كوديعة فى إحدى البنوك .. لأننى لن أسمح لك بالتدخل وإفساد ما أفعله أبداً ثم إن هناك شيئاً آخر 0
زفر فى ضيق وقال : ما هو ؟
قالت فى سخط : شرائط الفيديو التى أرسلتها مؤخراً والتى تحوى من الرعب ما يجعل أبشع الكوابيس يهاجم البنت 00 ألا ترى أن تلك النوعية التى تفضلت وأرسلتها لا تناسبها أم ماذا ؟
اجابها : هى التى طلبت أيضاً هذه الشرائط 00 إنها تهوى هذه النوعية 00 ما الذى أفعله إزاء هذا أيضاً ؟
هتفت فى حنق : لا شئ .. افعل كل ما تريده هى دون مناقشة دون أن تدرك عواقب ذلك لأن هذا هو أبسط وأسهل شئ تفعله .. وأنا التى تتساءل عن سبب هذه الكوابيس التى تهاجمها دوماً
هتف فى قلق : هل عاودتها هذه الكوابيس ثانيةً ؟
عقدت حاجبيها لحظة ثم قالت فى تساؤل : عاودتها ؟ هل كانت تعانى منها قبل ذلك ؟

أجابها فى توتر : نعم 00 لقد كانت تعانى من الأرق والكوابيس وقد ذهبت بها إلى طبيب نفسى وأخبرنى أن هذا يحدث نتيجة لعدم استقرارها نفسياً وقد أعطاها بعض الأقراص المهدئة 0

لم تدرِ سميحة لماذا اشتعلت هذه المرارة فى أعماقها ولا هذا الغضب والذهول فقالت بكل تلك المشاعر : أتعنى أن ابنتى الوحيدة ذات السادسة عشر ربيعاً والتى من المفترض أن تكون مقبلة على الحياة تعانى من الأرق ولا تنام إلا بالأقراص المهدئة ؟ وتعانى من عدم الاستقرار النفسى .. ما الذى فعلناه بابنتنا .. ثم صرخت فجأة ما الذى فعلناه .. ما الذى فعلته بها ؟

هتف فى استنكار : ما الذى تقولينه يا سميحة ؟

قالت فى هدوء مفاجئ:قل لى يا خالد ما الذى فعلته إزاء ذلك ؟

قال فى حيرة : وما الذى أفعله أكثر من ذلك ؟

صرخت فى ثورة : ما الذى تفعله أكثر من ذلك ؟ هل اكتفيت بعرضها على طبيب نفسى وإعطائها تلك الأقراص التى تضرها أكثر بكثير مما تفيدها .. ألم تفكر لحظة فى أن تحتويها بحنانك وحبك؟وتغمرها برعايتك واهتمامك .. ألم تفكر قليلاً فى أن تترك أعمالك التى لا تنتهى أبداً وتمارس معها أبوتك فهذا كفيل بشفائها وارتياحها .. ألا يوجد ما تفكر فيه سوى عملك 0

هتف فى عصبية : سميحة انها ابنتى كما قلت وأنا أحبها أكثر من أى شئ 00 أنا 000

صرخت مقاطعة إياه : أنت أنانى .. أنانى فى حبك وفى أبوتك .. أتعلم حقاً لقد أدركت المعنى الكامل للأنانية منك أنت لقد انتزعت منى ابنتى وحرمتنى منها وسافرت بها لتلقيها فى حجرة باردة فى أمريكا تعانى من الوحدة والاكتئاب وظللت منشغلاً عنها مكتفياً بقبلة تطبعها على خدها صباحاً ومساءً عندما تعود منهكاً من عملك وكثير من النقود التى تغمرها بها متصوراً أن هذا يعوضها حنانك وعندما أصابها الأرق والكوابيس سارعت بإنهاء المشكلة ببضعة أقراص منومة لا تحل المشكلة هل هذه هى الأبوة من وجهة نظرك ؟

هتف غاضباً : سميحة لن أسمح لك بمهاجمتى على هذا النحو .. لو ظننتِ اننى سأصبر إهاناتكِ المتكررة فأنتِ 000
لم تطق سميحة مواصلة حديثه فأغلقت السماعة فى قوة وهى تنتفض غضباً وحنقاً ثم اتجهت إلى غرفة ملك واقتحمتها بقوة أدهشت ملك فقالت سميحة وهى تحاول السيطرة على نفسها : لقد أخبرنى والدكِ أنكِ تتناولين أقراصاً مهدئة للتغلب على الأرق : أليس كذلك ؟
قالت ملك فى برود : نعم ماذا فى هذا ؟
قالت سميحة محاولة التظاهر بالهدوء : أيمكننى أن اراها ؟
قالت ملك فى برود : لماذا ؟
أجابتها سميحة باقتضاب : سترين
رمقتها ملك بنظرة باردة طويلة قبل أن تتجه ببطء إلى مكتبها لتتناول منه علبة الأقراص وتعطيها لسميحة التى أخذت تتأملها لحظة قبل أن تجلس وتقرأ نشرتها الداخلية ثم تنهدت وقالت لملك فى هدوء : اجلسى يا ملك أريد أن أتحدث معكِ قليلاً 0
ورغم دهشتها جلست ملك على مقعد مقابل لوالدتها التى قالت : هل تأخذين هذه الأقراص يومياً ؟
أجابتها ملك : نعم
زفرت سميحة ثم قالت فى حنان : استمعى إلُى يا ملك .. هذه الأقراص المهدئة أضرارها الجانبية تفوق كثيراً فوائدها ولا يجب استعمالها هكذا طوال الوقت إلا للضرورة .. أو لحل مشكلة طارئة لن تدوم .. وهذه الكوابيس والأرق الذى تعانين منه ليسا هما الضرورة .. أنا أعلم أنها ستساعدكِ على النوم ولكنه لن يكون نوماً طبيعياً مريحاً .. لذا يجب علاج الأرق بطريقة أخرى أكثر فاعلية وأكثر أمناً .. أنا شخصياً مررت بتلك التجربة فى فترة ما ولكننى تغلبت عليها دون أن ألجأ إلى تلك الأقراص .. وسأساعدكِ حتى يمكنكِ التخلص منها 0
قالت ملك بلهجة متهكمة : حقاً ؟ لست أدرى كيف أشكركِ ولكننى لا أحتاج مساعدتكِ فأنا أفضل تلك الاقراص 0

وهنا لم تحتمل سميحة فاتجهت إلى النافذة وألقت بعلبة الأقراص بكل قوتها عبرها وكأنها تنتقم منها ثم التفتت إلى ملك وقالت ها قد ضاعت علبة الأقراص .. والآن استمعى إلّى 0

صرخت ملك غاضبة : ما الذى فعلتيه ؟

عقدت سميحة ساعديها أمام صدرها وقالت فى صرامة : فعلت ما فيه مصلحتك 0

ضاقت حدقتا ملك وهى تصيح غاضبة : وما شأنكِ أنتِ بى .. من أعطاكِ الحق فى ذلك 0

قالت سميحة فى صرامة محاولة الحفاظ على هدوئها : كل قوانين الطبيعة والحياة والشرائع لسماوية أعطتنى الحق فى ذلك يا ملك فأنا أمكِ أم أن هذه الكلمة لا تعنى لكِ شيئاً ؟

هتفت ملك فى سخرية غاضبة : كان من المفترض أن تعنى لكِ أولاً قبل أن تعنى لى 0

لم تحتمل سميحة فجذبت ملك من ذراعها بقوة وهتفت غاضبة : ما الذى فعلته لكِ لتكرهيننى هكذا .. ما الذى أخطأت فيه لتعاقبيننى عليه 0

جذبت ملك ذراعها من يد امها وهتفت : لن أتحدث فى هذا 0

تركت سميحة ذراعها وقالت : أنا أيضاً لن أتحدث فيه .. الآن على الأقل 0

ثم اتجهت إلى مكتبة ابنتها وأخذت منه كتيب صغير ثم عادت وناولتها إياه وهى تقول:امسكى يا ملك هذا الكتاب اقرئى منه قبل أن تنامى .. إن به بعض الآيات القرآنية والأدعية الشريفة ستريحكِ نفسياً وأنا واثقة أن الكوابيس لن تجد طريقاً إليكِ بعد قراءتها

امسكت ملك الكتاب وتصفحت أوراقه باستخفاف وقالت : حقاً ؟ أتعنين أن بضع كلمات ستحدث نفس تأثير الأقراص المهدئة ؟

أصابت كلماتها المستخفة سميحة بالذهول والغضب فى آن واحد فرددت : بضع كلمات ؟ هل تقولين أيتها الوقحة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بضع كلمات ؟

أشاحت ملك بوجهها قائلة : لم أقصد ذلك ولكن لن يمكنكِ إقناعى أننى مهما قرأت فى هذا الكتاب سيغنينى عن الأقراص التى كتبها لى الطبيب وإلا لما كان هناك داعى للأدوية والأطباء 0

قالت سميحة فى لهجة أكثر هدوءاً وأكثر مرارة : آهـ .. نسيت أنكِ عدت على التو من أمريكا وأنكِ تقريباً قد نسيتى كل شئ عن بلدكِ ولغتكِ وعقيدتكِ .. ولكن لن يمكننى لومكِ على أية حال .. فالذنب ليس ذنبك ولكنه ذنبى أنا وخطئى ولكننى قادرة على إصلاحه .. على العموم دعينا من هذا الآن ولنتحدث فى مشكلتك .. فالأرق الذى تعانين منه سببه عدم الاستقرار النفسى كما قال لكِ الطبيب ولن تحل لكِ الأقراص عدم الاستقرار هذا ولكنها فقط ستساعدكِ على النوم .. أى لن تحل المشكلة جذرياً هذا بالإضافة إلى أعراضها الجانبية الكثيرة أما بالنسبة للكتاب الذى أعطيتكِ إياه فهو يحتوى على آيات قرآنية وبعض الأدعية النبوية الشريفة التى ستعطيكِ ارتياحاً نفسياً غامراً عند قراءتها وستساعدكِ على النوم .. أنا شخصياً لا أنام قبل قراءتها وجربى وسترين 0

ثم قامت لتغادر الغرفة فى بطء وهى تردد : حسبى الله ونعم الوكيل .. حسبى الله ونعم الوكيل .. فى حين تابعتها ملك بنظرها قبل أن تتجه إلى النافذة وتلقى منها نظرة وغمغمت فى حنق : اللعنة .. لن أستطيع النوم الليلة ثم عادت إلى الكتاب ثانيةً وأخذت تتصفحه باهتمام حقيقى وهى تقول : حسناً سأجرب 0

وأخذت تقرأ منه بعض الأدعية عدة مرات ثم تدثرت فى فراشها وأغمضت عينها 000 ونامت

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى حجرتها كانت سميحة تدور فى حجرتها كالمحمومة تفكر فيما آل إليه الوضع .. لم تعد المشكلة تنحصر فى علاقتها المتردية بابنتها بل الأمر يتعدى ذلك كثيراً إنه هويتها .. لغتها .. عقيدتها والتى دلت طريقة ملك واستخفافها على مدى بُعدها عنها إنها مشكلة خطيرة بالتأكيد .. والعجيب أن سميحة لم تنتبه إليها من قبل فقد انشغلت عنها طوال عشرة سنوات بالصراع مع جدتها ووالدها .. كانت توجه كل

اهتماماتها لحل مشكلتها هى ولم تفكر فى ابنتها ثم تركتها بعد ذلك لوالدها الذى لا هم له سوى عمله والذى اخذها وسافر إلى بلد بعيد كل البعد عن عاداتهم وقيمهم وتقاليدهم .. وها هى عادت بلغة عربية متهالكة وهوية ممسوخة وعقيدة لا يربطها بها سوى اسم .. ولا يمكن أبداً أن يتهمها أحد فهى لم تجد من يعلمها ويرشدها ومسئولية ذلك تقع على عاتق والديها .. عضت سميحة على شفتيها فى مرارة : بل مسئولية ذلك تقع عليها هى على وجه التحديد فهى الأم المربية والمعلمة والمرشدة .. يجب أن تعترف بذلك وتسارع لإصلاح الأمر .. يجب ...

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هى مشكلة كبيرة فعلاً يا سميحة)) هتفت سعاد بتلك العبارة وهى تقدم فنجان القهوة لسميحة .. تناولت سميحة فنجانها وأخذت ترتشف منه عدة رشفات قبل أن تقول : بل قولى كارثة يا سعاد .. إن ملك الآن فى السادسة عشرة من عمرها ولا تفقه أى شئ خاص بدينها وعقيدتها .. بل لا تكاد تتحدث اللغة العربية فمنذ أن جاءت وهى تتحدث الإنجليزية معظم الوقت مع والدها أو صديقتها والعجيب والمثير للسخرية اننى لم أنتبه إلى هذه المشكلة إلا بالمصادفة من خلال كلماتها الساخرة وكل هذا بسببى أنا 0

هتفت سعاد فى دهشة مستنكرة : بسببك ؟ وما شأنكِ أنتِ بما حدث لها .. خالد هو السبب فى كل ما حدث وما يحدث

اجابتها سميحة فى حزم : بل بسببى يا سعاد .. لا يمكننى أن أنكر هذا ولا أستطيع الهروب من هذه الحقيقة .. لقد كنت ألقى مسئولية ما يحدث بينى وبينها وكل ما حدث من مشاكل على خالد ولكن هذه المشكلة بالذات وإن كان خالد يتحمل جزء منها ولكننى السبب المهم فيها فأنا الأم يا سعاد التى تربى وترشد وتعلم وهذه مسئوليتى وأمانة لابد أن أؤديها .. وأى شئ اهم من ذلك وأى فائدة لى إذا لم أفعل هذا .. ولكننى انشغلت عنها بمشاكلى مع والدها وجدتها وتركتها تضيع بيننا أما بالنسبة لخالد فسواء كانت الأحوال بيننا مستقرة أم لا فهو لم يكن ليعلمها أى شئ نافع .. فعلى من تكون هذه المسئولية إذن إذا لم تكن أنا ؟

تراجعت سعاد إلى الوراء وغمغمت : وما الذى كان بيدكِ أن تفعليه إذن يا سميحة .. لقد كانت كل الظروف ضدكِ حينذاك
تنهدت سميحة وقالت : كان يمكننى فعل شئ لو أننى فكرت فيها أكثر مما فكرت فى مشاكلى .. ولكن هذا لن يفيد الآن
قالت سعاد : لا تحملى نفسك أكثر مما تحتمل يا سميحة .. وكل مشكلة ولها حل بإذن الله 0
أجابتها سميحة : اننى لم أنم البارحة .. ظللت طوال الليل أفكر فى هذه المشكلة وقلبت الأمر من جميع جوانبه وفى الحقيقة اصابتنى الحيرة فلو اتخذت معها أسلوب التعليم المباشر لن يفلح لأسباب عديدة منها العلاقة ذات الطابع الخاص بيننا فنحن فى المنزل مثل الأخوة الأعداء 0
ضحكت سعاد قائلة : يا له من تشبيه يا سميحة .. ألهذه الدرجة
ابتسمت سميحة وقالت : لهذه الدرجة يا سعاد والعجيب انها لا تعاملنى أنا فقط بهذه العدوانية بل نجوى أيضاً لا تطيق سماع كلمة واحدة منها وكأن بينهما ثأر سابق ولا أدرى لماذا حتى اننى نصحت نجوى بالابتعاد عنها تماماً 0
ضحكت سعاد مرة أخرى وقالت : وما ذنب نجوى فى هذا ؟
قالت سميحة فى حيرة : حقيقى لست أدرى ربما لأنها تكره أى شئ يمت لى بصلة 0
تلاشت ابتسامة سعاد وقالت فى جدية : لا ليس لهذه الدرجة يا سميحة .. لابد وأن هناك شيئاً آخر 0
أشارت إليها سميحة قائلة : دعينا من هذا الآن ولنبحث عن الأهم .. ان ملك تحتاج لأن تتعلم الكثير والكثير عن عقيدتها ومبادئها بأسلوب مبسط فعّال فليس من المعقول أبداً أن تكون ابنتى بهذا الوضع وجدها كان عالماً فى الفقه والحديث بجامعة الأزهر والذى كان يثور عندما نخطئ قراءة آية من الآيات .. وطبعاً أنا لن استطيع القيام بذلك فمن يمكنه ذلك ؟
قالت سعاد فى تفكير : عندى فكرة ربما تكون صائبة 0
قالت سميحة فى دهشة : أتينى بها يا سعاد بسرعة 0
قالت سعاد فى حسم : الشيخ حسين 0
رددت سميحة فى دهشة : الشيخ حسين ؟ الشيخ حسين من ؟

قالت سعاد فى مزيج من الدهشة والاستنكار : الشيخ حسين يا سميحة هل نسيته 00 صديق والدنا رحمه الله وأستاذ الشريعة بالجامعة والذى حفظنا على يديه القرآن الكريم ونحن صغار 00 يا إلهى أتنسين كل شئ هكذا ؟
بدا على سميحة أنها تذكرت فتراجعت إلى الوراء وقالت :
آهـ 00 الشيخ حسين يااااه هل مازلتِ تذكرينه يا سعاد ؟
قالت سعاد فى سخرية مقلدة أسلوب سميحة : يااااه هل مازلتِ تذكرينه يا سعاد ؟ بالطبع أذكره يا سميحة 0
أنتِ التى أصبحتِ تنسين كل شئ بطريقة لا تطاق 00 فالشيخ حسين كان صديقاً حميماً لوالدنا رحمه الله كما أنه معلمنا 00 والسبب الهام أننى ألجأ إليه دائماً عندما أتعرض لمشكلة ما وقد بعثت إليه بسلمى وسراج ليحفظوا القرآن ويتعلموا مبادئ وأساسيات الدين لديه 00 فهى أمانة كما قلت ولابد أن نؤديها مثلما حرص والدنا على ذلك معنا وعلاقتى به لم تنقطع أبداً وأيضاً سمير 0
قالت سميحة فى شبه عصبية : ماذا أفعل يا سعاد 00 ظروفى هكذا 00 كما أنكم تعيشون فى الجيزة أما أنا أعيش فى العباسية 00 ولكن دعينا من هذا وقولى لى كيف سيحل الشيخ حسين المشكلة 0
قالت سعاد فى بساطة : فقط اذهبى إليه واشرحى له المشكلة وهو سيتصرف بطريقته وثقى أنه لن يتوانى عن تقديم المساعدة لك 0
قالت سميحة بقلق : هل تعتقدى أن هذا سيفلح ؟
قالت سعاد بثقة : بالطبع يا سميحة إنه عالم من علماء الدين ولديه حكمة واسعة وصبر بلا حدود وبالطبع سيعرف كيف يتعامل مع ابنتكِ 00 وإن كنتِ تريدين أن أذهب معكِ 00 سأذهب
قالت سميحة فى سرعة : لا 00 سأذهب أنا 00 يا إلهى كيف سيكون موقفى أمامه عندما يعلم اننى أهملت ابنتى لهذه الدرجة 0
قالت سعاد مهدئة : لا عليكِ يا سميحة 00 إنه سيقدر موقفكِ خاصة وإنكِ تحاولين إصلاح الأمر بقدر استطاعتكِ 0
قالت سميحة مستسلمة : يبدوا أنه لا مفر من ذلك 00 والآن أين سلمى ؟
أجابتها سعاد بلهجة حنون : إنها مع نديم حضر باكراً ليريها شقتهما الجديدة ومعهما سراج 0

ابتسمت سميحة وقالت فى حنان : يا لنديم 00 الذى اختطفها منا فجأة 00 على العموم ربنا يبارك لها ويسعدها على الدوام 0 ثم قامت مستعدة للانصراف فهتفت بها سعاد : لماذا لا تبقين قليلاً يا سميحة 00 أريد أن أتحدث معكِ 0

قالت لها سميحة بسرعة : لا يا سعاد لن أستطيع 00 إذا كنتِ تريدين حقاً التحدث معى حقاً فتعالى لزيارتى فأنتِ لم تفعليها منذ مدة طويلة 0

قالت سعاد وهى توصلها : إن شاء الله 0

أشارت إليها سميحة قائلة : عندما تأتى سلمى اجعليها تتصل بى هاتفياً فقد أوحشتنى كثيراً 0

أجابتها سعاد : بإذن الله 00 مع السلامة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

استيقظت ملك متأخرة من نومها فأخذت تتثاءب ثم قامت من فراشها بتكاسل واضح وألقت نظرة متراخية على الساعة فوجدتها الحادية عشرة ظهراً فاتسعت عيناها فى دهشة وغمغمت : يا إلهى لقد نمت كثيراً جداً كأننى لم أنم من قبل ودون كوابيس أو أرق 00 ثم هزت كتفيها فى تعجب واتجهت إلى الحمام حيث اغتسلت ثم نزلت إلى الردهة ولم تجد أحد 00 كان المنزل ساكناً هادئاً فتساءلت : ألا يوجد أحد هنا أم ماذا ؟ ثم نادت على نجوى التى أتت مرتدية مريلة المطبخ فقالت لها فى خشونة : أين ما 000 أقصد أين ذهبت سيدتك ؟

أجابتها نجوى : لست أدرى ولكنها أخبرتنى أنها لن تتأخر على أية حال 00 هل تودين أن أُعد لك الإفطار

قالت لها ملك باستخفاف : لا 00 وعندما أريد سأخبركِ أم تريدين أن أكرر ثانية ؟

تأملتها نجوى فى دهشة ثم غمغمت فى استسلام : حسناً يا بنيتى كما تشائين 0

راقبتها ملك وهى تعود ثانيةً إلى المطبخ وقالت : سخيفة 0

ثم أخذت تتجول فى المنزل بشىء من الملل حتى وجدت نفسها أمام حجرة سلمى فدفعها الفضول لأن ترى ما بها فدخلتها وهى تقول لنفسها : تُرى حجرة من هذه ؟

وأخذت تتأمل محتوياتها ثم لفت انتباهها صورة سلمى المعلقة على الحائط فتطلعت إليها برهة من الوقت : من هذه الفتاة يا ترى 00 شكلها لا يبدوا غريباً علّى 0

((إنها سلمى ابنة خالتكِ سعاد)) ارتفع صوت سميحة بهذا القول فى مزيج من الرقة والحنان فالتفتت ملك إلى أمها فى حدة فابتسمت سميحة فى حنان وقالت : هل أفزعتكِ ؟

أجابتها ملك فى سرعة : نعم

ابتسمت سميحة قائلة : لقد أتيت على التو من الخارج وقد أخبرتنى نجوى إنكِ الأخرى مستيقظة حالاً وإنكِ لم تتناولى إفطاركِ بعد 00 وبما أننى لم أتناول إفطارى أيضاً فقررت أن نفطر سوياً ولقد بحثت عنكِ حتى وجدتكِ هنا فقررت أن أفاجئكِ 0

تجاهلت ملك قول أمها المرح وقالت وهى تشير إلى الصورة : وهل تقيم سلمى هذه هنا ؟

جلست سميحة على طرف الفراش وقالت : نعم ولكن فى أيام الدراسة فقط حيث أن منزلى قريب من كليتها فهى فى هذا العام ستكون فى بكالوريوس الهندسة وقد تمت خطبتها يوم الخميس الماضى قبل مجيئكِ بيوم واحد 00 وهى كما تدل ملامحها الرقيقة فتاة شديدة الرقة والطيبة والهدوء0

لم تدرِ ملك لماذا شعرت بهذا الضيق ولكنها قالت فى تهكم : حقاً ؟ يبدوا أنكِ تحبينها للغاية

ابتسمت سميحة وقالت فى حنان متجاهلة رنة التهكم الواضحة فى كلمات ابنتها : نعم يا ملك اننى احبها جداً فهى لا تمثل لى ابنة اختى فقط ولكنها تمثل لى ابنة وأخت وصديقة أيضاً 00 فسلمى تمتلك قلباً كبيراً وعقلاً راجحاً يفوق سنوات عمرها بكثير كما تمتلك حناناً غامراً يشعركِ وأنتِ معها بحنان الأم مثلها فى ذلك مثل أمها سعاد 00 ليت كل الفتيات مثلها

كانت سميحة تتكلم بمنتهى الجدية ولم تدرِ أن قولها هذا أثار ضيق ملك البالغ وإن شئنا الدقة غضبها وغيرتها فهتفت فى عصبية : سأذهب لأبدل ملابسى 0

اندهشت سميحة لعصبيتها المفاجئة ولكنها قالت فى حنان : ألن تفطرى معى ؟

صاحت ملك فى عصبية غير مبررة : لقد قلت للمدعوة نجوى اننى لا أريد افطاراً 00 هل سأقضى وقتى كله فى قول هذا ؟

أثارت عصبيتها الزائدة سميحة فأطلقت ضحكة قصيرة وهتفت : لماذا أنتِ عصبية هكذا 00 على العموم لن نتناول إفطار نجوى سنجلس معاً فى الحديقة نتناول بعض سندويتشات الفول والطعمية التى أشك إنكِ تذوقتها فى أمريكا 00 لقد أرسلت فى طلبها من إحدى المطاعم المجاورة هيا 0

أرادت ملك أن تعترض أو ترفض كعادتها ولكن شيئاً ما بداخلها أراد أن تبقى مع والدتها انها على الرغم مما تبديه من عدوانية وجفاء تجاهها إلا انها تشعر بارتياح ودفء لا حدود عندما تكون معها 00 عندما تنظر إلى وجهها المليء بالدفء والحنان 00 كم تتمنى أن تنام على صدرها الحنون فتعوض الأيام الجافة الباردة التى عاشتها بعيداً عنها كم تتمنى أن تعتذر لها عما بدر منها تجاهها الأيام الماضية وتبكى بين ذراعيها 00 ولكن 00 ولكنها لن تنسى أبداً ما فعلته بها 00 كل ما عانته وما قاسته كان بسببها هى 00 لن تسامحها أبداً 00 ومن جديد نشئت روح العناد بداخلها فأرادت أن ترفض بحزم 0

قاطعت سميحة أفكارها قائلة : ألن تأتى معى ؟

اجابتها ملك وقد استعادت عنادها : لن أفطر الآن 0

جذبتها ملك من ذراعها وهى تغادر الغرفة قائلة فى حزم : بل ستفطرين الآن 00 كفاكِ عناداً سخيفاً علاقتنا معاً شئ والطعام شئ آخر 00 وأراهنكِ لو أكلتِ ساندويتش فول واحد لن تمليه أبداً فهو أكل مصرى مائة بالمائة 00 هيا 0

ولم تقاوم ملك

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

أطلق حازم صفيراً طويلاً وهو يتطلع إلى سلوى التى أتمت زينتها وبدت فى كامل استعدادها للخروج معه وهتف فى انبهار : يا للجمال

ابتسمت وقالت فى دلال : هل أعجبتك حقاً ؟

مال إليها وهمس : وهل أصابنى الجنون حتى لا تعجبيننى 00 قولى لى أى مكان تحبين أن نذهب إليه الآن ؟

أجابته فى سعادة : ما رأيك فى أن نذهب إلى نفس الكازينو الذى كنا نذهب إليه عند بدء زواجنا ؟
هتف فى حماس : أوافق 00 أنا أيضاً افضّل ذلك 00 هيا بنا
تأبطت ذراعه وخرجا من غرفتهما فوجدا فدوى وأحمد وعلى يقفون ويتأملونهم فى سعادة واضحة
فقال لهم أبوهم : اعتنوا بأنفسكم جيداً يا أولاد حتى نعود
هتف على فى احتجاج : لماذا لا تأخذوننا معكم ؟
أشار إليه حازم وقال : هذه النزهة خاصة بنا أنا وماما فقط يا على وأعدكم أن نذهب جميعاً فى نزهة جميلة قبل انتهاء الأجازة 00 اتفقنا ؟
هتفت فدوى فى سعادة : اتفقنا يا بابا 00 لا تقلقوا من أجلنا وتمتعوا بوقتكم 0
أشار إليهم والديهم مودعين
وبعد أن استقر بهم المقام فى هذا المكان الرائع جلس حازم يتأمل سلوى طويلاً فقطعت تأمله هذا قائلة : لماذا تنظر إلّى هكذا 00 ألا تقل شيئاً ؟
مال إليها وهمس : أوحشتنى
قالت فى دهشة : أوحشتك ؟ وهل ابتعدت عنك يوماً واحداً منذ تزوجنا ؟
أجابها : نعم 00 لقد ابتعدتِ عنى طويلاً جداً 00 منذ ان أصبحتِ أماً وأخذتِ تترقين فى عملك وأصبح اهتمامكِ موزعاً ما بين عملك وأولادكِ 00 لقد تبدلتِ حينذاك وأصبحتِ سلوى أخرى غير التى عرفتها 00 أصبحتِ سلوى المرهَقَة دائماً والعصبية المتوترة والتى لا تطيق مجرد الحديث معها 00 ذات المزاج الحاد دائماً والتى لا تجد أى وقت لديها للاهتمام بزوجها 00 صدقينى يا سلوى لقد أوحشتنى كثيراً 0
قالت وهى تتأمله فى دهشة : لهذه الدرجة ؟ لماذا كنت تبدوا إذن راضياً طوال الوقت ولم تشكو يوماً واحداً ؟
أجابها فى بساطة : لأننى كنت أعلم أنكِ لن تتركى عملك بأى حال من الأحوال وبما اننى تزوجتك وأنا أعلم تماماً انك ستعملين ووافقت على ذلك فقد رأيت أنه من الأفضل أن أحاول التأقلم مع الوضع والتعايش معه وحاولت الانغماس فى عملى لعلى أتناسى تلك الحياة التى أصبحت خالية فاترة

رمقته بنظرة خاصة وقالت : حياة فاترة 00 حسناً حسناً أخرج كل ما لديك فيبدوا أنك تحمل الكثير بداخلك

ابتسم وواصل قوله : لم أكن أعلم أن حبكِ لى وغيرتكِ على ستكون سبباً فى حدوث هذا التغيير

ثم مال عليها وقال فى خبث : ليتنى قابلت تلك السيدة منذ زمن

ابتسمت وقالت : كفاك عبثاً 00 لم تعد مراهقاً بعد

تراجع وهو ينظر إليها بخبث : أتعنين أنكِ لم تعودى تحبيننى

قالت فى جدية : صدقنى يا حازم لم أشعر بالارتياح لاتخاذى قرار من قبل مثلما شعرت به بعد استقالتى من عملى رغم خوفى فى بداية الأمر من عاقبة هذا ولكننى اكتشفت أشياء كثيرة جعلتنى أجزم أن قرارى هذا كان مناسباً للغاية 0

سألها فى اهتمام : مثل ماذا ؟

أجابته بنفس الجدية : الأولاد مثلاً 0

هتف فى دهشة : الأولاد ؟ ثم تظاهر بالتمسكن وهو يقول : كنت أظنكِ ستقولين من أجل زوجى المسكين الذى أهملته وأريد أن أعبر له عن ندمى عما ألحقته به من أذى واهمال و 000

عقدت حاجبيها وقالت مصطنعة الغضب : أتعلم يا حازم 00 سأفكر جدياً فى العودة ثانية إلى عملى لو داومت على أسلوبك هذا

أطلق ضحكة قصيرة ثم قال : اننى أعنى ما أقول يا سلوى 00 لقد كان اهتمامكِ موزعاً بين عملك والأولاد فقط وكنت أنا أمثل آخر القائمة بالفعل فلماذا تقولين ما تقولين إذن ؟

قالت سلوى : لم يكن اهتمامى بالأولاد يا حازم بالشكل المطلوب فقد كان اهتمامى موجهاً نحو مأكلهم وملبسهم ومذاكرتهم بطريقة رسمية بحتة وبعصبية فرضتها ظروف العمل المرهقة 00 لم أقترب منهم كصديقة وعندما استقلت وتفرغت تماماً لهم وتعاملت معهم عن قرب وكصديقة قبل كونى أماً وجدت أن هناك أشياء كثيرة فى حياتهم لم أكن ادركها 00 وخاصة فدوى عندما جلست معها وتحدثت واقتربت منها وأزلت كل الحواجز بيننا شعرت بمدى سعادتها لذلك وأفضت لى بما داخلها من أفكار ومشاكل ومشاعر وأحلام وحتى مشاكل ومشاعر وأحلام وحتى

مشاكل وأدركت حينذاك كم كنت بعيدة عنها رغم كونى بجانبها 00 وكم شعرت بالارتياح لقرارى هذا 0
قال حازم بتقدير : صدقينى يا سلوى 00 لقد احترمت قراركِ هذا كثيراً 0
ابتسمت وقالت فى حنان : لم أكن لأفعل هذا لولاك
قال : لولاى أنا ؟
أجابته : نعم 00 فعندما تشعر الزوجة بكل الآمان مع زوجها وعندما يكون زوجاً محباً وحنوناً ورائعاً مثلك وعندما تكون ذاته هى آخر ما يفكر فيه فإن الزوجة تفعل أى شئ وكل شئ من أجله
ارتفع حاجباه وهو ينظر إليها فى حنان ثم قال : أتعنين هذا حقاً
قالت فى خفوت : بالطبع 00 أعنى كل حرف فيه
رمقها بنظرات حانية طويلة ودام بينهما صمت طويل قطعه هو وبقوله الجاد : معنى قولك هذا أن الفيصل فى عمل المرأة أو عدم عملها هو الرجل ؟
قالت فى حماس : بالطبع ما الذى جعل المرأة تخرج من مملكتها الجميلة ومنزلها الذى تعتز به كثيراً وتغير طبيعتها وتخرج إلى العمل وتنافس الرجل فيه وتكافح لإثبات وجودها وذاتها 00 من الذى دفعها لأن تقاسى فى محاولة التوفيق بين متاعب العمل ومتاعب المنزل 00 أليس ظلم الرجل وقهره لها وإذلاله لها والتحكم فيها بماله 00 صدقنى يا حازم لو فعل كل رجل ما أمره الله به وراعى زوجته كما أمرت الشريعة الإسلامية لما فكرت سيدة واحدة فى العمل بدعوى إثبات الوجود والذات وكل هذا أبداً
هتف فى إعجاب : عندك حق فى هذه يا سلوى 00 أتعلمين أن اعترافك السابق لى رائع لدرجة اننى سأفعل أى شئ تطلبينه منى مهما كان 0
قالت فى جدية : سأسألك سؤالاً واحداً وتجيبُنى عليه بكل صراحة
قال فى اهتمام : ما هو ؟
قالت : هل هذه أجمل منى ؟ 00 أعنى السيدة ذات القضية
تطلع إليها حازم فى دهشة ثم انطلق يقهقه ضاحكاً وهتف : يا للنساء 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((الشيخ حسين موجود ؟)) قالت سميحة فى لهجة مهذبة
تأملتها هذه الفتاة السمراء لحظة فى فضول ثم قالت : نعم جدى موجود 00 ولكن من تكونين حضرتك ؟
أجابتها سميحة : قولى له سميحة فاضل عزمى
أشارت إليها الفتاة بالدخول وقالت بأدب : تفضلى 00 لحظة واحدة سأخبره 0
دلفت سميحة إلى الداخل واتجهت إلى الردهة حيث جلست وأخذت تتأمل هذا المنزل الذى لم يطرأ عليه أى تغيير منذ زمن منذ أن كانت صغيرة 00 أخذت تستعيد ذكرياتها فى هذا المنزل الذى كانت تأتيه صغيرة لحفظ القرآن وبينما هى فى ذكرياتها انتبهت على صوت الشيخ حسين الذى قال فى هدوء وقور : مرحباً يا بنيتى 0
قالت سميحة فى سرعة وقالت فى احترام بالغ وهى تصافحه : أهلاً يا فضيلة الشيخ 0
أشار إليها بالجلوس قائلاً : تفضلى يا بنيتى 00 كيف حالكِ ؟
قالت سميحة فى ارتباك : تُرى هل مازلت تذكرنى يا فضيلة الشيخ ؟
قال فى لهجة تحمل العتاب : طبعاً 00 فقط لأنكِ ابنة احدق أصدق أصدقائى وليس لشئ آخر 0
كانت تدرك ما يلمح إليه ولكنها صمتت فى خجل فلم تكن تدرى ما تقول فقال هو : على العموم أنا كنت أعلم أخبارك من سعاد وسمير الذين لم ينقطعوا عن زيارتى دونكم أنت وبقية اخوتك 0
غمغمت فى خجل : معذرة يا فضيلة الشيخ 00 حضرتك تعلم الظروف فأنا أعيش خارج الجيزة وسلوى تعيش فى بور سعيد وسامح أيضاً مشغول طوال الوقت بعمله 0
قال فى صرامة : اننى التمس العذر فقط لسلوى أما انتم فلا عذر لكم فمهما كانت الظروف والمشاغل لا يمنعكم هذا من زيارة معلمكم وصديق والدكم والذى فى منزلة والدكم 0
شعرت سميحة بالحرج فهى بالفعل مقصرة ولكن بغض النظر عن الظروف التى تعيشها والمشاغل التى تتعلل بها فهى عموماً لم تكن اجتماعية بعض الشئ مثل اختها سعاد فهى لا تحب الخروج من المنزل

كثيراً وكذلك ليست من النوع الذى يواصل علاقته بأساتذته ومعلميه وإن كانت تشعر تجاههم بكل حب واحترام وامتنان
ولكنه مال إلى الأمام قليلاً وقال فى لهجة أكثر رقة : يا بنيتى قد لا تتصورين كيف كانت العلاقة بينى وبين والدك رحمه الله 00 كان أكثر من أخ لى 00 وبعد وفاته تمنيت لو أمكننى أن أفعل أى شئ من أجلكم لكى أرد له ولو جزء بسيط مما كان يفعله معى 00 وكنت أتمنى لو لجأتم لى فى مشاكلكم مثلما كنتم تفعلون معه وكم أشعر بالسعادة عندما تلجأ إلّى سعاد لتستشيرنى فى مشكلة ما وكنت أتمنى أن تكونوا مثلها 0
شعرت سميحة بالتأثر لتلك الكلمات فقالت فى ارتباك : فى الحقيقة لقد جئت الآن فى هذا الخصوص فلدى مشكلة ولن يمكن لأحد أن يحلها سواك 0
قال فى حسم : وأنا سأفعل كل ما فى استطاعتى من أجل ذلك بإذن الله 0
ترددت سميحة لحظة ثم ما لبثت أن شرحت له الموقف كاملاً بالتفصيل فى حين كان يستمع بكل اهتمام وبعد انتهاءها من سرد المشكلة أخذت تنظر إليه مترقبة لرد الفعل بينما تراجع هو فى مقعده وأخذ يحك ذقنه وبدا على وجهه علامات الاحباط والحزن للحظات ثم أشار إليها قائلاً فى صرامة غاضبة : أتعلمين أنكِ تستحقين أن اعلق لكِ الفلقة 00 ولكن للأسف لم يعد هذا مفيداً الآن 00 إننى لا أصدق أن حفيدة الدكتور فاضل عزمى استاذ الفقه والحديث والذى كان يحرص أشد الحرص تثقيف أولاده دينياً وليس أولاده فقط بل كل طلبته بالكاد تتحدث العربية 0
لم تندهش سميحة لقوله هذا فقد كانت تعلم أن شيئاً كهذا سيغضبه بشدة وقالت فى مزيج من الحزن والخجل : صدقنى يا فضيلة الشيخ لقد كانت كل الأمور خارجة عن إرادتى ولقد كانت الظروف 000
قاطعها قائلاً فى غضب : لا تقولى الظروف فلن يعفيكِ أى قول أو أى عذر من مسئولية هذا الخطأ الجسيم لا أدرى ما الذى دهاكم يا أبناء هذا الجيل أصبحتم تبررون كل شئ بالظروف 00 كيف ستلقين ربك وأنتِ لم تؤدى دورك الذى خلقك من أجله ؟ ولم تؤدى الأمانة التى يجب عليك تأديتها تجاه ابنتك 00 كيف ستتحملين هذا الذنب أمام الله 00 يا بنيتى انهم يقولون أن الأم مدرسة إذا أعددتها أعدت شعباً طيب الأعراق 00

أى أن الجزء الأعظم من التهذيب والتربية والتعليم يقع على عاتق الأم قبل الأب 00 وإلا لماذا جعل الله الجنة تحت أقدام الأمهات فى نظرك ؟ هل لأنها تحملت تسع شهور حمل وغير ذلك ؟ خطأ وإلا لتساوت كل النساء بما فى ذلك الأم الصالحة والأم المهملة 00 بل جعل الجنة التى تحت أقدام الأم الحقة التى ربت وعلمت وغرست الفضائل فى عقول ابناءها وغرست تعاليم دينهم فيهم من صغرهم فهذا هو الفضل العظيم لها والتى تستحق عليه المكافأة من الله عز وجل وليس لأنها حملت ووضعت فكل النساء يفعلن 0

غمغمت سميحة فى ارتباك : ما الذى كان بيدى أن أفعله وقد شرحت لحضرتك كل شئ ؟

أشار بيده قائلاً فى لهجة قاسية : كان بيدكِ أن تفعلى الكثير لو تخليت عن صراعك مع جدتها وزوجك وفعلت ما يجب عليكِ فعله تجاهها وعدم استسلامك للضغوط التى حولك 00 لقد أخبرتنى أنكِ تحملت عشر سنوات مع زوجك من أجلها فما الذى فعلتيه خلال تلك السنوات ؟ لا شئ لم تفعلى أى شئ 00 لم تفعلى معها مثلما فعل والدكِ معكِ 00 للأسف كلكم يفهم معنى الأمومة والتضحية خطأ 00 الكل يعتقد أن دوره يقتصر على العناية بالمأكل والمشرب والملبس ولا بأس من بعض الأمور والنهى الذى لا مبرر له سوى إبداء بعض السلطة ولا شئ أكثر من هذا 00 ونسوا أهم شئ وهى تربية عقول الابناء وتهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم بالإرشاد والهداية وغرس الفضائل ومتابعتهم 0

قالت سميحة فى اعتراض : صدقنى يا فضيلة الشيخ إننى لا أعفى نفسى من المسئولية ولكننى أؤكد لك أن اهتمامى بعملى ليس هو السبب فى ذلك 00 لقد كانت هناك ظروف كثيرة وقد شرحتها لحضرتك 0

ابتسم فى سخرية مريرة وقال : ومن قال أن غير العاملات قد أفلحن فى تربية ابناءهن 00 انهن فقط قد يبالغن فى العناية بالمنزل والمأكل والملبس والتنظيف دون أن يهتموا بتنقية عقول ابناءهن من الملوثات التى تدخلها من مصادر بعيدة كل البعد عن آصالة مجتمعنا الشرقى العربى وأسس ديننا القويم 0

أطرقت سميحة برأسها وقد شعرت أنها ستنفجر باكية فقال هو فى لهجة أكثر رقة : سامحينى يا بنيتى إن كنت قد قسوت عليكِ فى حديثى 00

ولكن ما أراه كل يوم بسبب أنانية الآباء وتصرفاتهم الخاطئة لا يسر أبداً 00 فمنهم من يبالغ فى القسوة ومنهم من يبالغ فى التدليل ومنهم من لا يهتم أساساً بما يحدث لأبناءه فهو مشغول عنهم إما بزيجة أخرى أو وبعمل يأخذ كل وقته أو بسفر وغيره وغيره ومنهم من يفعل مثل زوجك الثرى يرون ان قمة عطاءهم تتمثل فى إعطاء ابناءهم كل ما يطلبونه دون مناقشة وتعليمهم أفضل تعليم والذى يكون من وجهة نظرهم بإدخالهم أفضل المدارس وأكثرها غلواً ليتعلموا لغات اجنبية قبل أن يتقنوا لغتهم العربية ورمز انتماءهم 00 والنتيجة ما ترين حولك إما شباب متطرف يرى أنه حامى حمى الإسلام وراعيه ويرتكب أفعال أبعد ما تكون عن الإسلام 00 وإما شباب تافه يخلو عقله من أى فكر أو ثقافة وكل ما يحوز على اهتمامه وسيطر على تفكيره كيف يمكنه لفت انتباه تلك الفتاة التى يتهافت عليها الجميع أو شئ من هذا القبيل وإما شباب يجد فى كل ما هو غربى رمزاً للتقدم والمدنية ويقلده وإن كان يتعارض مع آصالة مجتمعنا وهم لا يعلمون أن أجدادهم كانوا أعظم البشر وأشرفهم وأنبلهم وأن لغتهم الذين يتشدقون بغيرها بمناسبة وبدون مناسبة هى أعظم اللغات وقد كرمها الله تعالى بإنزاله القرآن الكريم بها وهذا ليس ذنبهم للأسف فهم لم يجدوا من يغرس فيهم هذا 00 لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعتدال فى كل شئ وخير الأمور الوسط وقال فى حديث شريف (من تعلم لغة قوم أمن شرهم) فأنا لا أعارض أبداً فكرة تعليم أبناءنا لغات عديدة لينفتحوا على العالم الذى أصبح مثل القرية الصغيرة الآن ولكن بعد أن يدركوا ويتعلموا لغتهم ونغرس فيهم كيف يعتزوا بها وكيف يحفظونها حتى يحتفظون بهويتهم وانتماءهم 00 ولكن هذا لا يحدث للأسف 00 حقاً يا بنيتى اننى أشعر بالأسف لكل ما أراه ثم صمت لحظة وقال : ولكن هذا لا يعنى اننى أشعر بالتقدير لكِ لأنكِ تحاولين اصلاح الأمر 00 ولذلك سأساعدكِ بكل ما يمكننى

قالت سميحة فى لهفة : حقاً يا فضيلة الشيخ ؟

قال فى حزم : بالطبع يا بنيتى فهذا واجبى كعالم دين قبل أى شئ ومن أجل ابنتكِ التى هى حفيدة صديقى الذى أعلم تماماً لو أنه كان حياً الآن لواصل دوره معها هى وبقية أحفاده مثلما فعل معكم

تساءلت سميحة قائلة : أيمكننى أن أعرف كيف ستقوم بهذا ؟

قال فى هدوء : سآتى إلى منزلكم فأنا أعلم صعوبة مجيئها إلى هنا وسأحاول أن أعلمها بطريقة مناسبة 0
قالت فى حرج : ولكن هذا كثير يا فضيلة الشيخ 0
قال فى لهجة رقيقة لكى يزيل أثر خشونة كلامه السابق معها : لا تقولى ذلك يا بنيتى 00 اننى لست مشغولاً فقد بلغت سن المعاش وتقاعدت عن العمل بالجامعة وليست لدى ارتباطات كثيرة
قالت سميحة فى امتنان : لا أدرى كيف أشكرك
قال فى حنان : وهل تشكر الابنة أباها على شئ ؟
شعرت سميحة بالارتياح وقد أحست ان تلك المشكلة التى كانت تؤرقها قد أوشكت على الانتهاء

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((باقى على الدراسة يوم وعدة ساعات)) قالت داليا ذلك فى مرح وهى تشير بيدها لملك التى قالت فى سخط : يا سلاام مبتهجة جداً لذلك 00 أليس كذلك ؟
قالت داليا فى حماس : بالطبع أشعر بالبهجة لأننى سأتغلب على هذا الملل الذى أشعر به فى الاجازة كما أننا سنتمكن من تكوين صداقات جديدة وحقيقية هنا وهذا شئ ممتع حقاً 0
أشارت ملك بيدها قائلة فى حنق : أنا على العكس أشعر بالحنق لذلك 00 فقدوم الدراسة يعنى النوم مبكراً والصحو مبكراً كل يوم ونظام خانق ومذاكرة وامتحانات 00 لا 00 لا الاجازة أفضل بكثير 0
ضحكت داليا قائلة : طبعاً 00 فإنسانة مثلك اعتادت على السهر كل يوم أمام التلفاز والصحو بعد الظهر لابد أن تغضب لأنها ستغير نظامها المفضل وإن كنت أشعر بالدهشة لأن هذا النظام يتعارض مع إنسانة رياضية مثلك وحاصلة على الحزام الأسود فى الجودو 0
قالت ملك فى استهتار : وهل تتصورين اننى قد تعلمت الجودو لكى أصبح رياضية أو أحوز على بطولات ؟ لا طبعاً لقد تعلمتها كنوع لملئ الفراغ والملل الذى كنت أشعر به هناك كما اننى تعلمتها لأؤدب أوغاد نيويورك الذين تمتلئ بهم ولا يكفون عن الاستظراف 0
سألتها داليا فى اهتمام : لماذا أشعر دائماً عندما تتحدثين عن نيويورك أنكِ تكرهينها كما لم تكرهى أى بلد آخر ؟

تبدلت ملامح ملك وامتلأت بالآسى والكره والغضب فى آن واحد وهى تقول : لأننى قضيت فيها أكثر الأيام بروداً وكآبة وملـلاً 00 تقدرى تقولى لقد كرهت حياتى التى عشتها فيها 0
تأملتها داليا لحظة فى تعاطف ثم سألتها : إذن هل تشعرين هنا بالارتياح ؟
تنهدت ملك وقالت : ستشعرين بالدهشة لو قلت لكِ اننى يجتاحنى احساس عجيب بالاطمئنان والراحة والإحساس بالأمان 00 اى أن شعورى تغير على النقيض تماماً 00 كان عندك حق فى قولك أن الإنسان لا يشعر بالراحة إلا فى وطنه وقد تيقنت من هذا الآن 0
قالت لها داليا وهى ترمقها بنظرة مترقبة : وأعتقد أن هناك سبباً آخر لشعوركِ بالارتياح وهو وجودكِ بجانب والدتكِ مثلاً ؟
رمقتها ملك بنظرة ضيق ثم صمتت ولم تجيب فسألتها داليا فى اهتمام : معنى صمتكِ هذا أنك لم يتغير موقفكِ تجاهها بعد ؟
هتفت ملك غاضبة : لست أدرى يا داليا لماذا تدسين هذا الموضوع كلما تحدثنا ؟
قالت داليا : لأنكِ صديقتى يا ملك وهذا الموضوع هو ما يقلقنى بشأنكِ وأحب أن اطمئن عليكِ 00 ولكن لست أدرى لماذا تضعى دائماً حاجزاً بينى وبينك وكأنك لا تثقين بى وكأننا لسنا أصدقاء منذ أكثر من ثلاث سنوات 0 حسناً 00 حسناً لن أضغط إذا كنتِ لا تريدين الحديث فى هذا الموضوع فلن نتحدث فيه ثانية
قالت ملك فى ضيق : صدقينى يا داليا ليس لهذا شأن بصداقتنا ولا بثقتى بكِ ولكن كل ما هنالك اننى أشعر بالضيق عندما اتحدث فى هذا 0
قالت داليا فى هدوء لا يخفى غضبها : حسناً يا ملك لن نتحدث فيه مادمتِ تشعرين بالضيق لهذا وأعدكِ ألا يتكرر هذا ثانية فقد مللت أنا الأخرى من التحدث فيه 0
شعرت ملك بما يعتمل فى نفس صديقتها 00 من المؤكد أنها تشعر بالغضب لأنها تعتقد أن ملك لا تثق فيها ولذلك لا تتحدث معها كثيراً عن مشكلتها 00 فقالت فى حزن : أرجوكِ يا داليا لا تغضبى منى 00 أنتِ تعلمين كم أحبكِ وأثق بكِ ولكننى أشعر أنكِ دوماً لا توافقيننى على تصرفاتى وتنتقدينى ولذلك لا أجد فائدة من التكرار 0

قالت داليا فى إخلاص : انتقدك لأنكِ صديقتى يا ملك كما قلت لك ولا أحب أن أراكِ تفعلين الخطأ بدافع العناد وأصمت بل يجب أن أتدخل وهذا واجب الصداقة 00 وما تفعلينه مع والدتكِ لا أرى له أى تفسير 00 فهى سيدة حنون جداً وطيبة وقد تأكدت من هذا من زيارتى لكِ عدة مرات ومن المؤكد أن الظروف التى جعلتها تتركك كانت أقوى منها 00 وهى تحاول التقرب إليكِ وأنت تعاملينها ببرود غريب وجفاء غير مبرر 00 ولست أدرى ما الذى تحاولين التوصل إليه من ذلك 0

قالت ملك : لأننى لن أنسى قسوتها معى أبداً 00 ولن أنسى قسوة الأيام التى عشتها بعد أن تخلت عنى وحرمتنى من الحنان الذى كنت فى أمس الحاجة إليه ولن ألتمس لها أى عذر فى هذا أبداً يا داليا 0

هتفت داليا : وما أدراكِ أنها لم تعش أياماً أشد قسوة فى بعادك عنها سنين00 لماذا تعاقبينها على ذنب لم تقترفه 0

قالت ملك فى غضب مكبوت : يبدوا أنكِ لن تفهمينى ولن أقتنع أنا بما تقولينه لذا فمن الأفضل أن نتحدث فى موضوع آخر 0

نظرت داليا فى إحباط إلى صديقتها وقد أدركت أنه لا فائدة من التحدث معها فى هذا 00 ولا فائدة من اقناعها بشئ رسخ عكسه فى عقلها من سنين 00 منذ أن كانت طفلة صغيرة

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلست سميحة تنظر إلى ساعتها فى قلق وقالت لنفسها : الساعة الآن العاشرة ونصف ولم تأتى إلى الآن 00 تُرى أين ذهبت 00 ثم هتفت فجأة تنادى نجوى التى أتت مسرعة قائلة فى تهذيب : هل تريدين شيئاً يا سميحة هانم ؟

قالت سميحة فى قلق بالغ : الم تقل لك ملك شيئاً قبل خروجها 00 ألم تقل لك أين ستذهب ؟

قالت نجوى بتوتر : لا يا سميحة هانم 00 لم تقل لى شيئاً ولم اسألها فأنت تعلمين كم تكرهنى 0

هتفت سميحة فى قلق بالغ : الساعة الآن العاشرة ونصف ولم تعُد 00 ترى أين ذهبت 00 إنها لا تعرف أحد هنا لتذهب إليه سوى صديقتها داليا وأنا لا أعرف عنوانها لأذهب إليها ولا حتى رقم تليفونها 0

قالت نجوى مهدئة : اهدئى يا سميحة هانم 00 لابد أنها ذهبت إليها

ستعود بعد قليل لا تقلقى 0
هتفت سميحة : كيف لا أقلق وأنا لا أعلم أين هى يا نجوى ولو كانت عند داليا كما نتوقع كيف ستعود وحدها فى هذا الوقت المتأخر 00 اسمعى يا نجوى ابحثى فى مكتبها عن مذكرة أرقام الهواتف ربما أجد رقم داليا فيه هيا 00 وقبل أن تفعل نجوى 00 رن جرس الباب فاتجهت إليه فى سرعة لتفتحه لتجد ملك التى قالت فى تهكم : ما كل هذه السرعة 00 هل كنت تقفين بجوار الباب قبل مجيئى ؟ شئ عجيب ثم اتجهت إلى غرفتها فاستوقفتها سميحة قائلة فى صرامة : أين كنت يا ملك ؟
غمغمت ملك فى سخرية : لست أدرى لماذا يتكرر هذا الموقف دائماً
كررت سميحة فى صرامة أكثر : لم تجيبى عن سؤالى بعد 0
قالت ملك فى برود : كنت مع داليا صديقتى وأعتقد أنكِ تعلمين ذلك 0
حاولت سميحة الحفاظ على هدوءها وهى تقول : وهل اعتدت على هذا التأخير عندما كنت مع والدك ؟
جلست على إحدى المقاعد ووضعت ساق فوق الأخرى وهى تقول بطريقة مثيرة : وهل تأخرت ؟ الساعة مازالت العاشرة 0
تمالكت سميحة أعصابها بصعوبة وهى تقول : معنى قولك هذا انك كنت تتأخرين عن العاشرة ؟
اجابت ملك ببرود متعمدة استفزاز والدتها : بالطبع 00 فى بعض الاحيان كنت أسهر خارجاً 0
اثارت كلماتها سميحة التى هتفت غاضبة : وإذا قلت أن هذا الاحيان لن تتكرر ثانية واننى لن اسمح لك بهذا التأخير فماذا ستقولين ؟
قالت ملك بتحدى سأقول لك ليس من حقك هذا وسأفعل ما يحلو لى ولن يمكنك منعى 0
هتفت سميحة فى ثورة وهى تجذب ملك من يدها لتجعلها تقف : بل سأمنعك يا ملك وهذا حقى وأيام التسيب التى قضيتها فى أمريكا بسبب اهمال والدك لن تعود ولو اضطررت إلى تأديبك من اول وجديد 0
جذبت ملك يدها فى حدة من يد أمها وهى تقول فى غضب هادر : لا يا سميحة هانم 00 لا تحاولى تمثيل دور الأم معى فلن ينفع هذا 00اننى لم اتذوق حنانك حتى تذيقينى قسوتك وتأمرين وتنهين وتصرخين فى فلم أعد تلك الصغيرة التى يمكنكِ ان تفعلى بها ما تشائين 00 أما بالنسبة لى

فلم أعش أبداً فى تسيب ودادى لم يهمل تربيتى فعلى مقدار حبه لى كان يثق فى ولم يهملنى يوماً مثلما فعلت أنتِ 0

تألمت سميحة لقول ابنتها وشعرت بالندم لاندفاعها فى ثورتها وأخذت تلوم نفسها لأنها لم تتحكم فى مشاعرها فقد كانت منذ البداية تعلم أن الأمر لن يكون سهلاً ويحتاج إلى الصبر فقالت فى أسف : انا آسفة يا ملك لم أكن أقصد ما قلته 00 وأنا لا أحاول تمثيل دور الأم لأننى أمكِ يا حبيبتى وسواء تقبلت هذا أو لم تتقبليه لن يمكنكِ تغييره 00 وصدقينى أن منبع ثورتى عليكِ الآن هو خوفى وقلقى البالغ عليكِ وليس لعدم ثقتى فيكِ بل بالعكس اننى أثق فيكِ أكثر من ثقتى بنفسى لأنكِ ابنتى وأنا أكثر الناس دراية بكِ وإن ابتعدت عنى لسنوات 00 ولكننى لا أثق فيما قد يحدث لكِ بالخارج فى مثل هذا الوقت المتأخر 0

قالت ملك فى اصرار : يمكننى أن أحمى نفسى 00 فلم أعد صغيرة بعد 0

قالت سميحة فى حنان وقد استعادت هدوءها : ملك 00 استمعى إلى ولا داعى للعناد ولا تتصورى اننى أحاول التحكم فيكِ أو إلقاء الأوامر إليكِ 00 إننى أحاول أن انصحكِ وأوضح كل الأمور لكِ 00 ثم سأترك لكِ كيفية التصرف فى النهاية وأنا أثق فى رجاحة عقلك 00 اننى عندما أطلب منكِ عدم التأخير بالخارج وعندما يفعل أى أم أو أب هذا مع ابنتهم فهذا لا يعنى انهم لا يثقون فيها أو لمجرد الحفاظ على تقاليد قديمة كما يتصور البعض أو ولمجرد التحكم وإلقاء الأوامر ولكن لأنهم يخافون عليها من مخاطر كثيرة قد تتعرض لها فى هذا الوقت خاصة هذه الأيام والذى أصبح فيها كل شئ ممكن ومرعب ويمكنك أن تقرأى الصحف يومياً لتتأكدى بنفسك ولا أقصد من هذا اخافتك بل فقط أوضح لكِ أن الامور تغيرت كثيراً عن الماضى واصبح كل شئ غير مأمون والغريب أن فى هذا الوقت الذى ازدادت فيه المخاطر عن زمننا نحن يطالب فيه الأبناء بمزيد من الحرية وخاصة البنات 00 ولا تقتصر هذه المخاطر على سن معين فالطفلة الصغيرة معرضة للاختطاف والسرقة والتى لم تعد صغيرة مثلك معرضة لمخاطر اكبر أبسطها المعاكسات من الشباب التافه هنا وهناك 00 أرجو أن تكونى فهمتِ 0

كانت ملك تدرك كل هذا ولم تكن كما قالت لوالدتها تسهر بالخارج إلا

عند داليا ولم تكن كذلك تعود إلى المنزل بمفردها كان دائماً والد داليا يوصلها إلى منزلها الذى بالشارع المجاور ولكنها لم تحاول تبرير أى شئ لوالدتها رغبة فى عنادها واستفزازها وهذا ما دفعها لأن تقول فى برود : يبدوا اننى بطيئة الفهم نوعاً ما 0

عقدت سميحة حاجبيها وهى تتأمل ابنتها وقبل أن تعقب على قولها رن جرس الباب فقالت ملك فى تهكم : تُرى من زائر آخر الليل هذا

فى حين اتجهت نجوى لتفتح وما لبثت أن هتفت فى بهجة : آنسة سلمى 00 كيف حالك يا بنيتى 0

قالت سلمى فى بهجة هائلة : كيف حالك أنت يا أم محمد 00 لقد أوحشتنى جداً 0

حملت عنها نجوى حقيبتها الكبيرة وهى تقول فى حنان : وأنتِ أيضاً يا حبيبتى 00 سألت عنك العافية 0

تهللت أسارير سميحة وهى تقول فى سعادة : سلمى 00 يا إلهى كم أوحشتنى هذه البنت 0

عقدت ملك حاجبيها وهى تتأمل سلمى التى اندفعت إلى سميحة قائلة : طنط سميحة 00 ها قد أتيت 0

احتضنتها سميحة فى قوة وقالت فى حب : نورت البيت يا حبيبتى ولكن طنط سميحة غاضبة منك 0

تساءلت سلمى فى مرح : لماذا ؟ أنتِ تعلمين اننى لا أستطيع إغضابكِ أبداً 0

قالت سميحة فى تبرم : لقد أخذكِ نديم منا تماماً ولم أعد أراكِ 00 حتى الاتصال التليفونى أصبحتِ شحيحة فيه هل نسيتى طنط سميحة أم ماذا ؟

قالت سلمى فى حياء : لا يمكن لأحد أن يجعلنى أنساكِ يا طنط سميحة

ابتسمت سميحة وهى تقول فى خبث : حتى نديم ؟

احمر وجه سلمى خجلاً وهى تقول : على فكرة هو الذى أوصلنى إلى هنا وكان ينتظر منى أن أدعوه للدخول ولكننى لم أفعل لأننى وجدت الوقت غير مناسب لهذا 0

ضحكت سميحة قائلة : حسناً فعلتِ فأنا أريد أن أتحدث معكِ طويلاً ولا أريد أن يزاحمنى فيكِ هنا أيضاً ولكت هذا لا يعنى ألا تدعيه للغذاء هنا يوماً ما 0

والآن هيا لتبدلى ملابسك عندما تكون نجوى قد أعدت العشاء وبعد العشاء ستنامين معى فى غرفتى فلدى معكِ حديث طويل جداً 00 فقد أوحشتنى جداً جداً 0

قالت سلمى موافقة : وأنا أيضاً لدى الكثير لأقوله لكِ 00 دقائق وسأكون بدلت ملابسى وقبل أن تتجه إلى غرفتها حانت منها إلتفاتة إلى ملك التى كانت تراقب الموقف فى اهتمام فارتفع حاجباها فى سرور قائلة : ملك ؟ كيف لم أنتبه إلى وجودك ؟

ابتسمت سميحة قائلة فى حنان : هذه سلمى يا ملك ابنة خالتك سعاد 00 أعتقد أنكِ تذكرينها 0

رمقت ملك سلمى بنظرة متعالية من قدميها إلى رأسها وقالت فى لهجة جافة : أهلاً وسهلاً 0

اتجهت سلمى إليها بسرعة وقالت فى ود وهى تعانقها : أنا آسفة يا ملك 00 لم أنتبه لوجودك إلا الآن 00 كم تغيرت وأصبحت أكثر جمالاً 00 وأوحشتنى جداً 0

اندهشت ملك لهذا الأسلوب الودود الذى استقبلتها به سلمى ربما لأنها لم تكن تتوقعه وشعرت منذ الوهلة الأولى أن كلام والدتها عن سلمى صحيح إلى حد كبير فهى تبدوا هادئة وحنونة ورقيقة ولكنها كانت تشعر بضيق فى نفس الوقت 00 المهم انها قالت فى تساؤل : هل أوحشتكِ حقاً ؟

هتفت سلمى مؤكدة : بالطبع يا ملك 00 أنتِ ابنة خالتى وبمثابة أختى الصغرى 0

تأملتها ملك مرة أخرى للحظات وهى تقول لنفسها من المؤكد انها إنسانة ودودة بالفعل ولكن هذا لم يمنعها أن تقول بنفس لهجتها الجافة : شكراً لهذا الشعور 00 والآن سأتركما لهذه الأحاديث الطويلة التى ستتحدثون فيها وسأذهب لأنام فأنا متعبة 0

قالت لها سميحة : ألن تتناولى عشاءكِ معنا ؟

أجابتها ملك : لا 00 ليست لدى رغبة ثم اتجهت إلى غرفتها وعينا سميحة وسلمى تتابعانها إلى أن اختفت عن ناظريهما فنظرت سلمى إلى خالتها وقالت متسائلة : ما بالها يا طنط سميحة 00 هل هناك ما يغضبها ؟

تنهدت سميحة وقالت : سأخبركِ يا سلمى عن كل شئ بعد العشاء

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد العشاء وفى حجرة نوم سميحة كانت سميحة تقول لسلمى فى حنان : أخبرينى الآن 00 هل استقرت مشاعركِ تجاه نديم أم مازال هناك بعض القلق والتوتر ؟
خفضت سلمى عيناها فى حياء وقالت : لست أدرى ما الذى يمكن أن أقوله لكِ يا طنط سميحة ولكننى أصبحت اشعر بارتياح شديد معه 00 وفى الحقيقة لقد اكتشفت فيه ما جعلنى أشعر أنه الشخص المناسب لى
ابتسمت سميحة وهى تتأملها وقالت : مثل ماذا ؟
تابعت سلمى : وجدت فيه ما كنت أتمناه فهو إنسان مثقف جداً ذو عقلية متفتحة ومستنيرة وحنون ورقيق لأقصى درجة 0
قالت سميحة فى حنان : من الصعب ألا يكون حنون ورقيق مع ملاك مثلكِ يا حبيبتى 0
ابتسمت سلمى وقالت : طبعاً من يشهد للعروس 00 ولكن نديم حنون بطبعه تصورى أنه يعاملنى كالطفلة الصغيرة فى بعض الأحيان أو انه يعطينى هذا الاحساس بخوفه الشديد علّى واحساسى معه بالأمان 0
قالت سميحة بابتسامة حنون : وهل يسعدكِ أنه يعاملكِ كالطفلة ؟
قالت سلمى فى حياء : ستشعرين بالدهشة يا طنط سميحة لو قلت لك اننى كنت دائماً اتمنى إنساناً يعطينى هذا الاحساس أشعر معه اننى طفلة 00 اريد ان اتعلم الكثير وهو يعلمنى ما لا أعلمه ويأخذنى إلى دنيا جديدة لا أعلمها إنسان أشعر معه بضعفى وفى الحقيقة كنت استبعد أن أجد شخصاً كهذا عندما كنت أنظر حولى 00 ولكن نديم إنسان مختلف كما قلت حضرتك عنه قبل ذلك 00 فهو على الرغم من تفوقه الدراسى يهتم بتنمية ثقافته ويقرأ كثيراً فى كل المجالات بحيث لا أسأله أى سؤال إلا ويجيبنى عليه باستفاضة 00 هذا إلى جانب تدينه وخلقه النبيل ولقد وجدت فيه كل ما أتمناه والحمد لله 0
اتسعت ابتسامة سميحة وهى تتأمل سلمى فى حنان ثم مالت إليها وطبعت قبلة على خدها وقالت : هذه القبلة لأنكِ بكل بساطة أوجزتِ ما تتمناه أى امرأة فى من تريد أن ترتبط به 00 أن يشعرها معه بضعفها لأنه لا يمكن لأى سيدة أن تشعر بالضعف إلا أمام الرجل الحق 00 وفقكِ الله

معه يا حبيبتى 00 لا يمكنكِ تصور سعادتى الآن من أجلك 00 وأتمنى أن يجعلكِ هذا تتفوقين هذا العام 00 فوظيفتك فى الشركة عندنا محفوظة بإذن الله وهذا ليس لأنكِ ابنة اختى 00 بل لأنكِ متفوقة والشركة تحتاج للمتفوقين مثلك

غمغمت سلمى فى سعادة : بإذن الله 00 والآن لننتقل إليكِ 00 كيف تسير الأحوال هنا بعد عودة ملك 00 أعتقد أنكِ فى قمة سعادتكِ الآن 0

تنهدت سميحة وقالت فى آسى : بالطبع يا سلمى 00 شعورى الآن لا يوصف لوجودها بجانبى على الرغم مما يحدث منها فهذا يهون كثيراً عن ابتعادها عنى ولكن ما يؤلمنى حقاً هو اعتقادها الراسخ بأننى أهملتها وتخليت عنها ومعاملتها لى على هذا الأساس 00 كما تقربت منها خطوة ابتعدت هى خطوات 00 ولا أدرى ما الذى أفعله حتى تقتنع بالعكس 0

قالت سلمى : ولكنكِ كنت تتوقعين حدوث ذلك عندما ستأتى وأن الأمر لن يكون سهلاً لعودة الأمور بينكما طبيعية يا طنط سميحة 00 وهى لم تأتِ سوى من أسبوع 0

أومأت سميحة برأسها موافقة وقالت : نعم يا سلمى كنت أتوقع هذا وأنا أعلم أن المسألة تحتاج لوقت وصبر ولكن التوقع شئ ومعايشة هذا الوضع القاسى شئ آخر فأنا لا أحتمل نظرات العداء التى ترمقنى بها ولا عنادها المستمر لى وأحياناً أرى فى عينيها نظرات عتاب شديد وكأنها تعاقبنى على ذنب لم أقترفه 00 وليت الأمر يقتصر على هذا بلل تتعمد إثارتى أيضاً واستفزازى 00 إذا قلت يمين فعلت هى شمال وإذا قلت شمال قالت هى يمين لمجرد العناد فحسب وأنتِ تعلمين جيداً لا أحتمل العناد ولا أحبه وصبرى قليل فى هذا الشأن وهذا يدفعنى للثورة عليها على الرغم من خطأ هذا الآن 0

اسرعت سلمى تقول : لا يا طنط سميحة لا تفعلى هذا 00 تحمليها قليلاً مادام الأمر محصوراً على عنادها لك فهذا ما كان متوقعاً وحتى لو فعلتِ خطئاً بحكم كونها عاشت فى امريكا عدة سنوات فيجب أن توجهيها بهدوء 0

قالت سميحة بارتياح : هذا هو الشئ الذى يريحنى فى الموضوع يا سلمى 00 فملك الآن فتاة أكثر تحملاً للمسئولية وأكثر هدوءاً وعقلاً وطيبة عكس ما كانت عليه وهى صغيرة 00 أنا أشعر بهذا على الرغم من أنها

تحاول أن تبدى أمامى استهتارها وعنادها لتثيرنى 00 وأنا التى كنت أتوقع العكس وذلك لتغير الأمور للأسوأ بعد سفرها لأمريكا مع والدها وعيشها فى مجتمع أبعد ما يكون عن مجتمعنا ولكن الحمد الله 0
قاطعتهم ملك وهى تدلف إلى الحجرة قائلة فى لهجة متهكمة : معذرة لمقاطعة هذا الحديث الهام ولكننى كنت أبحث عن (بيوتى) فهى ليست بالغرفة 00 هل يمكننى أن أبحث عنها هنا ؟
تساءلت سلمى : من بيوتى هذه ؟
أجابتها سميحة وهى ترمق ملك غاضبة لأنها دلفت إلى الغرفة دون أن تطرقها بطريقة منافية للذوق : انها سلحفاة شديدة الجمال على نحو ينافس هند رستم أو مارلين مونرو ولذلك ملك تسميها (بيوتى) عقدت ملك حاجبيها وقالت فى غضب : لا أسمح بالتهكم ولا السخرية من (بيوتى) 0
أجابتها سميحة بغضب مماثل : وأنا لا أسمح بأن يدلف أحد غرفتى دون استئذان وهذا أبسط قواعد الذوق والآن هيا ابحثى عنها 0
شعرت ملك بغضب حقيقى وحنق فى ذات الوقت لأنها تعلم أن ما فعلته فعلاً منافى للذوق ولكنها لم تفكر وأيضاً لوجود سلمى 00 ولكنها تظاهرت باللامبالاة وهى تبحث عن سلحفاتها هنا وهناك حتى وجدتها ترقد تحت السرير فحملتها ثم هتفت فيها وكأنها تؤدب طفلاً صغيراً : هيا يا بيوتى ولا تفعلى ذلك ثانية 00 أتفهمين ؟ ثم اتجهت لتغادر الغرفة فى حين شعرت سلمى بالتعاطف مع ملك التى بدت كالطفلة وهى تحادث السلحفاة فقالت : لما لا تأتى لتنامى معنا يا ملك 0
رمقتها ملك بنظرة فاحصة ثم قالت فى برود : لم أعتاد النوم بجانب أحد ثم غادرت الغرفة وأغلقتها خلفها بقوة 0
تبادلت سلمى مع سميحة النظر وقالت سميحة : لا عليك يا سلمى فهذا هو أسلوبها معى وأرجو ألا تغضبى من أسلوبها الجاف فهى فى الحقيقة رقيقة جداً 00 ألم ترى طريقتها مع سلحفاتها ؟ ثم أطلقت ضحكة قصيرة وقالت : أتعلمين انها ذات مرة اندفعت مذعورة قلقة وأخذت تهتف وتولول وتطلب منى أن أحضر طبيب للسلحفاة لأنها ترى أنها مريضة وكأنها تظن نفسها مازالت فى أمريكا بحيث عندما يصاب الكلب بصداع خفيف يسارع صاحبه بإحضار لفيف من الأطباء البيطريين إليه 0

ضحكت سلمى قائلة : وماذا فعلتِ إزاء هذا الموضوع ؟
أجابتها سميحة ضاحكة : ما الذى كنت تتوقعينه لقد كنا فى منتصف الليل 00 هل كنت تتوقعين أن آخذها وأجرى إلى أقرب مستشفى كالتى ستلد عاجلاً حتى يعتقد الناس اننى قد جننت أم أتصل بأحد الأطباء البيطريين لأخبره عن انزعاجى بشأن سلحفاتى المدللة حتى يغلق السماعة فى وجهى دون حتى أن يكلف نفسه عناء الرد علّى ؟ لم أفعل شئ سوى أن اتصلت بصديقة لى تهتم بتربية السلاحف وتحبها واستشرتها فى هذه المشكلة وهى مشكورة أعطتنى النصيحة ولكن طريقة حديثها كانت تفصح عما يدور بذهنها عنى ربما ظنت اننى مجنونة 00 المهم أن ملك نفذت هذه النصيحة ولكنها كانت متبرمة على عدم توافر عيادات ومراكز لخدمة الحيوان مثل أمريكا 00 هل رأيتِ أكثر من هذا الجنون ؟
ضحكت سلمى وقالت : من حقها تغضب فالفرق بين هناك وهنا شاسع بالنسبة لهذا الموضوع 0
قالت سميحة فى حزم : بالطبع يا سلمى 00 شاسع جداً فلقد أمرنا ديننا الحنيف أن نرحم الحيوان وألا نؤذيه من غير مبرر ولكنه لم يأمرنا أبداً بأن ننشئ مراكز متخصصة لرعاية القطط والكلاب وحمايتهم وعلاجهم وإقامة جمعيات خاصة بهم تنفق عليها بالملايين فى الوقت الذى يموت فيه الأطفال جوعاً هنا وهناك 00 ولعدم توافر الدواء والرعاية 00 فلقد كرّم الإنسان وفضله على سائر الخلائق وما يحدث فى أمريكا هو العكس فحياة الحيوان هناك أثمن من حياة الإنسان وهذا هو الفرق بيننا وبينهم 00 وعلى فكرة لقد قلت هذا لملك حين وجدتها ساخطة 0
قالت سلمى بتقدير : وهذا رأيى أيضاً 00 أتعلمين يا طنط سميحة اننى فى بعض الأحيان اتمنى لو عشت فى العصور الماضية 00 فى عصور الفرسان العرب حيث كانت كل المعانى الجميلة والأخلاق النبيلة والمعنى الحق للفروسية وعلى الرغم من إيمانى بوجود الخير والشر فى كل مكان وزمان إلا أننى اشعر أن فى هذا الوقت كان الخير والعدل يسودان المجتمع أكثر من أى وقت آخر و 000 ثم حانت منها التفاتة إلى خالتها ثم ما لبثت أن هتفت فى دهشة : طنط سميحة 00 يا إلهى لقد نامت واستغرقت فى النوم 00 ثم هزت رأسها فى تعجب وقالت : حسناً 00 أنا

الأخرى تحتاج للنوم ثم جذبت الغطاء ونامت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى صباح اليوم التالى :

جلست كلاً من سميحة وسلمى وملك يتناولون افطارهم عندما ابتسمت سلمى وبدت وكأنها ستضحك ولاحظت سميحة ذلك فسألتها : ما الذى تذكرتيه الآن يا سلمى جعلكِ تبتسمين هكذا فأنا أعرفك جيداً 0

ضحكت سلمى قائلة : كنت أتذكر ما حدث البارحة ثم التفتت إلى ملك قائلة : تصورى يا ملك اننى كنت اتحدث مع طنط سميحة بانهماك عن العصور الماضية وعن عصر الفرسان وفجأة وجدتها مستغرقة فى النوم ودون سابق انذار 0

قالت سميحة مبتسمة : ماذا أفعل ؟ لقد كنت متعبة وأنت لا تملين التحدث عن العصور القديمة وهذه كانت المرة العاشرة التى تحدثينى فى هذا الموضوع فاستسلمت للنوم 0

قالت سلمى فى تبرم وهى تشير إلى سميحة : ما رأيك يا ملك ؟ هل أخاصمها من أجل هذا القول ؟

أجابتها ملك وهى ترمق والدتها متهكمة : لا أنصحك بهذا فمن الواضح انها تحبك جداً ولا تحتمل خصامك لها ولا فراقك لها يوماً واحداً فلا نفس الوقت الذى تحملت فيه فراق ابنتها الوحيدة لسنوات .. هل ترين الفارق ؟

رمقتها سميحة بنظرة غاضبة فى حين هتفت سلمى فى ذهول وقد اصابتها كلمات ملك بالصدمة : ماذا تقولين يا ملك ؟

قالت ملك ببرود : ما سمعتيه بالضبط يا حضرة المهندسة سلمى 00 يبدوا أن سميحة هانم وجدت فيكِ بديلاً عن ابنتها المزعجة الشريرة التى تملأ الدنيا ضجيجاً فى حين وجدت فيكِ الفتاة الهادئة الرقيقة التى تذكرها بنفسها والتى 000

هدر صوت سميحة صائحة فى غضب : ولا كلمة زائدة يا ملك 00 كفى ما قلتيه الآن 0

فى حين قامت سلمى التى احمر وجهها مغمغمة فى احراج : بعد اذنك يا طنط سميحة 00 سأذهب لأجرى بعض الاتصالات بصديقاتى لنلتقى غداً و 000

قاطعتها سميحة قائلة : اجلسى يا سلمى لتواصلى إفطارك 00 وملك

يجب أن تعتذر عما بدر منها من سخافة 0
أشاحت ملك بوجهها قائلة : لن أعتذر فلم أُخطئ 0
قالت سلمى بسرعة : لا يا طنط 00 لست غاضبة منها 00 صدقينى ثم غادرت المكان فى سرعة 0
بينما هتفت سميحة بملك فى صرامة غاضبة : ألا ترين أنكِ تجاوزت حدودك كثيراً هذه المرة 00 ما الذى فعلته لكِ سلمى لتحدثيها بهذه الصفاقة 00 أم أنكِ اعتدتِ عليها ؟
قالت ملك بتحدى : اعتقد اننى قلت الحقيقة وليس مهم الأسلوب الذى قلتها به ثم اننى لم أطلب منها محادثتى هى التى أصرت على ذلك 00 فلتحتمل إذن 0
لم تتمالك سميحة نفسها وهى تهتف : أنتِ قليلة الذوق 0
شعرت ملك بالغضب لقول أمها وبدا عليها هذا ثم قالت فى لهجة حاولت جعلها هادئة : هذا هو أسلوبى ولا أعتقد اننى سأغيره 00 كان أسلوبها مستفزاً لسميحة ولذا كادت أن تهتف فيها غاضبة لولا ارتفع صوت رنين الهاتف فألقت نظرة ساخطة على ابنتها قبل أن تذهب إليه وترفع السماعة قائلة فى انفعال : آلو 00 أهلاً يا ماما كيف حالك ؟
اجابتها والدتها قائلة : كيف حالك أنتِ يا سميحة وكيف حال ملك ؟ أهى بخير ؟
زفرت سميحة محاولة أن يبدوا صوتها طبيعياً : بخير يا ماما والحمد لله 00 نعم سنأتى يوم الخميس القادم بإذن الله 0
قالت والدتها فى قلق : لماذا لا يبدوا صوتك طبيعياً يا سميحة هل حدث شئ بينكما ثانية ؟
زفرت سميحة مرة ثانية وهى تقول : نعم يا ماما 00 هذا يحدث كل يوم 0
أومأت والدتها برأسها متفهمة وقالت : بهدوء يا سميحة 00 تصرفى معها بهدوء 00 لا تكررى خطأ الماضى يا بنيتى أين هى أريد أن أتحدث معها 00 أعطينى إياها 0
قالت سميحة : حسناً يا ماما 00 سأناديها 00 ثم اتجهت إلى حيث تجلس ملك وقالت فى صرامة : جدتك تريد أن تتحدث معكِ 0
هزت ملك رأسها قائلة فى لهجة استفزازية : جدتى من ؟

قالت سميحة فى نفاذ صبر : جدتك نبيلة 00 وتحدثى معها بأدب
رمقتها ملك بنظرات باردة قبل أن تقوم ببطء وتتجه إلى الهاتف فى الوقت الذى ضغطت فيه سميحة على أسنانها وقالت لنفسها فى غيظ : لن يمكننى تحمل هذا طويلاً 0
بينما رفعت ملك السماعة على أذنها وقالت فى فتور : أهلاً يا تيتة 00 تُرى هل مازلتِ تذكريننى ؟
اجابتها جدتها بحنان دافق : وهل أنسى قرة عينى يا حبيبتى 00 كيف حالك 00 لقد أوحشتنى جداً يا ملك وأنا غاضبة منك جداً 0
كانت لهجتها حانية جداً جعلت ملك تنسى برودها وتسأل فى اهتمام : لماذا تغضبين منى ؟
اجابتها جدتها بنفس اللهجة : لأنك لم تفكرى حتى فى مجرد الاتصال بجدتك لتطمئنى عليها وكأنك نسيت تماماً تيتة نبيلة التى كانت ومازالت تحبك مثل نور عينيها 00 هل نسيتى الأقاصيص التى كنت أقصها عليكِ وأنت تسكنين بين أحضانى عندما كنتِ صغيرة والتى كنتِ تطلبين منى اعادتها لكِ مرة واثنين ؟ هل نسيتِ بيت تيتة نبيلة الذى كنتِ تلعبين فيه مع أولاد خالاتك وأخوالك ؟ هل نسيتِ صدرى الذى كنتِ ترتمين فيه باكية عندما كانت والدتك تزجرك ؟ هل نسيتِ يا ملك ؟
شعرت ملك بالتأثر لهذه الكلمات الحنونة الرقيقة فترقرقت الدموع فى عينيها وقالت فى خفوت : لم أنسى يا تيتة 00 ولكن لماذا لم تتصلى بى مادمت قد أوحشتكِ هكذا ؟
قالت جدتها بكل حب : لم يكن ليمنعنى شئ عن الاتصال بك يا حبيبتى والاطمئنان عليكِ لولا اننى كنت اجهل عنوانك فى أمريكا أو حتى رقم تليفونك 00 قولى لى 00 هل تشعرين بالارتياح ؟ هل تحتاجين شيئاً يا حبيبتى ؟
اجابتها ملك بتأثر : لا يا تيتة شكراً
تابعت جدتها : هل أغضبتكِ سميحة فى شئ ؟ لو أغضبتكِ أو ضايقتكِ فى أى شئ لا تترددى فى أن تخبرينى وسأخذ لك حقك منها كاملاً 00 اتفقنا ؟
كانت ملك متأثرة بشدة بلهجة جدتها الحنون ولذلك قالت فى رقة أدهشت سميحة التى كانت تراقبها من أول المكالمة : اتفقنا

قالت لها جدتها : حسناً يا حبيبتى 00 خالك سمير يريد أن يحدثك
أخذ سمير السماعة وهتف بمرح : كيف حال ملاكى الصغير ؟ اعتقد أنكِ لم تنسى خالك سمير بعد أم أنكِ نسيته ؟
ابتسمت ملك وقالت : بلى يا أونكل سمير اننى أذكرك بالطبع
قال سمير ضاحكاً : عال 00 إذن هل تذكرين الفستان الأحمر ذو والوردة البيضاء الذى اشتريته لكِ عندما ولدت عارية بشكل مخجل وكان هذا الفستان هو أول شئ ترتدينه 00 وتلك القبعة الصغيرة التى اشتريتها خصيصاً لتغطى رأسك التى كانت مثل الصحراء خالية تماماً من الشعر بشكل مضحك ؟
عقدت ملك حاجبيها فى غضب ثم قالت فى غيظ : هذا الذى لا أذكره فى الحقيقة ولكن يبدوا انك لم تتغير بعد 0
ضحك وقد ادرك انه نجح فى إثارتها وقال : كيف حال (بيوتى) 00 هل وجدتِ من يؤنس وحدتها 00 لا تندهشى فوالدتك اخبرتنا فى التليفون عن هذه السلحفاة الجميلة التى تحوز على اهتمامك ولذلك قررت أن احضر لها سلحفاً حتى يستطيعا تكوين أسرة 0
رفعت حاجبيها فى دهشة وهتفت : حقاً 00 هل أحضرت سلحفاة أخرى ؟
أجابها سمير : بالطبع وها هو يجلس أمامى يتوق لرؤية سلحفاته
هتفت ملك فى سعادة : يا إلهى كم أشكرك يا أونكل سمير
قال سمير فى حنان : لا تشكريننى على شئ يا حبيبتى 00 نحن ننتظرك يوم الخميس القادم فجدتك وأنا والجميع نريد رؤيتك وستأخذيه 00 وأوعدك اننى سأخذك رحلة إلى الأهرامات فهى بجانبنا لن تنسيها 00 هل ستأتين ؟
قالت ملك : نعم سآتى 0
قال سمير جاداً : هناك شئ آخر 00 اريدك أن تهتمى بمذاكرتك فأنت الآن بالصف الثانى الثانوى وهذا العام هنا فى حكم الثانوية العامة ولذلك إذا أردت أى شئ يتعلق بالكيمياء العضوية سأساعدك فيها فهى مادة دسمة حتى تحصلين على مجموع عالِ 00اتفقنا
قالت ملك فى امتنان : اتفقنا
قال سمير فى مرح : حسناً يا ملاكى مع السلامة وقّبلى لى بيوتى إلى أن اراك 0

أحست سميحة أن ملك ستبكى وهى تقول فى خفوت : مع السلامة 00 ثم أغلقت الهاتف لتندفع إلى غرفتها واغلقتها خلفها وأخذت تبكى بشدة لتخرج كل مشاعرها التى أثارتها هذه الكلمات الحنون من جدتها وخالها 00 فلم تحتمل تلك الشحنة من العاطفة التى حملتها كلماتهم والتى لم تكن تتصورها أو تتوقعها 00 كانت تتصور أن الجميع قد نسيها ولم تكن تتصور هذا القدر من الحب 00 لم تكن تتصوره أبداً وفى نفس الوقت قالت سميحة فى امتنان وهى تحدث نفسها : يا إلهى يا ماما وأنت يا سمير كم أحبكما

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

تأمل سامح نورهان التى تستعد للخروج وهتف فى سخط : ألم نتفق أن نأخذ اجازة اليوم لنقضيه مع الأولاد يا نورهان ؟ فهذا آخر يوم فى الاجازة 0

تطلعت نورهان إلى نفسها فى المرآة لتتأكد انها لا ينقصنها أى شئ وقالت فى هدوء وهى تضع عطراً : لم نتفق يا سامح تذكر هذا 00 وليس معنى أنك أخذت اجازة اليوم أن أفعل مثلك 0

هتف فى احتجاج : ولماذا لا تأخذين اجازة يوماً واحداً لنجتمع معاً كأسرة 00 اننا لم نفعل هذا منذ مدة طويلة أنا أفتقد الأولاد بشدة

رفعت حاجبيها وهزت كتفيها فى تعجب وقالت : عجبت لك حقاً يا سامح 00 اين هم هؤلاء الأولاد ؟

نرمين خرجت منذ نصف ساعة كاملة لتذهب إلى النادى مع صديقاتها وكريم عند جدته كالعادة ومحمود نائم واعتقد أنه سيخرج بعد استيقاظه مباشرة ليذهب لجدته 00 ولن يبقى سوانا فى المنزل 0

قال سامح فى ضيق : هذا الوضع الذى ترينه يعبر عن ما يعانونه لعدم وجودنا بجانبهم ولذلك فهم يقضون معظم وقتهم خارج المنزل 00 ومادمت مصرة ألا تتركى العيادة التى تأخذ كل وقتك وتكتفى بالمستشفى لتتفرغى لهم 00 فالتأخذى إذن اجازة ولو ليوم واحد نقضيه معهم نتحدث ونشاركهم مشاكلهم 0

قالت فى حدة : لما لا تقول أن هذا الوضع الذى تراه يرجع لأنهم كبروا وأصبحوا أكثر اعتماداً على أنفسهم وأصبح كلاً منهم له حياته وشئونه التى لا يريد لأحد أن يتدخل فيها أم أنك تتحين أى فرصة لتدس فيها موضوع عملى الذى تحدثنا فيه كثيراً وحسمته أنا 0

زفر فى قوة وهتف فى نفاذ صبر : يا إلهى ألن تنتهى من هذا أبداً ؟ كلما تحدثت معك فى موضوع يخص الأولاد تصرخين متهمة إياى اننى أريد من هذه المناورة هو تركك لعملك ومحاربة نجاحك وطموحك و 000 و 000 و 000 وكأننى خلقت خصيصاً من أجل مهمة واحدة فى الحياة ألا وهى تحطيمك والتحكم فيكِ وكل هذه الأفكار السخيفة التى لا أدرى لماذا تسيطر على فكرك دائماً 00 أريد مرة واحدة اتحدث فيها معك ونتناقش بهدوء لنصل إلى حل أو على الأقل اقنعك أو تقنعيننى 00 إننا لسنا أعداء يا نورهان لنتصارع انتِ زوجتى ونجاحك هو نجاحى وأنا حريص عليه أكثر منكِ ولكن بشرط ألا يكون على حساب الأولاد يجب أن نفكر فيهم كما نفكر فى أنفسنا 0

قالت نورهان بسرعة وهى تلتقط حقيبتها : ليس لدى وقت لنتناقش فى هذا الآن يا سامح 00 ولكن ما يجب أن تتأكد منه اننى لم أفشل فى تربية أولادى قط ولا يوجد من هم أفضل من أولادى نجاحاً وتفوقاً 0

راقبها سامح وهى تغادر المنزل فى هدوء ثم هز رأسه وهو يغمغم فى غضب ساخط : لا فائدة 00 لن تتغير أبداً 00 ثم أسند رأسه على المقعد الذى يجلس عليه وشرد بعيداً وهو يفكر 00 لم يعُد يدرى كيف يتعامل معها وكيف يجعلها تتخلى عن أفكارها فمنذ أن تزوجها وهى تولى اهتمامها الأكبر لعملها وتعطيه كل فكرها وجهدها ولم يهتم بذلك فى البداية فقد أرجع ذلك إلى طموحها الواسع الذى عرفه عنها قبل زواجهما 00 لم يتبرم أو يشكو رغم انها كانت تسلبه حقوقاً كثيرة بسبب هذا بل ساعدها على النجاح 00 كان يريد أن يسعدها ولكنه بمرور الوقت اكتشف أن اهتمامها الزائد بعملها وإهمالها له على هذا النحو ليس لطموحها فحسب ولكن لاعتقاد راسخ فى عقلها لا يتغير بأن لا تتنازل وألا تتخلى عن عملها مهما حدث 00 وجد أنها تسعى للتفوق عليه بكل الطرق ولم يكن نجاحه يسعدها بقدر ما كان يثيرها ويدفعها لمزيد من بذل الجهد للتفوق عليه وكأن الأمر منافسة بينهما وفى غمرة هذه المنافسة الغريبة اهملت اهم حقوقه وحقوق ابناءها وكلما لامها بكلمات رقيقة ثارت فى وجهه واتهمته بأنه يغار من نجاحها ويريد أن يحبطها و 000 و 000 إلى آخر هذا واحتمل على أمل أن تتغير واحتمل واحتمل ولكن لا يبدوا انها ستتغير لا يبدوا ذلك أبداً

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((بابا ؟)) أفاق سامح من شروده على هذه الكلمة فالتفت إلى مصدرها ليجد محمود الذى واصل قوله فى دهشة : ألم تذهب اليوم إلى المستشفى

اعتدل سامح فى جلسته ثم زفر لينفض هذه الأفكار قبل أن يقول فى هدوء : بلى يا محمود لن أذهب اليوم 00 فلقد كنت أنوى أن أقضى اليوم بينكم قبل انشغالكم بالدراسة ولكن يبدوا أن مخططى الهادف لجمع الأسرة قد فشل فلم يبقى سوانا فى المنزل بعد ذهاب والدتك إلى المستشفى ونرمين إلى النادى وكريم كالعادة عند جدته ولست أدرى ان كنت ستخرج أنت الآخر أم لا 0

جلس محمود وهو يهتف بحماس : كلا بالطبع 00 لن أخرج مادمت موجوداً بالمنزل 00 انها فرصة لا تتوافر كثيراً

تأمله سامح لحظة ثم سأله فى اهتمام : هل انت سعيد بوجودى اليوم فى المنزل يا محمود ؟

هتف محمود : بلا شك يا بابا 00 ليت هذا يتكرر كثيراً فهناك اشياء كثيرة أريد ان اتحدث فيها مع حضرتك ولكن لا اجد الوقت لذلك

سأله سامح فى اهتمام : هل تعانى من مشكلة ما ؟

قال محمود فى سرعة : لا 00 ليست لدى مشاكل ولكننى كنت اقصد اننى افتقد الجلوس والتحدث معك مثل أى أب وابنه ولست انا فقط بل كريم ونرمين ايضاً 00 كلنا نفتقد هذا فحضرتك وماما مشغولان طوال الوقت كان سامح يعلم ذلك جيداً ولذلك لم يدهشه الجواب فقال بتخاذل : هل تقصد انكم تفتقدون تواجدنا معكم ؟

قال محمود فى آسى : نعم يا بابا 00 هذا حقيقى نحن نفتقد وجودكم ولكننا اعتدنا على هذا الوضع بعد تأكدنا أنه لن يتغير

ولذلك تجد كلاً منا يقضى معظم وقته خارج المنزل مع اصدقاءه

شعر سامح بالدهشة لأن محمود قال كل ما بداخله وكرر كل ما قاله لنورهان ولكنه اخفى دهشته وهو يقول فى حنان ابوى : ولكننا نبذل قصارى جهدنا لنسعدكم يا محمود ولم نحرمكم من شئ يوماً ما 00 وكل ما تحتاجونه يلبى لكم 0

أشاح محمود بوجهه وقال فى لهجة تدل عما يعتمل بداخله من غضب وحنق مكبوتين : ولكن هذا لا يسعدنا يا بابا فما فائدة أن توفروا لنا كل

شئ وتحرموننا من اهم شئ وهو رعايتكم واهتمامكم وحبكم 00 لا فائدة على الإطلاق 0
لم يشعر سامح بالغضب لقول ابنه بقدر ما شعر بالآسى لذلك فقال فى عتاب : هل تشك فى حبنا لكم يا محمود ؟
قال محمود فى أسف : لم أقصد ذلك يا بابا 00 أنا آسف 00 ولكننى أرى هذا الوضع الذى نعيشه ليس طبيعياً 00 فلقد قضيت ما يقرب من اسبوع كامل عندما سافرت أنت وماما لحضور إحدى المؤتمرات الطبية عند احد اصدقائى وعنده ادركت الفارق الواضح بينى وبينه فعلى الرغم من أنه يحيا حياة بسيطة إلا أنه سعيد جداً بها فهى مليئة بالدفء والحنان فوالدته ربة منزل لا تعمل 00 سيدة حنون للغاية تقضى كل وقتها فى رعايته والاهتمام به وخلال هذا الاسبوع احتوتنى بحنانها وحبها بطريقة عجيبة وشعرت معها بالأمومة الحقة والتى افتقدها مع ماما 00 ووالده موظف بسيط يكافح ليلبى له احتياجاته ومتطلبات دراسته الباهظة 00 يعود من عمله ليقضى باقى اليوم مع ابنه يتحدثان فى أمور كثيرة 00 يلعبان معاً الشطرنج وكأنهما صديقين 00 كم تمنيت ان تكون علاقتى بك مثل هذه العلاقة 00 تمنيت لحظتها لو اننى ولدت لأبوين بسيطين لأتمتع بحبهما وحنانهما بدلاً من أبوين ناجحين مشهورين يقضيان كل وقتهما خارج المنزل بينما نمثل نحن فى حياتهما دوراً ثانوياً 00 نعلم انكم تحبوننا ولكن ما فائدة هذا الحب إذا لم يترجم إلى فعل واقع يسعدنا 00 اننا نحتاج اليكم انتم يا بابا 00 انتم وليس شيئاً آخر 0
وصمت سامح ولم يستطع أن يجيب فقد كان ما قاله محمود حقيقى وإلى آخر مدى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل ستأتين اليوم يا نرمين ؟)) قالت سوزان صديقة نرمين وهى تقذف اليها كرة التنس 0
أجابتها نرمين وهى تقذف الكرة بدورها : بالطبع سأحضر ولكن بشرط ألا يحضر هذا الولد التافه المدعو وائل فأنا لا أطيقه 0
ضحكت صديقتها فى خبث وقالت : وما شأنكِ به ؟
قلبت نرمين شفتيها فى امتعاض وقالت : لست أدرى لماذا تصر كريمة على حضوره معنا كل مرة وكلنا فتيات 00 انه يفسد الجو بثقل دمه 00

ألا ترين نظراته لنجلاء وهى ترقص 00 يا إلهى كم أكرهه
قالت سوزان فى سخرية : أى نظرات يا نرمين ؟ انه أبله ولا يفقه شيئاً 00 دعيكِ منه فقد اعددت لكِ مفاجأة فى هذه السهرة ستعجبكِ جداً 00 ستكون هذه السهرة هى أفضل سهرات الصيف على الإطلاق 0
قالت نرمين فى تهكم : لماذا ؟ هل ستأتين بمصطفى قمر أم عمرو دياب؟
هتفت صديقتها فى حماس متجاهلة تلك العبارة الساخرة : بل احضرت ما سيجعل السهرة تبدوا أكثر إثارة ومتعة ثم تلفتت حولها ومالت على أذن نرمين لتلقى إليها ببضع كلمات فاتسعت عينا نرمين فى دهشة وهى تقول : معقول ؟ كيف حصلتِ عليها ؟
قالت سوزان فى بساطة : من مكتب بابا 00 استغليت سفره إلى الإمارات واحضرت هذه الشرائط فقد كان دوماً يغلق على نفسه وهو يشاهدها 0
قالت نرمين فى قرف : لا 00 اننى لا أحب مشاهدة هذا يا سوزان ولن أتناول شيئاً من هذه المشروبات 00 لست أدرى كيف تحتملون مذاقها الردئ 0
قالت سوزان فى تهكم : هل تظنين نفسك صغيرة كما يصور لكِ الجميع ؟ يا بنيتى البنات فى مثل سننا فى أوربا يستقلون بحياتهم بعيداً عن أبويهم وتستطيع البنت ان تحب وتتزوج هل تعرفين معنى الزواج ؟
هزت نرمين كتفيها وقالت : عرفينى به ايتها العالمة 0
مالت إليها صديقتها وقالت فى عبث : ستعرفينه بعد أن تشاهدين الشرائط
قالت نرمين فى إصرار : قلت لن أشاهدها 00 وإلا لن أحضر الحفل على الإطلاق 0
هتفت سوزان بسرعة : حسناً 00 لا تغضبى هكذا 00 سأشاهدها وحدى ولكن يجب أن تحضرى فالجميع سيحضر بمناسبة اخر يوم فى الاجازة وقد احضرت نجلاء شريط رقص شرقى رائع لن تحافظى على توازنكِ مع نغماته 0
ضحكت نرمين وقالت وهى تلكزها بمرفقها : يا لكِ من عابثة 00 ولكن هذا يعجبنى فعلاً فقد تفوقت على نجلاء فى الرقص الشرقى وهذا رأى الجميع أليس كذلك ؟
اطلقت سوزان ضحكة ساخرة وهى تقول : بلى انه كذلك 00 حتى اننى

اتصور انه فى يوم من الأيام سأستيقظ من النوم لأجد صورتك تتصدر إحدى الصحف وانتِ ترتدين زى الراقصات والعنوان يقول : ابنة طبيبين كبيرين تحترف الرقص 0

عقدت نرمين حاجبيها فى غضب وقالت : يا للظرف 00 هل تعلمين انك تفوقين وائل سماجة ؟

اطلقت سوزان ضحكة قصيرة وقالت وهى تلتقط حقيبتها : سأعود الآن إلى المنزل لأستعد 00 لا تتأخرى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

تأملت سميحة سلمى التى تجلس فى الحديقة شاردة فاتجهت إليها فى هدوء ووضعت يدها على كتفها وهى تقول : هل يمكننى أن أعلم فيما أنتِ شاردة ؟

قالت سلمى فى هدوء : أبداً يا طنط سميحة 00 لست شاردة ولكننى كنت اتأمل هذه الزهور الجميلة وأحاول الاستمتاع بهذا الجو الجميل قبل قدوم الدراسة ومتاعبها 0

جلست سميحة فى مواجهتها وقالت : هل اغضبتكِ كلمات ملك ؟

هزت سلمى رأسها نفياً وقالت وعلامات الضيق تبدوا على وجهها : لست غاضبة 00 بل متألمة لأنها تضع فى رأسها هذه الفكرة وهى اننى احتللت مكانها وهذا سيجعلها بالتأكيد تتعامل معى بنّدية وعدوانية وهذا ما يضايقنى 0

ربتت سميحة على يدها وقالت : أتمنى ألا يحدث هذا يا سلمى 00 كما اتمنى ألا تغضبى مما يصدر منها 00 تحمليها قليلاً يا حبيبتى 00 أنا اعتمد على سعة صدرك وقلبك الكبير فأنا لا أريد أية خلافات بينكم 0

قالت سلمى فى سرعة : اطمئنى يا طنط سميحة 00 لن تحدث أية خلافات بإذن الله فملك بالنسبة لى اختى الصغيرة وأنا احبها وسأنسى كل ما قالته 00 لا تقلقى 0

ابتسمت سميحة وقالت بامتنان : شكراً لكِ يا حبيبتى 00 سأعود للداخل الآن ستظلين هكذا تشاهدين الزهور ؟

اجابتها سلمى : نعم سأظل هنا قليلاً 0

قالت سميحة فى حنان : كما تشائين يا حبيبتى ثم تركتها واتجهت إلى الداخل وهى تشعر بقلق بالغ من أن تنشأ حرباً باردة بين ملك وسلمى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى النادى ارتفع حاجبا داليا وهى تحدّق فى وجه ملك التى تطلق ضحكاتها المرحة وهتفت : تبدين مرحة جداً اليوم يا ملك 00 تُرى ما السبب ؟

انتهت ملك من ضحكتها وسألت داليا فى اهتمام : أحقاً ؟ هل أبدوا لكِ اليوم مرحة ؟

قالت داليا وهى تشير إليها : هذا يبدوا واضحاً 00 هل لى أن أعرف السبب ؟

تراجعت ملك فى مقعدها وقالت مبتسمة : ربما لأننى أشعر بارتياح غريب يملئنى 0

تأملتها داليا بنظرة فاحصة وقالت: وما سر هذا الارتياح يا تُرى ؟

اجابتها ملك فى غموض : لست ادرى 00 ربما لحدوث شئ لم أكن اتوقعه 0

قالت داليا فى حيرة : لم أفهم شيئاً 0

تابعت ملك : أتعلمين يا داليا عدما تتوقعين شيئاً وتبنين تصرفاتك على أساس هذا التوقع وفجأة يحدث عكس هذا الشئ هذا يربكك أليس كذلك ؟

قالت داليا فى حيرة وهى تتأمل ملك : بالتأكيد

اجابتها ملك : هذا ما حدث لى ولكننى أشعر بالارتياح لذلك

هتفت داليا فى غيظ : وهل فهمت شيئاً الآن ؟

ابتسمت ملك قائلة : ألم اخبركِ أن تيتة نبيلة وأونكل سمير اتصلوا بى صباح اليوم 00 اننى لم أكن أتوقع هذا 0

هزت داليا رأسها فى دهشة وقالت : ماذا فى هذا ؟ أليس من الطبيعى أن يحدث ذلك لماذا لم تتوقعيه إذن ؟

اجابتها ملك فى تردد : كنت اظن انهم نسونى 00 فقد كانت هناك خلافات بينهم وبين دادى 00 لقد كانوا تقريباً يكرهونه وقد كنت ألاحظ ذلك فقد كان نادراً ما يذهب إلى بيت جدتى نبيلة وقد اخبرتنى تيتة امينة انهم يكرهوننى أنا أيضاً وكانت تنصحنى دوماً بألاّ اذهب إلى هناك 0

هتفت داليا فى دهشة مستنكرة : لست ادرى يا ملك لماذا تفترضين دوماً أن الجميع يكرهك ولماذا تستخدمين دوماً هذا المصطلح البغيض 00 لماذا يكرهونكِ يا ملك وما علاقة ما يحدث بينهم وبين والدك بكِ ؟ 00

ربما تكون علاقتهم بوالدكِ يشوبها الجفاف وذلك لخلافاته مع والدتكِ ولكن ليس معنى هذا انهم يكرهونه فهناك درجات كثير بين الحب والكره كما أنه من المستحيل أن تؤثر علاقتهم بوالدكِ على علاقتهم بكِ فمن المؤكد أن جدتك تحبك أكثر من أى شئ وكذلك أخوالك وخالاتك فلماذا تقولين ذلك يا ملك لماذا ؟

ترقرقت الدموع فى عينى ملك ووضعت رأسها بين كفيها وقالت وهى تشعر أن صراعاً بداخلها : لست أدرى حقاً يا داليا ما الذى يحدث لى 00 لست أدرى 0

تأملتها داليا فى إشفاق وقالت : انفضى عنكِ هذه الأفكار التى تملأ رأسك يا ملك وتخلصى من تأثير كلمات جدتك واتركى الفرصة لعقلك 00 تذكرى عندما كنتِ صغيرة قبل سفرك هل كنتِ تشعرين أن هناك أحداً يكرهك فعلاً ؟

رفعت ملك رأسها لتلقى نظرة طويلة على داليا ثم قالت فى شرود : اننى لم أكن أذهب إلى بيت تيتة نبيلة إلا قليلاً لأن جدتى أمينة كانت تغضب منى عندما كنت أذهب إلى هناك وكانت دوماً تقول لى انهم لا يحبوننى ولكننى لم أكن أشعر بذلك عند ذهابى إلى هناك فقد كانت تيتة نبيلة تحبنى جداً أكثر من بقية الأطفال وكانت تسعد جداً بذهابى إلى هناك وكذلك أونكل سمير الذى كان يأخذنا فى رحلات جميلة ظريفة وكان يصنع لى ألعاباً غريبة من الكرتون والاسفنج مضحكة 00 وكذلك طنط سلوى وسعاد 00 ذكريات جميلة 00 الوحيد الذى لم أكن أراه كثيراً هو أونكل سامح فقد كان كثير السفر 00 ثم قبل انفصال دادى عن مامى بعام أو اثنين اصبحت العلاقات أكثر توتراً ولم أعد أذهب إلى منزل تيتة نبيلة وأيضاً هم لم يأتوا إلى منزلنا حتى فى عيد ميلادى العاشر 0

قالت داليا : ارأيتِ إذن انهم لا يمكن أن يكرهونك أبداً ؟

قالت ملك بتأثر : لا يمكنك أن تتصورى شعورى عندما حدثتنى تيتة نبيلة بصوتها الحنون الدافئ وأخذت تقول لى : هل نسيتى تيتة نبيلة يا ملك ؟ هل نسيتى أقاصيصها 00 هل نسيتى أحضانها 00 شعرت بتأثر شديد وأحسست اننى سأنفجر باكية وكذلك عندما حدثنى أونكل سمير الذى مازال مرحاً طيباً 00 ازدادت رغبتى فى البكاء وما إن ذهبت إلى غرفتى حتى بكيت بالفعل 00 قالت هذا وانحدرت الدموع من عينيها

فقالت داليا فى عطف : هذا لأنكِ إنسانة رقيقة بطبعك يا ملك رغم ما تبدينه من عناد واستهتار أحياناً 0
((أتسمحون لنا بمشاركتكم الشراب ؟)) قاطعهم هذا الصوت الخشن فالتفتت كلاً من ملك وداليا إلى صاحب الصوت فوجدا شابين يرتدى كلاً منهما بندانة تغطى رأسه وتعطيه مظهراً سخيفاً بخلاف السلاسل الذهبية التى تتدلى من الأعناق والأساور التى تحيط بالمعاصم بشكل فج جعل ملك تقول باستخفاف : من انتم يا تُرى ؟
مال إليها صاحب الصوت الخشن وهو يقول فى عبث : أنا فادى وهذا فؤاد والآن قولى لى ما هذه الدموع ؟
قلبت شفتيها امتعاضاً وقالت وهى تتأمله فى قرف : قل لى أنت أولاً لماذا تتمايل هكذا مثل الراقصة المحترفة هل هناك ما يؤرقك 00 مغص مزمن مثلاً أو شئ من هذا القبيل ؟
اطلق زميله ضحكة عالية وهو يقول : دمها خفيف للغاية
بينما امسكت داليا بذراع ملك وهى تقول فى توتر : دعينا نذهب من هنا يا ملك ونترك لهم المكان 0
جذبت ملك ذراعها بهدوء وهى تقول فى عناد صارم : لن اذهب يا داليا 00 سيتركون هم المكان بهدوء وإلا سيتركونه بطريقة أخرى 0
مال إليها فادى وهو يقول متهكماً : حقاً ؟ وما هى هذه الطريقة الأخرى 00 هل ستقبليننى ؟
عضت داليا على شفتيها وهى تقول غاضبة : أيها الوقح 0
وقالت ملك باحتقار : بل سأجعلك تمشى أكثر تمايلاً مما كنت عليه 00 ولكن من الألم هذه المرة 0
ارتفع حاجباه فى دهشة وتبادل مع صديقه النظرات وقال له ساخراً : تبدوا واثقة جداً من نفسها ثم التفت إلى ملك وقال ساخراً : وكيف ستفعلين ذلك يا جميلتى ؟
ارتفعت قدم ملك لتركله فى صدره ركلة قوية جعلته يفقد توازنه ويقع أرضاً وهى تقول : هكذا 00 نسيت أن اخبرك اننى حاصلة على الحزام الأسود فى الجودو وتافه مثلك لن يخيفنى 0
هتف زميله فى دهشة : الحزام الأسود ؟ ياللبوم الأسود لن أتدخل فى هذا 0

قام فادى وهتف غاضباً : ايتها اللعينة 00 سأعرف كيف أؤدبك ثم اتجه إليها ثانية فدارت حول نفسها لتركله ثانية ركلة قوية اعادته للوضع الأول قائلة فى برود : هل تريد المزيد أم نكتفى بهذا القدر ؟
اتجهت داليا إليها وقالت فى توتر : كفى يا ملك ..هيا بنا نعود إلى المنزل
قالت ملك فى إصرار : قلت لن أذهب قبل أن أؤدب هذا الوغد .. ثم التفتت غليه قائلة : ماذا قلت هل ستعود من حيث أتيت ؟
نظر إليها فى حقد ثم أخرج من جيبه مطواة ورفعها فى وجهها وهو يهتف : قلت اننى سأؤدبكِ 0
صرخت داليا فى فزع بينما تراجعت ملك إلى الوراء وقد شعرت بالخطر فى نفس الوقت الذى هتف فيه زميله فى خوف : فادى رجال أمن النادى يتجهون إلينا 0
صرخ فادى غاضباً : لا يهمنى 00 قلت سأؤدبها اتفهم
استغلت ملك انشغاله فأطاحت بيدها لتقذف بالمطواة بعيداً ثم لكمته فى وجهه قائلة فى سخرية : ستؤدب من ايها التافه 00 هل اعتدت ان تلقى الكلام جزافاً هكذا ؟
وقبل أن يقوم ثانية امسك به رجلى الأمن وهو يقاومهم بشدة وسأل آخر الجميع فى اهتمام : ماذا حدث ؟
قالت ملك وهى تشير إلى الولدين : هذين الولدين كانا يريدان مغازلتنا و 000
تابعت إحدى الفتيات بالنادى وهى ترمقهم غاضبة : نعم لقد رأيت ذلك 00 وهذه ليست أول مرة فهم يفعلون هذا كثيراً
التفت رجل الأمن إلى فادى وسأله : أأنت عضو فى النادى ؟
اجابه فادى فى استهتار : نعم 00 أنا ابن مكرم الجارحى أكبر رجل أعمال هنا 00 ألا تعلمه 00
رمقه رجل الأمن بنظرة باردة وقال : وهل اعتدت على حمل المطواة معك هكذا ؟
اجابه فادى بقلة ذوق : لا شأن لك بهذا 00 هل ستحاسبنى ؟
عقد رجل الأمن حاجبيه فى غضب وقال لرجاله : خذوا هذين الولدين خارجاً ولا تجعلوهما يدخلا النادى ثانية لا أريد لهذا أن يتكرر مرة أخرى 0

ابتعدا رجلى الأمن بالولدين بينما مالت داليا على ملك وقالت فى انفعال : هل شعرت بالارتياح الآن 00 هل اعجبتكِ هذه الضجة التى أحدثتيها ؟
ابتسمت ملك فى جزل وقالت : بالطبع شعرت بالارتياح 00 كان لابد أن يحدث هذا والآن هيا لنواصل حديثنا 0
هتفت داليا فى حنق : لن أجلس بعدما حدث ثم اتجهت إلى المائدة لتأخذ حقيبتها وهى تغمغم فى غيظ : وأنا التى كنت أقول عنكِ رقيقة منذ قليل 00 يا إلهى أهذه تصرفات ابنة مليونير
تبعتها ملك هاتفة : حسناً انتظرى ثم غمغمت متهكمة : وأنا التى كنت اعتقد أن هذا يحدث فى نيويورك اللعينة فقط 00 ها هو يحدث هنا 00 ثم تبعت داليا فى سرعة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((سمير 00 سمير)) هتفت مديحة فى استغاثة 00 كان سمير يقرأ إحدى الصحف فنظر إلى والدته قائلاً فى تعجب : عجباً هذه أول مرة تنادينى مديحة لأذهب إليها فى المطبخ بدلاً من أن تطردنى منه 0
قالت والدته فى قلق : اذهب إليها يا سمير ربما كانت تريد شيئاً 0
قام وهو يقول : سأذهب إليها ولكن كونى شاهدة على انها هى التى نادتنى وليس انا من ذهب إليها حتى لا تصرخ وتقول الحقينى يا ماما واخرجى سمير من المطبخ و 000
تكرر هتاف مديحة ثانية فقامت والدته واتجهت إلى المطبخ فى سرعة وهى تقول فى نفاذ صبر : يا إلهى نفذ صبرى منك واندفع هو ورائها 00 وفى المطبخ كانت مديحة تترنح ويبدوا على وجهها علامات الارهاق فهتفت نبيلة هانم فى قلق تسندها : ماذا هناك يا مديحة هل تشعرين بشئ ؟
قالت مديحة وهى تمسك برأسها فى وهن : أشعر بدوار شديد 0
قال سمير بقلق : هذه ثانى مرة تشعرين فيها بالدوار خلال يومين 00 لابد أن نذهب للطبيب 0
قالت مديحة فى وهن : لا داعى 00 فقط أوصلنى للفراش وسأتحسن
امسكت نبيلة هانم بيدها وقالت فى حنان : ألم أقل لكِ من قبل ألا ترهقى نفسك وسأفعل أنا كل شئ بدلاً منكِ 0
تضاعف القلق فى نفس سمير فقال : لماذا يا ماما .. ماذا بها ؟

قالت له والدته : سأخبرك ولكن ساعدنى أولاً أن أذهب بها إلى فراشها هيا 0

وفجأة سقطت مديحة مغشياً عليها فهتف سمير فى جزع : مديحة 00 ثم انحنى ليحملها بينما هتفت نبيلة هانم فى جزع وهى تساعده : اخبرتها كثيراً ألا ترهق نفسها وهى ضعيفة هكذا ولكن لا فائدة 00 ها هى النتيجة 0

احتقن وجه سمير بشدة وهو يحاول حملها وقال فى حنق : اخبرتها كثيراً ألا تزيد وزنها ولكن لا فائدة 00 ها هى النتيجة سأصاب بانزلاق غضروفى 0

هتفت به والدته : احملها برفق وكفاها ما هى فيه 0

اسرع بها إلى غرفتها ليضعها على فراشها ثم أخذ يلهث بقوة وهو ينظر لوالدته التى تحاول افاقتها وقال : هى حامل أليس كذلك ؟

أومأت والدته برأسها ايجاباً وقالت : نعم ولقد قررت ان تفاجئك فى عيد زواجكما 00 ولكن كيف عرفت ؟

قال مبتسماً وهو يراقب مديحة التى بدأت تفيق : لقد استيقظت ليلة البارحة على صوت قرضات فحسبت أن فأراً بالغرفة يقضم شيئاً ما ولكننى فوجئت بمديحة تقضم فى نهم شديد تفاحاً أخضراً نيئ لست أدرى من أين أتيت به فشككت أنه ربما تكون حامل فهذا يحدث فى كل حمل 0

فتحت مديحة عينيها فى ارهاق وقالت : كم أكره الحمل من أجل هذا الغثيان والدوار 0

قاطعها سمير قائلاً وهو يجلس بجوارها : حمداً لله على سلامتكِ يا زوجتى العزيزة ومبروك على طفلنا القادم 00 سنحتفل اليوم مرتين من أجل عيد زواجنا وبمناسبة هذا الخبر السعيد 0

قالت له والدته : أعد لها كوباً من الليمون يا سمير حتى تتغلب على هذا الغثيان 0

قال فى سرعة : أى عصير يا ماما 00 يجب أن تتغذى جيداً 00 ألا ترين الضعف الذى هى فيه بسبب قلة الغذاء ؟ وأنا لا أريد طفلاً ضعيفاً 00 سأعد لها دجاجة مسلوقة وبعض الأرز بالخلطة وشرائح اللحم البقرى المدعوك فى البصل و 000

قاطعته مديحة صارخة فى عصبية : كفى يا سمير 00 سأفرغ محتويات معدتى 0

قالت لـه والدتـه فـى غيظ : يـا سـمير يـا بنـى اتمنـى ولـو مـرة واحـدة ان تريحنى احضر لها كوب الليمون واترك لى امر غذائها 00 وجعت قلبـى 0

قـام فـى سرعة وهو ويقول متبرماً : حسناً 00 حسناً لست أدرى لماذا تصرخان فى هكذا ثم اتجه إلى المطبخ ولكنه سمع مديحة تقول فى قلق : هذا ثالث شئ أكرهه فى الحمل فهو يجعل سمير يعيث فساداً فـى المطبخ ولا أستطيع منعه 0

قالت نبيلة هانم مطمئنة إياها : لا تقلقى يا حبيبتى لن أجعله يدخل المطبخ أبداً إلا فى أضيق الحدود 0

فارتسم البؤس علـى وجهـه وهو يقول بطريقة مسرحية : واضطهدتنى امرأتان 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عادت ملك إلى المنزل وهى تطلق صفيراً مرحاً ورأت والدتها تجلس فى الحديقة تحدث نجوى فقالت لنجوى وهى تشير إليها بلهجة آمرة : أعدى لى الغذاء حينما أكون أخذت حماماً 00 علـى الفور فأنـا فـى عجلـة من امرى 0

قالت نجوى : كما تشائين يا آنسة ملك وتأملتها والدتها وقد ضايقها هذا الأسلوب الذى تحدثت به مع نجوى وقالت : هل ستخرجين ثانية ؟

وضعت ملك يدها فى جيبها وقالت : لا 00 ولكننـى جائعة ولا أحب أن اتناول طعامى قبل أن آخذ حماماً 0

تطلعت إليها سميحة لحظة ثم قالت فى حنان دافق : أنـا أيضـاً لـم أتنـاول غذائى إلى الآن فقد كنت أنتظرك حتى نتناوله معاً 00 وسلمى أيضاً 0

ابتسمت ملك فى سخرية وقالت وهى تجلس على المقعد : عجباً 00 ولكننى كنت قليلة الذوق على الإفطار ولم يحتمل الجميع قلة ذوقى هذه فلماذا تنتظروننى ؟

تجاهلت سميحة هذا وقالت فـى قلق وهـى تشير إليهـا : مـا هذا ؟ هل تشاجرتِ مع أحد ؟

قالت ملك متهكمة : هل يبدوا هذا على إلى هذا الحد ؟

تزايد القلق بداخل سميحة فقالت : إذن فقد تشاجرتى 00 لماذا ؟

قالت ملك فى بساطة : لقد حاول أحد الشباب التافهين أن يغازلنا أنا وداليا

عندما كنا فى النادى فأضطررت لضربه 0
ارتفع حاجبا سميحة وهى تهتف فى ذهول : ماذا ؟ هل ضربتيه ؟
هزت ملك كتفيها وهى تقول : هل تتوقعين منى أن أشكره من كل قلبى انه غازلنى أم ماذا ؟
قالت سميحة فى صرامة : بل أتوقع ان تتصرفى بحكمة أكثر من ذلك 00 كان يجب ان تستدعى له رجال الأمن أو تتركى له المكان بأسره ولكن لا تتصرفى بهذا الشكل فهو أسلوب خاطئ 0
قالت ملك بتحدى : وأنا أرى أنه الأسلوب المثالى لتتعامل فى مثل هذا الموقف مع هؤلاء الأوغاد 00 فتهاون الفتيات وتصرفهم كما تقولين الآن هو الذى يدفع هؤلاء التافهين إلى تكرار ما يفعلونه وأنا لم أعتاد الهروب من أى موقف أبداً 0
عقدت سميحة حاجبيها وقالت بلهجة غاضبة : أولاً ليست كل الفتيات تعلمن الجودو مثلك 00 ثانياً ما قلته لكِ ليس هروباً كما تقولين بل هو التصرف المناسب المتوافق مع المنطق والحكمة والعقل فلا يمكنك تصور رد فعل هذا الولد الذى ضربتيه فقد يسبكِ بلفظ جارح أو بذئ وبالطبع لن يسعدكِ هذا وقد يتربص بكِ بعد ذلك ويتعرض لكِ فى أى مكان آخر ولن تكونى مستعدة حينئذ لردء اعتدائه 00 أرجو أن تكونى قد فهمتى وجهة نظرى 0
قامت ملك من مقعدها وقالت بلامبالاة : على أية حال لا يهمنى كثيراً ما قد يحدث 00 اننى لا أخاف 0
فاستوقفتها سميحة قائلة فى هدوء مثير : ملك 00 هناك شئ آخر أود أن أقوله لكِ 00 لا تتأثرى كثيراً بتلك الأفلام المثيرة التى تشاهدينها كل يوم والتى تعتمد على البطل الخارق الذى يدخل معركة ضد خمسمائة شخص على الأقل فيتغلب عليهم جميعاً دون أن يصاب بخدش واحد وقبل وصول الشرطة التى تأتى دائماً فى نهاية الأحداث ويخرج من المعركة مرفوع الرأس فهى أفلام ساذجة لا تتناسب مع الواقع الذى نعيشه أبداً0
تأملتها ملك طويلاً قبل أن تستدير عائدة إلى الداخل تاركة سميحة تتابعها بنظرات ملؤها القلق والخوف 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت سلمى جالسة على فراشها بغرفتها وهى منهمكة فى قراءة إحدى

الروايات ففاجئتها ملك قائلة ((تقرأين إحدى الروايات الرومانسية 00 أليس كذلك ؟))
تأملت سلمى ملك فى دهشة فواصلت ملك قائلة فى لهجة ودود : معذرة لم أطرق الباب فقد كان مفتوحاً 0
ابتسمت سلمى قائلة فى ترحيب : تفضلى يا ملك 00 لا حاجة بكِ لطرق الباب فنحن اختين أليس كذلك ؟
اتجهت ملك لتجلس على طرف الفراش لتقول فى لهجة رقيقة : فى الحقيقة لقد كنت ذاهبة إلى غرفتى فوجدت غرفتكِ مفتوحة فقررت أن آتى لأتحدث معكِ قليلاً 0
وعى الرغم من دهشة سلمى لهذه اللهجة لودود التى تحدثها بها ملك إلا انها قالت فى ود : على الرحب والسعة 0
قالت ملك برقة : اننى اعتذر عما صدر منى فى الصباح فلم أكن أقصد شيئاً مما قلته ولم أقصد أن أجرحكِ و 000
قاطعتها سلمى قائلة : لست غاضبة منكِ يا ملك 00 لقد نسيت كل ما حدث فنحن كما قلت لكِ اختين بل أكثر من ذلك 0
شعرت ملك بالندم لما صدر منها بعدما لمست رقة سلمى وعطفها وقالت : هل قبلتِ فعلاً اعتذارى 0
قالت سلمى مؤكدة : بالطبع 00 ولكن قولى لى لماذا تصورتى اننى أقرأ رواية رومانسية ؟
أشارت ملك إلى رأسها وقالت وهى تغمز بعينها : انها نوع من الفراسة فملامحكِ الهادئة توحى بذلك 0
ابتسمت سلمى وقالت : هى بالفعل رواية رومانسية ولكننى لا أفضل هذا النوع فقط بل أحب أيضاً قراءة روايات الخيال العلمى وأعمال المخابرات والجاسوسية فهذا مثير جداً 0
قالت ملك : اننى أيضاً أفضل هذا ثم قامت وهى تقول : سأتركِكِ الآن لتقرأى الرواية وسآخذ حماماً سريعاً لنتناول الغذاء 0
اشارت إليها سلمى قائلة : ملك 00 أريد أن أسألكِ سؤالاً وأرجو أن تجيبينى عليه بكل وضوح 0
نظرت إليها ملك بتساؤل فقالت سلمى : هل تتصورين حقاً اننى قد احتللت مكانكِ ؟

اشاحت ملك بوجهها دون أن تجيب فواصلت سلمى : صدقينى يا ملك اننى لم اشعر بالغضب لقولك ولكننى تألمت كثيراً عندما ادركت أن هذا ما تتصورينه ولن اشعر بالارتياح لاعتذارك عن القول بينما تصوركِ هذا مازال يسكن عقلك ويسيطر عليكِ 0

قالت ملك فى انفعال : اننى لا اتصور عنكِ شيئاً ولا يمكننى ان الومك على شئ فلا داعى لأن تشعرى بالألم 0

اقتربت منها سلمى وقالت : انك لم تخطئى عندما قلتِ ان طنط سميحة تحبنى جداً فهذا بالفعل ما يحدث وعلاقتى بها القريبة جداً والخاصة هى التى جعلتنى ادرك جيداً كيف عانت وقاست فى بعدك عنها فكثيراً ما كانت تلزم غرفتها وتبكى ساعات طويلة ولا استطيع مهما فعلت ان اخرجها من حالتها 00 ولابد ان تفهمى انه لا يمكن أبداً ان يحتل غيرك مكانك فى قلبها مهما حدث 0

هتفت ملك فى حدة : لم آتِ لأتناقش معكِ فى هذا أو لتفهمينى شيئاً غائباً عنى لقد اتيت لأعتذر وأنتِ قبلتِ اعتذارى وهذا كل شئ 00 ثم تركت الغرفة بسرعة تاركة سلمى فى حيرتها ودهشتها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وضعت سلوى سمّعة التليفون فى حنق وهتفت فى عصبية : حازم 00 حازم

آتى إليها حازم ممسكاً بساندويتش يلتهمه بنهم وتساؤل : ماذا هناك يا سلوى 00 لماذا تهتفين بعصبية هكذا ؟

هتفت فى عصبية وهى تشير إلى التليفون : اترك هذا المدفع الذى تمسك به ليل نهار واذهب إلى هيئة الاتصالات لترى ماذا يحدث هناك بالضبط 00 منذ يومين وأنا أحاول الاتصال بماما أو سميحة لأطمئن على ابنتها ولكن دون فائدة الخطوط مقطوعة تماماً 00 وهذا ليس معقولاً ومن المؤكد انهم ايضاً لا يستطيعون الاتصال بى 0

قال مهدئاً : من غير عصبية يا سلوى 00 لقد ذهبت بالفعل البارحة واخبرونى أن هناك بعض الإصلاحات وسيعود كل شئ إلى طبيعته خلال يوم واحد على الأكثر0

هتفت فى مزيد من العصبية : وهل سأحتمل يوماً آخر على هذا الوضع ؟ لا أستطيع أن أتصل بماما أو احد من اخوتى من اجل استهتارهم بمصالح

الناس واهمالهم 00 يجب أن ترفع عليهم قضية بسبب هذه اللامبالاة التى يعيشونها 0
تأملها لحظة ثم قال فى جدية : هل لى أن اعرف ما سر هذه العصبية الزائدة 0
هتفت فى تهكم عصبى : وهل ترانى عصبية الآن ؟ 00 اننى هادئة تماماً واعصابى باردة فكل ما يحدث حولى يدعوا إلى الهدوء والراحة أليس كذلك 0
رمقها حازم بنظرة فاحصة وهو يقول : اعتقد أن موضوع الاتصالات هذا ليس هو سر عصبيتك هذه 00 بل هناك شئ اخر 00 فقد تغيرتِ بعض الشئ بعد فترة من استقالتك ثم ازداد توترك وعصبيتك بعد اتصال إحدى صديقاتك بكِ لتخبركِ انها ترقت بالعمل اخبرينى يا سلوى بكل صراحة 00 هل انتِ نادمة على تركك العمل ؟
بدا بعض الاضطراب على وجه سلوى وكأن كلمات حازم أصابت شيئاً من الحقيقة فتراجعت فى مقعدها وهتفت فى حدة : من قال هذا ؟
اجابها فى هدوء : هذا ما أراه 00 يبدوا انكِ قد اتخذتِ قرار الاستقالة بشئ من الترع وشعرتِ بالرضا عنه لبعض الوقت ثم لم تلبثى ان شعرتِ بالندم بعد ان اصبحت الأمور اكثر وضوحاً لكِ وازداد هذا الشعور بعد علمك بترقية صديقتك والتى كان من المفترض ان تكون هذه الترقية من نصيبك لو لم تتقدمى بالاستقالة 00 فهل ما اقوله صحيحاً أم لا 0
تأملته سلوى لحظة فقد اصاب فى بعض ما قال فزفرت قائلة وقد تراجعت حدتها : لا يا حازم اننى لم اشعر بالندم كما تقول 00 فهذا القرار كان من اكثر القرارات حكمة خاصة بعدما ادركت الفارق بين تواجدى فى المنزل مع الاولاد وبين انشغالى بالعمل عنهم خاصة اننى من النوع الذى لا يحتمل الضغوط الكثيرة وهذا يؤثر على تعاملى معك ومع الأولاد كما سبق واخبرتك 00 صدقنى اننى لست نادمة
قال فى رفق : مالى أراكِ إذن بهذا الضيق وكأنكِ لستِ سعيدة 0
هزت رأسها وقالت وقد استعادت هدوءها : اننى فقط احتاج لبعض الوقت حتى يمكننى التأقلم مع الوضع الجديد فأنا لم أعتاد على الجلوس فى المنزل طوال اليوم وانتم مشغولون عنى 00 وخاصة فى الدراسة سينهمك الأولاد فى المذاكرة وانت فى عملك وسأظل انا طوال الوقت بمفردى فى المنزل وانا لم اعتاد على هذا وقد يسبب لى هذا بعض

الضيق ولكن هذا لا يعنى اننى نادمة 0
قال حازم فى رفق : على العموم يا سلوى القرار مازال بيدك 00 لو انكِ تريدين العودة إلى عملك ثانية فلا مانع عندى فكل ما يهمنى هو راحتك وسعادتك 0
قالت سلوى فى مزيج من الامتنان والأسف : اعلم يا حازم 00 اعلم وآسفة عن عصبيتى معك 0
قال : لا عليكِ 00 لقد اعتددت على ذلك منك منذ سنوات ولن اخسر شيئاً لو تحملت قليلاً 00 والآن اعدى لى شطيرة اخرى فأنا مازلت جائعاً 0
عادت إليها عصبيتها فهتفت : ماذا ؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

قالت مديحة : الله يبارك فيكِ يا سعاد 00 على الرغم من اننى لم أكن انوى العمل ثانية فيكفى هذين الشقيين هانى ولبنى علّى ولكنها إرادة الله 0
قالت نبيلة هانم ضاحكة : نسيتِ شقياً ثالثاً ولكنه اكبر سناً 0
اجابتها مديحة وهى تنهض واقفة : وهل يمكننى أن انساه 00 بالطبع ابوهم الذى ينافسهم شقاوة وكله على اعصابى 00 لحظة سأعد لكم شاياً ثم اتجهت إلى المطبخ بينما قالت نبيلة هانم لسعاد : كنت اتوقع حضورك اليوم فأنتِ لا تحتملين البقاء فى منزلكِ عندما تكون سلمى غير موجودة فيه 0
زفرت سعاد وقالت فى قلق : فى الحقيقة انا قلقة بشأن سلمى يا ماما
تساءلت امها : وما الذى يقلقكِ بشأنها ؟
فركت سعاد اصابعها وهى تقول : الوضع تغير الآن عند سميحة بعد قدوم ملك واخشى ان يؤثر ذلك سلبياً على سلمى 0
سألتها امها ثانية : ولماذا يؤثر قدوم ملك على ابنتك ؟
اجابتها سعاد : انتِ تعلمين ان ملك منذ جاءت وهى تثير المشاكل مع والدتها وتتصرف بعدوانية معها واخشى ان تتعامل بنفس الطريقة مع سلمى 0
تأملتها نبيلة هانم فى دهشة وقالت : هل تخافين على سلمى من ابنة خالتها يا سعاد 00 هذا القول لا يعجبنى أبداً 0
قالت سعاد : لست خائفة عليها يا ماما بل قلقة فسلمى هذا العام فى

البكالوريوس وتحتاج للتركيز فى المذاكرة 0
قالت نبيلة هانم فى حسم : لا اعتقد ان يحدث شئ فكل مشاكل ملك محصورة مع والدتها كما قلتى ولا شأن لها بسلمى كما انكِ نسيتِ
ان سميحة اختك تحب سلمى وتحرص على مصلحتها مثلكِ تماماً ولن تسمح بحدوث شئ يعطلها عن مذاكرتها ولن يمنع اهتمامها بابنتها ان تهتم بسلمى فأنا اعرف سميحة جيداً 0
قالت سعاد : وانا ايضاً اعرفها يا ماما وادرك كل ما تقولينه ولكننى لا اشعر بالارتياح 00 لا اشعر به أبداً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

استيقظت سميحة مبكراً جداً فى هذا الصباح واخذت حماماً سريعاً قبل ان تجلس فى الردهة تستمع إلى الراديو وهى تتناول كوباً من الشاى 00 كانت تشعر بسعادة وارتياح هذا الصباح غامرين جعلها ترتشف الشاى فى استمتاع غريب 00 فهذا اول عام دراسى منذ سنوات تستقبله بهذه البهجة فابنتها معها وياله من فارق 0
((هل اعد الافطار يا سميحة هانم ؟)) قالت نجوى ذلك فى هدوء قاطعة افكار سميحة التى التفتت إليها وقالت فى سرعة : نعم يا نجوى 00 وسأوقظ أنا البنات 00 ثم اتجهت إلى غرفة ملك لتوقظها فوجدتها غارقة فى النوم فاتجهت إلى النافذة ففتحتها لتدخل اشعة الشمس الدافئة والهواء النقى إلى الغرفة ثم اتجهت إلى ملك لتقول فى رفق وهى تتحسس شعرها : ملك 00 ملك 00 استيقظى يا حبيبتى الساعة الآن السادسة ولكن لم يبدوا على ملك أى تأثير فارتفع صوت سميحة قليلاً وهى تهزها برفق : ملك 00 ملك 00 قومى وكفاكِ كسلاً هيا 00 ولكن هذا ايضاً لم يؤثر فارتفع صوتها تدريجياً حتى اصبح كالصراخ ولكن لا فائدة فعقدت سميحة حاجبيها وغمغمت فى حنق : لست ادرى من اين أتت بتلك الصفة الغريبة فأنا نومى خفيف جداً ولو مرت ريشة بجانبى لشعرت بها ووالدها كان يستيقظ كل يوم فى الخامسة صباحاً ليمارس الجرى 00 وجدتها كانت تستيقظ طوال اليوم لتحصى انفاسى فمن أين أتت بتلك العادة 00 آهـ عرفت ثم قامت بسرعة إلى الهاتف لتطلب رقماً ما ثم انتظرت قليلاً قبل ان تقول فى غيظ مكبوت : أهلاً يا سمير صباح الخير أعلم أن الوقت مبكراً ولكننى كنت اريد منك خدمة عاجلة 00 نعم فى

اسرع وقت 00 كنت اريد المنبه الذى تستخدمه فى ايقاظك أو تشترى لى مثله 00 نعم بنفس الصوت 00 ليس من اجلى يا أخى بل من أجل ملك 00 نعم 00 ماذا افعل نصيبى شاء ان تتخطانا جميعاً وتلتقط منك اسوأ شئ 00 هل تضحك ؟ طبعاً انت سعيد الآن فأنت تعلم ما يحدث لى هنا 00 لا تنسى يا سمير مع السلامة ثم اغلقت الهاتف وعادت مرة أخرى إلى ملك وأخذت تدق بعصا بشدة على التسريحة لتصدر صوتاً مزعجاً وهى تهتف : ملك 00 هل تحتاجين إلى نغما ت أعلى من هذه 00 هيا قومى 0

هنا فقط تحركت ملك لتنام على الجهة قائلة فى صوت ناعس : اتركونى أنام 00 لن اذهب إلى المدرسة اليوم 0

هتفت سميحة فى غيظ : هل بدأنا حتى تتغيبين ؟ هيا قومى وكفاكِ كسلاً 00 هذا أول يوم دراسى ويجب ان تحضريه 0

قامت ملك هاتفة فى غضب وهى تبحث عن المنشفة : اللعنة على المدرسة وعلى الدراسة والمذاكرة وعل كل شئ أنا لا أحب الاستيقاظ مبكراً 0

تأملتها سميحة فى دهشة وقالت : استغفر الله العظيم 00 هل يستقبل الإنسان يومه بالسباب واللعنات ؟ بدلاً من ان تقولى صباح الخير

هتفت ملك محنقة : سأجعل دادى يبحث لى عن مدرسة يبدأ العمل بها بعد الظهر حين اكون قد استيقظت من النوم 0

قالت سميحة فى تهكم : سأخبركِ بشئ افضل اجعلى دادى يأتى لكِ بالمدرسين والناظر والمدرسة إلى سريرك ليدرسوا لكِ وأنتِ فيه 00 ما رأيك ؟ ثم قذفت إليها بالمنشفة وهى تقول فى صرامة مفاجئة : هيا قومى إلى الحمام بسرعة لتتناولى افطارك وكفاكِ تدليلاً فلم تعودى صغيرة بعد 0

اثارت هذه العبارة ملك وذكرتها بالماضى فقالت فى تحدى غاضب : انت قلتيها 00 لم اعد صغيرة لذا ليس من حقك ان تزجرينى أو تأمرينى 00 وعلى فكرة انا لا أتدلل فلا تقوليها لى ثانية 0

تأملتها طويلاً فى غضب ثم قالت فى هدوء : سأذهب لأوقظ سلمى

قالت سلمى وهى تنشف وجهها : سلمى استيقظت بعد الضجة التى حدثت منذ قليل ثم ابتسمت قائلة : صباح الخير 0

اجابتها سميحة فى حنان : صباح الخير يا حبيبتى ثم التفتت إلى ملك وقالت وهى تشير إلى سلمى : ارأيتِ هكذا يكون الصباح 00 رمقتهم ملك بنظرة باردة قبل ان تتناول منشفتها وتتجه إلى الحمام فى حين قالت سميحة لسلمى : هيا لنتناول الافطار فقد اعدته نجوى منذ مدة وانا اريد الذهاب إلى عملى 0

سألتها سلمى فى دهشة : ولكن لماذا كل هذه الضجة التى حدثت 0

ابتسمت سميحة وهى تقول : لا شئ 00 لقد اخذت ملك اروع وابدع شئ صفة من خالك سمير وهى النوم الثقيل فاضطررت ان اعزف لها موسيقى عذبة لكى تستيقظ 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وعلى الافطار كانت ملك تأكل بتعجل شديد ثم اخذت حقيبتها وقامت فقالت لها سميحة : ألن تواصلى افطارك ؟ إنكِ لم تأكلى شيئاً 0

قالت ملك بسرعة وبلهجة جافة : لقد تأخرت 0

سألتها سميحة ثانية : ألا تنتظرين قليلاً حتى أوصلك فى طريقى ؟

رمقتها ملك بنظرة خاصة قبل أن تقول : لا 00 يمكننى الاعتماد على نفسى فأنا لم أعد صغيرة الآن 00 أليس هذا رأيكِ أيضاً ؟

لم تجب سميحة وان تأملتها طويلاً فى حين اتجهت هى إلى الخارج فى سرعة فقابلتها نجوى تحمل القهوة فقالت محذّرة : حذارِ من ان تسكبى القهوة على ثيابى ثانية ثم التفتت إلى والدتها وهى تقول متهكمة : فلا أدرى ما الذى سيحدث هذه المرة 00 ثم غادرت المكان وسط دهشة نجوى وسلمى فى حين تراجعت سميحة وهى تغمغم : آهـ 00 انت مازلتِ تذكرين إذن

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى المدرسة : استقبلت داليا ملك هاتفة فى عصبية : لماذا تأخرتِ هكذا ؟

اجابتها ملك محنقة : ماذا دهاكِ يا داليا 00 هل كنتِ تريدديننى ابيت بجانب المدرسة ؟ الساعة لم تتجاوز السابعة والربع 0

هتفت داليا فى عصبية : ولكننا اتفقنا على السابعة وأنتِ تعلمين جيداً اننى أكره التأخير 0

هتفت ملك فى ضيق : أعلم ولكن ماذا أفعل ؟ أنتِ تعلمين كم أكره

الاستيقاظ مبكراً ثم صرخت فجأة : ثم اننى لا أفهم لماذا تصرين على هذا الوقت والدراسة تبدأ فى الثامنة شئ غريب 0
أشارت إليها داليا قائلة : حسناً 00 أنا المخطئة لا داعى للصراخ فى وجهى هكذا 0
تأملتها ملك لحظة ثم قالت : ماذا بكِ ؟ تبدين شاحبة الوجه هل أنتِ مريضة ؟
زفرت داليا وقالت فى توتر : لقد تعرضت لموقف عصيب فى طريقى للمدرسة 0
سألتها ملك فى قلق : ماذا حدث ؟
صمتت داليا وكأنها لا تريد تّذكر الموقف ثانية ثم قالت فى حنق : لقد كان أحد المختلين يقف عارياً بالميدان وقد التف حوله بعض المارة ولست أدرى لماذا اختارنى أنا بالذات ليجرى ورائى 00 لقد كان موقفاً سخيفاً 0
تطلعت إليها ملك فى دهشة قبل أن تقول : وماذا فعلتِ ؟
هتفت داليا محنقة : ماذا تتوقعين ؟ لقد كنت أصرخ طبعاً 0
اطلقت ملك ضحكة عالية وهى تهتف : يا إلهى 00 ياله من موقف طريف 0
عقدت داليا حاجبيها وهى تتأمل ملك فى غضب ثم قالت : أتضحكين ؟
واصلت ملك ضحكها وقالت : إذن فقد جئتِ إلى المدرسة بالبريد السريع.
هتفت داليا غاضبة وهى تتجه للداخل : سأتركك حتى تفرغين من ضحكاتك 0
تبعتها ملك قائلة محاولة كتم ضحكاتها : أنا آسفة يا داليا لم أقصد 00 ولكننى عندما اتخيل منظرك وأنتِ تجرين مذعورة وهذا المجنون يجرى ورائك عارياً لا أتمالك نفسى 00 ثم انطلقت ضاحكة مرة أخرى 0
هتفت داليا غاضبة وهى تبتعد عنها : عندما تتمالكين نفسك حدثينى 00 ثم اتجهت غاضبة إلى فصلها 0
وبعد انتهاء المحاضرات هتفت داليا فى سخط : لم أفهم شيئاً اليوم
قالت ملك محاولة التظاهر بالجدية : لابد أنكِ كنتِ تفكرين فى هذا المجنون 0
رمقتها داليا بنظرة ساخطة وقالت : ملك لا تتحدثى فى هذا ثانية 00 يكفى أنكِ لم تكفى عن الضحك طوال اليوم وإلا لن أحدثك ثانية 0

قالت ملك وهى تحاول منع ضحكتها بصعوبة : حسناً يا داليا لا تغضبى هكذا 00 سأشرح لكِ ما لم تفهميه من دروس وإن كنت انا الأخرى لم أفهم شيئاً من درس النحو فقد كنت اضحك طوال المحاضرة ودرس الفيزياء فقد كان صوت المدرس هادئ جداً اشعرنى برغبة عارمة فى النوم فلم أشعر بنفسى إلا بعد ان انتهت المحاضرة ولذلك لم افهم سوى درس الانجليزى الذى سأشرحه لكِ باستفاضة 0

صرخت بها داليا وقد فاض بها الكيل : ملك لا تحدثينى قبل اسبوع من الآن اتفقنا ؟ ثم ابتعدت عنها غاضبة بينما هزت ملك كتفيها وهى تقول : لست ادرى ما الذى اغضبها فى قولى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عادت ملك إلى المنزل وهى تطلق صفيراً فوجدته خالياً إلا من نجوى فقالت لنفسها : حسناً لم يعد أحد بعد 00 سأخذ حماماً سريعاً واندس فى الفراش لأنام نوماً عميقاً و 000 رن جرس التليفون فقالت وهى تتجه إليه مسرعة : كأنه كان ينتظرنى 00 وما إن سمعت صوت محدثها حتى هتفت فى بهجة : دادى ؟ أوحشتنى جداً جداً

هتف فى اشتياق : وأنت كذلك يا حبيبتى 00 اخبرينى يا حبيبتى كيف حالك ؟

اجابته : اننى بخير يا دادى اطمئن 0

قال فى حنان : وما أخبار المدرسة ؟ لقد اتصلت بكِ خصيصاً لأننى اعلم ان اليوم هو أول يوم دراسى لكِ فأردت ان اطمئن عليكِ 0

قالت ملك فى حماس : كل شئ على ما يرام لقد تعرفت على بعض الزميلات ويبدوا اننا سنصبح اصدقاء قريباً أما بالنسبة للدراسة فأنا كما وعدتك سأذاكر بكل اجتهاد لكى أحصل على مجموع عالى 0

قال فى ارتياح : الحمد لله 00 إذن فأنتِ تشعرين بالارتياح الآن ؟

قالت : نعم يا دادى 00 حقيقى اشعر بفارق كبير بين هنا و هناك 0 لما لا تأتى أنت أيضاً لنعيش سوياً 0

اجابها : هذا سيحتاج تفكير ووقت يا حبيبتى 00 قولى ما أخبار والدتك ؟

قالت فى حذر : ماذا تعنى ؟

قال فى سرعة : أعنى ماذا عن علاقتكما 00 هل حدث تحسن ام مازال كل شئ كما هو ؟

صمتت ملك ولم تدرى ما الذى يمكن أن تخبر والدها به بداخلها كان هناك صراعاً يحدث بين نوعين من المشاعر المتضادة 00 مشاعر حب وارتياح لوالدتها ومشاعر سخط ونقمة عليها وهذه المشاعر تتصارع بداخلها دوماً 00 مشاعر تجعلها تتمنى لو ألقت بنفسها بين ذراعى أمها وتضع رأسها على صدرها الحنون وأخرى تدفعها لمهاجمة والدتها واستغلال أية مناسبة لتجريحها لم تدرى حقاً ما الذى تقوله له 0
قال : حسناً مادمت قد صمتى فهذا يعنى أن الأمور ليست على ما يرام وأنكِ لا تريدين التحدث فيه 00 على أية حال أنا أشعر بالاطمئنان عليكِ معها واشعر بالسعادة لارتياحك 000 حسناً يا سارة 00 على فكرة يا ملك سارة ترسل تحياتها الحارة لكِ 0
هتفت ملك ساخرة : حقاً ؟ أرجوك يا دادى أرجوك أرسل اليها خالص تحياتى وقبلاتى فقد افتقدتها جداً جداً 0
اطلق ضحكة عالية قبل ان يقول : كم اتساءل من أين اتيت أتيت بكل هذا المكر ولكننى اعدكِ ان افعل 00 كيف حال بيوتى ؟
قالت مبتسمة : بخير 00 اصبحت تأكل كثيراً هذه الأيام
اجابها ضاحكاً : حسناً ارسلى لها تحياتى الحارة 00 هل تريدين شيئاً يا حبيبتى ارسله لكِ ؟
قالت : لا يا دادى 00 ولكننى اريد أن أراك فقد أوحشتنى جداً 0
قال فى حنان : وأنتِ أيضاً يا حبيبتى 00 وسأستغل أقرب فرصة لآتى لأراكِ 00 فقط اريدكِ ان تهتمى بنفسك وإذا احتجتِ شيئاً اتصلى بى 00 اتفقنا
قالت ملك : نعم يا دادى 00 مع السلامة ثم وضعت السماعة ففوجئت بسلمى تقول فى مرح : من الذى كنتِ تتحدثين معه 0
اجابتها ملك : انه دادى 00 لقد اتصل ليطمئن علّى 00 لماذا اتيت مبكراً هكذا ؟
جاست سلمى على المقعد قائلة : لم نأخذ سوى محاضرة واحدة اليوم 00 هكذا اول يوم دراسى يكون خالياً 00 كيف كان يومكِ أنتِ ؟
اجابتها ملك فى هدوء : لقد كان جيداً 0
قالت سلمى متحمسة : ما رأيك لو بدلنا ملابسنا بسرعة وأعددنا الغذاء ريثما تأتى طنط سميحة ؟

قالت ملك فى تعجب : ولماذا نعدّه نحن 00 ماذا تفعل نجوى هنا إذن ؟
قالت سلمى : ملك يا حبيبتى يجب أن تتعلم كل واحدة فينا كيف تطهى الأصناف المختلفة من الطعام بغض النظر عن وجود طبَّاخ فى المنزل أم لا 00 وإلا كيف ستفعلين لو تزوجتى شخصاً شرهاً يجب أن يأكل من يديكِ 0
اجابتها ملك فى بساطة : سأعد بعض الساندويتشات فهذا يكفى 0
تأملتها سلمى لحظة ثم اطلقت ضحكة قصيرة قبل أن تقول : ل ا00 يبدوا أنكِ تتصورين أنكِ مازلتِ فى أمريكا 00 هنا يختلف تماماً وستدركين ذلك فى المناسبات المختلفة مثل رمضان والأعياد حيث لا يوجد للساندويتشات مكان فيها 0
قالت ملك : ولكننى لا أعرف أى شئ عن الطهى 0
قالت سلمى فى حماس وهى تقوم : سأعلمكِ 00 اننى أنوى أن أعد طبقاً من المسقّعة 00 ليتنى أجد باذنجان بالمطبخ 0
تساءلت ملك قائلة : ماذا ؟
قالت سلمى مبتسمة : مسقعة 00 انها أكلة مكونة من شرائح الباذنجان والفلفل والبطاطس واللحم المفروم ولكن طعمها لذيذ جداً ستعجبكِ جداً 00 هيا بسرعة قبل أن تأتى طنط سميحة وترانا فستغضب 0
تساءلت ملك ثانية : لماذا ؟
اجابتها سلمى : لأنها لا تحب أن ادخل المطبخ كثيراً حتى لا يشغلنى هذا عن المذاكرة ولكننى أهوى عمل الأصناف المختلفة من الطعام كلما حانت الفرصة 0
قالت ملك بتعجب : يالها من هواية 00 على العموم لا بأس بالتجربة 00 هيا
اشارت إليها سلمى قائلة فى مرح : لاحظى أنكِ ستفعلين ما أطلبه منكِ دون مناقشة حتى تتعلمين أصول الطهى 00 اتفقنا ؟
قالت ملك مبتسمة : اتفقنا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل يجب أن أفعل هذا ؟)) هتفت ملك حانقة وهى تقشر البصل وقد احمرت عيناها
ضحكت سلمى قائلة : هذه أول خطوة لإجادة الطهى وأهمها 00 تقشير

البصل والثوم 0
ألقت ملك بالبصلة قائلة فى احتجاج : لا 00 لن أقشره سأفعل شيئاً آخر 0
اعطتها سلمى الباذنجان قائلة : إذن قطعى الباذنجان شرائح مع اننا لم نتفق على هذا 0
قالت ملك فى رضا : نعم هذا أفضل 0
قالت سلمى : لا يمكنكِ أن تتصورى سعادة الجميع بعودتك 00 انهم ينتظرون رؤيتك بشوق يوم الخميس المقبل 0
نظرت إليها ملم لحظة قبل أن تقول فى شك : أتقولين ذلك لمجاملتى ؟
قالت سلمى فى عتاب : لماذا تقولين ذلك يا ملك 00 اننى لا اجاملكِ بالطبع ولكننى اقول الحقيقة 0
قالت ملك بلهجة اعتذار : آسفة يا سلمى لم أقصد ولكننى أشك انهم مازالوا يذكروننى إلى الآن 0
قالت سلمى فى ود : من قال هذا ؟ كيف ينسونكِ وهل نسيتهم أنتِ
تراجعت ملك وهى تنظر إلى سلمى وكأنها لم تتوقع السؤال وقالت : أنا ؟ لا 00 لم انسى بالطبع أحد إلا إذا كان هناك تغيرات حدثت وأنا فى أمريكا 0
قالت سلمى فى رقة : لم يحدث أى تغيير 00 الجميع كما كانوا سوى لبنى ابنة أونكل سمير التى أشك أنكِ رأيتيها وعمرها الآن خمس سنوات وهى طفلة شقية جداً ونديم خطيبى الذى سأعرفكِ عليه يوم الخميس إن شاء الله 00 ومادمتى تذكرين كل شئ فلما تفترضين أنهم نسوكِ إذن ؟
غمغمت ملك قائلة : لست أدرى 00 لكن قولى لى أمازالو يجتمعون كل خميس وجمعة نم كل أسبوع ؟
اجابتها سلمى قائلة : انها عادة لا تتغير أبداً إلا للظروف القوية جداً 00 عادة يا ملك اتمنى أن نحافظ عليها ويحافظ عليها أولادنا 00 فدفء الأسرة وترابطها لا يعنى فقط الأب والأم والابناء بل يمتد ويشمل الأهل والأقارب فهذا الاجتماع الأسرى ينمى بداخلنا روح المحبة والتواصل والتراحم ونحن فى أمس الحاجة لذلك فى هذا الوقت كلنا 0
شعرت ملك بالتأثر لكلمات سلمى ربما لأنها أكثر من افتقد دفء الأسرة ولذلك ارتفع حاجباها وهى تتأمل سلمى وقد تأكدت بنسبة كبيرة أن كل ما قالته والدتها عنها صحيح 00 فكل ما قالته سلمى يدل على عقلها الكبير

ومس قلبها إلى حد كبير 00 أفاقت على هتاف سلمى المستنكر ((ما هذا ؟))

تلفتت ملك حولها فى دهشة وقالت : ماذا حدث ؟ لماذا تهتفين هكذا ؟

أشارت سلمى إلى الباذنجان الذى بيد ملك وقالت باستنكار : ما الذى فعلتيه بالباذنجان ؟

ازدادت دهشة ملك وهى تقول : ما الذى فعلته ؟

هتفت سلمى : لماذا قطعتيه بهذا الصغر 00 هل سنلقيه للعصافير أم ماذا ؟

قالت ملك فى حيرة : ولماذا أنتِ حانقة هكذا ؟

قالت سلمى فى غيظ : لأن الباذنجان بهذه الطريقة لن يصلح للطهى 00 سأقطع غيره وافعلى أنتِ شيئاً آخر

فكرت ملك لحظة ثم قالت فى حماس : سأغسل الطماطم 00 ما رأيك

قالت سلمى متهكمة : حقاً ؟ لست أدرى كيف أشكركِ فقد كان غسيل الطماطم هو مشكلة المشاكل ولم أكن ادرى ما الذى كنت سأفعله بدونك 0

قاطعتهم نجوى التى اقتحمت المطبخ هاتفة فى انزعاج : آنسة سلمى 00 لست ادرى ما الذى أصاب سميحة هانم لقد أتت مبكراً ووجهها شاحب بشدة وعندما سألتها ما بها سقطت على الاريكة دون أن تجيبنى وكأنها مغشياً عليها 0

هتفت سلمى فى قلق وهى تندفع خارجاً : طنط سميحة وتبعتها ملك فى سرعة وقلبها ينتفض قلقاً على أمها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((طنط سميحة 00 طنط سميحة)) هتفت سلمى فى قلق بالغ وهى تهز خالتها فى رفق فى حين هتفت ملم فى قلق وهى تراقب والدتها التى اسندت رأسها على المقعد وصامتة بلا حراك : لابد ان نتصل بطبيب 0

واصلت سلمى هتافها قائلة : طنط سميحة أجيبينى 00 ماذا بكِ 0

فقالت نجوى : سأحضر بعض النشادر 0

هتفت ملك فى عصبية وهى تتجه للهاتف : ما الذى ستفعله النشادر 00 سأتصل باى طبيب حالاً 0

رفت سميحة رأسها بتهالك : لا داعى للقلق 00 اننى بخير 0

قالت سلمى بقلق : كيف وأنتِ بهذه الحالة فدرجة حرارتك مرتفعة للغاية 00 لابد أن نستدعى طبيب 0
أشارت إليها سميحة وقالت فى ضعف : قلت لا داعى للطبيب 00 انه دوار بسيط يبدوا اننى قد أخذت انفلونزا سأستريح فى فراشى قليلاً وسيصبح كل شئ على ما يرام ثم قامت بضعف لتتجه لغرفتها فأمسكت نجوى بيدها قائلة سأساعدك 00 فقالت سميحة نافية : لا 00 فقط أعدى لى كوباً من الشاى 0
هتفت نجوى فى حنق : لعنة الله على الشاى الذى تشربينه ليل نهار انه السبب فى هذا الضعف الذى أنتِ فيه فأنتِ لا تأكلين 00 قالت لها سلمى وهى تسندها : أعدى لها كوباً من النعناع يا أم محمد وسأذهب معها إلى غرفتها 0
ذهبت نجوى إلى المطبخ مسرعة لتعد النعناع فى حين تابعت ملك بقلق والدتها وهى تسير ببطء إلى غرفتها بصحبة سلمى وجلست لحظات فى تردد قبل أن تلحق بهم فوجدت والدتها قد استغرقت فى النوم بكامل ثيابها وقد دثرتها سلمى بغطاء ثقيل فسألت سلمى هامسة : ألن نستدعى الطبيب ؟
هزت سلمى رأسها نفياً وقالت : لا 00 انها ترفض ذلك قائلة انها مجرد انفلونزا وستذهب بالراحة 0
قالت ملك فى عصبية : أعلم انها ترفض ولكن هل سنتركها هكذا
أشارت إليها بالصمت ثم أخذتها من يدها كالطفلة خارجاً واغلقت باب الغرفة خلفها بهدوء ثم قالت وهى تربت على كتف ملك : طنط سميحة عنيدة جداً وهى دائماً تكره الأطباء والأدوية مثل الأطفال ومادامت قد رفضت فلن يمكنك اقناعها بالعكس 00 على العموم لا تقلقى انها ستكون بخير بإذن الله 0
زفرت ملك وأشاحت بوجهها دون أن تجيب فى نفس الوقت الذى أتت فيه نجوى قائلة : هل اعد لكم الغذاء ؟
زفرت ملك مرة أخرى وهى تقول باستياء : اهذا وقته ؟ ثم اتجهت إلى غرفتها مسرعة بينما قالت سلمى بلهجة اعتذار : لا عليكِ يا أم محمد 00 انها لا تقصد 00 على العموم ليست بنا رغبة الآن 00 اذهبى أنتِ وسأظل بجانب طنط سميحة لعلها تحتاج شيئاً

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أنتِ قلقة عليها أليس كذلك ؟)) سألت داليا ملك وقد لاحظت شرودها قالت ملك فى عصبية : لست أدرى لماذا ترفض أن يراها طبيب هذا ثالث يوم وهى مريضة لا تستطيع حتى الوقوف على قدميها ومازالت ترفض وجود طبيب 0

قالت داليا فى هدوء : لماذا تندهشين ؟ بعض الناس يكرهون الأطباء والأدوية أكثر من أى شئ وبعضهم إذا أصيب بخدش بسيط يصاب بذعر ويستدعى فريق كامل من الأطباء ليراه 0

صمتت ملك ولم تعلق وإن بدا عليها الحنق فقالت داليا فى دهشة : لست أدرى لماذا تفعلين كل هذا بنفسك وبها مادمتى قلقة عليها إلى هذا الحد 00 أهى متعة لديك أم ماذا

اجابتها ملك فى عصبية : لما لا تكفين عن خلط الأمور ببعضها 00 ولما لا تكفين عن اظهار قدرتك على قراءة افكارى

تجاهلن داليا عصبية ملك وقالت فى حزم : اننى لا أخلط الأمور ببعضها 00 اننى أعلم تماماً أنكِ تحبين والدتك وتحتاجين إلى حبها وحنانها ولكنكِ تعاندين نفسك وتكابرين وتوهمين نفسك دائماً بأشياء لكى تجدى المبرر لتعذبى نفسك وتعذبينها ولست أدرى لماذا تفعلين ذلك ؟

قالت ملك بنفس العصبية : داليا أنا لا أوهم نفسى بشئ فما حدث لى ليس حلماً أو وهماً ومادمتى تريدين اعترافاً فسأقول لكِ اننى قلقة عليها وأحبها واحتاج لحنانها ورعايتها هذا حقيقى 00 ولكننى لن أنسى ما فعلته بى ولن أسامحها عليه وما بداخلى من غضب وحنق لن يزول هل فهمتى الآن لماذا تخلطين الأمور ببعضها ؟ اتمنى ألا أكرر قولى مجدداً 00 ثم عقدت حاجبيها وهى تقول فى غضب طفولى : ثم أن هناك شئ 00 ألم تقولى لى ألا أُحَدِّثكِ قبل أسبوع 00 لماذا تتحدثين معى الآن إذن ؟

هزت داليا كتفيها وقالت مبتسمة لغضب ملك : ماذا أفعل فى قلبى الطيب الذى يسامحكِ دوماً رغم ما تفعلينه معى 0

قالت ملك فى غيظ : حسناً يا ذات القلب الطيب 00 انتبهى الآن فقد دخل الأستاذ 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أنت حبيب الروح والقلب 00 وأنت العالم وأنت الحب 00 حتبقى فى

شرق حتبقى فى غرب بحبااااك .. آهـ .. آهـ آهـ))   ((آف 00 اللعنة))
هتف محمود وهو يغلق كتابه ويتجه خارج غرفته إلى حيث تجلس والدته ليهتف فى حنق : ماما 00 أريدكِ أن تجعلى نرمين تغلق المسجّل فأنا لا أستطيع التركيز فى مذاكرتى 0
طوت نورهان الكتاب الذى كانت تقرأه وقالت فى هدوء : لماذا 00 اهو عالى لهذه الدرجة ؟
هتف محمود غاضباً : نعم 00 وأراهنكِ أنكِ ستجدينها ترقص وتاركة المذاكرة 0
رفعت نورهان حاجبيها فى دهشة قائلة : ترقص ؟
أشاح بذراعيه وهو يواصل فى غضب : فهى كل يوم تستمع إلى عمرو دياب ومحمد محيى وهذا وذاك وكلما دخلت عليها غرفتها وجدتها تتراقص وتتمايل ولا تذاكر 00 وأنا لا أستطيع التركيز فى هذا الجو 00 وحضرتك تعلمين أن سنة ثالثة طب صعبة جداً ولا تحتمل هذا الهراء 0
قالت نورهان فى ضيق : حسناً يا محمود لا تثرثر كثيراً هكذا 00 فأنا أكره ذلك وأذهب أنت لمذاكرتك وسأرى أنا ما يمكننى فعله معها 0
عاد محمود إلى غرفته وهو يغمغم حانقاً : أعلم ما ستفعله مع فتاتها المدللة 00 ستربت على كتفها فى حنان وتقول لها لا تفعلى ذلك ثانية يا حبيبتى 00 شئ مثير للأعصاب 0
وفى حجرة نرمين كانت نرمين ممسكة بالكتاب وهى تتراقص على الأغنية قائلة ((وأنت إللى أنا حسيت ويااه إن انا عايشة فى أحلى حياة 00 آهـ يا حبيبى بحبك آهـ بحبااااك 00 آهـ آهـ آهـ 00 آهـ آهـ آهـ))
ارتفع حاجبا نورهان وهى تتأمل هذا المشهد وما لبثت أن هتفت فى دهشة : نرمين 00 ما الذى تفعلينه ؟
فوجئت نرمين بوالدتها فتوقفت عن الرقص فقالت فى ارتباك وهى تغلق المسجل : ماما ؟
دلفت نورهان إلى الغرفة وأغلقت بابها خلفها وهى تقول فى دهشة : ما الذى كنتِ تفعلينه الآن ؟
صمتت نرمين لحظة ثم هتفت فى ارتباك : لقد كنت أذاكر ولكننى شعرت بتعب فى ظهرى فقررت أن أؤدى بعض التمارين الرياضية حتى يزول الألم ولأستعيد نشاطى 0

قالت نورهان وهى ترمقها بنظرة فاحصة : حقاً ؟
اجابتها نرمين بسرعة : بالطبع يا ماما 00 بالطبع
امسكت نورهان بالكتاب الذى كان بيد نرمين وقالت : حسناً مادام الأمر كذلك فلن تمانعى مناقشتك فيما كنتِ تذاكرينه 0
تراجعت نرمين وقد شعرت انها ستقع فى مأزق محرج فوضعت يدها على رأسها وقالت : فى الحقيقة يا ماما اننى اشعر ببعض الصداع ولن استطيع مواصلة المذاكرة 0
ادركت نورهان محاولة ابنتها للهروب من المناقشة فهتفت بها فى حدة : نرمين 00 لقد كبرتِ الآن فلا داعى لهذه التصرفات الطفولية 00 أنتِ لم تذاكرى شيئاً أليس كذلك ولا تكذبى 0
قالت نرمين فى ضيق : نعم يا مامى لم أذاكر شيئاً اليوم 0
هتفت نورهان فى حدة أكبر : وطبعاً طوال اليوم تستمعين إلى الأغانى وتتمايلين عليها أليس كذلك ؟
قالت نرمين فى عصبية : وماذا فى هذا يا مامى مادمت فى النهاية انجح واتفوق ومادمت لست صغيرة كما تقولين 0
قالت نورهان فى رفق : ولكن يا حبيبة مامى أريدكِ أن تهتمى أكثر هذا العام فأنتِ فى الثانوية ووالدكِ قلق بشأنك وأنا لا أريد أن يكون قلقه هذا فى محله 00 لا أريد أن يتهمنى بالتقصير نحوكم كما يحلو له دائماً 00 هل اتفقنا ؟
قالت نرمين : اطمئنى يا مامى 00 اطمئنى 0
قالت نورهان : وهناك شيئاً آخر 00 لا ترفعى صوت المسجّل عالياً حتى يستطيع أخيكِ أن يركز فى مذاكرته والآن تصبحين على خير يا حبيبتى 00 ثم قبلتها من رأسها وغادرت غرفتها بينما ظلت نرمين جالسة فى مكانها للحظات قبل أن تنظر لكتابها فى حنق وتقول : هذا كل ما يهمهم 00 أن نذاكر وننجح ونتفوق ولا يهم أى شئ اخر 00 ثم قذفت بالكتاب بكل قوتها قائلة فى غضب : لن أذاكر 00 لن أذاكر 0
♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥
((الحساء الساخن للجميل)) قالت سلمى فى مرح وهى تضع طبق الحساء أمام سميحة التى ترقد بفراشها 0
ابتسمت سميحة وقالت : أنتِ تدللينني جداً يا سلمى وأخشى أن أعتاد ذلك.

قالت سلمى فى مرح : وإذا لم أدلل سموحتى حبيبتى فمن أدلل إذن
ابتسمت سميحة لقولها وقالت فى ضعف : وإذا علمتِ أن سموحتك غاضبة منكِ فماذا تقولين ؟
سألتها سلمى : لماذا ؟
قالت سميحة فى جدية : لأنكِ تغيبتِ ثلاثة أيام كاملة من الكلية بسببى وهذا لا يرضينى يا سلمى فنجوى بجانبى لا تتركنى إذا احتجت شيئاً ولذلك كان يجب ألا تتركى كليتك 0
قالت سلمى مبتسمة : وهل تستطيع نجوى أن تُعِد لكِ حساءً مثل الذى أعددتُهُ لكِ 00 أشك فى هذا
قالت سميحة فى حنان : أعلم يا حبيبتى أنه لا يوجد مثلك فى الطهى ولكننى أُحَدِّثكِ بجدية الآن 00 أنتِ الآن فى البكالوريوس ولا أريد شيئاً يشغلكِ عن مذاكرتك ولا أريد أن تتغيبى ثانية من الكلية 0
قالت سلمى فى مرح : حسناً لا تغضبى هكذا 00 على العموم ما فاتنى من محاضرات ستشرحينه لى 00 وبذلك نكون متعادلين 0
قالت سميحة جادة : ولو 00 أريدكِ أن تعدينى ألا تتغيبى وإلا سأغضب منكِ 0
قالت سلمى فى سرعة : وهل أستطيع إغضابكِ ؟ حسناً لن اتغيب ثانية وأعدكِ بذلك 0
ابتسمت سميحة فى رضا ثم قالت : من الذى كنتِ تتحدثين معه منذ قليل فى التليفون ؟
قالت سلمى فى حياء : إنه نديم 00 كان يسألنى عليكِ فأخبرته اننا لن نكون هنا حيث سنذهب إلى بيت تيتة نبيلة كالعادة فأخبرنى أنه سيأتى إلى هناك 0
قالت سميحة وهى تغمز بعينها : هل سيأتى ليطمئن علَّى أم ليراكِ ؟
قالت سلمى وقد احمر وجهها : بل ليطمئن عليكِ بالطبع فهو يرانى بالكلية 00 كما أنه أصبح واحداً من العائلة الآن ومن حقه أن يحضر هذا الاجتماع الأسبوعى 00 أليس كذلك
ابتسمت سميحة وقالت : بالطبع يا حبيبتى 00 فهو سيصبح زوجاً لأرق بنت فى العائلة 00 فى الحقيقة يا سلمى كنت أود لو لم أغادر الفراش أبداً فأنا أشعر أن كل عظامى مكَّسرة ولكننى مضطرة للذهاب غداً إلى بيت

جدتك لسببين هامين شقتى الجديدة التى أريد أن أفحصها وأرى إن كان ينقصها شئ ام لا وملك التى أريدها أن ترى جدتها والجميع أريدها أن تشعر بروح الأسرة التى أشعر انها افتقدتها فى أمريكا 00 بالمناسبة هل عادت من المدرسة بعد ؟

هزت سلمى رأسها نفياً وقالت : لا 00 لم تعُد 00 لا يمكنك أن تتصورى قلقها عليكِ حينما عُدتى من العمل مريضة 0

تنهدت سميحة قائلة فى آسى : نعم يا سلمى ولكنها مازالت غاضبة منى ولا أدرى متى ستقتنع بموقفى لا ادرى 0

قالت سلمى فى سرعة وهى تشير إلى الحساء : ارأيتِ ؟ لقد اخذنا الكلام ونسينا الحساء والدجاجة حتى يكادا يبردا 00 هيا يا طنط سميحة تناولى الحساء والدجاجة عن آخرهما حتى لا تُغضبينى منكِ أم أنكِ تريديننى أُلِح عليكِ مثل الأطفال 0

نظرت سميحة إلى الدجاجة وقالت : أتعلمين يا سلمى ما هو الشئ الوحيد الذى يجعلنى أرفض تناول تلك الدجاجة اللذيذة ؟

تساءلت سلمى فى اهتمام : ما هو ؟

قالت سميحة وهى تجذب الغطاء عليها : الانفلونزا

هتفت سلمى فى احتجاج : هل يعنى هذا أنكِ لن تتناولى دجاجى وحسائى ؟

ضحكت سميحة فى ضعف وقالت وهى تضع رأسها على الوسادة : ماذا أفعل يا حبيبتى لا أستطيع 00 وقبل أن تعترض سلمى ثانية هتفت بها سميحة فجأة : ابتعدى

قفزت سلمى وهى تقول فى انزعاج : ماذا حدث 00 لم تُجِب سميحة وإن تراجعت إلى الوراء ثم اندفعت إلى الأمام قائلة : هاتشوم 00 ثم التفتت إلى سلمى قائلة وهى تبتسم : فأنا لا أريدك أن تصابى بالأنفلونزا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

هتفت سميحة فى عصبية وهى تضع يدها على رأسها : ماذا هناك أيضاً؟

قالت ملك فى هدوء مثير : سأعود لأحضر بيوتى فقد نسيتها

قالت سميحة فى نفاذ صبر : هل يجب أن تحضرى معكِ جميلة الجميلات لقد تأخرنا

قالت ملك فى برود : نعم يجب أن تحضر معنا فأنا لا أذهب إلى أى مكان

بدونها
صاحت فيها سميحة : هيا احضريها بسرعة ولا تتأخرى فى هذا اليوم الجميل 0
رمقتها ملك بنظرة باردة ثم عادت إلى المنزل ثانية بينما زفرت سميحة وهى تجلس داخل السيارة وتغلق بابها هاتفة فى حنق : يا إلهى 00 سأفقد أعصابى حقاً 0
قالت سلمى مهدئة : اهدئى قليلاً يا طنط سميحة فهى لن تتأخر
أشاحت سميحة بذراعها هاتفة فى حنق : ألم ترى ما تفعله 00 انتظرناها ساعة لتستحم وساعة أخرى لتبدل ملابسها وكل دقيقة تتذكر شيئاً ما والصداع اللعين يُقطِّع رأسى 00 وهى تتصرف بمنتهى البرود 00 أليس هذا شيئاً مثيراً 0
أبصرت سلمى ملك آتية ومعها بيوتى فقالت فى سرعة : هاهى قد أتت 0
وضعت ملك بيوتى فى المقعد الخلفى وجلست بجانبها فقالت سميحة فى تهكم عصبى : تأكدى أن تربطى لها حزام الأمان لئلا تصاب بسوء 0
قالت ملك فى برود : سأفعل 00 ضغطت سميحة على أسنانها فى غيظ وانطلقت بالسيارة فى سرعة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كان استقبالاً حاراً من الجميع لم تتصوره ملك فقد استقبلها الجميع بالقبلات والأحضان الحارة وبدفء لا حدود له حتى أنها شعرت فى لحظة بالتآلف معهم وشعرت إنها لم تفارقهم لحظة واحدة 00 أما جدتها فقد احتضنتها طويلاً وغمرتها بالقبلات ودموعها تملأ وجهها وأصرت أن تبقى ملك بجوارها ولا تفارقها 00 وكانت سميحة تتأمل ذلك راضية سعيدة 00 وقطع هذه اللحظات العاطفية
سمير الذى قال :ألا تتركيها لنا قليلاً يا ماما 00 اريد أن اتحدث مع ملاكى الصغير قليلاً 0
أشارت له والدته بالابتعاد قائلة وهى تضم إليها ملك فى حب : لا 00 لن أتركها الآن فلم أشبع منها بعد 0
قال سمير : حسناً يا ماما كما تشائين 00 ولكن ملك لن تتمكن من رؤية (جميل جمال مالوش مثال) لو ظلت قابعة بجوارك هكذا
أبعدت ملك رأسها عن جدتها وهى تسأله فى دهشة : ماذا ؟

هز كتفيه متظاهراً باللامبالاة : إنه ذلك السلحف الذى اشتريته لكِ وقد اخترت له هذا الاسم ليتلائم مع اسم محبوبته الجميلة بيوتى 0
رددت ملك فى استنكار : وهل اسميته هذا الاسم الغريب ؟
كتم ضحكته وهو يقول : حسناً إذا كان الاسم لا يرضيكِ 00 لدى اسم آخر أكثر حساسية ورقياً وهو (وجميل واسمر بيتمختر) ما رأيكِ ؟
مطت شفتيها فى تعجب وأطلقت سميحة ضحكة قصيرة وهتفت مديحة محذِّرة : سمير 00 ملك لم تعتاد بعد على طرائفك الكثيرة
تجاهلهم سمير وهو يقول لملك : هيا معى لأريكِ إياه فهو سلحف شديد الرقة والخجل والحساسية ولا يحب الضجيج 0
قالت ملك فى حماس : لقد أثرت فضولى لرؤيته 00 هيا بنا ثم حملت سلحفاتها والتفتت إلى جدتها وقالت : بعد إذنك يا تيتة
قالت جدتها فى حنان : حسناً يا حبيبتى اذهبى معه ولكن لا تتأخرى فلم أشبع منكِ بعد 0
قامت ملك مع خالها وتابعتها جدتها بنظرها ثم التفتت إلى سميحة قائلة : كأننى أراكِ وأنتِ فى مثل سنها يا سميحة 00 نفس الابتسامة والنظرات اصبحت فتاة جميلة جداً 0
ابتسمت سميحة فى رضا فقالت أمها فى حنان : لعلكِ الآن تشعرين بالسعادة والارتياح
قالت سميحة فى سعادة : بالطبع يا ماما 00 الحمد لله 0
قالت أمها : كم أشعر بالسعادة نم أجلك يا حبيبتى وفرحة لا حدود لها بوجود ابنتك معنا هنا الآن 0
قالت سميحة فى تقدير وهى تنظر لوالدتها : إن هذا بفضل دعائكِ لى يا ماما 00 بارك الله لنا فيكِ يا ست الحبايب 0
وضعت سلوى اصبعيها فى أذنيها وهى تقول : ماما هل أطلب منكِ طلباً الآن ؟ لا تحدثى سميحة كثيراً فصوتها يبدوا كصوت بطة عجوز تقول واك واك 0
انفجرت كلاً من سعاد ومديحة وسلوى ضاحكين فى حين عقدت سميحة حاجبيها وقالت وهى تلتفت إلى سلوى بحنق : يبدوا أنكِ اليوم فى حالة مزاجية رائعة و 000 بترت سميحة عبارتها فجأة وهى تتأمل سلوى فى دهشة قبل أن تهتف : يا إلهى 00 سلوى ما هذا الذى فعلتيه بنفسك 00

كيف لم انتبه إليكِ من البداية 0
ضحكت سعاد قائلة : حان دورك فى تلقى الصدمة فقد تلقيناها قبلك بمدة
هتفت سميحة فى دهشة وهى تبحلق فى سلوى : حقيقى يا سلوى ما الذى فعلتيه بنفسك ؟ ما كل هذا الجمال أهذه سلوى اختى منكوشة الشعر دائماً ؟
ضحكت مديحة وسعاد مجدداً فى حين هزت سلوى كتفيها وهى تقول بلامبالاة : لن اهتم بما تقولونه 00 فأنا أعلم ما تفعله الغيرة بكن الآن 0
قالت سميحة وهى تواصل حملقتها : فستان جديد أنيق وحذاء لامع وتغير كامل 00 ما كل هذا ؟
سألتها سلوى فى اهتمام : حقاً يا سميحة ؟ هل ترين اننى قد تغيرت ؟
قالت سميحة : وأى تغيير لقد أصبحتِ أكثر انوثة وجمال 00 لابد ان حازم سعيد بهذا جداً 0
قالت مديحة ضاحكة : لن يمكنكِ تصور ما فعله سمير حين رأى سلوى هكذا 00 لم يكف عن ممازحتها لحظة واحدة 0
قالت سلوى فى حنق : لأنه سخيف وعقله مازال صغيراً 00 لا أعرف كيف تتحملينه 0
قالت سميحة فى جدية : لم تقولى لى بعد يا سلوى 00 هل أصبح حازم سعيد بهذا التغيير ؟
قالت سعاد ممازحة فى عبث : بالطبع 00 اعتقد انه كف عن ملاحقة أى سيدة بنظراته بعد ان رفعت سلوى كل اسلحتها فى وجهه
انفجرن ضاحكات فعقدت سلوى حاجبيها وهتفت فى غيظ : يالكن من نساء عابثات 00 سأترك لكن المكان وواصلن ضحككن 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ما رأيك ؟)) قال سمير فى حنان وهو يشير إلى السلحف 0
تحسست ملك السلحف فى رقة عجيبة ثم قالت فى اعجاب : ياله من سلحف جميل 00 كم أشكرك عليه يا أونكل سمير 0
قال سمير ضاحكاً : ألا يستحق إذن لقب (جميل جمال مالوش مثال ؟)
قالت ملك فى سرعة : لا 00 لست أحب هذا الاسم الصعب 00 سأسميه (ماكى)
سألها سمير فى دهشة : ولماذا هذا الاسم بالذات ؟

اجابته ملك : كان يوجد سلحف كبير فى حديقة الحيوان بأمريكا وكنت أحبه جداً يدعى ماكى ولذلك سأسمى هذا السلحف ماكى 0

قال سمير فى مرح : حسناً مادمتى تحبين الحيوانات بهذا الشكل ما رأيك لو أخذتكِ غداً فى رحلة إلى حديقة الحيوان هنا والأهرامات أنت وبقية الأولاد ؟

قالت ملم فى حماس وقد بدا عليها السرور : موافقة 00 وسأركب الخيل هناك فأنا أحب ركوب الخيل جداً 0

هتف فى حنان : عال 00 أنا أيضاً أهوى ركوب الخيل 00 أتعلمين اننى أشعر بسعادة كبيرة الآن لأنكِ التقطتى منى النوم الثقيل وهواية ركوب الخيل 00 أما بالنسبة للحيوانات فنحن مختلفان تماماً فأنا أهوى تحنيطها 00 وبعد موت (بيوتى) و (ماكى) بإذن الله سأحنطهما لكِ 00 ما رأيك ؟

صرخت ملك فيه غاضبة : لا تقول ذلك يا أونكل سمير فأنا لا أريدهما أن يموتا

أطلق ضحكة عالية وقال : حسناً لا تصرخى فى وجهى هكذا 00 لقد كنت أمزح فحسب والآن تعالى معى لآخذكِ جولة فى المنزل ولنتركهما ليتعرفا على بعضهما 0

رمقته بنظرة غاضبة أخرى قبل أن تقول (لبيوتى وماكى) فى رقة : لا تقلقا فلن أتأخر عليكما 0

ضحك مرة أخرى وقال وهو ويجذبها من يدها : هيا بنا 0

خرجا إلى الردهة الواسعة فقال لها وهو يشير إلى كريم ومحمود وسراج الذين كانوا يتحدثون ويضحكون فى ركن منها : هؤلاء الثلاثة الأشقياء من اليمين إلى اليسار هم : كريم وهو طالب الآن فى السنة الأولى من كلية العلوم كان من المفترض أن يكون بالسنة الثالثة بكلية الطب مع أخيه محمود ولكنه رفض الاستمرار فيها فلم يكن يحبها وسراج طالب بالسنة الثانية بكلية التجارة يريد أن يكون محاسباً كأبيه ومحمود بالسنة الثالثة بكلية الطب وأنا اسميهم بعصابة الثلاثة فهم لا يكفون عن إثارة الشغب والضجيج بالمنزل كلما اجتمعوا سوياً 0

ضحكت ملك فى مرح فابتسم وهو يشير إلى فدوى التى كانت تجرى وراء نرمين ساخطة : وهذه فدوى بالطبع بالسنة الثانية بكلية الصحافة

والإعلام قسم انجليزى تريد أن تكون مراسلة للأخبار وهى دائماً تتشاجر مع سراج وتتنافس معه 00 وهى حادة الطبع وعصبية ولكنها شديدة الطيبة أيضاً 00 وهذه نرمين فى الثانوية العامة هذا العام 00 فتاة مدللة جداً شديدة الشقاوة ولكنها أيضاً طيبة ولذلك تجدينها متلازمة مع فدوى وهما كما ترين ناقر ونقير0

تابعتهم ملك بنظرها وهى تبتسم فقال سمير وهو يشير إلى نديم وسلمى اللذان يجلسان فى ركن يتحدثان فى هيام واضح : أترين هذين العصفورين 00 سأعكر صفوهما الآن 0

نظرت إليه فى دهشة وقالت : لماذا ؟

أشار إليها وقال فى جدية : راقبينى 00 واتجه بخطواتا واسعة إلى حيث يجلس نديم وسلمى وجلس بينهما وقال متظاهراً بالجدية : نديم كنت أريد منك أن تفحص لى الكمبيوتر فلا ادرى ما أصابه 00 أخشى أن يكون أصابه فيروس ما 0

قال نديم فى تعجل : حسناً يا أونكل سمير 00 سأراه قبل عودتى إلى المنزل 0

هز سمير رأسه نفياً وقال : لا 00 بل الآن فالأمر خطير للغاية وسيستغرق وقتاً طويلاً 0

كانت سلمى تدرك ما يهدف إليه خالها فأخذت تتأمله فى غيظ بينما غمغم نديم فى ضيق :لما لا نؤجله إلى الغد مادام سيستغرق وقتاً طويلاً ؟

قال سمير وهو يجذبه من يده فى إصرار : بل الآن فأنا أحتاج الكمبيوتر فى أبحاثى وأنت تعلم أهمية ذلك هيا يا فتاى وكفاك كسلاً هيا 0

التفت نديم إلى سلمى مستغيثاً فهزت رأسها فى يأس فعاد يقول : إذن فلننتظر قليلاً و 000

قاطعه سمير قائلاً : لا لن ننتظر 00 ولن أقبل أية أعذار 0

تبعه نديم فى حنق 00 وغرقت ملك ضحكاً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((انقذينى يا تيتة من فدوى المتوحشة)) هتفت نرمين وهى تختبئ وراء جدتها فى مرح طفولى فهتفت جدتها فى دهشة وهى تنظر إليها وإلى فدوى التى تحاول الوصول إليها : ماذا هناك يا بنات ؟

هتفت فدوى فى حنق : يجب أن أبللها بالماء 00 حتى لا تفعل ذلك ثانية

00 انظرى يا تيتة لقد غرقت ملابسى بالماء 0
نظرت جدتها إلى نرمين وسألتها مؤنبة : لماذا فعلتِ ذلك يا نرمين ؟
قالت نرمين وهى تشير إلى فدوى : لقد كنا نعد العصير سوياً بالمطبخ فاتهمتنى اننى لا أستطيع أن أفعل شيئاً فلم أجد سوى الماء لأرشها به 00 هل أخطأت 0
هتفت فدوى : لن تفلتى منى سأرشكِ بالماء 00 سأغمركِ به ما رأيك
هتفت سلوى غاضبة : ماذا دهاكِ يا فدوى هل تظنين أنكِ مازلتِ صغيرة أم ماذا 00 هيا اذهبا وكفاكما عبثاً لستما صغيرتان 0
قالت لها امها فى حنان : اتركيهم يا سلوى يفعلوا ما شاءوا فى بيت جدتهم 00 اتركيهم يعيشوا سنهم 0
قفزت نرمين من وراء جدتها وجرت قائلة : لن تفوزى بى مهما فعلتِ
جرت فدوى ورائها صارخة : سترين
تابعتها سلمى بنظرها وقالت غاضبة : لست ادرى متى ستشعر انها كبرت
قالت سميحة : المرح والجرى ليس له سن يا سلوى 00 فأنا مثلاً اشعر فى بعض الأحيان برغبة عارمة فى الجرى والمرح مثلهم
أشارت سلوى إلى عقلها وقالت : هذا لأنكِ مجنونة والجميع ليسوا مثلك
نظرت سميحة إلى كوب الماء الذى أمامها فى خبث وقالت : هل تعنين اننى لو قذفتك بهذا الكوب الآن 00 لم تجرى ورائى ؟
قالت سلوى فى سرعة محذرة : إياكِ أن تفعلى يا سميحة فأنا أعرف لحظات الجنون المفاجئة التى تعتريكِ 0
ضحكت سعاد قائلة : ياله من مشهد مثير 00 سلوى وسميحة تجريان وراء بعضهما فى أرجاء المنزل والجميع يشاهد هذا 0
تابعت مديحة ضاحكة : عندك حق يا سعاد 00 سيكون مشهداً طريفاً 0
هزت سلوى رأسها فى تعجب وقالت : ألم أقل انكن نساء عابثات
((مساء الخير)) قالت نورهان وهى تتجه نحوهم فى هدوء
اجاب الجميع تحيتها وقالت سعاد : لماذا تأخرتى هكذا يا نورهان ؟
اجابتها نورهان فى ارهاق وهى تجلس على إحدى المقاعد : لقد انتهيت على التو من ترقيع طبلة الأذن لإحدى السيدات ثم عقدت حاجبيها وقالت

فى غضب : زوجها المتخلف ضربها بقوة على وجهها فتسبب فى انفجار طبلة الأذن ولكننى لم أسكت له 00 لقد وبخته وبشدة ولم يجرؤ على الدفاع عن نفسه 00 غبى

تطلع الجميع إليها فى دهشة وقالت نبيلة هانم : لا يمكنكِ أن تدركى السبب الذى أدى إلى ذلك يا نورهان

هزت نورهان كتفيها وهى تقول باشمئزاز : أيَّاً كان السبب فلا يمكن لإنسان متحضر أن يفعل ذلك بزوجته لابد انها رفضت أن تغسل له قدميه أو شئ من هذا القبيل فالرجال يحبون من تتفرغ لهم وتدللهم كالأطفال 0

تبادلت سميحة وسلوى النظر فى حين قالت مديحة فى دهشة : ما الذى تقولينه يا نورهان 00 هذا لم يعُد يحدث فى زمننا هذا وليس كل الرجال مثل هذا الرجل 0

اجابتها نورهان بثقة : بل يحدث يا مديحة 00 وكل الرجال متشابهون ولكنهم فقط لا يجدون الفرصة ليفعلوا ما يشاءون فالزمن تغير ولكن روح سى السيد مازالت موجودة بداخلهم 0

صمت الجميع وهم يتأملونها وقالت مديحة فى تعجب : هذا رأيك

فى حين تأملتها نبيلة هانم وقد شعرت أن قول نورهان هذا ينم عن شئ ليس مرجعه الموقف الذى حدث بل يرجع إلى شئ بينها وبين سامح 00 شعرت أن العلاقة بينهما متوترة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل أصلحت الكمبيوتر ؟)) سألت سلمى نديم فى اهتمام

هز نديم رأسه نفياً وقال بتعجب : لقد فحصته ولم أجد به أى عطل ولست أدرى لماذا فعل أونكل سمير كل هذا الضجيج 0

ابتسمت سلمى وهى تقول : أنا أعلم لماذا فعل هذا 00 ولكن لماذا تأخرت إذن ؟

قال فى غيظ : لقد أخذنى إلى متحفه الخاص ليرينى كيف يقوم بتحنيط الحيوانات وكيف يخرج أحشائها ويجففها ويحقنها بمادة كذا ويحشوها بكذا 00 وشرح لى ذكرياته مع هذا الببغاء الذى أهدته له إحدى زميلاته فى الجامعة والتى كان يحبها وحين مات قام بتحنيطه مستحلفاً إياى ألا أخبر طنط مديحة شيئاً عن هذا 00 وعن ذلك الثعلب الذى هاجمهم فى

إحدى رحلات الكشافة فقام بتحنيطه بعد موته وعن هذا وعن ذاك حتى كدت أفرغ محتويات معدتى.
ضحكت سلمى طويلاً فقال فى ضيق : هل أسعدكِ هذا كثيراً ؟
واصلت ضحكها فتأملها لحظة ثم ابتسم وقال : فى الحقيقة أنا مندهش لشخصية أونكل سمير فمن يراه هنا بطرائفه ومزاحه المستمر لا يتصور أبداً أنه هو نفسه الدكتور سمير استاذ الكيمياء العضوية بكلية الصيدلة فهو مختلف تماماً فى قاعة المحاضرة 0
توقفت عن الضحك وهى تسأله فى دهشة : وهل حضرت له محاضرات ؟
اجابها : لقد حضرت له إحدى المحاضرات مصادفة عندما ذهبت لكلية الصيدلة لأرى صديق لى هناك وفى الحقيقة اندهشت جداً من أسلوبه الجاد فى القاعة وكأنهما شخصيتان مختلفتان ولكن الطلبة يلمسون روحه المرحة ويحبونه جداً 0
قالت سلمى فى اعجاب : خالى سمير شخصية فريدة لا يوجد منها كثير 00 على فكرة سيأخذنا جميعاً غداً فى رحلة إلى الأهرامات ولا يمكنك تصور متعة أى رحلة بصحبته 00 هل ستأتى معنا ؟
هتف فى حماس : بالطبع سآتى مادمتى ستذهبين فلا يمكنكِ تصور متعة أى رحلة فى وجودكِ فيها 00 وصمتت سلمى فى خجل.

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

تأمل كريم فدوى ونرمين اللتين جلستا تمزحان وقال : لست أدرى لماذا أشعر برغبة فى مضايقة البنات الآن 00 ما رأيكم 0
قال محمود فى جدية : دعهم وشأنهم يا كريم ولا تثير المشاكل
قال سراج فى مرح : لما لا نجرب 00 اننى اشعر بمتعة كبيرة عندما نثير غضبهم وسخطهم 00 هيا يا كريم
قال محمود محذراً : اننى أحذركما 00 ليس لى شأن بما ستفعلانه
قال كريم فى سرعة وهو يتجه إليهم : لا تأتى معنا إذن 00 هيا يا سراج
واتجها إلى حيث فدوى ونرمين فتظاهر كريم بالغضب وهو يهتف : نرمين
رمقته بنظرة لامبالية ثم عادت لتحدث فدوى ثانية دون الاهتمام به فعقد حاجبيه وهتف ثانية : ألا احدثكِ ؟

زفرت وقالت باستخفاف : ماذا تريد ؟
عقد ساعديه أمام صدره وقال متظاهراً بالصرامة : اخبرنى محمود أنكِ تستغلين عدم وجودى فى لمنزل وتجلسين أمام المسجل طولا الوقت لترقصين تاركة المذاكرة أهذا صحيح ؟
هتفت فى استنكار : ماذا ؟ استغل عدم وجودك ؟ وهل أنا خائفة منك
غمغم سراج فى تهكم : يا إلهى 00 ستأكلنا 0
صاح بها كريم : اجيبى سؤالى 00 أهذا صحيح ؟
هتفت وقد استفزها أسلوبه : وما شأنك أنت بى 00 سأفعل ما يحلو لى ولا تتدخل 0
هتف وهو يتقدم نحوها ببطء محذراً : بل هو شأنى 00 وإذا لم تكفى عن هذا سأنزل فوقكِ ضرباً أنتِ وفدوى
كاد سراج ينفجر ضاحكاً ولكنه كتم ضحكته وقال متظاهراً بالجدية ويمسك بكريم : تعقل يا كريم ولا تتهور 00 انهما ستفعلان كل ما تأمر به 00 أليس كذلك يا نرمين أنتِ وفدوى فليس من اللائق أن تتراقصان هكذا طوال اليوم أمام المسجل 00 كما أنكِ الآن فى ثانية كلية يا فدوى 00 وما تفعلينه غير مناسب على الإطلاق 0
هتفت فدوى حانقة : ما الذى تقوله أيها الوقح أنت وهو
أمسكت نرمين بكوب الماء وقذفتهما به وهى تهتف : انهما يستحقان هذا
ابتعد سراج فى سرعة هاتفاً : هذا ما كنت أخشاه
وهتف كريم : قميصى أيتها المتوحشات 00 يا إلهى كم أكره الفتيات
ضحك محمود وهو يتابع الموقف وقال : يستحقون ما حدث لهم
أخذ سراج ينظف قميصه فى حنق فقال كريم ضاحكاً : نجحنا فى إثارتهم أليس كذلك ؟
قال سراج حانقاً : نعم ولكن بخسائر
قال كريم فى مرح : لا عليك سيجف بعد قليل 00 هيا بنا لنجرب مع صديقتنا الجديدة
سأله سراج : تقصد من ؟
أشار كريم إلى ملك التى تجلس بجوار جدتها وقال : أقصد ملك ابنة طنط سميحة فشكلها يوحى بالمشاكسة
قال سراج فى سرعة وهو يبتعد عنه : لا 00 جرب أنت 00 لقد نلت

كفايتى 00 سأذهب لأجفف قميصى
هز كريم كتفيه فى لامبالاة واتجه إلى حيث تجلس ملك ثم جلس بجوار (بيوتى) وربت على رأسها قائلاً : أهلاً يا حلوتى 00 تُرى هل تأكلين جيداً
عقدت ملك حاجبيها وهى تتأمله بينما واصل هو قوله وهو يربت على رأس السلحفاة بقوة : ما رأيك بجولة خارجاً لنتنزه 0
هتفت ملك فى حدة : لا تفعل بها هذا
تجاهلها كريم وقال بأسلوبه المستفز : أم أنكِ تفضلين دعوة للعشاء فشكلك يبدوا شقياً 00 مادمتى صامتة فأنتِ موافقة على هذا 00 حسناً هيا بنا ثم امتدت يده لتحمل السلحفاة ولكن ملك دفعته بقوة بيدها هاتفة فى غضب : قلت لك لا تفعل بها هذا فهى تكره ذلك 0
كانت دفعتها قوية جعلته يسقط على ظهره ليرتطم بالمنضدة فوق أكواب العصير بطريقة جعلت الجميع ينظر إليهما فى دهشة بالغة وانفجر سراج ضاحكاً وقال : سقطة رائعة
غمغم محمود فى دهشة : ألم أقل لك أن جميع فتيات هذه العائلة شرسات ولكن ملك تستحق لقب ملكة الشرسات
وفى نفس الوقت اندفعت نورهان قائلة فى غضب : ما الذى فعلتيه أيتها البنت 00 هل جننتِ ؟
لم تكن ملك تتوقع هذا فتأملت نورهان لحظة فى دهشة ثم قالت فى استهتار : لا فى الحقيقة لم أجن 00 لماذا تقولين ذلك ؟
تابعت نورهان فى غضب : هل اعتدتى أن تتعاملى بهذا الأسلوب الخالى من الذوق مع الآخرين ؟
قالت ملك فى هدوء مستفز : نعم اتعامل بتلك الطريقة مع من يستحقها فقط 00 وكان من المفترض ان توجهى سؤالك هذا لابنك وليس لى 0
هتفت نورهان غاضبة : يالها من لهجة مهذبة 00 هل اعتدتى أيضاً على التحدث بتلك الطريقة مع من هم أكبر منكِ ؟
عقدت ملك حاجبيها وهمت بأن ترد عليها إلا أن سميحة هتفت بها : ملك 00 كفى
احمر وجه ملك وهى تنظر إلى أمها ثم ألقت نظرة غاضبة على نورهان قبل أن تندفع مغادرة المكان فى غضب واتجهت نرمين إلى كريم الذى

قام واقفاً وقد بدا عليه علامات الأسف وقالت فى لهجة مؤنبة : هل استرحت الآن ؟
قال فى سرعة : سأعتذر إليها ثم اندفع إلى حيث اتجهت ملك
وقالت نورهان فى تهكم غاضب : ياله من أسلوب مهذب 00 لابد انها تعلمته فى أمريكا حيث أن 000
قاطعتها سميحة هاتفة فى ثورة : لن أسمح لكِ بكلمة زائدة يا نورهان 00 كفى ما قلتيه
نظرت إليها نورهان فى تكبر وقالت : تسمحين لى ؟
هتفت سميحة : نعم لن أسمح لكِ 00لست أدرى من تظنين نفسك حتى تتصرفين بذلك الأسلوب المغرور المتغطرس دون مراعاة لمشاعر الآخرين 0
هتفت نورهان فى استنكار : أنا ؟ أنا مغرورة ومتغطرسة ؟
قالت سعاد : مهدئة : اهدئى يا سميحة 00 انها لم تكن تقصد ما قالته و...
قاطعتها سميحة ثائرة : بل تقصد يا سعاد وهذا يحدث منها كثيراً وان كنت قد تحملت أسلوبها هذا قبل ذلك فلن اسمح لها بأن تتعامل به مع ابنتى أبداً 0
صمتت مديحة وسلوى وهما تتابعان الموقف فى حين قالت نبيلة هانم فى غضب صارم : لم يكن من المناسب أن تتدخلى فى شجار بسيط بين الأولاد يا نورهان فهذا يحدث كل يوم 00 كما ان ابنك هو الذى تعمد استفزازها ولم يكن من حقك ان تقولى ما قلتيه لها0
((ماذا حدث ؟)) هتف امح فى تساؤل وهو يتأملهم فقالت سميحة غاضبة : اسأل زوجتك 00 أما أنا فسأترك لها المكان بأسره لتفعل به ما شاءت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت ملك تتطلع من الشرفة وهى تشعر بغضب وحنق بالغين عندما تقدم منها كريم قائلاً فى أسف : ملك 00 أنا آسف 00 فلم أكن أقصد أن يحدث كل ما حدث 00 كل ما قصدته أن امازحك مثلما افعل دوماً مع نرمين وفدوى
صمتت ملك وبدا على وجهها الغضب فتابع : أرجو ان تقبلى اعتذارى واعدك اننى لن أمازحك ثانية مادمتى تغضبين من المزاح 00 ولا تنسى

أنكِ دفعتينى بقوة كبيرة القت بى عدة امتار إلى الوراء وفسدت ملابسى تماماً
القت ملك نظرة سريعة على ثيابه التى افسدها العصير ثم هزت كتفيها وهى تقول بلهجة جافة : اننى لم اقصد ذلك لقد كنت أريد ابعادك عن (بيوتى) فأنا لا أحب أن يضايقها أحد 0
ابتسم قائلاً : لست غاضباً من ذلك 00 المهم ألا تكونى غاضبة منى فنحن بذلك نكون متعادلين 00 كما اتمنى ألا تكونى غاضبة مما قلته لكى ماما
عقدت ساعديها امام صدرها وقالت فى خشونة : هل ستعتذر ايضاً بالنيابة عنها
قال فى حرج : لا 00 ولكنها لا تقصد ما قالته فهى سريعة الغضب ولكنها طيبة القلب
قالت فى برود : لا يهمنى ذلك
قاطعهم سمير قائلاً فى مرح : يفعلوها الصغار ويقع فيها الكبار
التفت إليه الاثنين فتساءل كريم : ماذا تعنى يا أونكل سمير ؟
أشار بيده إلى الخارج قائلاً : اعنى انكما فعلتما ما فعلتماه وتركتما سميحة ونورهان تتبادلان الاتهامات وتهتفان 00 على العموم هذا لا يهمنى الآن 00 كل ما يهمنى يا أولاد ألا تغضبوا من بعضكم البعض فأنا أريدكم على الدوام متحابين 00 هل اتفقنا ؟
صمتت ملك فقال لها سمير : هل مازلتِ غاضبة منه ؟ هل أجعله يقبّل رأس (بيوتى) حتى ترضين عنه ؟
قالت ملك وفى صوتها رنة غضب : لا داعى لذلك فلست غاضبة
اقتحمت سميحة المكان هاتفة : هيا يا ملك سنذهب إلى شقتنا 0
تبعتها امها قائلة : شقة إيه يا سميحة 00 مازال الوقت مبكراً يا بنيتى
هتفت سميحة : أعلم 00 ولكننى لا احتاج مزيد من التوتر ولذلك سأترك المكان لنورهان لعلها تستريح 00 ثم التفتت إلى ابنتها هاتفة : هيا بنا
قالت ملك فى عناد : لن أذهب معكِ
همت سميحة بالصراخ فى وجهها فقالت نبيلة هانم : لما لا تتركيها لتبيت عندى يا سميحة
هتفت سميحة فى عصبية : لماذا اشتريت تلك الشقة بجواركم إذن يا ماما

إذا كنا سنبيت هنا 0
قالت امها فى إصرار : ولو و00 قلت انها ستبقى معى فأنا لم اشبع منها بعد
التفتت سميحة إلى ملك وهتفت : هل ستأتين معى أم لا
قالت ملك فى إصرار : لن اذهب معكِ 00 سأبقى هنا
هتفت بها سميحة : اضربى رأسك فى الحائط 00 سأذهب أنا واندفعت خارجة فى غضب واندفعت ورائها والدتها تناديها ولكنها غادرت المنزل فى سرعة فاتجهت نبيلة هانم إلى حيث يجلس الجميع وغمغمت فى تعجب : لست أدرى ماذا أصابها 0
هتفت سلوى ساخطة : سميحة محقة فى غضبها يا ماما 00 فابنتها جاءت إلى هنا بعد غياب ستة سنوات وكان من المفترض ان نحتويها بحبنا كما كانت سميحة تفعل دوماً مع أولادنا ولكن نورهان كالعادة تصرفت كما رأيتى وكان من الطبيعى ان يكون رد فعل سميحة هكذا
عقدت نورهان ساعديها أمام صدرها وقالت فى برود : هيا تحدثى يا سلوى فهذه فرصتك 0
هتفت سلوى فى استنكار : ماذا ؟ وهل اتحين لكِ الفرص ؟ أنتِ التى تستغل كل فرصة لتعكر صفو الجو دائماً 0
هتف سامح محذراً : سلوى 000
التفتت إليه سلوى وقالت : ماذا ؟ ألا يعجبك قولى ؟ ولكنها الحقيقة على أية حال والآن سأذهب إلى سميحة حتى لا تبيت وحدها بالشقة واتجهت إلى الخارج بينما أخذت نورهان حقيبتها وقالت فى غضب وهى تتجه للخارج بدورها : لا مكان لى هنا واندفع سامح ورائها فى حين غمغم حازم فى دهشة : ماذا يحدث هنا ؟
وألقت نبيلة هانم بنفسها فوق إحدى المقاعد وهى تقول فى احباط : لماذا يحدث هذا 00 لماذا ؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل يمكنكِ أن تفسرى لى ما فعلتيه اليوم ؟)) هتف سامح فى حدة وهو يواجه نورهان بعد أن استقرا بمنزلهما قالت نورهان فى هدوء لا يخفى غضبها : وما الذى فعلته ؟
أشاح بذراعه وهو يهتف فى حنق : هل كان من اللائق بكِ أن تقحمى

نفسك فى شجار بين الأولاد وتفعلى ما تفعليه ولملك ابنة سميحة بالذات 00 لماذا فعلتِ ذلك يا نورهان ؟
تظاهرت باللامبالاة وهى تقول : لأنها بنت مستفزة 00 تصرفت بطريقة غير لائقة وكان يجب أن انفعل وأفعل ما أفعل 00 هل فهمت الآن 0
هتفت فى سخط : بل لأنكِ كما قالت سلوى تستغلين كل فرصة لإثارة المشاكل 0
استفزتها كلماته فقالت فى غضب : مادام الأمر كذلك فلماذا تصر على حضورى هذا الاجتماع العائلى كل اسبوع مادمت أثير المشاكل بهذا الشكل 0
قال : لأنكِ جزء من هذه العائلة يا نورهان 00 أتمنى أن تفهمى ذلك
هتفت فى انفعال مفاجئ : ولكننى لا أشعر اننى كذلك 00 فحضورى كعدمه لا يؤثر فدائماً اشعر اننى كالجسم الغريب بينهم لا اشعر باهتمامهم نحوى 00 فوالدتك لا تتحدث معى إلا فيما يخص الأولاد أو لتنتقدنى وهذا لا ينطبق على الباقين الذين تحبهم بالطبع 00 وسلوى تتحين لى دائماً الفرص وكأن بيننا ثأر سابق وسميحة تتجنب الحديث معى 00 سعاد الوحيدة التى تراعى وجودى وتجاملنى 00 فما الذى تريد منى أن افعله ؟ استجدى اهتمامهم ؟
هتف فى انفعال مماثل وهو يشير إليها : كل هذا نتيجة لتصرفاتك تجاههم فهم لا يظلمونك يا نورهان فأنا اعرفهم جيداً واعرف كيف يتعاملون 0
قالت غاضبة : حسناً 00 حسناً مادامت تصرفاتى مثيرة فسأريح الجميع منها ولن أذهب إلى هناك ثانية 00 يكفى حضورك أنت والأولاد فهذا كل ما يهم نبيلة هانم ثم اتجهت إلى غرفتها فى سرعة وتابعها سامح بنظره ثم هز رأسه وهو يغمغم : لست أدرى إلى متى سيظل الوضع هكذا 00 لسن أدرى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد عدة أيام : انتهت سلمى من مذاكرتها ثم نزلت إلى الردهة فوجدت خالتها سميحة تتحدث فى التليفون مع إحدى صديقاتها فجلست إلى أن انتهت من مكالمتها فسألتها سلمى قائلة : ما الأخبار يا طنط سميحة 00 هل انصرف الشيخ حسين بعد ؟
ابتسمت سميحة قائلة : نعم 00 لقد انصرف من حوالى نصف ساعة 00

لن تصدقي ما حدث 00 مفاجأة
سألتها سلمى بكل اهتمام : ماذا حدث ؟
قالت سميحة مبتسمة : لقد كنت أتوقع أن يخرج بعد لحظات من جلوسه مع ملك ساخطاً ساباً لاعناً حالفاً ألا يطأ المنزل بقدمه ثانية مما ستفعله معه ولكن ما حدث ادهشنى بشدة فقد خرج مسروراً وأخذ يهنئنى ويثنى على ملك وعلى عقلها وأخبرنى أنه كان يظن أنه سيجدها فتاة فارغة العقل تافهة لا يشغل بالها شئ ولكنه وجدها فتاة واعية مدركة لما حولها وذكية وتريد أن تعرف كل شئ عن عقيدتها فقد كانت تقرأ وتشاهد فى التليفزيون هناك فى امريكا كثيراً من الافتراءات عن الإسلام والمسلمين وكانت تشعر بالغضب لأنها لا تعرف كثيراً عن عقيدتها وقررت أن تدرس وتعرف أكثر عنها 00 تصورى أنه اخبرنى أنه سعيد جداً بها ولن يجد معها أى صعوبة فى تعليمها كل شئ 00 هل تتصورى هذا ؟
ابتسمت سلمى قائلة : الحمد لله 00 اظن بعد ذلك لن تشعرى بالقلق تجاه هذا الموضوع ثانية ؟
قالت سميحة فى ارتياح : لا يمكنكِ ان تتصورى مدى سعادتى بقوله هذا 00 اشعر ان عبئاً ثقيلاً ازيح من على كتفى 00 ما رأيك مادام غداً اجازة بمناسبة 6 اكتوبر ان نذهب سوياً إلى أى مكان تختارونه بدلاً من أن نقضيه فى المنزل ؟
تنحنحت سلمى وهى تقول فى تردد : فى الحقيقة لا يا طنط سميحة 00 لن نستطيع الخروج غداً فهناك ضيف سيأتى 0
سألتها سميحة مندهشة : ضيف ؟
قالت سلمى فى حياء : انه نديم 00 فى الحقيقة اننى لم أدعوه 00 هو الذى أخبرنى انه سيأتى غداً على الغذاء ليقضى معنا اليوم ولم أستطع ان اقول شيئاً 0
ابتسمت سميحة فى حنان وقالت : ولماذا تتحدثين بحياء هكذا ؟ فليأتى يا حبيبتى على الرحب والسعة
ابتسمت سلمى وقالت : بقى ان تخبرينى ما الذى يمكن أن أُعدّه له على الغذاء
قالت سميحة فى بساطة : اجعلى نجوى تعد له الأصناف التى يحبها 00 أهذا شئ يحتاج للتفكير

قالت سلمى فى سرعة : لا 00 سأُعد له كل شئ بنفسى ولذلك سأستيقظ مبكراً لأستعد واحضر كل شئ

ضحكت سميحة وقالت : أفعلى ما شئتِ 00 ولكن لا توقظينى أنا مبكراً فغداً اجازة وأنا أريد ان أنام على راحتى ولا أريد أى ازعاج 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

فى صباح اليوم التالى 000

كانت سميحة وسلمى نائمتان بغرفة سميحة التى استيقظت على صوت رنين جرس المنزل فغمغمت فى تكاسل : م هذا الشخص الثقيل الذى آتى فى هذا الوقت المبكر وفى يوم الاجازة 00 ثم ألقت نظرة على سلمى الغارقة فى النوم بجوارها وغمغمت فى تهكم : وتقول انها ستستيقظ مبكراً 00 سلمى 00 سلمى 00 قومى حتى تستطيعين إعداد الطعام لزوج المستقبل 0

قالت سلمى وهى تتثائب فى تكاسل : اتركينى نصف ساعة أخرى يا طنط سميحة 00 أريد أن أنام

تثائبت سميحة وهى تعاود نومها قائلة : كما تشائين

لحظات وطرقت نجوى باب الغرفة ثم دلفت إليها قائلة : سميحة هانم 00 الاستاذ نديم حضر وهو ينتظر بغرفة الاستقبال 0

انتفضت كلاً من سلمى وسميحة من على الفراش وأخذت كلاً منهما تنظر إلى الأخرى وهتفتا فى آن واحد : من ؟

فهتفت سلمى : لماذا أتى مبكراً هكذا ؟

وسألتها سميحة فى دهشة : أمتأكدة أنكِ دعوتيه على الغذاء ؟

اجابتها سلمى ولم تفارقها دهشتها : بالطبع

قامت سميحة بسرعة من الفراش قائلة : إذن قومى بسرعة وارتدى ملابسك حتى لا ينتظر كثيراً وأنتِ يا نجوى أعدى له شيئاً ليشربه 0

قامت سلمى لترتدى ملابسها فى سرعة وخلال دقائق كانت تنزل السلالم لتتجه إلى غرفة الاستقبال واستقبلها نديم بابتسامة عريضة قائلاً : صباح الخير يا سلمى 0

صافحته سلمى قائلة وهى تتأمله فى دهشة : صباح النور 00 ما الذى آتى بك مبكراً هكذا 00 اقصد اننى لم أكن اعرف انك ستأتى مبكراً.

ابتسم وقال : لقد استيقظت مبكراً وجلست أفكر فيما يمكن أن أفعله

فالوقت يمضى كالسلحفاة فقررت أن آتى لأقضى معكم اليوم من أوله 00 ما رأيك ؟
ضغطت سلمى على أسنانها وهى تقول فى غيظ مكبوت : هكذا إذن 00 حسناً بعد اذنك لحظات سأعد لك شيئاً
ثم غادرت الغرفة متجهة إلى المطبخ وهى تزفر فى حنق فقابلتها سميحة التى سألتها : ما الذى حدث ؟
قالت سلمى فى حنق : لقد استيقظ مبكراً وقرر أن يأتى ليقضى معنا اليوم من أوله 00 يالسعادتى
هزت سميحة كتفيها فى تعجب ثم تأملت سلمى الحانقة قبل أن تقول : لماذا يبدوا عليكِ الغضب هكذا ؟
هتفت سلمى فى غضب : لأننى أكره هذه التصرفات الصبيانية 00 كان يجب ان يلتزم بميعاده
ضحكت سلمى قائلة : التمس له العذر يا سلمى فهو لم يطق صبراً لرؤيتك فجاء مهرولاً
هتفت سلمى فى عصبية : اننى اتحدث بجدية يا طنط سميحة 00 لست أدرى لماذا تغير هكذا 00 كان يبدوا عاقلاً
ابتسمت سميحة لعصبيتها وقالت : كان 00 ولكنه الآن اصبح مجنوناً بكِ يا ليلى
صمتت سلمى وقد بدا عليها الحنق فقالت لها سميحة : هيا فكى

تلك التكشيرة التى تملأ وجهك واذهبى لتعدى له شيئاً يشربه من يديكِ وسأذهب أنا لأرحب به واجعلى نجوى تعد لنا الإفطار 00 هيا
ذهبت سلمى إلى المطبخ فى تبرم وابتسمت سميحة وهى تتابعها بنظرها قبل أن تتجه إلى غرفة الاستقبال 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وعلى الافطار جلس الجميع يتناولون الافطار وسألت سميحة نجوى : هل استيقظت ملك بعد ؟
اجابتها نجوى قائلة : نعم ستأتى بعد قليل
لحظات وأتت ملك مسرعة وقالت وهى تجلس على المائدة : صباح الخير وقبل أن تنتظر الرد هتفت فى سخط وهى تبعد طبق الزيتون من

أمامها : ألم أقل ألف مرة ألا تضعوا الزيتون أمامى فأنا لا أحبه 00 شئ مثير

تبادلت سميحة وسلمى النظر وقال نديم مبتسماً : كيف حالك يا ملك ؟

قالت ملك فى سرعة وهى تأكل : بخير 00 معذرة اننى لم أنتبه إلى وجودك فقد اخبرتنى سلمى أنك ستأتى على الغذاء ولكن هل يبدأ الغذاء هنا الساعة الثامنة صباحاً ؟

ابتسم فى حرج فى حين تأملتها سميحة فى غضب وقالت محذرة : ملك

ولكن ملك قالت بنفس الأسلوب : ولكننى اعلم لماذا أتيت مبكراً هكذا 00 لكى ترى إذا ما كنت ستحتمل مشهد سلمى وهى مستيقظة على التو من النوم وهى منكوشة الشعر أم لا 00 أليس كذلك ؟

هتفت سلمى فى مزيج من الخجل والغضب : ملك

قالت ملك وهى تقوم من المائدة : الكل يهتف ملك 00 ملك 00 الكل يضيق بوجود ملك 00 حسناً فلتذهب ملك إلى الجحيم حتى يستريح الجميع ثم أخذت حقيبتها واتجهت خارجاً فاستأذنت سميحة من نديم وسلمى ولحقت بها فى سرعة عند الباب وهتفت بها : انتظرى هنا

توقفت ملك وقالت دون أن تلتفت خلفها فى برود : ماذا هناك ؟

هتفت بها سميحة : إلى أين أنتِ ذاهبة ؟

التفتت إليها ملك قائلة بنفس البرود : سأذهب إلى النادى 00 هل هناك تحفظات بهذا الشأن ؟

حافظت سميحة على اعصابها بصعوبة وهى تهتف : لدى تحفظات بشأن أسلوبك الصفيق فى الحديث مع الآخرين 00 لماذا تحدثتى مع نديم وسلمى بهذه الطريقة الخالية من اذوق ؟

اجابتها ملك فى هدوء مثير : لقد كنت امزح معهما فحسب

هتفت سميحة غاضبة : لا 00 فأنا أعرفكِ جيداً لقد كنتِ تريدين استفزاز سلمى ولا أدرى لماذا فهى تعاملكِ بكل حب وطيبة ولم تسئ فى حقك مرة واحدة فهل اعتدتى أن تقابلى المعاملة الحسنة بهذا الأسلوب ؟

لم تجب ملك وهى تعقد ساعديها أمام صدرها فقالت سميحة : ثم إن هناك شيئاً آخر 00 ما الذى فعلته لكِ نجوى حتى تتعاملين معها بتلك الطريقة منذ حضرتى 00 أم أن هذا أصبح أسلوبك المفضّل مع الجميع ؟

قالت ملك فى لهجة جادة غاضبة : أنا أكره تلك السيدة
هتفت سميحة فى صرامة : رغم اننى لا أجد سبباً منطقياً لكراهيتكِ لها على هذا النحو 00 ولكنك حرة فى مشاعرك ولن أجبرك على أن تحبينها ولكن لا تجعلى مشاعرك هذه تحيد بكِ عن حدود الأدب واللياقة لأننى لن أسمح بتكرار هذا ثانية .. أتفهمين ؟
رمقتها ملك بنظرة متحدية قبل أن تغادر المنزل تاركة سميحة التى حاولت اخفاء غضبها بصعوبة وهى تعود للداخل مرة أخرى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((كانت رحلة رائعة يا داليا)) هتفت ملك فى مرح وهى تحادث داليا فى النادى
قالت داليا وهى تتنهد : ياللكِ من محظوظة 00 كل أسبوع تذهبين إلى رحلة مختلفة بينما أقبع أنا فى المنزل مسجونة بين الكتب والمذاكرة
قالت ملك : ولماذا لا تفعلين مثلى ؟
قالت داليا فى حنق : لأن ماما تصر ألا أذهب لأى رحلة قبل اجازة نصف العام لكى أذاكر حتى أصابنى الملل من المذاكرة
قالت ملك فى سعادة : أتعرفين يا داليا 00 لقد ذهبت مع دادى رحلات كثيرة ولكننى لم أشعر بكل تلك المتعة التى شعرتها فى هذه الرحلات مع أونكل سمير فهو قادر على جعل كل شئ طريف وجميل وممتع 00 أتمنى أن تتعرفى عليه وأيضاً أريد أن أعرفكِ على فدوى ونرمين وعصابة الثلاثة
تساءلت داليا فى دهشة : عصابة ماذا ؟
ضحكت ملك وقالت : اقصد سراج وكريم ومحمود 00 ولقد اسماهم أونكل سمير ذلك لأنهم يعملون اتحاداً ولا يكفون عن إثارة المشاكل وقد تأكدت من ذلك فهم مثل العصابات المنظمة يثيرون الجنون
ابتسما داليا وقالت : اتمنى بالفعل أن أتعرف عليهم فقد أثرتِ فضولى لرؤية الجميع فأنا لا أعرف سوى سلمى التى أراها كلما أتيت إليكِ وفى الحقيقة هى فتاة هادئة وطيبة ورقيقة وقد احببتها جداً وتقريباً اصبحنا أصدقاء فهى ودودة جداً 0
صمتت ملك لحظة ثم قالت فى جدية : فى الحقيقة هى كذلك 00 وأنا أيضاً احبها ولكن 00 ولكن لست أدرى لماذا أشعر أحياناً أن هناك

حاجزاً بينى وبينها 00 أحياناً ينتابنى شعور بالجفاء نحوها ولا أدرى سببه وهذا الشعور يدفعنى إلى معاملتها بشئ من البرود ولكننى لا ألبث أن أشعر بالندم لذلك فهى تعاملنى بمنتهى الرقة والطيبة.

قالت داليا بثقة : ولكننى أعرف السبب الذى يجعلكِ تتصرفين على هذا النحو 0

تراجعت ملك فى مقعدها وهى تقول فى تهكم : حقاً ظ هلا كففتِ عن أداء دور الطبيب النفسى ؟

قالت داليا متجاهلة قولها : السبب ببساطة انكِ تشعرين بأن سلمى تحتل مكانك فى قلب والدتك وتحظى باهتمام بالغ من جانبها فى نفس الوقت الذى تتصورين فيه ان والدتك اهملتكِ وتخلت عنكِ 00 وتضعين نفسك دائماً فى موضع مقارنة معها ولذلك تتصرفين معها بهذا البرود وأيضاً تهاجمين والدتك فى شخصها 0

كانت داليا تحلل بالفعل ما بداخل ملك التى أخذت تحدّق فيها لحظات فى دهشة ثم هزت رأسها فى قوة قائلة : لا 00 لا ليس هذا هو والسبب

قالت داليا فى إصرار : بل هذا هو السبب يا ملك وهذا ما أراه من كلامك المستمر عنها والذى استشعر منه سخطك على اهتمام والدتك بها وحبها البالغ لها وأنتِ بالطبع مخطئة لتصوركِ هذا 00 فحب والدتك لسلمى مهما بلغ لا يمكن مقارنته بحبها لكِ 00 أنتِ ابنتها يا ملك ألا تدركين ذلك ؟

هتفت ملك حانقة : ألا تلاحظين شيئاً يا داليا ؟

سألتها داليا فى دهشة : ماذا ؟

قالت ملك فى حنق : أن هذا الموضوع مثل مركز الدائرة لابد أن يمر أى قطر به ؟ فلا نكاد نتحدث فى أى موضوع حتى ننتهى عنده

أطلقت داليا ضحكة طويلة وهى تقول : ياله من تشبيه 00 هل مازلتِ تذكرين النظريات الهندسية بعد ؟

قالت ملك فى غضب : هل تضحكين ؟

وفى مكان آخر من النادى كان فادى الذى تشاجرت معه ملك قبل ذلك يرمق ملك فى كراهية وقال لشاب ضخم الجثة بجواره وهو يشير إليها : ها هى الفتاة التى حدثتك عنها قد أتت أخيراً وهى فرصتى كى أؤدبها 00 هل تستطيع القيام بذلك يا مجدى 0

قال الشاب باستخفاف وهو يشير إليها : أهذه العصفورة هى التى فعلت بك هذا ؟
رمقه فادى بنظرة غاضبة وقال : هذه العصفورة حاصلة على الحزام الأسود فى الجودو
ربت مجدى على كتفه وقال بثقة : اطمئن يا صديقى سأجعلها تندم على ما فعلته بك 00 هيا بنا واتجها إلى حيث تجلس داليا وملك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد مغادرة نديم المنزل وذهاب سلمى إلى غرفتها جلست سميحة تتطلع إلى ساعتها وهى تشعر بقلق خفى لا تدرى سببه على ملك رغم انها لم تتأخر ودفعها قلقها هذا إلى محاولة الاتصال بداليا ولكن قبل أن تتجه إلى الهاتف رن جرسه فالتقطت السماعة فى سرعة وقد ازداد توترها وقلقها وهتفت : آلو
وما إن سمعت صوت محدثتها حتى هتفت فى دهشة : نورهان ؟ أهلاً يا نورهان كيف حالك
أخذت تستمع لحظات قبل أن تهتف بكل لهفتها وجزعها وقلقها : ما الذى تقولينه 00 ملك ابنتى عندك فى المستشفى ؟ لماذا ؟ 00 لن أهدأ اخبرينى بما حدث أرجوكِ
((ماذا حدث يا طنط سميحة ؟)) تساءلت سلمى فى رفق 000
وضعت سميحة السماعة واندفعت مغادرة المنزل دون أن تجيب فاندفعت سلمى ورائها وهى لا تدرك ما حدث
وفى المستشفى كانت سميحة تجرى كالمجنونة وقلبها ينتفض خوفاً على ابنتها فلم تكن تدرى بالضبط ماذا حدث ولم تخبرها نورهان وحين وصلت إلى الاستقبال وجدت نورهان وداليا فهتفت فى جزع : أين هى ؟ ماذا حدث ؟
قالت نورهان مهدئة : انها بخير 00 لا تقلقى ولكنها نائمة لآن بعد ان اعطيتها حقنة مهدئة فقد كانت متشنجة
هتفت سميحة بمزيد من الجزع : لماذا ؟ ثم التفتت إلى داليا هاتفة : ماذا حدث يا داليا 00 لقد كانت معكِ فى النادى أليس كذلك 00 ماذا حدث ؟
اجابتها داليا وهى تبكى فى انفعال : لقد كنا نجلس فى النادى حين هاجمنا

ولدين كانت ملك قد تشاجرت مع احدهما ذات مرة وقد حاول هذا الولد استفزازنا وحينما حاولت ملك صده قام هو الآخر بضربها ولم استطع أن افعل شئ لها 00 لم استطع 00 قالت داليا ذلك ثم بكت فى حرارة فأخذت سلمى تهدأها واندفعت سميحة إلى الغرفة التى ترقد بها ابنتها فوجدتها نائمة وذراعها الأيمن مربوط برباط طبى وضمادة تغطى جبهتها وهناك كدمات واضحة على وجهها فاتجهت إليها فى لهفة وضمتها إلى صدرها وهى تهتف فى لوعة : ماذا بكِ يا حبيبتى 00 ماذا بكِ ؟

قالت نورهان فى رقة : اطمئنى يا سميحة 00 انه مجرد التواء بالمعصم وجرح بسيط بجبهتها وقد اخطته لها وستكون بخير

تأملت سميحة ابنتها ثانية فى اشفاق قبل أن تهتف غاضبة : كيف يحدث شئ كهذا فى النادى 00 كيف يحدث 00 أين كان رجال الأمن 0

قالت داليا باكية : لقد فروا قبل وصول رجال الأمن

هتفت سميحة ثائرة : هكذا بكل بساطة 00 فعلوا ما فعلوا فى النادى وكأنه ملهى ليلى ثم فروا هل يعقل هذا ؟

قالت نورهان مهدئة : اهدئى يا سميحة 00 ثورتكِ الآن لن تفيد ومن المؤكد أن ما حدث لن يمر دون عقاب فقد تحرر محضر بالواقعة وأنا أعددت تقريراً عن حالتها وسأقدمه وسينالون عقابهم 00 اطمئنى

قبّلت سميحة ملك من رأسها وقالت :هل أستطيع أن أخذها الى المنزل الآن؟

اجابتها نورهان : بالطبع ولكن بعد أن تفيق حتى أطمئن عليها

قالت لها سميحة فى امتنان: لست ادرى كيف أشكرك يا نورهان

قالت نورهان مبتسمة :على ماذا00 انه واجبى قبل أى شىء00 وفى الحقيقة لقد كانت مصادفة غريبة أن أتواجد فى الاستقبال فى نفس الوقت الذى اتت فيه ملك الى هنا 00 فأنا لا أنزل هنا سوى قليل00 ولولا تلك المصادفة ما علمت شىء فالمستشفى كبير كما ترين0

لم تجد سميحة لتندهش لأسلوب نورهان غير المعتاد فقد كان كل اهتمامها وقلقها على ابنتها بينما لفت ذلك نظر سلمى التى أخذت تتأمل نورهان بتعجب ثم التفتت إلى سميحة وقالت : سأذهب أنا يا طنط سميحة لأوصل داليا إلى منزلها حتى تستريح

قالت داليا فى عناد : سأبقى بجوار ملك

قالت لها سميحة فى اشفاق : اذهبى أنتِ يا حبيبتى لتستريحى فلابد أنكِ الأخرى قد مررتِ بوقت عصيب ثم قالت فى غضب : أما هذا الولد فسيدفع ثمن ما فعل هو وكل من سمح له أن يرتع ويفعل ما يشاء0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((كيف حدث هذا ؟)) هتفت سميحة فى ثورة فى وجه مدير إدارة النادى الذى قال مهدئاً : أرجوكِ اهدئى يا سميحة هانم حتى يمكننا التحدث

هتفت بثورتها : كيف أهدأ 00 كيف تطلب منى أن أهدأ بعدما حدث لابنتى هنا 00 اننى لا أصدق هذا ولا استوعبه

قال فى توتر : صدقينى يا سيدتى هذه أول مرة يحدث فيها شئ كهذا فى النادى 00 ولم يكن أحد يتوقع حدوث هذا

هدر صوتها الغاضب وهى تهتف : بل ليست أول مرة يحدث فيها هذا 00 لقد تحرش بها هذا الولد قبل ذلك وحاول معاكستها هى وصديقتها وهددهما بالمطواة ولكن رجال الأمن هنا المتيقظين منعوه 00 ولقد دأب هذا الولد على ذلك مع فتيات النادى 00 أى أنه كان يرتع فى ناديك ويفعل ما شاء وليس كما تقول أول مرة 00 فلماذا لم تأخذوا منه موقفاً حاسماً منذ البداية 00 لماذا تركتموه يفعل هذا لماذا ؟

ابتلع المدير ريقه بصعوبة وهو يقول : ليس الأمر كما تتصورين يا سيدتى 00 الواقع أن 000

صرخت فيه مقاطعة إياه : الواقع ماذا ؟ سأجيب أنا على هذا السؤال 00 الواقع أنه ابن رجل أعمال ومليونير معروف وبالطبع لن يمكنكم اغضابه فوالده يدفع للنادى الكثير 00 أليس كذلك ؟

اجابها غاضباً : سميحة هانم 00 اننى مقدر مشاعركِ وغضبك لما حدث وهذا حقك ولكن ليس من حقك إلقاء الاتهامات جزافاً هكذا لنادى كبير له سمعته وتاريخه 00 كما أننا لم نتهاون معه لقد ألغينا عضويته ولن يدخل النادى ثانية

قالت سميحة فى تهكم غاضب : حقاً ؟ أشكرك جزيلاً ولكننى فى الواقع لا يهمنى هذا كثيراً فلست حريصة على دخول ابنتى هذا النادى ثانية بعد أن أصبح مرتعاً للبلطجة وفى الواقع أيضاً انك لم تلغى عضويته إلا من أجل الحفاظ على سمعة ناديك ليس أكثر ولكن للأسف يمكننى أن أضيع

مجهودك هذا هباءً عندما تجد بعض العناوين المثيرة فى صحف الصباح عن التسيب والاهمال اللذان يملآن النادى وبالطبع سيجد هذا صدى واسع بين الناس خاصة بعد حادثة موت طفلين داخل حمام السباحة والتى لم يذهب اثرها بعد والتى سحب الجميع مسئوليته منها

شحب وجهه وهو يتأملها بينما واصلت هى قولها غاضبة : ويمكننى أيضاً أن أرفع قضية على النادى وسأكسبها بسهولة وهذا من حقى 00 وإذا لم يشهد رجال الأمن هنا بكل ما حدث فصدقنى سيخسر هذا النادى كثيراً 00 كثير جداً ثم تركته وانصرفت تاركة إياه يزفر فى توتر 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ماذا فعلت يا حازم ؟)) تساءلت سميحة فى اهتمام

أجابها وهو يجلس فى هدوء : اطمئنى 00 القضية سهلة ومضمونة 00 لن تقل العقوبة عن ثلاثة أشهر فالعلاج استغرق اكثر من 21 يوماً 00 ولكن 000

سألته : ولكن ماذا ؟

قال فى تردد : والد هذا الشاب أتى إلّى ورجانى للمرة الثانية أن نتنازل عن القضية وقال أنه مستعد لأن يقدم اعتذاراً رسمياً وأى تعويض نرضاه حتى لا يضيع مستقبل ابنه 0

سألته سميحة : وماذا قلت له ؟

أشار إليها قائلاً : القرار فى النهاية يرجع إليكِ يا سميحة

قالت : ولكننى أريد أن أعرف رأيك

صمت لحظة ثم قال فى جدية : فى الحقيقة اننى أرى أن الحملة الصحفية التى وجهت ضده وضد النادى أشد قسوة عليه من أى شئ فهو رجل أعمال وله سمعته وكذلك النادى وهذا يكفى ولن نستفيد شيئاً من سجن الولد

تراجعت سميحة وقد بدا أن رأيه أراحها فهزت رأسها موافقة وقالت : عندك حق فى ذلك 00 ولكن هل تعتقد أن هذا الهجوم الصحفى كافياً ؟

ابتسم وقال : بالطبع 00 لقد تحول الأمر إلى قضية عامة تهم الجميع

ابتسمت بدورها وقالت : اتعلم اننى لم أكن أن يصل الأمر إلى هذا ولكن الفضل يرجع إلى سناء وهى صديقتى التى وجدت من هذا الموضوع مادة مثيرة تناولتها من أكثر من جانب بعد أن وجدت حالات مشابهة

تتكرر كثيراً فى النوادى والأماكن العامة فحولتها لقضية رأى عام وهذا دور الصحافة الشريف الذى نعتز به جميعاً
قال فى جدية : على العموم لقد تحقق هدفك 00 فما هو رأيك بخصوص القضية هل نمضى فيها ؟
هزت سميحة كتفيها وهى تقول : كما قلت لقد حققت هدفى ولن استفيد شيئاً من سجن هذا الولد ولذلك سأتنازل عن القضية 00 أما والده فلست بحاجة إلى اعتذاره فقد أخذت حقى كاملاً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((كنت أعلم أنكِ ستفعلين ذلك ؟)) قالت سلمى مبتسمة فى تقدير
قالت سميحة فى اهتمام : هل تشعرين بالارتياح لهذا القرار ؟
قالت سلمى فى سرعة : فى الحقيقة نعم 00 ليس لشئ سوى اننى كنت أجدكِ فى الأيام الماضية شديدة التوتر والعصبية والخشونة وقد شعرت بالتعجب حينما وجدتكِ تتعاملين بقسوة وخشونة زائدة مع الأمر خاصة عندما أتتكِ والدة هذا الولد ترجوكِ ان تتنازلى عن القضية لأنه وحيدها فقد تعاملتى معها بطريقة لم أعهدها فيكِ أبداً 00 ولذلك شعرت بالقلق
ربتت سميحة على يدها ثم تنهدت قائلة : عندك حق يا سلمى00 يبدوا اننى فعلاً كنت كذلك 00 ولكن ماذا افعل انها ابنتى الوحيدة وانا اشعر بقلق بالغ عليها طوال الوقت واخشى ان افقدها ثانية بعد ان ابتعدت عنى سنوات طويلة قاسية لا يدرك قسوتها غيرى وكان من الطبيعى ان اتصرف على هذا النحو 0
ثم قامت وهى تقول : سأذهب لأراها وواصلى أنتِ مذاكرتك
قالت سلمى فى آسى : انها مازالت قابعة فى غرفتها وترفض مغادرتها وقد شعرت داليا ونرمين باليأس من محاولة اقناعها بالعكس 0
قالت سميحة وهى تتجه للخارج : سأرى 00 وفى طريقها إلى غرفة ملك قابلت داليا مغادرة إياها فقالت سميحة فى حنان : ألن تبقى للغذاء معنا يا داليا ؟
قالت داليا فى تهذيب : لن استطيع يا طنط سميحة فقد تأخرت 00 كما ان مامى لا تأكل بدونى وسآتى ثانية لأطمئن على ملك
قالت سميحة : كم أشكركِ يا حبيبتى فقد تعبتى معها كثيراً فى الأيام الماضية 0

قالت داليا : لا تقولى ذلك يا طنط 00 ملك أعز صديقة لى وقد فعلت ما هو أكثر من ذلك من أجلى فى مواقف سابقة 00 مع السلامة 0
تأملتها سميحة فى إعجاب وهى تقول : مع السلامة يا حبيبتى ثم غمغمت وهى تتابعها بنظرها : فتاة عاقلة جداً ليت ملك مثلها 00 ثم اتجهت إلى غرفة ابنتها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ما إن دلفت سميحة إلى الغرفة حتى هتفت نرمين فى احتجاج : ارأيتِ يا طنط سميحة ابنتكِ العنيدة التى لا تريد ان تتزحزح عن مكانها لقد يأست منها 0
قالت سميحة مبتسمة : لما لا تجلسين معها هنا بدلاً من ان تأخذيها خارجاً معكِ يا نرمين 0
هتفت نرمين : ماذا ؟ لا استطيع 00 اننى أضيق كثيراً بالمكوث فترات طويلة داخل المنزل 00 يكفى اننى قضيت عدة ايام هنا احاول ان اقنع هذه الفتاة ذات الوجه العبوس بالخروج قليلاً ولكن دون فائدة ودون ان اخرج انا إلى أى مكان وهذا فى حد ذاته معجزة فأنا لا أبقى فى منزلنا سوى سويعات قليلة واخرج هنا وهناك 0
ابتسمت سميحة وهى تقول : نعم ولكنكِ خلال هذه الأيام تحدثتِ فى التليفون خمسمائة مرة على الأقل مع كلاً من فيفى وميمى وجيجى وريرى وكيكى ومادى وديدى و 000 إلى اخره
ضحكت نرمين فى شقاوة وقالت : اسماء جميلة أليس كذلك ؟ هذا اسهل لى من اسماءهم التى لا أدرى من أين يأتون بها 0
سألتها سميحة وهى تشير إلى ملك : وماذا اسميتِ ملك إذن ؟
قالت فى سرعة وهى تنظر فى ساعتها : ميكى 00 والآن سأذهب لأشترى هدية عيد الميلاد فقد تأخرت مادامت ملك ترفض أن تأتى معى.
قالت سميحة فى تعجب : ألا تنتهى حفلات عيد الميلاد التى تحضرينها أبداً يا نرمين 00 أنتِ الآن فى الثانوية العامة وهذا يحتاج تركيز أكبر فى المذاكرة 0
قالت نرمين فى احتجاج : أنتِ أيضاً يا طنط سميحة تقولين ذلك ؟
قالت سميحة فى حنان : لأننا جميعاً نريد مصلحتك يا حبيبتى ولذلك يجب ألا تضيعى وقتك فى هذه الحفلات 0

هزت نرمين كتفيها وقالت فى بساطة : ماذا أفعل 00 اصدقائى كثيرون واحب مجاملاتهم دوماً 00 والآن إلى اللقاء 00 على فكرة ستندمين يا ملك فالحفلة ستكون رائعة 00 ثم انصرفت مسرعة فهزت سميحة رأسها فى تعجب ثم التفتت إلى ابنتها التى كانت جالسة فوق فراشها وقد اسندت رأسها إلى ركبتها وقالت فى حنان وهى تجلس على فراشها : ألن تغادرى غرفتكِ قليلاً ؟

ساد الصمت لحظة قبل أن تقول ملك فى وجوم : ليست بى رغبة

سألتها سميحة : وماذا عن المذاكرة وامتحانات نصف العام التى ستبدأ يوم السبت 00 أليست بكِ رغبة أيضاً لها ؟

قالت ملك فى اقتضاب : نعم

قالت سميحة فى حنان مشفق : وإلى متى ستظلين هكذا ؟ هل لى أن أعلم ؟ لستِ أول ولا اخر من يتعرض لموقف كهذا 00 الحياة مليئة بالمواقف الكثيرة التى يتعرض لها الناس كل يوم ولكن سرعان ما ينسونها ويواصلون حياتهم وأنتِ مازلتِ صغيرة فى مقتبل حياتاك وهذا لن يكون الموقف الأخير فى حياتك فمن المؤكد أنكِ ستتعرضين لمواقف عديدة ستنسينها المهم ان تأخذى عبرتها ولا تجعليها تؤثر عليكِ أو تكون عقبة فى طريقك 0

واصلت ملك صمتها فتأملتها سميحة لحظة ثم قالت فى صرامة : ولا تنسى أن ما حدث كان نتيجة لتصرفك الخاطئ منذ البداية 00 فلم يكن من الصواب أبداً ان تقومى بضربه فها هى النتيجة فرغم ما فعلته ضده وضد والده والنادى لم استطع ان امحى الألم الذى سببه لكِ الموقف وأنتِ لم تستطيعى نسيانه 0

قامت ملك واقفة وقالت فى حدة : آهـ 00 أنتِ تسعين لإثبات وجهة نظرك إذن 00 ولكننى حرة فى تصرفاتى 00 اتصرف كما شئت ولا أريد نصائح من أحد فأنا قادرة على تحمل نتيجة تصرفاتى 0

بدت سميحة كالمصدومة وهى تتأمل ابتها للحظات قبل أن تقول مذهولة : اهذا رأيك ؟ اننى أسعى لإثبات وجهة نظرى ؟

صمتت ملك وقد بدا عليها التردد والندم لما قالته فعقدت سميحة حاجبيها وقالت فى حدة غاضبة : حسناً مادمتى حرة فى تصرفاتك وقادرة على تحمل نتائجها كما تقولين فلا تغادرين غرفتك وتذهبين إلى مدرستك

وتنتبهى إلى مذاكرتك بدلاً من هذا البكاء والعويل المستمر والعزلة التى فرضتيها على نفسك وكأنها نهاية العالم

ثم قامت واتجهت إلى باب الغرفة ثم استدارت ثانية لتهتف ثانية فى غضب : كما أرجو ان تغيرى أسلوبك هذا فى الحديث فأنا لا أحتمله كثيراً 00 ثم صفقت الباب خلفها فى قوة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((لماذا فعلتِ ذلك يا سميحة ؟)) هتف خالد غاضباً فى التليفون محادثاً سميحة التى وضعت ساقاً فوق الأخرى وهى تقول ببرود : وما الذى فعلته ؟

واصل هتافه الغاضب : لماذا تنازلتى عن القضية ؟ لماذا تركتى هذا الولد يفلت بفعلته ؟

قالت سميحة فى برود أكثر :هل اتصلت بى فى هذا الوقت المتأخر لتقول لى ذلك ؟

صرخ : نعم 00 كيف أمكنكِ فعل هذا ؟ كيف استطعتى ترك هذا الوغد يفلت بعد أن فعل مع ابنتنا ما فعل 00 هذا ليس من حقك

هتفت فى صرامة مباغتة : اسمعنى جيداً يا خالد 00 ليس من حقك أنت أن تصرخ فى وجهى وتملى على ما افعله وما لا أفعله 00 لقد فعلت ما رأيته سليماً ولا تنسى ان ما تتحدث عنها هى ابنتى وأنا أكثر من يخاف عليها ويحرص على رعايتها 0

هتف فى غضب :حقاً ؟ وما وجه هذه الرعاية التى تتحدثين عنها ؟ ما حدث لها فى النادى ؟ ما الذى كنتِ تريدين حدوثه أكثر من هذا

أثارتها كلماته ولكنها قالت فى هدوء : وما الذى كان يجب فعله لمنع ذلك ؟ أعين حارس خاص ليرعاها خارجاً ؟

صاح : بل كان يجب أن تتخذى موقفاً أكثر حسماً وخشونة مما فعلتِ حتى يكون هذا الولد عبرة لغيره ولكن كل ما فعلتيه أنكِ رفعتى قضية بلهاء وبضع كلمات ساذجة فى صحيفة ولم تكتفى بهذا بل تنازلتى عن القضية فى النهاية بمنتهى البساطة بدعوى التسامح وغير تلك الكلمات التى يحلو لكِ التشدق بها دوماً 00 أليس كذلك ؟

قالت سميحة متهكمة : وما هو الموقف الخشن الذى كنت تريدنى أن أتاخذه حتى يصبح الولد عبرة لغيره ؟ ان أعلق مشنقة للولد وأهله على

باب منزلنا أم ماذا ؟
هتف غاضباً : حسناً يا سميحة تهكمى كما تشائين ولكن لتعلمى أن ملك ابنتى الوحيدة ولن أسمح بأن يمسها سوء بأى حال من الأحوال وسأتصرف أنا بطريقتى مع هذا الوغد الجبان أما بالنسبة لكِ فلو شعرت انها لن تكون بأمان معكِ فسأخذها منكِ ولن ترينها ثانية أبداً 0
اشعلت كلماته نار غضبها فانتفضت واقفة وصرخت بكل ثورتها وشراستها : أنت واهم يا خالد 00 واهم ومغرور يا رجل الأعمال اتفهم واهم 00 واهم لو تصورت انك تستطيع انتزاع ابنتى منى ثانية ولتعلم أنه لا توجد قوة على الأرض تستطيع التفريق بيننا ثانية 00 وتذكر جيداً انك سابقاً لم تأخذها بالرغم منى 00 لقد تركتها بإرادتى لرغبتها فى ذلك ولظروف أخرى لن تستطيع فهمها 00 أما الآن فلن اتركها أبداً تحت أى ظرف مهما حدث 00 اتفهم 00 لن اتركها أبداً ثم أغلقت السماعة فى وجهه بقوة وكل ذرة فى كيانها تنتفض فى غضب ووجهها محمر فى شدة
فأتت نجوى قائلة فى قلق : هل أنتِ بخير يا سميحة هانم ؟
قالت سميحة وهى تلهث فى انفعال : نعم يا نجوى لا تقلقى
قالت نجوى مشفقة : سأعد لكِ كوباً من الليمون حتى تهدئين واتجهت للمطبخ فقابلتها سلمى التى سألتها : ماذا حدث يا أم محمد 00 لماذا تصرخ طنط سميحة هكذا ؟
قالت نجوى هامسة : انه زوجها السابق اتصل تليفونياً ويبدوا انه أغضبها 00 لست أدرى لماذا لا يتركها وشأنها 00 ألا يكفى ما بفعله بها ؟ اذهبى إليها يا بنيتى لتهدئيها فهى ثائرة للغاية
اتجهت سلمى إلى خالتها فى سرعة وجلست بجانبها وهى تقول بقلق : ماذا بكِ يا طنط سميحة
قالت سميحة فى انفعال : لا شئ يا سلمى 00 لا شئ
قالت سلمى فى إصرار : كيف وما يبدوا على وجهك عكس ذلك ؟
هتفت سميحة فى عصبية : قلت لكِ اننى بخير ولكننى أريد أن أجلس وحد قليلاً هذا كل ما هنالك
كانت نجوى قد أتت حاملة كوب العصير فأخذته سلمى منها وقدمته إلى سميحة قائلة : حسناً 00 تناولى هذا الكوب فسيهدأ أعصابك
هتفت سميحة فى ثورة : لا أريد شيئاً 00 اتركونى وحدى إذا سمحتم

بذلك 00 هل سأكرر ذلك كثيراً ؟
غمغمت سلمى فى استسلام : كما تشائين ثم استدارت عائدة إلى غرفتها فهتفت سميحة : سلمى
التفتت إليها سلمى فزفرت سميحة وقالت بلهجة اعتذار : لا تغضبى منى يا حبيبتى فأعصابى ثائرة للغاية من هذا الاتصال اللعين واحتاج لبعض الوقت كى أستعيد هدوئى ثانية 0
عادت سلمى إليها ثانية وابتسمت وهى تقبلها قائلة : لست غاضبة منكِ يا سموحتى ولكننى لا أحب أن اراكِ غاضبة وثائرة هكذا فلا شئ يستحق غضبك مهما كان 0
عقدت سميحة حاجبيها وقالت فى غضب وهى تتذكر كلام خالد : عندك حق يا سلمى ولكن ليس بإرادتى 00 هيا قومى لمذاكرتك هيا وفى تلك اللحظة ابصرت سميحة ملك متجهة نحو باب المنزل وهى ممسكة ببعض الكتب ومرتدية ملابس الخروج فهتفت بها سميحة فى حدة زائدة : إلى أين أنتِ ذاهبة فى هذا الوقت المتأخر؟
اجابتها ملك دون ان تلتفت إليها : هل يجب أن اتعرض لهذه الاستجوابات عند خروجى ودخولى فى هذا المنزل الطريف ؟
استفزت طريقتها سميحة فاتجهت إليها وجذبتها من ذراعها وهى تهتف :أجيبى عن سؤالى دون مناقشة
زفرت ملك وقالت بطريقة باردة : سأذهب إلى داليا لأذاكر نعها
هتفت سميحة فى استنكار وهى تنظر فى ساعتها : ماذا ؟ اتذهبين لصديقتك العاشرة ونصف لتذاكرى معها ؟ متى ستعودين إذن ؟
قالت ملك فى برود : سأبيت عندها
هتفت سميحة بلهجة قاطعة : هذا مرفوض 00 مرفوض تماماً وغير قابل للمناقشة أيضاً 00 أما بالنسبة للمذاكرة فيمكننى مساعدتك فيها إذا احتجت شيئاً
هتفت ملك غاضبة : لماذا تفعلين ذلك 00 هل تريدين أن تتحكمى فى
تدخلت سلمى قائلة : انها لا تقصد التحكم فيكِ يا ملك 00 انها تخاف عليكِ من الخروج فى هذا الوقت المتأخر من الليل
هتفت بها ملك فى عدوانية : وما شأنكِ أنتِ 00 لماذا تتدخلين دوماً فيما لا يعنيكِ ولماذا تعاملييننى كأننى طفلة صغيرة لا تعى شيئاً 00 كفى بالله

عليكِ عن أداء دور الفتاة الهادئة الحنون الذى رسمته لكِ سميحة هانم والذى برعتى أنتِ فى أداؤه و 000

صرخت سميحة فى وجهها : كفى لن 00 لن اسمح بكلمة زائدة ولا تتجاوزى حدودك أكثر من ذلك

التفتت إليها ملك وهو تواصل : لماذا ؟ أليست هذه هى فتاتك المدللة التى تشيدين بها دوماً هنا وهناك 00 أليست هذه من كنتِ تتمنين أن أكون فى عقلها وحكمتها و 000

قاطعتها سميحة بصفعة قوية على وجهها وهى تهتف فى ثورة : كفى 00 كفى 00 لم أعد أحتمل 00 لم أعد أحتمل صفاقتك أكثر من هذا

شهقت سلمى فى ذعر وهى تتراجع للوراء غير مصدقة فى حين احمر وجه ملك بشدة وهى تتأمل والدتها للحظات قبل أن تهتف بكل ما اعتمل فى داخلها من غضب : لن اندهش لذلك 00فهذه ليست أول مرة تفعلين فيها هذا معى فقد فعلتيها من قبل من أجل خادمـ 00000

قاطعتها سميحة صارخة : اخرسى 00 إياكِ أن تكمليها

هتفت ملك وقد احمر وجهها غضباً : حسناً لن اكملها ولكننى لست غاضبة مما فعلتيه أتعلمين لماذا ؟ لأنكِ سقطتى من نظرى كأم منذ مدة طويلة 0

هتفت سميحة فى ثورة أشد : قلت لكِ اخرسى وعودى إلى غرفتك قبل أن افقد اعصابى 00 هيا

تأملتها ملك بنظرات تمتلئ بالغضب قبل أن تندفع كالصاروخ عائدة إلى غرفتها بينما ظلت سميحة فى مكانها كالتمثال للحظات وكأنما لا تصدق ما حدث قبل أن تتجه للهاتف وتقذفه بكل قوتها إلى الحائط ليتحطم وهى تصرخ فى ثورة : ما الذى فعلته 00 ما الذى فعلته

أما سلمى فقد جلست وأخذت تبكى فى انفعال 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

فى صباح اليوم التالى : كانت سميحة جالسة فى فراشها تبكى فى صمت وهى تتذكر ما حدث فى الليلة الماضية حين طرقت نجوى باب الغرفة ثم دلف إلى الغرفة بعد أن أذنت لها سميحة وهى تمسح دموعها فقالت نجوى : الساعة أصبحت التاسعة يا سميحة هانم 00 ألن تتناولى إفطارك ؟

هزت سميحة رأسها نفياً وهى تقول فى حزن : ليست بى رغبة
سألتها نجوى : ألن تذهبى إلى عملك إذن ؟
اجابتها سميحة واجمة : لا 00 ليست بى رغبة لفعل أى شئ اليوم
قالت نجوى بقلق : هل كنتِ تبكين ؟
صمتت سميحة للحظات ثم قالت فى آسى : ما الذى جعلنى افعل ما فعلت 00 لماذا انفعلت عليها وتصرفت على هذا النحو 00 لماذا
قالت نجوى مهدئة : لم يكن بإرادتك 00 لقد كانت اعصابك ثائرة وكل إنسان وله قدرته على الاحتمال 00 وأنتِ فى النهاية امها وتخافين عليها 0
قالت سميحة متألمة : هى لا تدرك ذلك يا نجوى 00 تُرى ما الذى فعلته اليوم فى الامتحان بعد ما حدث 00 هل رايتها قبل خروجها
اجابتها نجوى : كلا يا سيدتى 00 لقد خرجت باكراً ودون أن تتناول افطارها
أطرقت سميحة رأسها فى حزن ثم سالت نجوى ثانية : وسلمى 00 ألم تستيقظ بعد ؟
قالت نجوى : انها تذاكر الآن ولكنها لم تتناول افطارها هى الأخرى وحالتها لا تبدوا طبيعية
أومأت سميحة برأسها إيجاباً وغمغمت : أعلم هذا 00 أعلم ثم قامت من فراشها وهى تقول : اهتمى بها جيداً يا نجوى ولا تتركيها دون افطار فلديها امتحان غداً وسأذهب أنا إلى مدرسة ملك لأرى ما الذى فعلته فى الامتحان 00 لن أهدأ حتى اطمئن عليها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ماذا بكِ يا ملك ؟)) سألت داليا ملك وهى تراقب شرودها
ظلت ملك على شرودها دون أن تجيب فأعادت داليا سؤالها فى قلق : ملك 00 ماذا بكِ ؟
التفتت إليها ملك وبدا كأنها ستقول شيئاً ولكنها لم نلبث أن أشاحت بوجهها ثانية بعد أن أحست أن الكلمات تختنق فى حلقها والدموع تلتمع فى عينيها وأحست بها داليا فاقتربت منها وربتت على كتفها قائلة فى عطف : اخبرينى يا ملك عما بكِ 00 فلا أعتقد ان سبب هذا الوجوم والحزن الذى يبدوا عليكِ هو الامتحان فأنا أعرفكِ جيداً لا يثير أى

امتحان مهما كان صعوبته قلقكِ واهتمامكِ أو توتركِ 00 فماذا بكِ إذن ؟
كان رد فعل ملك عجيباً اندهشت له داليا كثيراً فقد ارتمت فجأة على كتفها وأخذت تبكى فى حرارة ولم تدرى داليا ما تفعله فأخذت تربت على ظهرها وقالت فى اشفاق مهدئة : ابكى يا ملك ابكى 00 لعل البكاء يريحك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ألقت سميحة نظرة على ساعتها بداخل سيارتها ثم عادت ببصرها إلى باب المدرسة ثانية وما إن لمحت داليا خارجة مع بعض البنات حتى غادرت سيارتها واتجهت إليها فى سرعة لتسألها فى لهفة : داليا 00 أين ملك ؟
اجابتها داليا فى قلق : لست أدرى يا طنط سميحة فنحن لسنا فى لجنة واحدة ولكنها لم تكن على ما يرام قبل الامتحان وحين خرجت لم أجدها 0
سألتها سميحة فى قلق : أليست لديكِ فكرة عن المكان الذى يمكن أن تذهب إليه بعد الامتحان ؟
هزت داليا رأسها نفياً وقالت : لا 00 فبعد ما حدث فى النادى لم نعد نلتقى فى مكان معين 0
سألتها سميحة ثانية : وماذا عن الامتحان هل أتى صعباً ؟
قالت داليا : لقد كان معقولاً ولكن حالة ملك النفسية كانت سيئة فقد كانت تبكى قبل الامتحان وكنت اشعر بالقلق عليها 00 ولم أدرى ما الذى فعلته فى الامتحان 0
عادت سميحة إلى سيارتها ثانية وقد تضاعف القلق بداخلها بعدما قالته لها داليا وأخذت تلوم نفسها طوال الطريق عن عدم تحكمها فى اعصابها وتصرفها على هذا النحو 00 وأخذت تتساءل عن المكان الذى يمكن أن تذهب إليه إذا لم تعود إلى المنزل 00 وما الذى يمكن أن تفعله إذا لم تجدها فى المنزل 00 أخذت تفكر فى احتمالات كثيرة وأخذت الأفكار والهواجس تملأ رأسها والمخاوف تملأ قلبها من أن يكون خالد قد نفذ ما هددها به وأتى إلى مصر وأخذ ملك معه 00 كادت تصاب بالجنون عندما سيطرت عليها هذه الفكرة وبقى لديها أمل واحد وهو أن تجدها بالمنزل وزادت سرعة سيارتها وفى المنزل استقبلتها نجوى قائلة : سميحة هانم 00 لقد اتصلت نبيلة هانم منذ قليل وقالت أن الآنسة ملك

ذهبت إليها فى المنزل حتى لا تقلقين عليها 0
تأملتها سميحة مندهشة ثم هتفت غير مصدقة : ملك ذهبت إلى جدتها حقاً ؟
اجابتها نجوى : هذا ما حدث وقد طلبت منى نبيلة هانم أن أخبركِ أنها تريدكِ ضرورى
جلست سميحة وعلامات الدهشة مازالت تبدوا على وجهها وقالت : هذا اخر ما كنت اتوقعه تماماً 00 ثم أطلقت زفرة ارتياح وقالت : الحمد لله
ثم قامت وهى تقول لنجوى : سأذهب إلى هناك وسأعود بسرعة أريدكِ أن تعتنى بسلمى ولا أريدها ان تشعر بما حدث 00 ثم غادرت المكان فى سرعة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت نبيلة هانم ممسكة بسماعة الهاتف وهى تهتف : لست أدرى يا نورهان ما الذى تريدينه 00 هل تودين قطع علاقتكِ بنا تماماً أم ماذا ؟
مطت نورهان شفتيها وهى تقول بلامبالاة : ما الذى يدعوكِ إلى قول هذا يا طنط ؟
قالت نبيلة هانم : تصرفاتك يا نورهان 00 منذ أكثر من شهرين وأنتِ لم تأتى إلى هنا لا فى الاجازة الاسبوعية ولا فى المناسبات المختلفة متعللة بأعذار مختلفة ولا أدرى سبباً لذلك 0
قالت نورهان فى هدوء : ولكن الأولاد يحضرون وأعتقد أن هذا كل ما يهمك 00 أما بالنسبة لى فلا أعتقد أن وجودى أو عدمه لا يؤثر كثيراً 0
هتفت نبيلة هانم فى دهشة : لماذا تقولين ذلك يا نورهان ؟
اجابتها نورهان فى هدوء : هذه هى الحقيقة فأنا أرى أن وجودى غير مرغوب من الجميع ولذلك أردت أن أريحهم منى 0
قالت نبيلة هانم : نورهان 00 يجب أن تدركى جيداً أنكِ جزء من هذه العائلة وأن تواجدكِ معنا شئ اساسى ومهم ولا أعتقد أبداً أن هناك من لا يرغب فو وجودك كما تتصورين 00 بل بالعكس ولكنكِ دائماً تتصورين أشياء ليس لها وجود 0
هتفت نورهان فى انفعال : معذرة يا طنط نبيلة 00 هذا ما أحسه وأشعر به جيداً ولن يمكنكِ اقناعى بالعكس وكذلك لن يمكننى أن أجلس فى مكان اكون غير مرغوبة فيه مهما حدث 00 أرجو ألا تغضبى من قولى

ولكننى اتخذت قراراً ولن اتراجع فيه 0
زفرت نبيلة هانم وقالت محاولة التحلى بالهدوء : أهذا هو قولك الأخير ؟ حسناً مع السلامة ثم وضعت السماعة قبل أن تغمغم : لا فائدة فيها ثم أبصرت سميحة وهى تدلف إلى المنزل ثم اتجهت إليها وهى تسأل فى لهفة : أين ملك ؟
أشارت إليها والدتها لتجلس قائلة فى صرامة : انها نائمة الآن 00 اجلسى يا سميحة فأنا أريد أن اتحدث معكِ قليلاً 0
قالت سميحة فى ضيق : أعلم ما تودين قوله يا ماما ولكننى فقدت قدرتى على الاحتمال 00 لم تعد أعصابى تحتمل استفزازها لى أكثر من ذلك 00 وهى فى النهاية ابنتى وأنا أربيها بالطريقة التى أراها مناسبة واعتقد أن هذا من حقى 0
قالت والدتها فى هدوء صارم : هل قلتِ كل ما عندك ؟ عظيم والآن أريدكِ أن تسمعينى جيداً 00 أنا كما تعلمين لم أتدخل يوماً فى أسلوب تعامل أختك سعاد مع أولادها ولا سلوى رغم عصبيتها الزائدة مع أولادها وكذلك مديحة أتعرفين لماذا ؟ لأنه لم تكن هناك أفعى تبث الأفكار السامة أما بالنسبى لكِ فالوضع مختلف فرغم أننى اثق فى هدفك من أسلوبك فى التعامل مع ابنتك إلا أنكِ تجاهلتِ عامل فى منتهى الأهمية وهو جدتها التى كانت تغرس كراهيتك فى قلبها لقد أخطأتِ فى الماضى مرتين 00 مرة عندما تركتِ جدتها تفعل ما تفعله بمنتهى البرود واللامبالاة ولم تتحركى لتتخذى موقفاً حاسماً ولم تفصحى لى عما يحدث إلا بعد فواتا الأوان ومرة عندما عمقتِ بداخلها هذا الشعور الذى زرعته جدتها فيها بأسلوبك العصبى معها ولن أسمح لكِ الآن بالخطأ الثالث الذى أثق بأنه سيكون سبباً فى ضياعها منكِ للأبد 0
قالت سميحة : أتعنين اننى كنت السبب فيما حدث يا ماما ؟
قالت أمها فى صرامة : على الأقل تتحملين جزءاً كبيراً منه 0
هتفت سميحة فى عصبية : ما الذى يجب علّى أن أفعله 00 هل يجب أن احتمل طوال الوقت 00 وإلى متى ؟ لقد ضقت ذرعاً من أسلوبها المستفز 00 إذا قلت يمين تفعل شمال وإذا قلت شمال تفعل هى يمين 0
هتفت أمها فى حدة غاضبة : تقصدين عنادها 00 وهى فى الحقيقة لم تأتِ به من بعيد فقد أخذته كله منكِ ولو تعاملت معكِ مثلما تعاملتِ معها

لصفعتكِ على الأقل مائة صفعة لعنادك الذى أصابنى منه الملل 0
نظرت إليها سميحة فى دهشة ثم هتفت مستنكرة : ماذا تقولين يا ماما ؟
أشاحت امها بذراعها وهى تهتف غاضبة : لا ماما ولا بابا 00 لقد اصبتينى بالصداع 00 فمنذ أن جاءت ابنتك وأنا أردد لكِ كالنشيد بهدوء يا سميحة بهدوء 00 تحلى بالصبر معها فما يحدث منها نتيجة طبيعية لشعورها بالغضب تجاهك فلا يجب أن تزيدى الموقف سوءاً 00 ألم أقل لكِ هذا مراراً وتكراراً حتى جف حلقى ؟ لست أدرى ما الذى كان يجب علّى قوله لكِ أكثر من ذلك حتى تفهمين 0
كانت طريقتها حادة قاسية لم تعتدها سميحة منها لذلك تأملتها فى دهشة ثم قالت فى غضب مكبوت : نعم يا ماما 00 لقد فهمتك جيداً 00 بعد إذنك
سألتها والدتها وقد استعادت هدوءها : إلى أين ؟
قالت سميحة غاضبة : سأوقظها لنعود إلى المنزل
قالت والدتها : لماذا ؟ ألم تنتهى اليوم من امتحانات نصف العام ؟ اتركيها معى فى الاجازة حتى تهدأ أم أن لديكِ مانع 0
صمتت سميحة لحظة ثم قالت فى غضب : لا 00 ليس لدى مانع 00 فلتبقى هنا أو هناك ولتفعل ما تريد لقد اكتفيت منها ثم أخذت حقيبتها واندفعت خارجة فى غضب فهزت نبيلة هانم رأسها قائلة فى حنق : تلك الأسرة ستصيبينى بالجنون لا فائدة فيهم 0
ولم تلبث أن أبصرت مديحة مندفعة إلى غرفتها صارخة فى عصبية : يا إلهى 00 سأصاب بالجنون 00 سيولد طفلى مشوهاً من أفعالك 0
اندفع سمير ورائها هاتفاً : انتظرى قليلاً يا مديحة 00 أفهمينى
أغلقت باب الغرفة خلفها فى وجهه صارخة : لن أفهم شيئاً 00 اتركنى لوجه الله 00 اتركنى
التفت سمير إلى أمه قائلاً فى حنق وهو يشير إلى الغرفة : هل رأيتِ يا ماما تصرفات مديحة ؟
وضعت والدته رأسها بين كفها مغمغمة فى يأس : ألم أقل انهم سيصيبونى بالجنون

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((فيم أنتِ شاردة يا حبيبتى ؟)) قالت سعاد فى حنان وهى تضع يدها على كتف سلمى

قالت سلمى فى حزن : لست أدرى يا ماما 00 اشعر اننى كنت سبباً فيما حدث بين ملك وطنط سميحة
ربتت سعاد كتف ابنتها قبل أن تجلس فى مواجهتها قائلة فى حنان : لا تحملى نفسك ذنباً لم ترتكبيه يا سلمى 00 أنتِ لم تخطئى فى شئ يا حبيبتى
قالت سلمى : ولكن ملك تركت المنزل بسببى وتتصور اننى قد اخذت مكانها ولذلك تكرهنى وهذا يؤلمنى بشدة يا ماما 0
قالت سعاد : لا أعتقد ذلك يا سلمى فهى مثل والدتها تبدى العناد حتى فى مشاعرها ولكنها فى النهاية تحمل قلباً رقيقاً لا يعرف الكراهية أما بالنسبة لتصورها عنكِ فستدرك انها كانت مخطئة فى وقت ما 0
سألتها سلمى : هل تعتقدين هذا حقاً يا ماما ؟
قالت سعاد فى حنان وهى تضمها إليها : نعم يا حبيبة ماما 00 وكفاكِ تفكيراً فى هذا الموضع وشرود فأنا انتظر اجازة نصف العام بفارغ الصبر حتى اتحدث معكِ فقد أوحشتنى جداً ولا أريد أن تقضى دقيقة منها وحدك 00 هل اتفقنا ؟
ابتسمت سلمى قائلة : نعم يا ماما 00 ما الذى تريدين التحدث فيه معى كلّى آذان صاغية 0
قالت سعاد فى حنان : كنت أريد أن اطمئن عليكِ يا حبيبتى 00 هل يسير كل شئ على ما يرام ؟
اجابتها سلمى :الحمد لله .. لقد ذاكرت واجبت بامتياز على كل الامتحانات
قالت سعاد مبتسمة : لا أقصد المذاكرة فأنا مطمئنة عليكِ بشأنها 00 ولكننى اقصد نديم كيف تسير الأمور بينكما ؟
صمتت لحظة ثم قالت فى تردد : لست أدرى يا ماما هل ستفهميننى فيما سأقوله أم لا ؟
قالت والدتها : بالطبع يا حبيبتى قولى لى كل شئ ولا تقلقى سأفهمك
قالت سلمى : لقد بدأت اشعر نحوه بارتياح كبير وقد بدأت اشعر نحوه 00 إحم 00 اعنى اننى بدأت 00 صمتت فى خجل
فقالت سعاد فى حنان : تحبينه أليس كذلك ؟ لما لا تقولين ذلك يا حبيبتى بكل وضوح فأنتما ستصبحان زوجين بعد عدة شهور وهذا ليس عيباً أم أنكِ تخجلين منى

صمتت سلمى لحظة فى حياء ثم هتفت فجأة فى عصبية : ولكننى فى بعض الأحيان اشعر اننى لا أفهمه 00 أحياناً يتصرف بطريقة غير مفهومة تجعلنى اشعر بالتردد نحوه وقد اخبرته بهذا والعجيبة انه قال لى نفس الشئ

ضحكت أمها لعصبيتها وقالت : أهذا كل ما يقلقك ؟ اطمئنى يا حبيبتى هذا يحدث فقط لأنكما مازلتما فى البداية ولم يعتاد كلاً منكما بعد على طباع الآخر ولكن مع الوقت سيزول هذا التردد وسيمكنكما التغلب عليه مادام الحب موجوداً 00 لا تحسبى أن هذا التفاهم الذى ترينه بينى وبين والدك أتى مرة واحدة أو كان بيننا منذ البداية 00 بل تعرضنا فى بداية حياتنا لكثير من المصاعب والخلافات فى وجهات النظر ولكن تدريجياً تغلبنا على هذا بعد أن عرف كلاً منا الآخر جيداً وبعد أن حاول كلاً منا إرضاء الآخر بقدر استطاعته ببعض التنازل وبعض التغيير 00 وهكذا هى الحياة أخذ وعطاء لا يمكنكِ أن تأخذى طوال الوقت ولا تعطى طوال الوقت 00 وبذلك وصلنا لما نحن فيه الآن من تفاهم وود واحترام ولا يقلقك ما يحدث بينك وبين نديم فهذا شئ طبيعى كما قلت لكِ وستتغلبان عليه بسهولة مادام الحب موجوداً

أراحت سلمى رأسها على صدر أمها قائلة فى تقدير : كم أتمنى أن أكون مثلك يا ماما 0

ضمتها أمها إلى صدرها فى حب وقالت : بل ستصبحين أفضل منى بإذن الله 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وكالعادة فى الاجازات التف الجميع فى منزل نبيلة هانم فيما عدا نورهان التى قررت منذ مدة ألا تحضر ذلك الاجتماع العائلى ثانية بعد ما حدث 00 وسامح لانشغاله بالسفر وسميحة التى أرادت أن تجلس مع نفسها بعض الوقت حتى تستعيد هدوءها ثانية بعد الضغوط العصبية التى تعرضت لها مؤخراً 00 ولذلك عندما اجتمع الجميع حول مائدة العشاء 0

سألت سلوى أمها بتعجب : حسناً 00 سامح ونورهان ونحن نعلم سبب عدم حضورهما 00 ولكن سميحة لماذا لم تأتى ؟

قالت أمها فى هدوء : ألم تتصلى بها منذ قليل ؟

اجابتها سلوى قائلة : نعم ولكننى لم أفهم شياً 00 كل ما قالته لى أنها تريد أن تجلس وحدها لبعض الوقت
قالت نبيلة هانم : ربما لأنها مازالت غاضبة بسبب ما قلته لها 00 فقد احتديت عليها اخر مرة بسبب تصرفاتها لست أدرى ما الذى اصاب هذه الأسرة الجميع يتشاجر ويتعارك 00 سميحة مع ابنتها وسامح مع نورهان وأنتِ لا تكفين عن اغضاب زوجك 0
هتفت سلوى فى دهشة مستنكرة : أنا ؟ ثم التفتت إلى زوجها المنهمك فى الطعام وقالت : هل اشتكى لكِ من شئ ما ؟
قال فى سرعة : برئ والله 00 اننى لم أقل شيئاً ولكن طنط نبيلة تشعر بى دائماً ودون أن أتحدث ابقاها الله لى 0
رمقته سلوى بنظرة محذرة فقال : ولكن فى الحقيقة يا طنط نبيلة سلوى تغيرت كثيراً واصبحت تعد لى كل ما أحبه من أصناف الطعام وأيضاً اصبحت تبالغ فى إرضائى 0
ضغطت سلوى على أسنانها فى غيظ بينما هتفت نبيلة هانم مواصلة حديثها وهى تشير إلى سمير قائلة : وسمير الذى لا يكف عن ازعاج زوجته وازعاجى 0
توقف سمير عن الطعام وتلفت حوله قائلاً : هل تتحدثون عنى قالت والدته ساخطة : هل يوجد سمير آخر غيرك 00 أتمنى أن أغمض عينى وافتحها لأجدك قد تغيرت وكففت عن تصرفاتك الصبيانية التى تثير الجنون
قال فى دهشة مصطنعة : أنا يا ماما ؟ ثم التفت إلى مديحة وقال : هل تشعرين بالضيق منى يا حبيبتى ؟
هزت رأسها نفياً قائلة : اننى لا أشعر بالضيق 00 بل بالاختناق
قهقه حازم بشدة وابتسم جمال فعقد سمير حاجبيه فى حنق بينما قالت نبيلة هانم وهى تشير إلى سعاد : سعاد هى الوحيدة فى هذا المنزل التى اشعر بالرضا عنها 0
ابتسمت سعاد فى رضا فهتفت سلوى : بالطبع يا ماما هذا رأيك منذ زمن 00 ومهما فعلنا ستظل سعاد هى ابنتك المفضلة 0
قال والدتها : لأنها عاقلة تعرف كيف تتعامل مع زوجها وأولادها ولم تفعل يوماً ما يغضبنى مثلكم 0

ابتسم جمال قائلاً فى هدوء : عندك حق فى ذلك يا طنط نبيلة 00 فسعاد زوجتى إنسانة نادرة الوجود ومهما فعلت لم أوفيها حقها 0
قالت سلوى فى تهكم : طبعاً من يشهد للعروس
انهت نرمين أكلها بسرعة وقالت وهى تجذب كلاً من فدوى وملك : هيا كفاكما أكلاً فمازال لدينا الكثير لنفعله 00 هيا 0
جذبت فدوى يدها من يد نرمين قائلة فى احتجاج : ليس الآن فلم أكمل طعامى بعد
هتفت نرمين : يالكِ من شرهة ألا تكفين عن الطعام 00 ستصابين بالسمنة 00 حسناً لن تأكلى 00 وجذبت الطبق من أمامها 0
فصرخت فدوى كالأطفال : يل تيتة
هتفت جدتهم بنرمين : اتركيها يا نرمين تأكل وكفاكِ عبثاً 00 واجلسى لتواصلى طعامك فقد اصبحتِ مثل العصا 0
قالت نرمين فى عناد : لقد كثيراً ولن اسمح لها بالمزيد ثم أخذت الطبق واندفعت به مغادرة الغرفة
فهتفت فدوى فى غيظ : يبدوا أنكِ تحتاجين كوبين من الماء كالعادة حتى تتراجعين ثم أخذت إناءاً مملوءاً بالماء واندفعت ورائها وسلوى تهتف فى حنق : فدوى 00 ثم التفتت إلى زوجها وقالت فى حنق : هل رأيت تصرفات ابنتك 00 هل رأيت ؟
قال فى بساطة وهو يواصل أكله : لست أدرى لماذا تضايقكِ تصرفاتها 00 اتركيها تفعل ما تشاء
هتفت فى غيظ وهى تقوم : وهل ستقول شيئاً يسعدنى ؟ الحمد لله لقد شبعت
وقامت ملك هى الأخرى فقالت لها جدتها فى حنان : ألن تواصلى طعامك يا ملك ؟
قالت ملك فى سرعة : لقد شبعت يا تيتة الحمد لله 00 ثم غادرت الغرفة وجدتها تتابعها بنظرها ثم غمغمت فى عطف : مسكينة يا حبيبتى 00 كُتِبَ عليكِ أن تعيشى بعيداً عن أحد والديكِ 00 مسكينة يا ملك
وفى نفس الوقت قال نديم فى خفوت لسلمى : ما رأيكِ فى أن نذهب بعد العشاء إلى مكان هادئ لنتحدث فيه ؟
قالت سلمى فى عصبية : لا 00 اننى افضل البقاء هنا فأنا احب هذا

الاجتماع كثيراً ولا أحب ان اتركه لأى سبب وأريدك ان تدرك ذلك 00
ثم قامت هى الأخرى وتابعها نديم بنظره فى دهشة ولاحظت سعاد ذلك فقالت له : اعذرها يا نديم ولا تغضب منها فهى عصبية بعض الشئ هذه الأيام
اجابها فى حرج : لا يمكننى ان اغضب منها يا طنط سعاد 00 بعد إذنك وقام هو الآخر بدوره 0
بينما مال كريم على سراج وقال فى عبث : ما رأيك فى أن 000
قاطعه سراج قائلاً فى تحذير : فى أن ماذا ؟ لن نثير مشاكل مع البنات اليوم وسأذهب لأتمشى قليلاً هل ستأتون معى ؟
بدا على كريم الاحباط فقال محمود : دعه يفعل ما يشاء وسأذهب معك حتى نهضم هذا الطعام الدسم
قال كريم متحمساً : لماذا لا نذهب إلى المقهى القريب من هنا ؟
قال محمود مندهشاً : مقهى ؟
قال كريم فى حماس : نعم مقهى الأدباء المجاور 00 اننا نذهب إليه أنا وأونكل سمير كثيراً 00 ما رأيكم ؟
سأله محمود مندهشاً : هل تذهب إلى المقهى 00 وكثيراً ؟
قال كريم ساخراً : نعم ولما لا 00 كل العظماء يجلسون على المقاهى ايها الدكتور الهمام 0
قال سراج : سنأتى معك بشرط ان تكون المشروبات على حسابك
قام كريم وهو يقول : أوافق إذا كانت هذه المشروبات تقتصر على كوب واحد من الشاى فأنا لا أحب التبذير
قال سراج ضاحكاً : يالك من بخيل 00 هيا بنا وغادر ثلاثتهم الغرفة فقال حازم وهو ينظر حوله : لماذا قام الجميع ؟
اجابه سمير متهكماً وهو يقوم : لأن الجميع لا يمتلكون معدة مثل معدتك يا صديقى
هز حازم كتفيه بلامبالاة وواصل طعامه مرة أخرى 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

غادرت نبيلة هانم غرفة السفرة وأخذت تبحث عن ملك ولم تجدها فسألت فدوى عنها فقالت فدوى : لست أدرى يا تيتة لقد كانت هنا منذ قليل يبدوا انها لم تحتمل سخافات نرمين

قالت نرمين جادة : لا تصدقيها يا تيتة 00 لقد كانت ملك مهمومة منذ البداية وقد كنت احاول إخراجها من حالتها تلك فقط لا غير
قالت لهم جدتهم : سأبحث عنها ثم غادرت المكان لتبحث عنها هنا وهناك حتى لمحتها تجلس فى إحدى الشرفات شاردة حتى انها لم تشعر بجدتها التى اقتربت منها ووضعت يدها على رأسها وقالت فى حنان : كنت أعلم اننى سأجدكِ هنا
انتبهت ملك فالتفتت إلى جدتها وقالت فى دهشة : تيتة ؟
جلست جدتها امامها وقالت فى عطف : لماذا تجلسين وحدك هكذا فى البرد يا حبيبتى 00 هل حدث ما يضايقكِ ؟
اجابتها ملك محاولة اخفاء ما بداخلها : لا 00 أبداً 00 لقد كنت افكر فى شئ ما يشغلنى
ضمتها جدتها إلى صدرها فى حنان وقالت : اعلم ما يشغلك وما يدور بداخلك يا حبيبتى أعلم ذلك
استكانت ملك فى احضان جدتها وقد شعرت بارتياح وواصلت جدتها قولها : اتعلمين يا ملم أنكِ تذكرينني بوالدتك فهى الأخرى كانت تجلس وحدها بالشرفة هكذا فى حالتين فقط إذا كانت غاضبة أو حزينة فقد كانت تكره الوحدة كرهها للفشل ولكن للأسف يا بنيتى لقد ذاقت الاثنين وعانت منهما كما لم يعانى أحد
ابتعدت ملك عن صدر جدتها وبدا على عينيها الغضب فقالت جدتها : لعلكِ سمعتِ ما قلته لوالدتك اخر مرة أتت فيها هنا 00 لقد كنت حادة عليها بعض الشئ فأنا أكره فيها التهور والاندفاع بمشاعرها دون تفكير ولكن هناك شئ أريد أن اقوله لكِ 00 أن ما تلومين والدتك عليه وما تشعرين بالغضب منها لأجله لم يكن باختيارها ولا بإرادتها يا حبيبتى
قالت ملك فى غضب : اختيار من إذن ؟
ربتت جدتها على كتفها وقالت فى حزن : لم يكن اختيار احد يا حبيبتى بل هو النصيب والمشيئة فمن المستحيل ان يختار الإنسان شقاؤه وعذابه بنفسه ووالدتك عانت وتعذبت كثيراً وذاقت أمر احساس عندما فشلت فى زواجها وعندما ابتعدتى عنها سنوات طويلة
هتفت ملك بكل سخطها وغضبها : ما الذى جعلها تفعل ما فعلته 00 ما الذى جعلها تطلب الطلاق من دادى الذى كان يحبها ما الذى جعلها

تتركنى هذه السنوات ت00 اخبرينى يا تيتة
قالت جدتها : ملك يا حبيبتى 00 لقد كنتِ صغيرة حينذاك ولم يكن بمقدورك إدراك حقيقة ما يحدث حولك ولا فهم دوافع والدتك لطلب الطلاق ومازلتِ صغيرة حتى يمكنكِ فهم طبيعة العلاقة الزوجية فهى طبيعة إنسانية معقدة يتحكم فيها عوامل كثيرة جداً قد تسبب انجاحها أو فشلها دون ان يكون لأى من الطرفين دخل فيها 00 وهذا ما يحدث مع والدك ووالدتك فقد كان لكلاً منهما شخصية واهتماماته المختلفة عن الاخر تماماً 00 لم يكن هناك شيئاً مشتركاً بينهما وهذا فى حد ذاته كفيل بإنهاء أى علاقة 00 هذا غير ظروف كثيرة مثل علاقة جدتك بوالدتك والتى لا أريد التحدث عنها الآن والتى ساعدت بشكل كبير على تفاقم حدة الخلافات بين والدك ووالدتك 00 وكانت هذه الخلافات هى دافع والدتك للطلاق ولكنها تراجعت عن قرارها بالطلاق بعد علمها بحملك وقررت الاستمرار والاحتمال حتى تكبرين وتنشئين بين والديكِ ولكن الأمور ازدادت سوءاً حتى انتهى الأمر بالطلاق 00 صدقينى يا ملك 00 لقد فعلت والدتك كل ما يمكنها حتى لا يحدث هذا وتحملت كثيراً وبعد طلاقها وسفرك مع والدك عاشت فى وحدة قاسية مريرة وقد طرق بابها من كان يستطيع اسعادها وتعويضها عن الحرمان الذى ذاقته ولكنها رفضت بشدة وضع أى حواجز بينكِ وبينها حين تاتين إليها 00 فلا تزيدى عذابها بجفائكِ لها يا ملك 0
صمتت ملك وقد بدا عليها علامات الانفعال فواصلت جدتها فى حنان : اعلم أنكِ تنتابكِ مشاعر الغضب والحنق لهذا الوضع الذى عشتيه وأعلم أنه مؤلم لكِ أن تعيشى بعيداً عن أحد أبويكِ ولكن هذه هى إرادة الله ومشيئته وليس لنا أن نتدخل فيها 0
نظرت ملك إلى جدتها وقد ترقرقت الدموع فى عينيها فضمتها جدتها إلى صدرها ثانية وهى تقول : أعلم أنكِ ستفهمين ما قلته لكِ وتفكرين فيه وأنا أثق أنكِ ستفعلين الصواب 00 هيا قومى يا حبيبتى نذهب للداخل فقد اشتد البرد هنا 0
وفى تلك اللحظة اتت سلمى وقالت فى تردد وهى تنظر إلى ملك : تيتة 00 كنت أريد أن أحدثكِ فى شئ ما 0
قامت ملك بسرعة وهى تقول : بعد إذنك يا تيتة

فقالت سلمى : ابقى يا ملك فما سأقوله ليس سراً
اجابتها ملك فى جفاء ودون أن تنظر إليها : وأنا لا أريد أن أبقى ثم اتجهت للداخل فى سرعة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد بدء النصف الثانى من العام الدراسى وبد عودة ملك وسلمى إلى المنزل ثانية اصبحت الأمور أكثر جفاءاً من ملك تجاه والدتها وسلمى وساد المنزل حالة من الفتور فقد قررت سميحة أن تتجاهل أى تصرف يصدر عن ابنتها حتى لا تنفعل ثانية وفى المقابل كانت ملك تمضى معظم وقتها داخل غرفتها تذاكر ولم تكن تغادرها إلا قليلاً للذهاب إلى مدرستها أو إلى صديقتها داليا ولذلك ساد المنزل حالة من الهدوء والفتور فى آن واحد 00 وبينما كانت ملك بغرفتها تذاكر طرقت سلمى باب غرفتها قبل أن تدخلها فى هدوء وهى تقول : ملك 00 هل يمكننى أن اتحدث معكِ قليلاً ؟

قالت ملك دون أن ترفع نظرها عن الكتاب الذى تمسك به : تفضلى 0
وقفت سلمى فى مواجهتها وقالت : سأسألكِ سؤالاً واحداً وأرجو أن تجيبى عليه بكل صراحة
أخذت ملك تقلب صفحات الكتاب وهى تقول بلامبالاة : أى سؤال هذا ؟
قالت سلمى وهى تتطلع إلى عينيها مباشرة : هل تكرهيننى حقاً ؟
ألقت ملك عليها نظرة سريعة ثم غادرت مكتبها لتقف أمام النافذة وقالت فى لهجة جافة : لماذا تسأليننى هذا السؤال ؟
قالت سلمى فى إصرار : أرجوكِ يا ملك 00 أجيبى عن سؤالى
اجابتها ملك فى صرامة وجدية : لو كنت أكرهكِ لأخبرتكِ بهذا بكل وضوح فأنا لا أدارى مشاعرى أبداً
قالت سلمى معاتبة : لماذا تعاملييننى إذن تلك المعاملة ؟
قالت ملك فى برود : أية معاملة تقصدين ؟
اجابتها سلمى : دائماً تتجاهليننى وتتجنبين الحديث معى وكلما حاولت محادثتك كانت نظراتك الباردة وكلماتك الجافة تصدنى فهل أجد تفسيراً لهذا ؟
عقدت ملك ساعديها أمام صدرها وقالت فى برود : اننى مشغولة بالمذاكرة ولست مسئولة عن تصوراتك الخاطئة وتفسيرك للأمور كما تريدين 0

قالت سلمى فى هدوء حزين : اننى لا أتصور شئ يا ملك بل اشعر واحس وإذا كنتِ لا تكرهيننى كما تقولين فأنتِ على الأقل تضيقين بوجودى فى هذا المنزل 00 أليس كذلك ؟
أشاحت ملك بوجهها ولم تجيب فاقتربت سلمى منها وقالت فى ود وهى تربت على كتفها : صدقينى يا ملك لو قلت لكِ اننى احببتك منذ اللحظة الأولى التى أتيت فيها إلى هنا مثل أختى تماماً لأننى كنت أتمنى فى كثير من الأوقات أختاً لى وكنت أتمنى لو كنتِ أنتِ أيضاً تحملين لى هذا الشعور وتثقين بى وتتخذيننى أختاً لكِ 00 ولكن للأسف هذا لم يحدث 00 وأنا لا أستطيع أن أقيم فى هذا المنزل وأنا أراكِ تضيقين بوجودى فيه فهذا شعور مؤلم لى ولا يمكننى احتماله أبداً 00 ولذلك فكرت منذ مدة فى حجة اقنع بها طنط سميحة للعودة إلى منزلى دون أن تغضب منى ودون أن أثير شكوكها إلى أن اهتديت لحل مناسب ستقتنع به 00 وبالنسبة للكلية فالمسافة بين الجيزة والكلية ليست بعيدة ولن يسبب لى هذا أية مشاكل 00 ولقد اعددت حقيبة سفرى وكل متعلقاتى وبقى أن اخبر طنط سميحة 00 لقد أتيت إليكِ فقط لأخبركِ أن هذا لا يمكن أن يغير مشاعرى تجاهك 00 ولن يؤثر على علاقتى بكِ 00 ستظلين بالنسبة لى أختى الصغيرة لاتى احبها جداً 0
أثارت كلماتها الرقيقة المليئة بالطيبة مشاعر ملك التى ترقرقت الدموع فى عينيها وأخذت تقاومها بصعوبة شديدة ولكنها واصلت صمتها فقالت سلمى فى رقة : تصبحين على خير 00 ثم استدارت متجهة للخارج وقبل أن تغادر الغرفة تماماً استوقفتها مالك قائلة بصوت مختنق : سلمى
استدارت إليها سلمى ثانية فاتجهت إليها ملك مسرعة وقالت والدموع تنساب على وجهها : لا تتركى المنزل يا سلمى أرجوكِ
قالت سلمى فى حزن وهى تتأملها : لقد اتخذت قرارى النهائى 00 وكما قلت لكِ لن يؤثر تركى للمنزل على علاقتنا أبداً لأننى أعلم تماماً أن وجودى هو سبب كل ما يحدث هنا 0
قالت ملك فى تأثر : لا يا سلمى 00 صدقينى أنا احتاج إلى وجودك
تأملتها سلمى فى دهشة وقالت : أحقاً ما تقولين ؟
قالت ملك باكية : نعم 00 أنا على عكس ما تتصورين أحبك وأحترمك واشعر أنكِ اختاً لى بالفعل ولم أقصد يوماً أن أجرحك أو آذى مشاعرك

ولكن لست أدرى لماذا يحدث هذا منى لست أدرى صدقينى 00 وأخذت تبكى فى حرارة
عانقتها سلمى فى حب وقالت : اننى لا ألومك يا ملك فأنا اتفهم موقفك وأقدره وأعلم أن علاقتكِ بطنط سميحة تنعكس علّى ولذلك أخذت هذا القرار فهو سيريح الجميع 0
قالت ملك وهى تمسح دموعها : لن يريحنى هذا القرار يا سلمى فهذا منزلك كما هو منزلى ولن أشعر بالارتياح إذا تركتيه 00 أرجو أن تسامحينى وتقبلى أسفى فقد عاملتكِ بكل جفاء فى نفس الوقت الذى تعاملتِ فيه معى بكل حب وحنان 0
قالت سلمى : وأنا قبلت أسفك وسامحتك 00 ماذا أفعل ؟ أختى الصغيرة ويجب علّى احتمالها 00 هلا كففتى عن البكاء إذن ؟
مسحت ملك دموعها وهى تسألها : هل ستبقين إذن ؟
نظرت إليها سلمى فى تردد فقالت ملك : ألم تقولى لى منذ قليل أننا أختين ؟
ابتسمت سلمى وقالت فى ود : حسناً يا ملك سأبقى 00 فلا يمكننى تركك أبداً 0
ابتسمت ملك بدورها وتعانقتا وقد زال الحاجز البارد بينهما تماماً

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

كانت سميحة جالسة شاهد إحدى البرامج التليفزيونية حيث أتت نجوى حاملة كوباً من الشاى فقدمته لها 00 تناولته
سميحة وهى تسألها : أين سلمى يا نجوى 00 انها ليست بغرفتها
اجابتها نجوى : بغرفة الآنسة ملك
قالت سميحة فى قلق : هل تتشاجران ؟
رددت نجوى فى دهشة : تتشاجران ؟
هزت سميحة رأسها وهى تقول فى سرعة : أقصد ماذا تفعلان سوياً ؟
قالت نجوى فى حيرة : لست أدرى يا سميحة هانم
اشارت إليها سميحة بالانصراف قائلة : حسناً يا نجوى اذهبى أنتِ
عادت نجوى إلى عملها ثانية بينما جلست وتساءلت بداخلها فى قلق تُرى ماذا تفعلان سوياً ؟ 00 كانت تخشى من حدوث مشاجرة بينهما ثانية 00 كانت علاقتهما تثير قلقها دوماً وتخشى أن تؤثر هذه العلاقة على سلمى

وإقامتها بالمنزل كان يؤلمها معاملة ملك لها الباردة دون سبب 00 ولذلك أخذت ترهف سمعها لعلها تسمع شيئاً ما ولم تطق صبراً فقامت واتجهت إلى غرفة ملك فلم تجدهما داخل المنزل فنزلت إلى الحديقة وهنا ارتفع حاجباها فى دهشة فقد رأت سلمى وملك تجلسان بها وتتحدثان بكل ود وحب وضحكاتهما المرحة تنطلق من آن لآخر فأخذت تتأمل ذلك المشهد للحظات تقبل أن تتنهد فى ارتياح وهى تقول : الحمد لله

ثم عادت إلى الداخل ثانية وقد غمرها الارتياح

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

عادت نورهان إلى منزلها مرهقة ففوجئت بسامح جالساً فى الردهة واضعاً رأسه بين كفيه فقالت فى ارهاق وهى تجلس على أقرب مقعد صادفها : مساء الخير يا سامح

رفع رأسه ليتأملها ثم قال بلهجة خاوية : مساء الخير

سألته فى دهشة : لماذا عُدت مبكراً هكذا ؟

ابتسم فى تهكم وقال وهو ينظر إلى ساعته : عدت مبكراً ؟ الساعة الآن الحادية عشرة وقد كنت أتوقع أنه عند عودتى سأجد الجميع هنا لنتناول العشاء سوياً ولكن للأسف لم اجد أحد 00 فهل لى أن أعلم أين الأولاد ؟

هزت كتفيها قائلة فى هدوء : لابد أن محمود يذاكر عند أحد اصدقائه وكريم كما تعلم عند جدته

تابع فى صرامة : ونرمين ؟

قالت فى دهشة : ألم تأتى إلى الآن ؟

عقد ساعديه أمام صدره وهو يقول فى صرامة غاضبة : لا 00 لم تأتى يا نورهان 00 هل يمكنكِ أن تخبريننى أين هى حتى هذه الساعة

نظرت فى ساعتها وقد بدأ القلق يراودها وقالت : لابد انها هى الأخرى تذاكر عند إحدى صديقاتها 0

هتف : لابد ؟ إذن فأنتِ لا تعلمين أين هى ؟

قالت فى توتر : ومن أين لى أن أعلم يا سامح فهى لم تخبرنى بشئ 0

قال فى تهكم عصبى : وكيف تخبركِ وأنتِ تخرجين قبلها مبكراً من المنزل وتعودين متأخرة ولا وقت لديكِ 0

قالت غاضبة : ماذا تعنى بالضبط ؟

زفر وقال محاولاً السيطرة على أعصابه : دعك مما قلته وأخبريني لماذا لم تسأليها على الأقل أين تذهب كل يوم ؟
اجابته : لأننى أثق بها ولا يمكننى أن 000
قاطعها قائلاً فى صرامة : لا تتحدثى عن الثقة يا نورهان فلا شأن لى بها 00 اننى اتحدث عن فتاة صغيرة لم تتعد السابعة عشرة من عمرها لم تعود إلى المنزل وقد انتصف الليل أليس هذا مثيراً للقلق والخوف إلى حد ما أم ماذا ترين ؟
كان القلق يعربد بداخل نورهان بالفعل ولكنها لم تشأ ان تعطيه أى فرصة ضدها ولذلك قالت فى عناد : لماذا تريد أن تثير قلقى 00 ما الذى يمكن أن يحدث لها ؟
قال فى تهكم : أيعنى قولك هذا أنكِ لم تقلقى بعد ؟ اننى احسدك بالفعل ولكننى سأذكرك بما حدث لملك ابنة سميحة فى وضح النهار وفى داخل نادى شهير فما الذى يمكن أن يحدث فى نتصف الليل ؟ اعتقد ان الأمر سيكون اكثر صعوبة أليس كذلك ؟
عقدت نورهان حاجبيها وقد بدت كل علامات القلق واضحة عليها وتأملها هو فى غضب وقبل أن تعقب على قوله فُتِح باب المنزل ودلفت نرمين للداخل وهى تطلق لحناً مرحاً فهتف بها والدها فى حدة غاضبة : أين كنتِ يا بنت ؟
فوجئت نرمين بهذا القول الحاد فتراجعت للوراء وهى تنقل بصرها بين والديها فى دهشة وقالت فى ارتباك : أنا يا بابى ؟
هتف فى حدة : نعم أنتِ 00 هل أحدث غيرك ؟
قالت فى ارتباك : لقد كنت فى حفلة عيد ميلاد إحدى صديقاتى
التفت سامح إلى نورهان وهتف غاضباً : ارأيتى 00 لم تكن تذاكر كما تقولين بل كانت فى حفلة عيد ميلاد
التفتت نورهان بدورها إلى نرمين وقالت فى صرامة : لماذا لم تستأذنينى أولاً يا نرمين ؟
قالت نرمين فى ضيق : لم تكونى فى المنزل يا مامى ولم يكن أحد موجوداً بالمنزل لأخبره 0
هتفت بها والدتها : ألم يكن هناك تليفون حتى لتحدثينى فيه ؟

ابتسم سامح فى سخرية مريرة بينما قالت نرمين فى عصبية : لقد نسيت
استفزت كلمتها نورهان فقالت فى حدة : لماذا تأخرتِ إذن ؟
هتفت نرمين فى عصبية : ولماذا أعود إلى المنزل مبكراً ؟
تبادل سامح مع نورهان النظرات المستنكرة قبل أن يهتف سامح فى دهشة : ماذا قلتِ ؟
هتفت مرة أخرى بعصبية زائدة : قلت لماذا أعود مبكراً ؟ لأجده خالياً ؟ لأجلس وحدى فى غرفتى مثل الكرسى لا أجد من يحدثنى أو يفهمنى ؟ فالجميع مشغول عنى فماذا افعل ؟ فليخبرنى أحدكم 0
وجم سامح وهو يتطلع إليها فلم يكن يتوقع قولها هذا ولم يدرى ما يقوله 00 ربما لأنه شعر بها وأحس أن لديها حق فيما تقوله أما نورهان فقد هتفت فيها غاضبة :ما الذى تقولينه أيتها البنت 00 هل ستحاسبيننا بدلاً من أن نحاسبكِ نحن 00 عال 00 لما لا تمسكى بعصا وتضعى وجهنا للحائط وتعاقبيننا فهذا ما ينقص
هتف سامح فى صرامة : كفى يا نورهان ثم التفت إلى ابنته وقال لها فى هدوء : عودى إلى غرفتك الآن يا نرمين 0
ألقت نرمين نظرة على والدتها قبل ان تندفع إلى غرفتها فهتفت نورهان فى حنق : لماذا فعلت هذا ؟
قال فى صرامة : لم أكن لأفعل هذا لولا اننى شعرت أن لديها حق فيما قالته 00 فكل ما قالته ابنتك صائب وحقيقى بقدر كبير اخبرينى لماذا تعود إلى المنزل مبكراً وهى تعلم جيداً انها ستجده خالياً وستجلس فيه وحيدة مثلما جلست أنا فيه منذ قليل دون أن تجد من يحدثها أو يهتم بها 0
فهمت ما يقصده فقالت فى غضب : إذن لا تغضب عندما تتأخر ثانية مادمت تلتمس لها الأعذار 0
قال فى حسم : بل لن أسمح بحدوث هذا ثانية يا نورهان
هتفت فى نفاذ صبر : ما الذى تريده إذن ؟
قال بلهجة قاطعة : أريدكِ أن تتفرغى قليلاً للأولاد يا نورهان 00 ان تعطيهم جزء من وقتك فهذا هو واجبكِ بالمقام الأول اريد تصحيحاً لهذا الوضع الخاطئ الذى سيدفع ثمنه الأولاد وقبل ان تصرخى فى وجهى وتتهميننى بأننى احارب نجاحك وتلك الاسطوانة التى مللت منها سأقول لكِ انجحى كما تشائين وحققى طموحك ولكن ليس على حساب الأولاد

00 هل فهمتينى ؟
زمّت نورهان على شفتيها وهى تتأمله فى غضب قائلة : نعم يا سامح فهمتك وافهمك منذ زمن طويل 00 ثم تركته مندفعة إلى غرفة ابنتها وفى تلك اللحظة عاد محمود إلى المنزل وقال لوالده :مساء الخير يا بابا 0
اجابه والده : مساء الخير يا محمود 00 لماذا تأخرت هكذا ؟
اجابه محمود : لقد كنت مع حسين صديقى فالامتحانات اقتربت كما تعلم يا بابا
قال سامح فى صرامة : حسناً يا محمود 00 ولكننى لا أريدك ان تتأخر ثانية مهما حدث 00 لا اريد ان اعود إلى المنزل ثانية فلا أجدك وكذلك لا تنسى أن لديك أختاً تجلس طوال الوقت بالمنزل وحدها وأنا لا أريد ذلك 00 أما بخصوص المذاكرة فيمكن لصديقك أن يذاكر معك هنا 00 هل اتفقنا ؟
قال محمود فى تبرم : ولكن يا بابا 000
قاطعه والده فى صرامة أكثر : هذا قرار نهائى وغير قابل للمناقشة ولن اكرر ما قلته ثانية هل فهمت ؟
قال محمود فى رضوخ : حاضر يا بابا 00 ثم اتجه إلى غرفته فاستوقفه والده قائلاً : محمود
عاد محمود إليه قائلاً : أهناك شيئاً اخر يا بابا ؟
قال سامح : اخبر اخوك كريم اننى اريد ان اعود من عملى غداً لأجده بالمنزل 00 كفى ما قضاه عند جدته
قال محمود : حاضر يا بابا 00 هل هناك شئ اخر ؟
اشار إليه والده قائلاً : لا 00 اذهب أنت لغرفتك لترتاح 00 عاد محمود إلى غرفته بينما جلس سامح وقد قرر أن يغير كل شئ بالمنزل 00 كل شئ

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((هل أعجبكِ ما حدث بسبب تأخيركِ ؟)) هتفت نورهان غاضبة فى ابنتها بدورها : وما الذى حدث يا مامى ؟
اشاحت نورهان بيدها قائلة فى غضب : والدك استغلها فرصة كالعادة ليتهمنى بالتقصير وبأن عملى هو السبب فيما يحدث 0

هتفت نرمين فى استنكار وغضب : أهذا كل ما يضايقكِ يا مامى فى تأخيرى ؟ اتهام بابى لكِ بالتقصير ؟ ألا يهمك أن تعلمى سبب تأخيرى ولا الذى كنت أفعله بالخارج ؟ هل كل ما يهمك ان تبدى امام بابى غير مقصرة ؟
تجاهلت نورهان هذا القول وهتفت غاضبة : اسمعينى جيداً يا نرمين 00 هذه أول واخر مرة تتأخرين فيها بهذا الشكل وما بررت به تأخيركِ بكل تبجح والذى اعتبره والدك مبرراً لا اعتبره أنا كذلك 00 وهذه اخر مرة انبهك للانتباه لدروسك ومذاكرتك وإلا سأتخذ معكِ إجراءاً لن تتوقعيه 0
هتفت نرمين فى تهكم غاضب : تُرى أى اجراء هذا الذى ستتخذينه وهل ستجدين الوقت له فوقتك كله مشغول تقريباً 0
كانت هذه هى أول مرة تتحدث فيها نرمين مع امها بتلك الطريقة الخارجة عن اللياقة ولذلك اتسعت عينا نورهان فى دهشة قبل ان تهتف فى ثورة وهى تجذب ابنتها من ذراعها : كيف تحدثيننى بتلك الطريقة يا بنت 00 هل جننتى ؟
تفجر كل الغضب الكامن بداخل نرمين وهى تهتف : نعم يا مامى جننت 00 اصبحت مريضة 00 هلا اهتممتى بى قليلاً مثل بقية المرضى الذين تعطينهم كل وقتك ؟ مادام كونى ابنتك لا يثير اى اهتمام لديكِ ومادمتى قد نسيتى تماماً وجودنا فلأكون مريضة إذن.
صرخت نورهان فى ثورة : اخرسى ايتها الوقحة 00 ورفعت يدها لتصفعها ولكن سامح اقتحم الغرفة هاتفاً : كفاكِ يا نورهان 00 كفاكِ 00 ألا توجد لديكِ طريقة أخرى لمعالجة أى أمر 00 ألا تحاولين ولو لمرة واحدة حل المشكلة من جذورها بدلاً من اهتمامك بفروعها 00 بدلاً من صراخك فى وجهها هكذا حاولى فهمها ومعرفة أسبابها 00 حاولى ان تفهمى مشكلتها وحليها بهدوء فطريقتك لن تفيد وخير دليل على ذلك ما حدث مع كريم فقد نفذ ما أراده ولكنه ترك المنزل فى النهاية 0
صرخت فيه نورهان غاضبة : وما هو الحل المناسب الذى تراه لكل هذه المشاكل المتفاقمة 00 افصح لى عما تريده 00 عملى أليس كذلك 00 تريد أن تقول أن عملى هو السبب فى كل هذا 00 حسناً خذ كلمتى الأخيرة فى هذا الشأن 00 لن أترك أياً من العيادة أو المستشفى أما بالنسبة لهذه المشاكل التى تتحدث عنها فسأحلها بطريقتى 00 ثم التفتت

إلى ابنتها التى تبكى وقالت : أما بالنسبة لكِ فهذا التدليل الذى افسدك سألغيه وسترين من الآن منى وجهاً لم تريه من قبل 00 ثم اندفعت مغادرة الغرفة وتهاوت نرمين باكية فى حرارة فاتجه إليها والدها وقال فى حنان وهو يمسح بيده على رأسها : كفى يا نرمين كفى 00 لا يمكننى لومك أبداً فأنا أعلم ما بداخلك واتفهم موقفك ولكن أعدك أن هذا لن يستمر طويلاً 00 هذا الوضع الخاطئ الذى كنت أنا السبب فيه من البداية وأنا سأغيره 00 ثم التمع الغضب فى عينيه وهو يقول : أعدك بذلك 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

رن جرس الباب فى منزل سميحة فاتجهت هى لتفتحه ففوجئت بنرمين التى اندفعت داخلة وقالت وهى تلتفت حولها : أين ميكى ؟

ابتسمت سميحة فى تعجب وقالت : هكذا ؟ ألا تقولين مساء الخير يا طنط على الأقل ؟

عادت إليها نرمين بسرعة وقبلتها وهى تقول : مساء الخير يا طنط 00 والآن أين ميكى ؟ فأنا أريدها بشدة

قالت سميحة فى حنان : هل اصبحتما صديقتين ؟

هتفت نرمين فى حماس : بالطبع ولو انها معقدة الامور بعض الشئ ولكننى احتملها فقط لأجل خاطرك 0

ضحكت سميحة وقالت : شكراً يا سيدتى 00 على العموم هى بالمطبخ سلمى تعلمها كيفية عمل الحمام بالفريك 0

هتفت نرمين فى احباط : ماذا ؟ بالمطبخ وتعد حمام بالفريك أيضاً ؟ أهذا وقته 00 سنتأخر هكذا 0

قالت لها سميحة مبتسمة : هل أنتِ متعجلة دوماً هكذا ؟

قالت نرمين فى سرعة : نعم فلدى مشغوليات كثيرة كما تعلمين 00 والآن سأذهب لأرى صاحبة الحمام المحشو لابد اننى سأجد ملابسها مثيرة للضحك ورائحتها بشعة 00 ثم اندفعت إلى المطبخ مسرعة تاركة سميحة تضحك 0

وفى المطبخ كانت سلمى تشرح لملك فى حماس وهى ممسكة بالحمامة قائلة : والآن بعد أن عرفتى طريقة عمل الحشو سننتقل الآن إلى طريقة تنظيف الحمامة نفسها و 000

((ماذا تفعلان ؟)) هتفت نرمين وهى تأتى من ورائهما 0
التفتت كلاً من ملك وسلمى خلفهما وهتفت كلاً منهما فى دهشة : نرمين 00 ما هذه المفاجأة
اشارت إليهما محذرة وقالت : من بعيد 00 رحبا بى من بعيد 00 لا تلمسانى بأيديكما المتسخة بالحمام فبلوزتى جديدة ولدى مشوار مهم 00 على فكرة رائحتكما بشعة 0
أخذت كلاً منهما تتأملها وقالت ملك متهكمة : ما كل هذه الأناقة 00 أين ستذهبين اليوم يا تُرى ؟
وتابعت سلمى بتعجب : لست أدرى من أين تأتين بأحذيتك وحقائبك العجيبة هذه يا نرمين فأنا لا أرى مثلها فى الأسواق 0
جلست نرمين فى زهو ووضعت ساقاً فوق الأخرى وهى تقول : اننى دائماً أنيقة يا فتياتى ودائماً اشترى ملابسى بعد تأنى وبعد أن أرى كل المحلات 00 وهذا الحذاء اشتريته بعد أن دخلت على الأقل مائة محل حتى تورمت قدماى 0
قالت ملك : على العكس منى تماماً فأنا أحب أن أشترى احتياجاتى فى أسرع وقت وبأقل تعب ممكن 0
قالت نرمين : لأنكِ كسولة ولست أدرى كيف تمارسين الجودو وأنتِ بهذا الكسل 0
اقتربت منها ملك وهى ممسكة ببعض الحشو وقالت : ما رأيك لو أكملنا أناقتك هذه ببعض الحشو ؟
ابتعدت عنها نرمين بسرعة وهى تهتف : إياكِ 00 كفى ما تفعله معى فدوى 00 ليس لدى وقت لعبثك 00 أخبرينى هل ستأتين معى أم لا ؟
قالت ملك بتعجب : ألا تخبريننى أولاً إلى أين ؟
اجابتها نرمين فى سرعة : حفلة
هتفت ملك مستنكرة : حفلة ؟ ثانية ؟ بينما وضعت سلمى يدها على رأسها وهى تقول : يا إلهى سأصاب بقرحة مزمنة 00 ألا تكفين عن الحفلات أبداً ؟ ألا تهدئين قليلاً ؟ أشعر فى بعض الأحيان أن كل شياطين الدنيا تجرى ورائك فلا تجعلك تجلسين بضع دقائق ساكنة هادئة 0
قالت نرمين فى بساطة : لماذا تندهشون هكذا 00 أما وصديقاتى نحب استغلال كل فرصة لنرفه عن أنفسنا قليلاً وهذا ليس عيباً 00 ثم

انها ليست حفلة بالمعنى المعروف بل سهرة 00فقد قررنا أن نسهر سوياً سهرة جميلة قبل أن نزدحم بالمذاكرة والامتحانات
قالت ملك فى جدية : فى الحقيقة يا نرمين أنا أشعر بالدهشة فقد شعرت بعد حضورى معكِ مرة أنه لا يوجد عامل مشترك بينكم أو وشئ يجمعكم 00 كل واحدة فيكم مختلفة عن الأخرى تماماً فى الطباع والسلوك وكل شئ وأشعر أنه لا تربطكم صداقة حقيقية رغم حرصكم على السهر سوياً من وقت لآخر 0
تنهدت نرمين وهى تقول فى آسى غريب : هناك شئ مهم يجمع بيننا يا ملك 00 الوحدة 00 فكل منا يشعر بها مع اختلاف ظروفه
وجمت ملك وسلمى وهما تتأملاها وقالت سلمى فى دهشة : هل تشعرين بالوحدة يا نرمين ؟
جلست نرمين ثانية وقالت فى حزن : وكيف لا أشعر بها وأنا اعيشها فى كل لحظة 00 بابى ومامى طوال الوقت خارج المنزل وكريم ومحمود كذلك 00 والوحيدة مامى التى يمكن أن تفهمنى وتشعر بى والتى يمكن أن أفضى لها بكل ما بداخلى لا أجدها طوال الوقت فهى مشغولة دائماً ولا تهتم سوى بمذاكرتى ودراستى حتى أتفوق وتبدوا هى غير مقصرة امام بابى وكأن المذاكرة والتفوق هما كل شئ فى الوجود حتى كرهتهما وأصبحت أتمنى لو ورسبت هذا العام لكى يستريح الجميع 00 هل علمتم الآن لماذا لا أطيق الجلوس فى المنزل ؟
صمتت ملك وهى تتأملها فى تعاطف فقد ذاقت هى الأخرى مرارة الوحدة بينما اتجهت إليها سلمى وقالت فى إشفاق : والدتك لديها عذرها فى ذلك يا نرمين فهى طبيبة وهذه مهنة شاقة وتحتاج للتفرغ 0
هتفت نرمين فى انفعال ساخط : وماذا عنا ؟ ألسنا لنا نفس الأهمية لديها 00 ألسنا أولادها ؟ لقد مللت حقاً هذه الحياة 0
وقبل أن تعقّب سلمى أو ملك على قولها هتفت نرمين ثانية فى حنق : هل رأيتم 00 لقد عكرتم مزاجى 00 هل اعجبكم ذلك ؟
ابتسمت سلمى وقالت وهى تربت على كتفها : ما رأيك لو ألغيتى فكرة الذهاب إلى هذا الحفل وجلستى معنا لتتعلمى كيفية عمل الحمام المحشو بالفريك فهذا أكثر نفعاً لكِ من الحفل
هتفت نرمين وهى تنظر إليها فى استنكار : أنا ؟ أنا أتعلم الحمام المحشو

بالفريك ؟ لابد أنكِ تمزحين 00 نرمين عزمى تجلس فى المطبخ ؟ هذا ما ينقصنى 0
غمغمت ملك : يا للغرور 00 بينما قالت سلمى وهى تدفعها : حسناً اذهبى 00 اذهبى
قالت نرمين : سأذهب ولا داعى للمس بيدكِ 00 هل ستأتين معى يا ملك أم أنكِ تفضلين الحمام بالفريك ؟
اجابتها ملك مبتسمة : فى الحقيقة أفضّل الحمام المحشو فليست بى رغبة للخروج اليوم 0
قالت نرمين فى سخط : سأذهب أنا 00 يبدوا أن العلقة الساخنة التى أخذتيها من ذلك الولد قد أصابتكِ بعقدة 00 ولم استفيد منكِ شيئاً سوى إضاعة الوقت 00 يلا باى 00 ثم غادرت المطبخ فى سرعة 0
عقدت ملك حاجبيها وهى تتابعها فى غضب حقيقى بينما قالت سلمى فى تعجب : ستظل مجنونة ولن تفعل أبداً ثم التفتت إلى ملك ولاحظت غضبها فقالت لها : لا تغضبى مما قالته يا ملك فهذه هى نرمين ولكنها لا تقصد شيئاً 0
زفرت ملك ثم قالت بعصبية : دعيكِ منها ودعينا نواصل عملنا
قالت سلمى وهى تمسك بالحمامة ثانية : يجب أن تتعلمى كيف تنظفين الحمامة دون أن تتركى بها أية فتحات حتى لا يخرج منها الحشو
قالت ملك فى اهتمام : حقيقى ؟ 00 تابعت سلمى بحماس : نعم و 000 وواصلت شرحها بكل حماس 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((اعطنى الناى وغنى 00 فالغنى سر الوجود وأنين ليبقى بعد أن يفنى الوجود))
جلست سميحة فى شرفة حجرتها تتأمل النجوم فى السماء الصافية وهى تستمع إلى أغنية فيروز وترتشف كوبها باستمتاع 00 كانت تشعر بارتياح يملأ كيانها بعد أن شعرت باستقرار الأمور حولها فقد أصبحت علاقة ملك مع سلمى على ما يرام وتحسنت علاقتها بنجوى ولم تعد تثير معها أية مشاكل وفى نفس الوقت أخبرها الشيخ حسين بسعادته لأن ملك تستوعب بسهولة كل ما يشرحه لها وتقرأ كثيراً فى الكتب التى أعطاها إياها ولم يعد هناك شئ يقلقها تجاه ابنتها سوى علاقتهما الفاترة ولكنها

متفائلة فعلى الأقل اصبحت غير جافة كما كانت فى البداية 00 وبينما هى فى افكارها شعرت بسلمى التى دلفت الغرفة وجلست بجوارها وهى تقول فى مرح : يا سلام 00 ما هذا الجو الرومانسى الحالم
قالت سميحة مواصلة تأملها فى السماء باستمتاع : بالفعل يا سلمى أشعر أن الجو اليوم شديد الروعة والجمال والسماء شديدة الصفاء والسواد بشكل يثير الاعجاب والرهبة فى آن واحد 00 أجلسى معى إذا لم يكن ورائك مذاكرة
جلست سلمى بجوارها وهى تقول : أرى أنكِ اليوم فى أحسن حالاتك المعنوية 00 أليس كذلك ؟
اجابتها سميحة فى استرخاء : هو كذلك يا سلمى 00 اشعر بارتياح غريب يملئنى وهدوء بال لم أشعر بهما منذ مدة طويلة للغاية 0
قالت سلمى فى حب : أتمنى أن يدوم هذا طويلاً يا طنط سميحة 00 فأنا أشعر بسعادة بالغة حين أراكِ سعيدة هكذا 0
قالت سميحة فى حنان : أبقاكِ الله لى يا حبيبتى 00 هل نامت ملك بعد ؟
اجابتها سلمى : انها مندسة الآن فى فراشها تقرأ رواية وتتهيأ للنوم فقد أصابها الحمام بالتخمة يبدوا انها ليست معتادة على هذا الأكل الدسم المسبّك 0
ابتسمت سميحة وقالت : ستعتاده قريباً 00 دعينا الآن نستمتع بهذا الجو الجميل 00 وفى تلك اللحظة أتت نجوى وقالت : سميحة هانم 00 دكتور سمير على الهاتف يريد أن يحدثكِ 0
عقدت سميحة حاجبيها فى دهشة وهى تقول : عجباً 00 سمير يتصل بى مرتين فى أقل من ساعة ؟ ماذا حدث ؟
قالت سلمى : ربما نسى أن يخبركِ بشئ
قالت سميحة وهى تتجه للهاتف : سنرى 00 ثم التقطت السماعة قائلة : آلو 00 أيوه يا سمير 0
ولم تكد تستمع إليه حتى اتسعت عيناها فى ذعر وهى تهتف : ما الذى تقوله يا سمير 00 نرمين ابنة سامح ؟ كيف ؟ لقد كانت عندى حتى الخامسة عصراً 00 يا إلهى وأين هى 00 حسناً سنأتى على الفور 00 مع السلامة 00 وضعت السماعة ثم قامت بسرعة إلى دولابها وسلمى

تهتف فى قلق : ماذا حدث يا طنط سميحة ؟ ما الذى قاله لكِ أونكل سمير ؟
ارتدت سميحة ملابسها بأقصى سرعة وهى تهتف بكل جزع الدنيا : نرمين أصيبت فى حادث سيارة 00 اننى لا اصدق
اندفعت خارجة وورائها سلمى التى هتفت : انتظرينى يا طنط سميحة سآتى معكِ
خرجت ملك من غرفتها وهى تقول : ماذا حدث يا سلمى ؟
قالت سلمى والدموع تتفجر من عينيها : نرمين أصيبت فى حادث سيارة 0
هتفت ملك فى ارتياع : ماذا ؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى المستشفى جلس الجميع ينتظرون تعلوا وجوههم علامات الجزع والألم والقلق 00 كانت سلمى وملك تبكيان فى حرارة وكريم ومحمود مذهولين لا يصدقان أن أختهما مصابة وفى حالة حرجة ونورهان تبكى فى انهيار غير واعية لما حولها ونبيلة هانم كانت تبتهل إلى الله بالدعاء محاولة التماسك وسمير كان يقطع الممر القصير جيئة وذهاب ليغالب قلقه بينما جلست كلاً من سميحة وسعاد ومديحة ودموعهم تنساب فى صمت
مسحت سميحة دموعها وهى تسأل سعاد فى ألم : كيف حدث هذا يا سعاد ؟
قالت سعاد فى حزن : كل ما علمته انها كانت عائدة فى سيارة إحدى صديقاتها لتوصيلها وكان شقيق صديقتها يقود السيارة ويبدوا أنه كان يقود السيارة بسرعة كبيرة فحدث ما حدث وحالتهم الثلاثة حرجة 0
أغمضت سميحة عينيها فى ألم وقالت : يا حبيبتى يا نرمين 00 يا رب تكون العواقب خير 0
وفى هذه اللحظة خرج سامح من غرفة العمليات فاتجه الجميع نحوه وسألته والدته فى لهفة : كيف حالها يا سامح طمئنى يا ولدى
قاوم دموعه فى صعوبة وهو يقول فى ألم : ستكون بخير يا أمى 00 ولكن ستحتاج بعض الوقت لتعود كما كانت 0
ربتت والدته على كتفه وهى تقول بصوت متهدج : ستقوم بالسلامة بإذن

الله يا بنى 00 لن يخذلنى الله فهو أرحم الراحمين
هتفت نورهان : ماذا بها ؟ ماذا حدث لابنتى يا سامح ؟
التفت إليها وقال بلهجة قاسية : هل تريدين معرفة ما بها يا نورهان ؟ حسناً 00 بها كسور مضاعفة بالساقين وكسر بعظمة الحوض وبضع كدمات وجروح وستحتاج لثلاثة عملياتا جراحية وبضع شهور حتى يمكنها الوقوف على قدميها ثانية كان يحدثها بلهجة قاسية ادهشتهم وكلماته اخترقت صدرها كالخنجر فتهاوت على مقعدها وهتفت وهى تنتحب فى حرارة : ابنتى حبيبتى 00 ستضيع منى 00 وأخذت نبيلة هانم تهدئها 0
وهتف بهم سامح بكل ما استطاع التظاهر به من صرامة : هيا عودوا للمنزل جميعاً فلا فائدة لوجودكم هنا الآن 00 هيا يا نورهان
هزت رأسها قائلة وهى تبكى : لن اتركها 00 سأبقى بجوارها 0
جذبها من يدها وهو يقول فى صرامة غاضبة : بل ستعودين للمنزل فلدى ما أقواه لكِ 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وفى المنزل : كان سامح يهتف فى ثورة : هل يمكنكِ أن تفسرى لى ما حدث ؟ هل يمكنكِ أن تخبرينى أين كانت ابنتك حين عادت فى هذا الوقت المتأخر مع صديقتها وشقيقها المخمور الذى تسبب فى الحادث 00 أجيبينى يا دكتورة يا ناجحة يا مشهورة
نظر إليه الجميع فى ذهول وهتفت نبيلة هانم فى استنكار : ما الذى تقوله يا سامح 00 هل كان الولد مخموراً ؟
هتف سامح غاضباً وهو يركز بصره على نورهان : نعم يا ماما 00 الذين رأوا الحادث اكدوا أنه كان يقود بطريقة غير طبيعية وبسرعة كبيرة وتحليل الدم أثبت وجود نسبة من الكحوليات فى دمه وكذلك صديقة نرمين بنسبة أقل 00 وهذا يجعلنى أتساءل عما كانت نرمين تفعله وأين كانت بالضبط ؟
كانت نورهان تبكى فى حرارة فقالت نبيلة هانم فى صرامة : هذا ليس وقته يا سامح 00 ضع التفسيرات والاتهامات جانباً
صاح غاضباً : بل هو وقته يا ماما وأنا أريد توضيحاً الآن
همست سميحة لسعاد قائلة : ماذا دهاه 00 هل يريد شجاراً الآن ؟

غمغمت سعاد وهى تراقبهم : أشعر أن سامح على حافة الانفجار.
قال له سمير مهدئاً : اهدأ يا سامح وتمالك أعصابك فما حدث لم يكن لأحد يد فيه 0
هتف فى ثورة : بل حدث بسبب انانيتها واستهتارها 00 حبها لذاتها وطموحها 00 جنونها لنجاحها أنساها كل شئ حتى أولادها وها هى نرمين دفعت ثمنه غالياً 00 لماذا لا تجيبين علّى ؟ 00 لماذا أنتِ صامتة ؟ 00 هل أنتِ سعيدة الآن بنجاحك ؟ هل تريدين المزيد ؟
صرخت فى انهيار : كفى 00 كفى لماذا تتهمنى دائماً بالتقصير والأنانية كلما حدث شئ 00 لماذا تلقى المسئولية دائماً على أكتافى دون أن تتحمل جزء منها 00 ولماذا لا تسأل نفسك أيضاً أين كنتِ وقت ما حدث ما حدث 00 ولماذا لا تسأل نفسك هل قمت بدورك كما ينبغى كأب أم لا 00 أم أنك تتصور نفسك ملاكاً لا يُخطئ 00 كلا 00 أفق من أوهامك هذه وتأمل فى الواقع ستجد أنك قد فشلت فى القيام بدورك كأب أتفهم لقد فشلت 0
وبكل ثورته وغضبه وحنقه وهوى على وجهها بصفعة قوية وهو يصرخ : كفى 00 كفى 00 شهق الجميع فى ذعر وهم يشاهدون هذا أما نورهان فبقدر ما آلمتها الصفعة بقدر ما أذهلتها وبكل استنكار الدنيا هتفت : أتضربنى أنا ؟ ثم صرخت فى ثورة : هل جننت ؟
جذبها من ذراعها فى قوة وهو يهتف وشياطين الغضب تتقافز فى عينيه : بل فاض بى الكيل ولم أعد احتمل أنانيتك واستهتارك وغرورك 00 لم أعد احتمل تعاليكِ وتكبرك 00 لقد تحملتكِ كثيراً على أمل أن تتغيرى ولكن لا فائدة 00 وها هى النتيجة ابنتنا الوحيدة ستضيع منا وكل هذا بسببك 00 ولو حدث شئ لنرمين ستكونين أنتِ المسئولة 00 أتفهمين ؟
جذبت يدها وهى تهتف فى انهيار : ستدفع ثمن ما فعلته غالياً يا سامح 00 ستدفع الثمن ثم اندفعت مغادرة المكان واندفع كريم ورائها يناديها وكذلك سعاد 00 اما محمود فقد هتف متألماً : لماذا فعلت هذا يا بابا 00 لماذا ؟ ثم اتجه خارجاً بدوره أما سامح فقد جلس وقد أحس أنه أفرغ كل انفعالاته فهتفت به والدته غاضبة : ما الذى فعلته ؟
لم يجيبها فصاحت به : من أين أتيت بهذه القسوة 00 لماذا لم ترحم حزنها على ابنتها وضعفها ؟ لماذا فعلت هذا يا سامح ؟

قال فى وجوم : لأنها كانت السبب فى كل ما حدث يا ماما 00 وأنا لم أعد أحتمل أكثر من هذا 0
هتفت فى لهجة قاسية : وأنت أيضاً 00 لا تهرب من مسئوليتك فما حدث لنرمين كنتما سبباً فيه 00 ونورهان لديها حق فيما قالته لك الآن 00 لماذا لا تسأل نفسك أنت أيضاً هل قمت بدورك كأب كما ينبغى أم لا 00 أم أن أسهل شئ بالنسبة لك هو إلقاء المسئولية عليها ومحاسبتها بدلاً من أن تحاسب نفسك أولاً 0
هتف : ما الذى كان ينبغى علّى فعله يا ماما ؟
هتفت بنفس اللهجة القاسية : الكثير 00 لماذا لم تحاول أنت أن تتقرب من ابنتك وتهتم بها وتفهمها عندما لاحظت كثرة خروجها وسهرها مع صديقاتها 00 لماذا لم تحاول أنت أن تفعل شيئاً بدلاً من أن تنتظر ذلك من نورهان ولكنك للأسف فضّلت أن تأخذ دور المتفرج إلى أن حدث ما حدث فأخذت تصرخ فى نورهان ملقياً كل المسئولية عليها دون أن تحاول أن تتحمل جزء منها 00 ومادمت قد قسوت عليها إلى هذا الحد ولم ترحم حالتها النفسية السيئة التى كانت عليها فسأقول لك ما عندى 00 ابناك كريم ومحمود لن يعودا إلى المنزل وسيبقيان معى وعندما تغادر نرمين المستشفى بالسلامة ستأتى هى الأخرى لتبقى عندى إلى أن تدركا المعنى الحقيقى للأبوة والامومة وتتعلما كيف تحافظان على النعمة التى أعطاها لكم الله وهذا قول نهائى يا سامح 00 أتفهم ؟ 00 وصمت سامح فلم يعُد هناك ما يقال 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

هتفت ملك فى غضب : لكل شئ سبب 00 وما حدث لها كان بسبب أنانية والديها وانشغال كلاً منهم بعمله وطموحه 00 ونرمين ليست الوحيدة التى يحدث لها هذا 00 هناك الكثير 0
فهمت سميحة ما تعنيه ملك بقولها فقالت : اتقصديننى بهذا القول يا ملك ؟
صمتت ملك وكأنها تعلن أن هذا فعلاً ما تعنيه فقالت سميحة فى حزن : سيأتى الوقت الذى تدركين فيه اننى لم أكن أنانية معكِ أبداً 00 أبداً يا ملك 00 ثم قامت لتغادر الغرفة ولكنها التفتت ثانية إلى ملك وقالت : على فكرة سأذهب إلى المستشفى غداً لرؤيتها بعد عملى 00 إذا كنتِ تريدين الذهاب إليها أخبرينى 00 ثم غادرت الغرفة بهدوء 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد مرور شهر من الحادث :
رن جرس الباب فى منزل سامح الذى كان يجلس شارداً فقام فى تثاقل ليفتحه فوجد سمير الذى ما إن رآه حتى ارتفع حاجباه فى اشفاق وهو يتأمل أخاه فقد كان سامح فى حالة يرثى لها 00 نمت لحيته كثيراً وتهدل شعره بعدم تنظيم على وجهه وامتلئت عيناه بالحزن وبدا وكأنه قد تقدم به الزمن عشر سنوات على الاقل وهو يشير إلى سمير بالدخول قائلاً فى انكسار : أهلاً 00 تفضل يا سمير 0
دلف سمير إلى المنزل فوجده مظلماً فقال فى عطف : لماذا تجلس فى الظلام هكذا 00 أين زر الإنارة ؟
قال سامح فى سرعة : لا تنيره يا سمير 00 أنا أشعر بالراحة هكذا 0
تنهد سمير قبل أن يتجه إليه ليجلس بجواره قائلاً فى اشفاق : لماذا تفعل هذا بنفسك يا سامح 00 اننى لا أصدق أن ما آراه الآن هو سامح أخى
غمغم سامح فى حزن عميق : ما الذى يجب أن أفعله إذن يا سمير؟
قال سمير وهو يربت على كتفه : هون عليك يا أخى 00 سيعود كل شئ على ما يرام بإذن الله 0
هز سامح رأسه نفياً وقال فى حزن : لن تعود الأمور كما كانت أبداً يا سمير 0
قال سمير : لماذا تقول ذلك 00 أنت طيب يا سامح ولست بحاجة لأخبرك أنه حالة ابنتك مطمئنة للغاية فلقد جئتك من عندها وجميع الأطباء هناك يولونها عناية بالغة وكلهم أكدوا انها يلزمها شهرين على الأكثر حتى تعود كما كانت وحالتها النفسية والمعنوية عالية وكل ما تحتاجه هو أن تشعر بوجودك أنت ووالدتها بجانبها طوال الوقت 00 فهذا سيحدث فرقاً كبيراً لديها 0
قال سامح فى مرارة : نورهان تطلب الطلاق يا سمير 0
اطرق سمير برأسه لحظات وقال فى حزن : لقد علمت 00 ولكن أعذرها فهى غاضبة فما فعلته معها جرحها بشدة 00 وسرعان ما سيزول هذا الغضب وستقلع عن قرارها هذا 0
قال سامح فى وجوم : لن تتراجع عن طلبها هذا يا سمير أبداً فأنا أعرفها جيداً 00 انها عنيدة للغاية وتضع كرامتها فوق أى اعتبار ومادامت قد

طلبت الطلاق بهذا الإصرار فلن تتراجع عنه 0
قال سمير فى تعاطف : هل تحبها إلى هذه الدرجة يا سامح ؟
اجابه سامح : نعم يا سمير 00 احبها ولا أتصور نفسى بدونها وحبى لها هو الذى جعلنى احتمل تصرفاتها كل تلك السنوات 00 فمنذ أن تزوجتها وكل ما يشغلها هو عملها ونجاحها فقد كانت شديدة الطموح اثناء دراستنا وقد ساعدتها كثيراً وكنت دوماً أتمنى لها النجاح مثلما اتمناه لنفسى 00 ولكننى بعد فترة وجدت أن اهتمامها بعملها يزداد شيئاً فشيئاً ويزداد فى المقابل اهمالها لى ولكننى لم اتزمر أو أشكو فقد كنت أحبها وكنت أريد اسعادها بكل طريقة رغم اننى كنت اشعر فى كثير من الأحيان أن نجاحى فى عملى لا يسعدها بقدر ما يثير حماسها لتزداد اهتماماً بعملها وتتفوق هى الأخرى وتنجح وكأننا فى سباق أو منافسة وفى غمرة هذه المنافسة تناست حقوقى كزوج وقد صبرت وقررت أن احتمل فعسى عندما تصبح أماً تتغير ولكن ما حدث أن الأمر ازداد سوءاً فقد ازدادت تمسكاً بعملها وكأنها اقسمت ألا تتنازل عن شئ من طموحها حتى فى سبيل أولادها 00 وكلما لُمتها لتهتم بالأولاد قليلاً صرخت فى وجهى واتهمتنى بأننى أغار من نجاحها وأريد أن احبطها واننى استغل كل فرصة للتحدث فى هذا الموضوع وهكذا كل يوم إلى الآن لم تتغير أبداً إلى أن حدث ما حدث فانفجرت كما رأيت ولم أدرى ما أفعله 0
ربت سمير على كتفه قائلاً فى ود : اطمئن يا سامح 00 لقد قررت ماما أن تذهب إليها لتتحدث معها وأنا واثق من قدرة ماما على اقناعها بأن تقلع عن طلبها هذا بإذن الله 0
صمت سامح فجذبه سمير من يده قائلاً : والآن هيا إلى الحمام لتأخذ حماماً سريعاً وتحلق هذه اللحية وتبدل ملابسك حتى نذهب إلى نرمين فرغم أن كل العائلة الكريمة حولها إلا انها سألتنى عنك عدة مرات فأقسمت أن آتى بك لها فلا تخذلنى 00 هيا 0
تأمله سامح لحظات ثم قال : أول مرة منذ زمن بعيد تحدثنى كأخ أكبر لك دون أن تتهكم وتسخر يا سمير 0
جلس سمير بجواره ثانية وقال فى حب : ما الذى تقوله يا سامح 00 أنت دوماً بالنسبة لى أخ أكبر وقدوة وأنا دائماً اعتز وأفخر بك فأنت مثال للطبيب المخلص فى عمله الشريف الذى يضع مصلحة مرضاه

فوق أية اعتبارات أو مصالح 00 كل ما هنالك اننى أجدك دائماً مشغولاً ومنعزلاً عنا وعن مشاكلنا حتى عن أولادك 00 وأنت أخينا الأكبر 00 كما أنك تأخذ الأمور بجدية زائدة ورغم اننى التمس لك بعض العذر إلا أن هناك اعتبارات انسانية كثيرة يجب على الانسان أن يراعيها مهما كان مشغولاً حتى يحافظ على التواصل بينه وبين من يحبهم ويحبونه وإلا انقطع كل خيط يربطه بهم مع مرور الوقت 00 وهذا ما كنت أريده منك وأنا كما تعلم على العكس منك تماماً 00 لا أحب الجدية طوال الوقت ولذلك اعبر عن رأيى ببعض التهكم على بضع كلمات طريفة وهكذا 00 ولكنك ستظل بالنسبة لى دوماً أخى الأكبر الذى أحبه كثيراً واحترمه 0

تأمله سامح لحظات فى تأثر قبل أن يعانق كلاً منهما الآخر بكل حب 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((يكفى هذا يا تيتة)) قالت نرمين وهى تزيح الطعام من أمامها

قالت جدتها فى حنان : يجب أن تأكلى يا نرمين جيداً 00 ألا تريدن مغادرة المستشفى يا حبيبتى ؟

قالت نرمين فى إصرار : يكفى هذا 00 سيزداد وزنى مائة كيلو على الأقل لو ظللت أكل هكذا طوال المدة الباقية لى فى المستشفى وأنا لا ابذل فى المقابل أى مجهود 0

زفرت جدتها وقالت : ليتكِ تزدادين قليلاً فقد أصبحتِ مثل العصا 00 هيا واصلى طعامك وأريحى قلبى 00 ألا يسمع أحد فى هذه العائلة الكلام دون أن يتعب قلبى ؟

قالت فدوى وهى تمسك بالطبق من يد جدتها : هاتى يا تيتة سأعرف كيف أطعمها 0

اعطتها جدتها الطبق وذهبت لتجلس بجوار سميحة وسلوى فى حين قالت فدوى : هيا يا نرمين وكفاكِ تدليلاً هل أعجبكِ جو المستشفى ولا تريدين الخروج منها كما قالت تيتة ؟

قالت نرمين : ان اردتم الحقيقة نعم 00 فأنا لا أريد مغادرة المستشفى

تأملتها سلمى وملك فى دهشة وهتفت فدوى فى دهشة : ما الذى تقولينه ؟ يبدوا أن الحادث أصاب عقلك بلطف 0

تساءلت ملك : لطف ؟ ما معنى هذه الكلمة ؟

قالت فدوى : أخبريها يا سلمى 0
قالت سلمى فى بساطة : أى أصابها خلل فى عقلها يا ملك 0
عقدت نرمين حاجبيها وتراجعت ملك قائلة فى فهم : آهـ 00 عندك حق يا فدوى فما من عاقل يحب الإقامة فى المستشفى 0
قالت نرمين فى استمتاع : ولما لا أحبها وكل من هنا يعاملوننى كأميرة 00 كل طلباتى مجابة وواجبة التنفيذ والكل يتنافس على راحتى 00 ثم أشارت إلى كريم ومحمود وقالت : حتى هذين الولدين الذين كنت اتصور انهما يضيقان بوجودى ذرعاً اصبحا لا يفارقانى وكل ما أطلبه منهم يُجاب دون مناقشة هذا بالاضافة إلى الاطباء والممرضات الذين يتفانون فى خدمتى 0
قالت فدوى فى تهكم : هذا فقط لأنكِ ابنة الدكتور سامح رئيس قسم النساء والتوليد هنا وليس لسواد عيونك فلا يأخذكِ الغرور بعيداً 0
تجاهلت نرمين قولها المتهكم وقالت فى سرور : والاجمل من ذلك اننى استرحت من صداع المذاكرة والدراسة فلا أحد يطالبنى بها.
قالت ملك : ولو 00 كل هذا لا يعنى شيئاً فأنا أكره المستشفيات وكلما دخلت احداها شعرت بالدوار 0
قالت نرمين فى جدية : فى الحقيقة لقد أوضحت لى تلك التجربة أشياء كثيرة كانت غائبة عنى 0
سألتها سلمى فى اهتمام : مثل ماذا ؟
قالت نرمين : لقد ادركت كم كنت مخطئة فيما كنت أفعله كما ميزت لى من هم اصدقائى الحقيقيون ومن هم المزيفون 0
قالت ملك فى تساؤل : هل تقصدين هؤلاء الذين كنتِ تسهرين معهم ؟
اجابتها نرمين بلهجة غاضبة : نعم 00 لم تفكر واحدة فيهن ان ترفع سماعة التليفون حتى لتطمئن علّى 0
قالت سلمى : هذا طبيعى يا نرمين فقد جمعتكم ظروف ولم يجمعكم حب 00 وأنتِ قلتيها بنفسك أن ما يجمعكم هو وشعوركم بالوحدة 00 أى لم تكن صداقة حقيقية 0
تنهدت نرمين وقالت : على العموم كانت تجربة ولن تتكرر ثانية بإذن الله 0
قالت فدوى فى مرح : المهم أن تغادرى هذا المستشفى بسرعة فقد

أوحشتنى قذائف الماء الذى تقذفيننى به بشدة 0
ابتسمت نرمين وقالت : وهذا ثانى شئ اكتشفه هنا وهو اننى احبكم جميعاً جداً جداً ولا استطيع العيش بدونكم أبداً 0

التفوا حولها واخذوا يقبلونها بكل حب

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((إلى أين أنتِ ذاهبة يا ماما ؟)) سألت سميحة والدتها
قالت نبيلة هانم وهى تتهيأ للانصراف : سأذهب لأرى نورهان 0
سألتها سلوى فى اهتمام : أمازالت مصرة على الطلاق 0
تنهدت نبيلة هانم قائلة فى آسى : أتمنى العكس 00 ربنا يهديها 00 ثم غادرت المستشفى 0
فقالت سلوى فى حسرة : دائماً ما تفوتنى الأحداث الساخنة 0
سألتها سميحة : ماذا تقصدين بذلك ؟
اجابتها سلوى : تلك المشاجرة بين سامح ونورهان 00 لابد أنه كان مشهداً مثيراً للغاية 0
تأملتها سميحة لحظات ثم قالت : هل أنتِ شامتة فيها يا سلوى ؟
تأملتها سلوى فى استنكار ثم قالت فى عتاب : شامتة فيها ؟ هكذا يا سميحة ؟ كيف تقولين ذلك 0
قالت سميحة فى أسف : أنا آسفة يا سلوى 00 لم أقصد ذلك حرفياً ولكن حدة الخلافات بينكما فى الآونة الأخيرة جعلتنى 000
قاطعتها سلوى قائلة : جعلتكِ ماذا ؟ مهما كان الخلافات بينى وبينها لا يجعلنى أشمت فيها أبداً فأنا أعلم جيداً انها منفوشة ومغرورة مثل الطاووس ولكنها تمتلك قلباً طيباً وأنا لا أكرهها أبداً يا سميحة 0
هزت سميحة رأسها قائلة فى اشفاق : لو رأيتها يا سلوى فى هذا الموقف لأشفقتى عليها بشدة فقد تحول هذا الطاووس المغرور كما تقولين إلى كتلة من الضعف والانكسار والحزن بعد أن انقلبت كل الأمور ضدها فى لحظة واحدة 0
قالت سلوى فى تعجب : اننى أشعر بالدهشة كلما تذكرت هذا الموقف فلم أكن اتصور أن يحدث هذا يوماً بين سامح ونورهان 0
غمغمت سميحة : هذا ما حدث 00 أتمنى أن تعود الأمور بينهما كما كانت فكلاهما يحب الآخر 0

تابعت سلوى : هذا ما أتمناه أيضاً من أجل الأولاد ومن أجلى أنا أيضاً فأنا لا أتصور نفسى بدون مشاكسات نورهان 0
ابتسمت سميحة وقالت : ما رأيك لو ذهبنا إليها غداً 00 لو رأتك لجعلها الحنين إليكِ تتراجع عن ما فى رأسها 0
ضحكت سلوى وقالت : بالفعل هذا ما سيحدث بالتأكيد 0
قامت سميحة وهى تقول : هيا معى إذن 0
قالت سلوى فى دهشة : إلى أين ؟ ألم تقولى غداً ؟
قالت سميحة فى حنان وهى تنظر إلى ملك : لأشترى هدية فعيد ميلاد ملك بعد أسبوعين وأريد أن أشترى لها أرق هدية 0
قالت سلوى وهى تقوم معها : كما تشائين 00 وهى فرصة لتغيير جو الملل هذا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((أيمكننى أن أعرف لماذا تطلبين الطلاق وتصرين عليه بهذا الشكل يا نورهان ؟)) هتفت نبيلة هانم بنورهان التى قالت بلهجة منكسرة : أرجوكِ يا طنط 00 لا داعى للخوض فى هذا الآن فأنا متعبة ولا أريد التحدث فى هذا الموضوع 0
قالت نبيلة هانم فى إصرار : بل يجب أن أعلم والآن 00 فهذا من حقى 0
عقدت نورهان ساعديها أمام صدرها وقالت : أظن أنكِ تعلمين فما حدث كان على مرأى ومسمع من الجميع 0
قالت نبيلة هانم فى استنكار : ألأنه صفعك ؟ هل تهدمين حياتك وتحطمين كل شئ من أجل لحظة غضب يا نورهان ؟
قالت نورهان فى مرارة : وهل هناك ما هو أكثر من هذا إهانة لكى أطلب من اجلها الطلاق يا طنط نبيلة أم أنكِ ترين أن ما حدث شيئاً هيناً يمكننى التغاضى عنه ؟
هتفت نبيلة هانم قائلة : لا أقصد هذا بالطبع يا نورهان فما فعله سامح كان خطئاً كبيراً ولكن يجب أن تلتمسى له العذر فما حدث كان أكبر من أى احتمال وخاصة أنكِ تتحملين جزءاً كبيراً منه 0
قالت نورهان بجفاء وهى تشيح بوجهها : لن أندهش لقولك هذا فلم أكن اتوقع ان تقفى بجانبى 0
قالت نبيلة هانم بلهجة أكثر رقة : لست أدرى لماذا تعاملييننى بتلك

العدوانية يا نورهان على الرغم من اننى لم أفعل ما يبرر هذه المعاملة 00 ولكن يجب أن تعلمى اننى اتعامل معكم جميعاً بصفة واحدة وهى انكم جميعاً ابنائى وليس فى هذا أدنى مبالغة 00 وأنا بقولى السابق لكِ لا أعفى سامح من مسئولية ما حدث لابنتكم وصدقينى لو قلت لكِ اننى هاجمته بمنتهى القسوة على الرغم من مشاعره الجريحة لحادث ابنته وطلبك الطلاق فى ذات الوقت ولكنك تتحملين الجزء الأكبر من هذه المسئولية فأنتِ الأم 00 أتعلمين معنى هذه الكلمة ؟ انها احتواء ورعاية وحب وحنان وتضحية بلا حدود 00 معنى لا يعرف أنانية ولا ذاتية فهو يسمو عليهما 0

قالت نورهان فى برود : هل تقصدين اننى كنت أنانية مع أولادى؟

قالت نبيلة هانم فى حدة : نعم والدليل على ذلك ما حدث لنرمين فلو أنكِ كنتِ متفرغة لها قليلاً لتتابعيها وتعلمين ما الذى تفعله وأين تخرج ومن تصادق لما حدث كل هذا وليس نرمين فقفط ومحمود وكريم أيضاً يا نورهان 00 فكل وقتك تقضيه ما بين المستشفى والعيادة وكل ما يهمك هو نجاحك وطموحك وتفوقك على زوجك وكأنكما خصمين فى حلبة صراع وليس زوجين محبين نجاحه من نجاحك ونسيتى تماماً دورك كأم وزوجة 00 نعم يا نورهان لقد كنتِ أنانية 00 وها أنتِ تثبتين ذلك الآن فبدلاً من أن تقفى إلى جانب ابنتك فى أزمتها هذه 00 تفكرين فى مشكلتك مع زوجك وتطلبين الطلاق فى وقت لا يحتمله 0

قالت نورهان : اطمئنى يا طنط 00 ابنتى سأقف بجانبها ولن أتخلى عنها أبداً ولكن قرارى بالطلاق لن يتغير تحت أى ظرف 0

عقدت نبيلة هانم حاجبيها لحظة ثم قالت فى دهشة : يا إلهى يا نورهان 00 هل طغى تفكيرك فى نفسك على التفكير فى ابنتك لهذه الدرجة ؟ ألا تريدين التخلى ولو لمرة واحدة عن عنادك وذاتيتك ألا تحتملين هذا الخطأ الذى صدر فى لحظة غضب من أجل نرمين وأنتِ تعلمين جيداً انها لو علمت بموضوع الطلاق هذا ستتأثر بشدة 00 بدلاً من أن تحاولى مساعدتها ؟ كيف تفكرين بالله عليكِ 00 أى أم أنتِ 0

هتفت نورهان فى انفعال : أرجوكِ يا طنط 00 لا داعى للإهانة 00 اننى أفعل ما من شأنه الحفاظ على كرامتى وأعتقد أن هذا من حقى وليس له علاقة بالأولاد 0

قالت نبيلة هانم فى سخط وهى تشيح بذراعيها : كفى بالله عليكِ كلام لا طائل منه ولا يفيد عن الكرامة والكبرياء وهذه الكلمات الفارغة 00 ما حدث من سامح يحدث ويتكرر كثيراً فى كل مكان ولو تحدثت كل الزوجات عن الكرامة والكبرياء وفعلت مثلك ما عُمِّر بيت أبداً وليس معنى قولى هذا اننى أؤيد هذا او انه شئ طبيعى ولكن كل ما أردت قوله اننى أريدك أن تتخذى أى موقف يناسبك ويرد اعتبارك ولكن ضعى مصلحة الأولاد فوق كل اعتبار 00 أفعلى كل شئ وأى شئ إلا الطلاق يا نورهان لأنكِ بذلك تهدمين كل شئ وستكونين أول من يخسر 00 صدقينى 0

رفعت نورهان حاجبيها وقالت فى غضب وكأنها تستعيد ذكرى أليمة : لن أخسر شيئاً 00 فقد قررت منذ زمن طويل ومن قبل أن أتزوج ألا أتنازل أبداً وألا أتسامح فى أى حق من حقوقى ولو كان بسيطاً مهما حدث فالتنازل يبدأ بخطوة كما يقولون 00 لم يكن هذا القرار من فراغ بل كان عن تجربة أكيدة عشتها ذقت منها الكثير من الألم والعذاب وأيضاً تعلمت منها الكثير والكثير تعلمت منها أنكِ إذا تنازلتى مرة ستتنازلين وتتنازلين حتى تخسرى كل شئ 00 وهذا ما حدث لوالدتى مع أبى الذى كان إنساناً أنانياً ظالماً لا يعرف فى هذه الدنيا سوى نفسه فقط ولا يهتم سوى بتحقيق رغباته دون النظر إلى أى اعتبارات أخرى 00 فقد بدأ تنازلها معه بترك عملها الذى أقنعها بتركه لتتفرغ له ولنا وقد فعلت هذا لترضيه فقد كانت تحبه وبعد ذلك بدأ يتحكم فيها ويقهرها ويتعمد إذلالها ولكنها تحملت هذا وصبرت لعله يتغير ولكن هذا لم يحدث فقد ظل على طبعه ولم يتغير وتحملت هى منه كل الإهانات بدءاً من السب والضرب وانتهاءاً بالطرد من المنزل فى نصف الليل أمامنا وبالطبع كان الجميع ينصحونها بالصبر والتحمل من أجلنا بدلاً من أن ينصحوه هو بمراعاة الله فيها والكف عن غيه وظلمه ولكن فى النهاية صبرت وواصلت حياتها معه رغم إهاناته لها ولم يكتف بذلك بل تزوج عليها فجأة ودون أى أسباب واضحة ودون أى وجه حق ودون أى مراعاة لنا ولمشاعرنا وثارت هى وقد فاض بها الكيل وبدلاً من أن يتوجه إليه أحد باللوم مجرد اللوم 00 توجه إليها الجميع من أصحاب الخير كالعادة مرددين كالنشيد (يجب أن تضحى من أجل الأولاد 00 يجب أن تتحملى قليلاً يجب أن 00

يجب ان) ومعللين ما فعله بأنه استخدم حقه الشرعى 00 هكذا بكل بساطة وبكل جهل وغباء يفسرون الأمور ونسوا أن إنسانة تعرضت لهذا القدر من الظلم لن يكن فى مقدورها العطاء ولا الحنان فقد كانت حطاماً 00 وفى النهاية بعد أن قررت أن تواصل وتحتمل أكثر أتدرين ماذا فعل ؟ لقد طلقها غيابياً فجأة وكان هذا نهاية صبرها وتحملها وتنازلاتها المستمرة 00 خسرت كل شئ فلا هى احتفظت بعملها ولا كرامتها ولا حتى احتفظت به ولا نحن تمتعنا بحبها وحنانها فقد كان كمية الحزن والانكسار بداخلها تفوق كل تصور ولم يعُد لها شئ 00 كنت أنظر إليها فأجدها شاردة حزينة دائماً تبتسم بصعوبة بالغة 00 كنت أتمنى احضانها فلا أجدها 00 كنت أشعر باليتم وهى بجانبى لأنها كانت بقايا إنسانة 0 ثم التفتت إلى نبيلة هانم وهتفت ثورة : قولى لى 00 أى عدل وأى شرع يجعل زوجة تتحمل دائماً أخطاء زوجها من أجل الحفاظ على أسرتها وأولادها بدلاً من أن يُحاسب هو على اخطاؤه 00 أى شرع يجعل الرجل يفعل ما يحلو له ضارباً بكل شئ عرض الحائط وزوجته وأولاده يدفعون الثمن 00 اى عدل يترك الجانى يفعل ما يشاء ويطالب ضحيته فى نفس الوقت بالتحمل بدلاً من معاقبته هو على هذا الخطأ 00 ولماذا لا يفكر الزوج فى أولاده ومصلحتهم قبل أن يقدم على أى فعل 00 لماذا يجب علّى وعلى غيرى تحمل أفكار متخلفة غبية لا تستند إلى أى منطق ولا عدل ولا شرع 00 أخبرينى

تأملتها نبيلة هانم مشدوهة للحظات ثم هزت رأسها وهى تقول فى آسى : فى الحقيقة لا أدرى ما الذى أقوله لكِ يا نورهان 00 انها بالفعل تجربة قاسية وأنا أشعر بغاية الأسف لهذا ولكنها ليست قاعدة تحدث كل يوم وليس كل الرجال مثل والدك 00 ولكن كان يجب عليكِ أن تستفيدى من هذه التجربة جيداً وتحرصى ألا يتعرض أولادك لما تعرضتى له وتعملى على ذلك بكل طاقتك ولكنكِ للأسف تكررينه ثانية 0

هتفت نورهان فى غضب : بل أحاول منع حدوثه مرة ثانية 0

قالت نبيلة هانم فى إصرار : بل تكررينه ثانية يا نورهان مع الفارق الضخم فبدلاً من أن يكون الأب هو الظالم اصبحت الأم هى الظالمة وياله من فارق للأسوأ فصدمة الأولاد فيكِ ستكون أكبر بكثير من صدمتك فى والدك لأنه عندما يكون الأب أنانى فحنان الأم يعوضه 00 أما أنانية الأم

فلا يعوضها أى شئ لأنه أشد قسوة بكثير 00 للأسف يا نورهان بدلاً من أن تواجهى هذه المشكلة وتمنعينها أن تؤثر على حياتك جعلتيها عقدة تتحكم فيكِ وتسيطر عليكِ 0
هتفت نورهان مستنكرة ما الذى تقولينه يا طنط ؟
قالت نبيلة هانم فى حزم : نعم يا نورهان 00 لقد تكونت بداخلك عقدة جعلتك تظلمين زوجك وكأنكِ تنتقمين من والدك فى صورته 00 عقدة جعلتك تنسين دورك كزوجة محبة مخلصة لزوجها تدفعه دائماً للنجاح وتشاركه هذا النجاح وتعطيه حبها ورعايتها وتتحولين إلى خصم عنيد يتنافس معه وكأنكما فى صراع 00 إذا نجح هو فى شئ سارعتى أنتِ إلى بذل مزيد من الجهد للتفوق عليه ونسيتى دورك كأم نسيتى أولادك ورفضتى أى نداء للعقل بالتفرغ لهم قليلاً فقد كان هذا من وجهة نظرك تنازلاً لا يجب أن تُقدمى عليه ونسيتى أن قمة النجاح الذى تحوزه أى امرأة اياً كانت 00 هو نجاحها فى منزلها أولاً كزوجة وأم لأن هذا هو دورها الأساسى الذى خُلِقت من أجله وأن نجاح الدنيا لا يمكن أن يفوق هذا النجاح ولا يمكن لأى نجاح أن يبرر فشلها فى منزلها أو يغطيه فأنتِ مثلاً مهما نجحتى فى عملك وتفوقت واصبحت طبيبة ناجحة لن يمكنكِ اكتساب احترام الآخرين إذا ما فشلتِ فى تربية ابناءك وأصبح أحدهم لا قدر الله مجرماً أو مدمناً ولن يسامحك المجتمع على هذا لأنكِ لم تقدمى له فرداً صالحاً 0
اغرورقت عينا نورهان بالدموع وأشاحت بوجهها صامتة فاتجهت إليها نبيلة هانم وقالت فى حنان : نورهان يا حبيبتى 00 هذه نصيحة لكِ منى كأم 00 تخلى عن عنادك هذا الذى لن تستفيدى منه شيئاً وعودى إلى زوجك الذى يحبك وأولادك الذين يحتاجون إليكِ وفى هذا الوقت بالذات دون أى وقت مضى 00 وصدقينى يا نورهان سامح يحبك ولا يريد أن يتخلى عنكِ 00 أنا أمه واشعر به جيداً فلم أراه يوماً مكسوراً وحزيناً مثلما رأيته طوال هذا الشهر الماضى بعد طلبك الطلاق ولم يكن ليحتمل ما فعلتيه معه طوال هذه السنوات الماضية لولا حبه لكِ فهو ابنى وأنا أعرفه جيداً ليس ضعيفاً ولا انهزامياً ولكنكِ نقطة ضعفه فلا تهدمين كل شئ بإصرارك هذا فهو يحتاجك يا نورهان 00 يحتاج نورهان الحقيقية التى أنا متأكدة انها إنسانة رقيقة القلب طيبة من داخلها 00 يحتاجك

كزوجة مخلصة ومحبة وحنونة وليس كند عنيد له كل همه أن يتفوق عليه ويسبقه وأولادك يحتاجون نورهان الأم العطوف 00 عودى يا نورهان 0
نظرت إليها نورهان طويلاً وما لبثت أن انفجرت باكية فى حرارة فاحتضنتها نبيلة هانم بقوة وهى تقول فى حنان : ليس من العيب أن يخطأ الإنسان مرة ولكن يجب عليه ألا يتمادى فى هذا الخطأ ويحاول تصحيحه بقدر إمكانه وأنا أعلم جيداً أنكِ تحبينه بنفس القدر ولا تستطيعين التخلى عنه ولكنكِ توازنين بين قلبك وكرامتك وصدقينى يا نورهان لم يحدث ما يجرح كرامتك صدقينى 00 أريدك أن تعدينني بأن تتراجعى عن طلبك هذا وتعودين إلى منزلك وتحاولين إصلاح الأمر بقدر إمكانك 00 هل تعدينني 0
أومأت نورهان برأسها ايجاباً وقالت وهى تمسح دموعها : أعدك 00 ولكننى احتاج بعض الوقت لكى أستعيد هدوئى واتزانى ثانية
قالت نبيلة هانم فى تفهم : أعلم هذا يا نورهان 00 وهذا حقك 0
نظرت إليها نورهان فى امتنان وقالت : كم أنتِ حنون وقلبك كبير 00 أنا آسفة لأننى كنت أفهمك بطريقة خاطئة وظلمتك كثيراً
ضمتها نبيلة هانم إلى صدرها ثانية وهى تقول : لا عليكِ يا بنيتى فلا توجد أم تغضب من ابنتها مهما حدث منها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد أسبوع :
((كيف حالك يل حبيبتى ؟)) قال سامح فى حنان لنرمين وهو يمسح على شعرها
قالت نرمين مبتسمة : بخير يا بابى والحمد لله 0
أشار إلى كريم ومحمود وهو يقول : هل أغضبكِ أياً من هذين الولدين فى أى شئ ؟
هزت رأسها نفياً وقالت : لا يا بابى فهم يفعلان كل ما أطلبه منهم 00 ثم تابعت ممازحة : لقد اكتشفت فجأة انهم يحبوننى 0
فقال محمود : هل رأيت يا بابا نحن هنا ندللها كثيراً 0
فتابع كريم فى مرح : ولكن هذا التدليل فقط إلى أن يتم شفاءها ولكن بعد ذلك سيعود كل شئ على ما هو عليه

ابتسم سامح وقال فى حنان : المهم أن تنفذى كل ما يقوله لكِ الأطباء وتأكلى جيداً فجدتك تقول أنكِ لا تأكلين جيداً وهذا يغضبنى 0
سألته نرمين فى جدية : بابى كنت أريد أن أسألك سؤالاً 0
قال : ما هو يا حبيبتى ؟
سألته وهى تتأمله بإمعان : هل هناك شئ بينك وبين مامى ؟
كان السؤال مفاجئاً ولذلك قال سامح فى ارتباك : شئ ؟ أى شئ تقصدين؟
قالت فى حيرة : لست أدرى أشعر أن هناك شئ بينك وبين مامى فمنذ الحادثة وأنا لا أراكما معاً فالوقت الذى تتواجد هى فيه لا تتواجد حضرتك 00 والعكس 00 وفى الحقيقة أنا مندهشة لذلك 0
قال فى سرعة : لا يا حبيبتى 00 لا يوجد شئ كل ما هنالك أن مواعيدنا غير منتظمة ليس أكثر 0
بدا عليها الاقتناع وهى تنظر إليه وشعرت أنه يخفى عنها شيئاً ما وقبل أن تسأل ثانية دلفت نورهان إلى الحجرة قائلة : صباح الخير
.التفت سامح نحوها فى دهشة بينما تبادل محمود وكريم النظرات وهتفت نرمين فى سرور : مامى ؟
اتجهت إليها نورهان وقبلتها من جبينها وهى تقول : كيف حال حبيبتى اليوم ؟
قالت نرمين فى سرور : فى خير حال يا مامى 00 لقد كنت أتحدث على التو عنكِ مع بابى 0
ألقت نورهان نظرة سريعة على سامح وقالت : فى ماذا يا تُرى ؟
قالت نرمين : لقد كنت مندهشة لأننى منذ وقعت الحادثة لا أراكما معاً فى نفس الوقت 0
قالت نورهان فى حنان وهى تمسح على شعرها : اطمئنى يا حبيبتى سنكون بجانبك طوال الوقت ولن نتركك ثانية أبداً مهما حدث 0
ارتفع حاجبا سامح فى مزيج من الدهشة والسرور وهو يتأملها وهمس محمود فى أذن كريم : اشعر أن هناك تطورات كثيرة ستحدث 0
قال كريم فى سعادة : أتمنى هذا 0
التفتت نورهان إلى سامح وقالت : سامح 00 أريد التحدث معك قليلاً هل تمانع ؟
قال سامح فى سرعة محاولاً اخفاء لهفته : بالطبع لا 00 تفضلى

قالت نورهان لأولادها : نصف ساعة على الأكثر يا أولاد وسنعود إليكم 00 اعتنوا باختكم 00 وغادرت الغرفة هى وسامح 0

فهتفت نرمين فى دهشة : ما هذا ؟ لماذا يتحدثان بطريقة رسمية هكذا ؟ أنا متأكدة أن هناك شئ يحدث حولى وأنا لا أعرفه 0

قال كريم فى زهو : أنا أعرف ما حدث وما سيحدث 0

لكزه محمود بمرفقه فقال فى سرعة : اعنى اننى اشعر أن هناك شيئاً ما سيحدث ولكننى لا أدرى ما هو بالضبط 0

ضغطت نرمين على أسنانها فى غيظ وهى تقول : وهل أتيت بجديد الآن؟

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

بعد أن استقر المقام بهما 00 دامت لحظات صمت طويلة بينهما 00 كان سامح يتأملها فى دهشة فقد بدت مختلفة وقد علا وجهها علامات الارتباك والحيرة والندم وزال كل ملامح العناد والكبرياء 00 كانت بالفعل مختلفة 0

أما هى فقد بدت حائرة لا تدرى من أين تبدأ حديثها 00 كانت تدرك أنها أخطأت وانها ظلمته ولكنها لم تعتاد على الاعتذار لم تعتاد أن تعترف بأخطاءها ولذلك كانت تشعر بصعوبة الموقف عليها 0

((ما الذى كنت تريدين قوله يا نورهان ؟)) سألها قاطعاً أفكارها فى اهتمام 0

ازداد ارتباكها من سؤاله ولم تشأ أن تفصح له عن احساسها بالندم واعترافها بخطأها فمازال العناد يراودها 0

فسألته : لماذا رفضت تطليقى ؟

اندهش لسؤالها فقد كان يتوقع قولاً آخر فقال فى هدوء وهو يتأملها بنظرة فاحصة : أهذا ما أردتِ قوله الآن ؟

هتفت فى عصبية غاضبة : نعم 00 لماذا رفضت ان تطلقنى رغم أن ما حدث منك فى الموقف الأخير يدل على أنك فاض بك الكيل منى وأنك لم تعد تطيق وجودى 0

كانت والدته قد شرحت له ما حدث فى زيارتها الأخيرة لنورهان ولذلك كان يتوقع ما سوف تقوله له حينما طلبت التحدث معه ولأنه يفهمها جيداً ويعلم كم يملأها الكبرياء أدرك انها لن تعترف بخطأها مباشرة وتعتذر له عنه 00 وخاصة انها غاضبة لما حدث بينهما فى آخر موقف بل ربما

تهاجمه وهذا ما حدث ولذلك ابتسم وهو يتأملها فعقدت حاجبيها وهتفت غاضبة : لماذا تبتسم هكذا ؟
اتسعت ابتسامته وهو يقول : لا شئ يا نورهان 00 لا شئ 0
تأملته غاضبة فتلاشت ابتسامته وقال فى جدية وصدق : رغم دهشتى لسؤالك إلا اننى سأجيبك عليه 00 لقد رفضت تطليقك لأسباب كثيرة اهمها اننى احبك يا نورهان ومتمسك بكِ لآخر لحظة رغم كل ما حدث ورغم إصرارك على هدم كل ما بيننا 00 أما بالنسبة لما حدث فى آخر مرة فهو لا يعنى أى شئ 00 لقد كنت غاضباً ثائراً فابنتنا كانت فى خطر وتصرفت بطريقة خاطئة 00 هذا كل ما هنالك وأنا اعتذر لكِ عما حدث فلم أكن أقصده 00 صدقينى يا نورهان اننى احبك 00 اعشق كل شئ فيكِ 00 عنادك 00 كبريائك حتى غرورك اعشقه واحتاجك بجانبى ولا أتصور حياتى بدونك ولذلك رفضت تطليقك ما أريد أن تعلميه اننى لم أغار يوماً من نجاحك ولم أحاول ذات مرة أن أقلل منه كما كنتِ تتصورين دوماً واننى كنت أتألم من تصوركِ هذا ومن وضعك حواجز دائماً بيننا 00 نورهان اننى أعلم جيداً ما تريدين قوله ولذلك لستِ بحاجة إلى قول أى شئ 00 لن نضيع وقتنا فى حساب وعتاب واتهامات يكفى أن تعلمى اننى أنا والأولاد نحتاجك وهذا كل شئ فإن كنتِ تريدين العودة فلن أسألكِ أو أحاسبكِ عما مضى 00 سنبدأ معاً صفحة جديدة نتفادى فيها أخطائنا السابقة فلم تكونى وحدك المخطئة 00 لقد أخطأت أنا أيضاً 0
شعرت بالتأثر لقوله هذا وشعرت كم كانت مخطئة معه فقالت فى تأثر : ولكن هناك ما أود قوله لك 00 يجب أن أعترف لك بأننى اخطأت فى حقك وظلمتك كثيراً وبأننى كنت أنانية معك رغم حبى لك 00 لقد أزالت طنط نبيلة بحديثها معى غشاوة كبيرة كانت تغطى عينى وقلبى فأدركت لحظتها كم كنت غبية وأنا أتصور اننى أفعل ما من شانه الحفاظ على بيتى وأولادى وتصورت اننى امنع حدوث تجربة مريرة عشتها فإذا بى أكتشف اننى أعيد تكرارها 00 أدركت اننى كنت اتصرف بأنانية وطيش مدفوعة بغضب مكبوت وعقدة قديمة حتى كدت أتسبب فى ضياع كل شئ 00 كدت أفقد ابنتى 00 كدت أفقد بيتى 00 كدت أخسرك أيضاً 00 وأدركت أيضاً ان كل نجاح الدنيا لا يساوى لدى فقدانى لأحد ابنائى خاصة بعد ما ذقت مرارة ما حدث لنرمين 00 ادركت أن الضياع

الحقيقى هو خسرانى لبيتى وأبنائى وزوجى الذى احبنى وأعطانى كل حب بكل طاقته 00 صدقنى يا سامح اننى اشعر الآن بندم كبير لأننى قضيت أحلى سنوات عمرى فى صراع ومنافسة وتحفز معك بدون مبرر 0

حاول سامح أن يتكلم فأشارت إليه وهى تواصل : لقد أتيت الآن لأعترف لك بخطئى وأتمنى أن تسامحنى فقد قابلت حبك لى بأنانية واستهتار ولم أكن على مستوى عطاءك لى ولك حرية الاختيار فى النهاية ولن ألومك على أى قرار ستأخذه 0

قال فى رفق : ألم أقل لكِ اننى أعلم جيداً ما تريدين قوله ؟ 00 لست أملك أية اختيارات يا نورهان 00 لقد سامحتكِ من قبل أن تعتذرى فقلبى لا يحمل لكِ سوى الحب فقط وأنا كما قلت لكِ من قبل متمسك بكِ إلى آخر لحظة 00 دعينا الآن من التحدث فيما مضى ولنبدأ حياة جديدة يا نورهان 0

ثم ابتسم وهو يشير إلى ساعته قائلاً : ألا تلاحظين شيئاً 00 لقد مضى أكثر من نصف ساعة ولابد أن نعود للأولاد حتى لا يقلقوا

ابتسمت بدورها وقالت فى سعادة وهى تقوم : هيا بنا 00 ثم تأبطت ذراعه قائلة : هناك شيئاً أريدك أن تعلمه 0

قال مبتسماً : ما هو ؟

قالت فى اعجاب وتقدير : طنط نبيلة سيدة عظيمة 00 أم حقيقية 0

قال فى حب : ماما ؟ ليت كل الأمهات مثلها 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

جلست سميحة تتطلع من نافذة حجرة ابنتها إلى الحديقة حيث تجلس ملك مع داليا تذاكران بكل نشاط كانت داليا تهتف فى يأس وهى تتطلع إلى ذلك الكتاب الممسكة به ((لا فائدة))

هتفت ملك بدورها فى حنق : لقد قضينا أكثر من ساعة فى محاولة حل تلك المسألة اللعينة ولكن دون فائدة 00 يا إلهى كم أكره الفيزياء هذه 0

قالت داليا فى يأس : فلنتركها ونحاول فى غيرها إذن 0

قالت ملك فى غيظ : لقد فعلنا هذا فى عشرة مسائل قبل هذه ولو واصلنا بتلك الطريقة لن نفلح أبداً 0

غمغمت داليا فى احباط : ما الذى سنفعله إذن الآن 00 الامتحانات

اقتربت ولم يعد هناك كثير من الوقت لنضيعه 0
هتفت ملك : لا يوجد بد من أن نحاول ثانية 00 يجب أن نحاول أن نصل إل صورة القانون وعندئذ سنستطيع حل المسألة 0
ضغطت داليا على أسنانها قائلة : منذ الصباح وأنتِ ترددين هذا القول ولكنِ دائماً تفشلين فى حل مسألة واحدة إلى الآن 0
هتفت ملك غاضبة : وماذا عنكِ أيتها العبقرية هل حققتى نجاحاً فى إحدى المسائل ؟
طوت داليا كتابها وقالت فى ملل : إن أردتى الحقيقة انا أشعر بالارهاق ولن يمكننى ان أركز فى شئ الآن ولذلك سأعود إلى المنزل لأستريح قليلاً ثم أقرر إن كنت سأواصل مذاكرة تلك المادة السمجة أو سأرسب فيها أو أترك التعليم للأبد 0
أسرعت ملك تطوى كتابها وكأنها كانت تريد ذلك وقالت : أنا أيضاً افضل هذا فأنا أريد أن أذهب لرؤية نرمين 0
سألتها داليا فى اهتمام : كيف حالها الآن ؟
اجابتها ملك فى تعاطف : لقد فكت الجبس وتخضع الآن لعلاج طبيعى مكثف لكى تستعيد قدرتها على الحركة ثانية ولكنها الآن أفضل بكثير 0
قالت داليا : أرسلى إليها تحياتى الحارة 00 وسأذهب لآراها قريباً
قالت ملك وهى تودعها : سأفعل 00 مع السلامة 00 ثم عادت للداخل ثانية 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

تطلعت ملك فى دهشة إلى والدتها والتى تجلس فى غرفتها وتساءلت فى داخلها عن السبب الذى دعاها إلى الجلوس هكذا وأحست بها سميحة فالتفتت إليها وابتسمت وهى تقول : هل انتهيتى من مذاكرتك ؟
اجابتها ملك ولم تفارقها دهشتها : إلى حدٍ ما 0
قالت سميحة :لعلكِ تتساءلين عن سبب جلوسى هكذا فى غرفتك 00 أليس كذلك ؟
صمتت ملك وهى تنظر إليها فى تساؤل فقالت سميحة فى رقة : فى الحقيقة اننى أجلس هنا منذ مدة 00 بعد أن استيقظت مباشرة وكنت أتصور اننى سأجدك فى غرفتك ولكننى وجدتها خالية ونجوى اخبرتنى أنكِ تذاكرين مع داليا فى الحديقة منذ الصباح الباكر فجلست انتظرك حتى تنتهين

رغم دهشتى لأنكِ لا تستيقظين مبكراً فى العادة 0
قالت ملك بلهجة جافة : اننى أريد تعويض تقصيرى فى النصف الأول فقد اقتربت الامتحانات وقد وعدت دادى بالحصول على مجموع كبير 0
قالت سميحة فى حنان : هذا شئ يسعدنى أنا أيضاً يا حبيبتى 0
تطلعت إليها ملك لحظة ثم قالت فى جفاء : هل كنتِ تريدين شيئاً منى ؟
تجاهلت سميحة أسلوبها الجاف وتقدمت منها قائلة فى حنان دافق وهى تقدم لها هديتها : كنت أريد أن أقول لكِ كل سنة وأنتِ طيبة يا حبيبتى بمناسبة عيد ميلادك 0
تأملت ملك الهدية ثم أخذتها ووضعتها جانباً وهى تقول بلامبالاة : لم أعد أهتم بمسألة عيد ميلادى هذه منذ مدة 0
قالت سميحة بكل حنان : ولكننى اهتم يا حبيبتى أتعلمين لماذا ؟ لأن يوم ميلادك كان أسعد أيام حياتى على الاطلاق 00 كان يوماً شعرت فيه كأننى بالفعل ولدت من جديد 00 شعرت بأننى نسيت كل أحزانى وهمومى وكل شئ إلا سعادتى بكِ شعرت بأن حياتى اصبح لها طعم جديد ومعنى بعد أن فقدت كل معانيها ومباهجها 00 كان يوم ميلادك هو يوم ميلادى يا ملك 0
عقدت ملك حاجبيها وقالت بتهكم غاضب : حقاً ؟ لهذه الدرجة ؟ مع أن كل ما حدث يدل على العكس تماماً أم اننى ارى الأمور دائماً بصورة معكوسة 0
تألمت سميحة لقول ابنتها ولكنها قالت فى رفق وهى تمسكها من كتفيها : ملك 00 لا استطيع لومك على غضبك منى 00 ولم اشعر بالغضب يوماً من تصرفاتك العدوانية تجاهى رغم ألمى لذلك لأننى أعلم جيداً تأثير انفصالى عن والدكِ عليكِ وأعلم أن هذا الانفصال كان مؤلماً بالنسبة لكِ وأنه ربما تحملييننى مسئوليته 00 أعلم هذا جيداً يا حبيبتى وأقدره ولكن صدقينى يا ملك لقد فعلت كل ما يمكننى حتى لا يحدث هذا ولكن فى النهاية لم أحتمل ولم استطع أن أقاوم أكثر من هذا فهناك أشياء كثيرة لا تفهمينها 0
ابتعدت عنها ملك فى حدة وهى تهتف غاضبة : اننى لا أتحدث عن الانفصال رغم كونك السبب فيه فربما كانت لديكِ أسبابك التى لا أفهمها 00 ولكن ماذا عن اهمالك لى وقسوتك الدائمة معى 00 ماذا عن جفائك وتركك لى طوال أكثر من خمسة سنوات لم تفكرى خلالها فى رؤيتى

وكـأننى عبئـاً ثقـيلاً عليـكِ 00 اننــى اتحــدث الآن عـن أم أهملـت ابنتهـا 00 تناست ابسط معانى الأمومة واعتقد أن هذا واضح جداً ولا يوجد مـا لا أفهمـه فيـه 00 أليس كذلك يا سميحة هانم ؟

هتفت سميحة فـى انفعـال : خطـأ 00 خطـأ 00 إنـكِ لا تفهمين شيئاً علـى الاطـلاق وكـل مـا تقولينـه ليس لـه أى علاقـة بـالواقع 00 بـل هـو أقـوال جدتك التى ترددينها دون تفكير 0

هتفت ملك فى انفعال مماثل : اننى لا أردد أقوال 00 بل هى الحقيقة التى لمستها وشعرت بها جيداً 00 وجدتى لم تخرج عن الحقيقة بقولها 0

هتفت سميحة : بل ليست هذه هى الحقيقة 00 انها أكاذيب ملئت جدتك بهـا رأسك لكـى تحرضـكِ ضـدى وتكرّهك فـىّ فقد كانـت تكرهنـى منذ اللحظة الأولى لزواجى من والدك وسعت بكل الطرق لهدم تلك العلاقة وكانـت سـبباً رئيسـياً فـى هـذا الانفصـال الـذى تلـومينني عليـه 00 كانـت جدتك سبب كل شقاءى وتعاستى وسبب كل ما رأيته فى حياتى من عذاب ومرارة 00 سامحها الله 0

هتفت ملك فى سخط غاضب : هل تتصورين اننى سأصدق هذا الآن ؟

هتفت سميحة : نعم يجب أن تصدقيه لأن هذه هى الحقيقة 00 يؤسفنى أن أقول لكِ هذا عن جدتك التى تحبينها ولكن يجب أن أخبركِ بكل شئ فلم أعد احتمل ظلمك واتهامك لى على هذا النحو 00 يجب ن تعلمى اننى لم أتخلى عنكِ كما تقولين ولم أتركك أبداً بإرادتى كما تتصورين بل كان الأمر أشبه بالانتحار بالنسبة لى ولكن لم يكن لدى خيار آخر فما رأيته وبسبب جدتك كان أكبر من قدرتى على الاحتمال 00 يجب أن تعلمى ان علاقتى بوالدك كان محكوم عليها بالفشل منذ البداية ومن قبل مولدك لأسباب كثيرة كانت جدتك ركناً فيها فقد كانت سيدة متحكمة متسلطة بطبعها كما كانت تكرهنى وتشعر بأننى احتللت مكانها واختطفت منها ابنها فكانت تعاملنى على إننى إنسانة دخيلة لا أهمية لها وكانت تتحكم فى كل شئ وتتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى المنزل على نحو اشعرنى بعدم استقلاليتى فى منزلى وقد كنت أكره هذا بشدة فكنت أرفض تدخلها فى حياتى وبشدة وبالتالى كانت حدة الخلافات بيننا والكراهية تزداد يوماً بعد يوم ومن الناحية الأخرى كانت خلافاتى مع والدك تزداد لأسباب يرجع بعضها إلى جدتك وبعضها إلى اكتشافى أنه لا يوجد أى شئ

مشترك يجمعنا 00 لا التفكير ولا الطباع ولا الميول ولا أى شئ هذا غير اهماله الدائم لحقوقى كزوجة 00 اصبحت اشعر بالغربة فى منزل اشعر أنه ليس منزلى مع سيدة تكرهننى وتستغل كل فرصة لإهانتى وتجريحى وزوج مشغول طوال الوقت بعمله فى حين اشغل أنا ركناً صغيراً من اهتماماته رغم كلماته الدائمة عن حبه لى 00 وكان هذا الوضع على النقيض تماماً من شخصيتى 00 كان من المستحيل أن أتقبله ولذلك قررت ان اطلب الطلاق بعد أن تأكدت أن زواجى فشل ويالمرارة تلك الكلمة على إنسانة لم تتذوق معناها طوال عمرها ولم تكن تكره أكثر منها مثلى 00 المهم اننى قررت أن اتقبّل فشلى هذا بصدر رحب ولكن معرفتى بحملى غيَّر كل ترتيباتى جعلنى أعيد التفكير فى قرارى هذا واتراجع عنه لأننى كنت أريدك ان تعيشى بين والديكِ سعيدة 00 كنت أريد أن أحقق لكِ الاستقرار العائلى المناسب 00 حتى لا تنشئى محرومة م أحد أبويكِ 00 فعدت إلى المنزل ثانية رغم كراهيتى له من أجلك وقررت أن أعيش فيه لكِ وحدك بعد أن أخبرت والدك بأن كل ما يربطنى به وبالمنزل هو أنتِ فقط 00 قررت أن أترك لجدتك كل شئ فى المنزل تفعل به ما تشاء واستغنيت بكِ عن كل شئ وبدأت اشعر بالأمل يملئنى ثانية والسعادة تعرف طريقها إلّى 00 ولكن يبدوا أن هذا لم يروق لها فلم تكتفى بما أخذته منى ولكن أخذت تنازعنى فى تربيتك وتدللك هى ووالدك بطريقة أرفضها بشدة ودائماً ما كانت تثار بيننا المشاكل بسبب هذا وقد ارجعت تدليلها لكِ فى البداية لأنكِ حفيدة ابنها الوحيد ولكننى اكتشفت فيما بعد انها تتعمد استفزازى فما انهاكِ عنه تسمح لكِ به أمامى بكل حنان رغبة فى معاندتى وعندما كنت أتعامل معكِ ببعض الحزم والشدة كانت تصور لكِ اننى قاسية جافة معكِ وأنتِ بالطبع كنتِ تصدقينها لأنكِ كنتِ تقارنين بين تدليلها الزائد وحنانها وبين حزمى وشدتى وعكِ والذى لم اكن أقصد منه سوى أن أقومّك واربيكِ كما تربيت أنا

على الاعتدال وشيئاً فشيئاً وجدتكِ تبتعدين عنى ووجدت فى عينيكِ نظرات تساؤل ثم عتاب ثم غضب ولم انتبه لتصرفاتها وغرضها سوى فى النهاية بعد ان ازدادت الهوة بينى وبينك وشعرت اننى بالفعل فقدت كل شئ ولم يعد لى سوى خيار واحد فقط هو الطلاق رغم تيقنى من أنكِ

ستتشبثين بوالدك وأنكِ ستبعدين عنى فكان هذا القرار بالنسبة لى أشبه بقرار الانتحار ولكن لم يكن لدى أى خيار آخر ولم يمكنكِ أن تتصورى مرارة هذا القرار على قلبى وكم تعذبت له 00 لن يمكنكِ أن تتصورى كيف كان شعورى عندما علمت بسفرك مع والدك ولا كيف كان شعورى فى بعدكِ عنى 00 كنت أموت فى اليوم مائة مرة 00 يجب أن تصدقينى يا ملك ولا تقسين علّى أكثر من هذا 00 يجب أن تفهمى اننى لم أهملكِ ولم أتركك 00 يجب أن تفهمى هذا 0

قالت ملك بكل ما امتلأ به قلبها من مرارة وغضب : لقد فهمت كل شئ 00 فهمت اننى كنت كرة تتقاذفونها جميعاً 00 كنت أداة تستخدمها جدتى ضدك 00 وأداة سعيت أنتِ لإثبات هيمنتكِ عليها 00 كنت مجرد حلوى لذيذة يستمتع بها دادى عند عودته من عمله مرهقاً 00 ولم يعاملنى أحد على اننى طفلة تحس وتشعر وتحتاج فى المقام الأول لرعاية وقرب وفهم وحب وحنان 0

هتفت سميحة متألمة : لماذا تقولين ذلك يا حبيبتى 00 الكل كان يحبك جداً ولم تكونى أداة أبداً بالنسبة لأحد ولم تكونى لى أداة بل كنتِ بالنسبة لى كل شئ فأنتِ ابنتى الوحيدة التى لم أكن اتمنى سواها من هذه الدنيا 0

صرخت ملك ثائرة : بل كنتم تعاملوننى كاداة 00 وأنتِ بالذات 00 كانت جدتى تبالغ فى تدليلى رغبة فى عنادك وحسب وأنتِ كنتِ تبالغين فى جفاءك وصرامتك رغبة فى إثبات وجودك كأم أليس كذلك ؟ اخبرينى كم من مرة اشعرتينى بحبك وحنانك وقربك لى بقدر ما اشعرتينى بصرامتك وجفائك وحزمك 00 دائماً كنتِ تصرخين فى قائلة كفاكِ تدليلاً كفاكِ تدليلاً دون ان تحاولى أن تفهمى اننى لم اكن أتدلل 00 حين كنت أصرخ مطالبة بالمزيد من اللعب والهدايا والفساتين حيث كنت ادعى المرض لم أكن أتدلل بل كنت أريد اثارة انتباهكم إلى وجودى الذى تجاهلتموه منشغلين عنى بمشاكلكم الكثيرة 00 فقد كن اشعر بكراهية جدتى لكِ وكذلك بغضك لها 00 كنت أشعر بالجفاء الذى بينك وبين دادى 00 كنت اشعر وأحس بكل ما يدور حولى وكنت أشعر بالغضب لتجاهلكم إياى فكنت أصرخ محتجة وكان كل ما اطلبه ياتينى دون معاناة ويعود الجميع ثانية إلى صراعاته فأعود لأصرخ ثانية فتعودين أنتِ للصراخ فى وجهى لتطالبينى بالكف عن التدلل وهكذا 00 فكنت اشعر

بالغضب من الجميع ولكن كان غضبى منكِ أشد أتعلمين لماذا ؟ لأنكِ أكثر من احتجت إلى قربه فابتعد عنى 00 اكثر من احتجت إلى حنانه فلم أجده 00 أكثر من تمنيت أن أضع رأسى على صدره فحرمنى منه 00نعم يا مامى لقد حرمتينى من حنانك ولن أسامحكِ أبداً 0
وبقدر ما أسعدها اعتراف ابنتها بقدر ما تألمت وشعرت بالمرارة لقولها فاقتربت منها وقلات بكل حنان الدنيا وهى تضع رأسها بين كفيها :
سامحينى يا حبيبتى 00 لم يكن هذا بإرادتى ولا بخاطرى 00 لقد قهرتنى ظروفى فجعلتنى كالريشة الضعيفة فى مهب رياح قوية 00 لقد قست علّى الحياة فظلمتك دون أن أدرى فأغفرى لى 00 صدقينى لم أكن أتمنى أن يحدث هذا أبداً 0
هتفت ملك فى مرارة وهى تقاوم دموعها : وماذا سيفعل اعترافكِ هذا 00 هل سيعوضنى حرمانى من حبك وحنانك طوال هذه المدة 00 هل سيعوضنى عن سنوات من الوحدة الكئيبة عشتها فى بلد غريب 00 وهل سيعوضنى عن الأمان الذى لم أجده وروح الأسرة الذى كنت أبحث عنه 00 هل سيعوضنى هذا عن حرمانى منك 0
قالت سميحة ودموعها تنهمر من عينيها وهى تضمها إلى صدرها :
صدقينى يا حبيبتى احتياجى إليكِ كان أكثر بكثير من احتياجكِ لى وقسوة حرمانى منك كانت أكبر من تصورك 00 لقد عشت فى وحدة أشد قسوة 00 أنا أعلم اننى مهما قلت أو فعلت لن استطيع أن ازيل ما بداخلك من ألم ولكننى أريدك ان تسامحينى وسأحاول أن أعوضك بكل ما يمكننى 00 سنبدأ معاً حياة جديدة ننسى فيها ما مضى من قسوة وحرمان 0
كادت ملك تنهار باكية بين ذراعى امها وترجوها هى الأخرى ان تغفر لها كل ما فعلته معها وتعترف لها أن كل ما تتمناه الآن هو أن تبقى بين ذراعيها على الدوام ولكن غضبها وعنادها عاوداها فابتعدت عنها ثانية وهى تهتف : لا 00 لن أنسى ما فعلتموه بى 00 وما دمتم قد اخترتم لى هذا الوضع الذى عشته فسأختار أنا من الآن كيف أعيش حياتى 00 سأعيش فى فيلا جدتى وحدى 00 لن أعيش معكِ ولن أعيش مع دادى وسأعتمد عل نفسى 00 هل سمعتِ 00 سأعتمد عل نفسى ولن أحتاج لأحد بعد الآن 00 قالت ذلك واندفعت مغادرة الغرفة وتبعتها سميحة وهى تهتف فى لوعة : ملك 00 إلى أين أنتِ ذاهبة ؟ 00 انتظرى يا حبيبتى 0

نزلت ملك درجات السلم بسرعة ودموعها تتساقط من عينيها وسميحة ورائها هاتفة : انتظرى يا ملك 00 اسمعينى ولكن ملك لم تجيبها وواصلت طريقها إلى الباب فاعترضت سميحة طريقها هاتفة : لن أسمح لكِ بأن تتركينى ثانية مهما حدث 00 لن اسمح لأى قوة بأن تبعدكِ عنى مرة أخرى هل تسمعين ؟
صرخت ملك : اتركينى 0
هتفت سميحة فى إصرار : لا 00 لن أتركك 00 افعلى ما شئتِ 00 عاقبينى بأى طريقة ترينها مناسبة لتفرغى غضبك منى 00 لن اعترض سأتقبل أى شئ سوى تركك لى فهذا ما لم اسمح به 00 اتفهمين لن اسمح به 0
صرخت ملك ثانية فى ثورة وهى تحاول الوصول إلى الباب : قلت لكِ اتركينى 00 لن أعيش هنا لحظة واحدة بعد الآن 0
هتفت سميحة وهى تمنعها : لا يا ملك لا 00 لن احتمل بعدك عنى ثانية 00 انا احتاج لوجودك أكثر من احتياجك لى 00 صدقينى يا حبيبتى اننى احتاج وجودك بجانبى اننى 000
بترت عبارتها بغتة بعد ان شعرت بأنفاسها تضيق وتضيق فاتسعت عيناها وامسكت عنقها بيدها واخذت تشهق بقوة محاولة دفع الهواء إلى رئتيها فاتسعت عينا ملك فى ذعر وصرخت وهى تسند أمها : مامى ماذا بكِ ؟ 00 أجيبينى يا مامى
لم تجب سميحة التى احتقن وجهها بشدة وهى تشير بيدها وكأنها تختنق فصرخت ملك بكل خوفها وقلقها : مامى ماذا حدث ؟
ثم أخذت تتلفت حولها وهى تهتف بكل قوة : ام محمد 00 ام محمد 00 سلمى ثم عادت لتلتفت ثانية إلى أمها وهتفت وهى تبكى لابد ان استدعى طبيب 00 وقبل ان تقوم امسكت سميحة بيدها وضغطت عليها لحظات مطمئنة قبل أن تقول بصوت متحشرج وهى تحاول الابتسام : اطمئنى يا أعز الأحباب اننى بخير 00 انها أزمة تنفس تحدث لى أحياناً عندما انفعل بشدة وسرعان ما تزول
ركعت ملك بجوارها وقالت وهى تتأملها فى لهفة قلقة : هل آتى لكِ بكوب من الماء ؟
ربتت سميحة على يدها وقالت بكل حب وحنان الدنيا : لا يا حبيبتى 00

تكفينى كلمة مامى التى قلتيها منذ قليل والتى بخلتِ علّى بها منذ اتيتِ 00 يكفينى وجودكِ إلى جوارى الآن 00 لا أريد شئ أكثر من رضاكِ مغفرتكِ لى 00 سامحينى يا حبيبتى ولا تتركينى 0
وهنا انفجرت ملك باكية وقالت وهى ترتمى بين أحضان أمها : لن أتركك يا مامى لن أتركك أبداً فأنا أحتاج إلى حنانك وحبك وصدرك الدافئ بشدة 00 احتاجك يا مامى 00 اننى احبك احبك ولم أكن أقصد كل ما قلته وما فعلته منذ أتيت 00 لم أكن أقصد 0
ضمتها سميحة إلى صدرها بقوة وغمرت رأسها بالقبلات وهى تقول بكل ما اعتمل فى داخلها من سعادة وحب وارتياح : دعينا ننسى كل ما حدث ونعوض كل ما مضى 00 أعدك يا حبيبتى اننى سأفعل كل ما يمكننى لإسعادك وتعويضك ولن تفرقنا قوة بإذن الله 0
لم تجب ملك وذابت بين ذراعى امها التى قالت فى ارتياح : اخيراً يا إلهى 00 اخيراً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

قالت سميحة فى سرور : الحمد لله يا ماما 00 اطمئنى لن يحدث بعد الآن ما يؤرقك بإذن الله 00 ملك ؟ انها تذاكر بكل حماس ونشاط بعد ان ارهقتنى فى شرح كل ما يتعلق بالرياضة والفيزياء لها 0
ابتسمت والدتها قائلة : هل تفضلين خصامها لكِ إذن ؟
قالت سميحة فى سرعة : لا بالطبع يا ماما 00 هذا افضل بكثير 00 كيف حال سمير ومديحة ؟
تراجعت والدتها فى مقعدها وقالت وهى تتنهد : لا يكفان عن الهتاف والصياح كالعادة فسمير لا يكف عن تصرفاته المثيرة ومديحة تزداد عصبية كلما اقترب موعد ولادتها وانا اشعر أن اعصابى ستنهار بينهما 0
ضحكت سميحة وقالت : اعتقد ان هذه المشكلة لن تحل لأن سمير لن يتغير وكذلك مديحة ولكنهما فى النهاية يحبان بعضهما 0
قالت نبيلة هانم : وهذا ما يجعلنى لست قلقة بشأنهما 00 على العموم يا حبيبتى لا أريد حدوث أية مشاكل ثانية 0
وبالنسبة لخالد لا يرضينى منعكِ إياه من أن ينفق على ابنته فهذا حقه وليس من حقك يا بنيتى منعه من ممارسة حقه الطبيعى فهى وحيدته وحتى لا تشعر هى الأخرى أنكِ تضعين حاجزاً بينها وبين والدها وهذا فى

حد ذاته ليس فى صالحك هل فهمتينى يا سميحة ؟
أومأت سميحة برأسها ايجاباً وهى تقول : نعم يا ماما فهم .. عندك حق0
قالت نبيلة هانم فى ارتياح : حسناً يا حبيبتى لا تنسى أن تقبلى لى ملك
قالت سميحة : سأفعل يا ماما 00 مع السلامة يا حبيبتى 00 ثم وضعت السماعة وواصلت قراءة فى كتابها وبعد لحظات 0
سمعت طرقاً على باب حجرتها وصوت ملك يقول : مامى هل مازلتِ مستيقظة بعد ؟
اجابتها سميحة فى رقة : لا يا حبيبتى ادخلى
دلفت ملك إلى الغرفة واتجهت لتجلس على طرف الفراش فقالت : هل هناك مشكلة فى المذاكرة ؟
هزت ملك رأسها نفياً وهى تقول : لا لقد انتهيت من المذاكرة والحمد لله 00 فى الحقيقة لم آتِ بشأنها
ابتسمت سميحة وقالت فى حنان : ماذا تريدين إذن يا حبيبتى كلى آذان صاغية
أسرعت ملك تندس بجوارها فى الفراش بطريقة طفولية وهى تقول : كنت أريد أن أنام معكِ الليلة ما رأيك ؟
اتسعت ابتسامة سميحة وهى تحتضنها فى سعادة قائلة : هل تريدين رأى 00 أنا أتمنى هذا 00 اتمنى أن تظلى بجانبى دوماً ولا تفارقى حضنى أبداً فلدى لكثير مما أريد أن اتحدث فيه معكِ
قالت ملك مبتسمة : مثل ماذا ؟
قالت سميحة وهى تمسح على شعرها فى رفق : كيف تفعلين مع الشيخ حسين 00 هل تسير الأمور عل ما يرام ؟
اجابتها ملك فى حماس : بالطبع يا مامى 00 اتعلمى اننى اشعر بقدر كبير من الإثارة والتشويق من مناقشاته معى فهو غزير العلم والثقافة وعلى دراية واسعة بأمور كثيرة غير تخصصه ويلقى معلوماته بطريقة مبسطة مثيرة بحيث يجعلنى دائماً فى انتباه مستمر وأيضاً خفيف الدم مما يجعل الحوار معه قمة المتعة 00 حقيقى يا مامى اننى احترمه كثيراً واستفدت منه كثيراً جداً 0
قالت سميحة فى اعجاب : انه عالم بحق يا ملك 00 كان صديقاً لجدن رحمه الله 00 لا تتصورى سعادتى بقولك هذا فحين عدتى وعلمت

بجهلك بعقيدتك وجسامة المسئولية الملقاة عل عاتقى بسبب هذا لجئت إليه وقد كنت اشعر بقلق شديد من أن يجد صعوبة فى التعامل معكِ ولكن ما حدث هو العكس 00 الحمد لله 00 قولى لى هل كان والدك الذى يتحدث معكِ منذ قليل ؟

اجابتها ملك قائلة : نعم 00 لقد كان يطمئن على كعادته ويريدنى أن أذهب إليه لأقضى معه الاجازة ولكننى رفضت ثم تأملت والدتها فى حب قائلة : فأنا لا أريد أن اتركك وحدك ثانية أبداً 0

تأملتها سميحة لحظة ثم ضمتها ثانية إلى صدرها وربتت على ظهرها للحظات قبل أن تبعدها قليلاً وهى تقول لها بتأثر : ملك يا حبيبتى يجب أن تعلمى أننى لن أمنعكِ يوماً عن والدك ولن اشعر بالضيق لو ذهبتِ إليه لتقضى معه بعض الوقت فهو والدك ولن أكون حاجزاً بينكما فى يوم من الأيام وهو أيضاً من حقه أن يراكِ ولا أريده أن يظن اننى السبب فى رفضك للذهاب إليه 0

قالت ملك فى تصميم وقد بدا عليها بعض الغضب : لا يا مامى 00 لن أذهب إلى هناك ثانية أما دادى فإذا أراد أن يرانى فليترك أعماله قليلاً وليأتى إلى هنا 00 هذا إذا كنت أهم عنده منها 00 اما بالنسبة لى فلن أذهب إلى هناك ثانية أبداً 0

تساءلت سميحة وهى تتأملها فى اهتمام : لماذا ترفضين الذهاب بهذا الإصرار يا حبيبتى 00 أهناك شئ تخفينه عنى ؟

اجابتها ملك بلهجة حانقة : لا يوجد شئ ولكننى لا أريد أن استعيد شعورى بالضياع الذى كان يملئنى وأنا هناك 0

اعتدلت سميحة وهى تتأملها فى دهشة فتابعت ملك فى انفعال : نعم يا مامى لقد كنت اشعر هناك بالضياع الحقيقى ضياع لافتقادى دفء الوطن فقد ذقت معنى الغربة مبكراً وضياع لافتقادى دفء الاسرة فدادى طوال الوقت مشغول عنى وزوجته لا تطيق وجودى وضياع لافتقادى الشعور بالأمان وضياع لافتقادى الشعور باهميتى وذاتى لافتقادى الهدف 00 كنت اعيش اياماً لا قيمة لها ولا معنى وعندما عدت إلى هنا استعدت شعورى بالأمان ودفء الوطن عندما خطت قدمى أرض المطار استعدت شعورى بدفء الاسرة عندما احاطتنى نظراتك الحنون 00 وكلمات سلمى الرقيقة 00 عندما ذهبت إلى بيت تيتة نبيلة الدافئ

وشعرت بحنان الجميع معى 00 استعدت شعورى بأهميتى واحساسى بذاتى عندما عرفت الكثير عن عقيدتى من الشيخ حسين الذى اوضح لى الكثير مما كنت اجهله فعرفت هدفى 00 صدقينى يا مامى لقد كنت اشعر بالضياع هناك ولن أعود ثانية 00 لن اعود مهما حدث 0

كان تتحدث بانفعال كبير والدموع تترقرق فى عينها فقالت سميحة فى عطف وهى تحتضنها بقوة : يا حبيبتى يا بنتى كم تعذبتى 00 لم أكن أعلم أنكِ تحملين كل هذه المشاعر المريرة بداخلك 00 اهدئى يا حبيبتى وافعلى ما يريحك فلن يجبرك أحد على شئ مهما حدث 00 اطمئنى 00 ثم ابتسمت وهى تقول : ثم اننا اتفقنا ان ننسى الماضى وألا نتحدث فيه ثانية أليس كذلك ؟

اومأت ملك برأسها ايجاباً وهى تمسح دموعها فقالت سميحة فى حنان : لقد اعددت لكِ برنامجاً حافلاً للاجازة فقد قررت أن اخذ اجازة مفتوحة من عملى بعد انتهاء امتحاناتك 00 سأستنفذ كل اجازاتى التى لم أخذها طوال السنوات الماضية وسأتفرغ لكِ تماماً لنقضى الاجازة معاً 00 سنذهب فى رحلات كثيرة ونتنزه طوال الوقت هنا وهناك فمنذ مدة طويلة جداً لم أخرج للتنزه 00 لم تكن لدى رغبة لفعل أى شئ أو التمتع بأى شئ وأنتِ بعيدة عنى فقد كنت أنا الاخرى اشعر بالضياع أما الآن وأنتِ بجوارى اشعر برغبة عارمة فى الخروج والتنزه والاستمتاع بالحياة والاستمتاع بكل شئ حرمت نفسى منه 00 سنعوض كل ما مضى يا حبيبتى

أراحت ملك رأسها على صدر أمها وهى تقول : نعم يا مامى أنا أيضاً أريد أن اتنزه معكِ فهناك أماكن كثيرة لم أراها ولم 00 بترت عبارتها بغتة وهى تبتعد عن أمها بحدة فهتفت سميحة : ماذا هناك ؟

هتفت ملك وهى تهب من مكانها وكأن كارثة حدثت : يا إلهى 00 يا إلهى

هتفت سميحة فى قلق بالغ : ماذا حدث يا ملك أخبرينى ؟

هتفت ملك فى ذعر : بيوتى وماكى 00 لقد نسيتهما فى الحديقة إلى الآن 00 يا إلهى لابد انهما يشعران بالبرد الآن ماذا دهانى 00 ماذا أصاب عقلى كيف فعلت هذا كيف ؟

قالت ذلك وسط ذهول سميحة ثم اندفعت مغادرة بسرعة كبيرة فأخذت سميحة تتابعها بنظرها فى ذهول ثم هزت رأسها قبل أن تغمغم : أول شئ سأفعله فى

لاجازة هو اننى سأعرضها على طبيب نفسى ربما اصابها خلل ما 00 ثم جذبت الغطاء عليها ونامت 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

ما إن خطا سامح بوابة منزله حتى ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة وهو يتأمل ما يحدث حوله 00 فقد كان هناك أعمال بناء وعمال يتحركون هنا وهناك بكل همة ونشاط وزوجته نورهان تقف مع احد المهندسين وتتحدث معه بكل حماس فوقف يتأمل هذا فى دهشة بالغة وهو لا يدرى ما الذى يحدث بالضبط إلى أن لمحته نورهان فاتجهت إليه فى سرعة 0 وقالت بابتسامة رقيقة : حمداً لله على سلامتك يا حبيبى 0

ازدادت دهشته وهو يتأملها وقال : الله يسلمك يا نورهان ثم أشار حوله وهو يسألها : ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟

جذبته من ذراعه قائلة فى مرح : ستعرف كل شئ بعد ان تستريح من السفر فقد اعددت لك مفاجأة 00 دخل معها وهو يهز رأسه فى تعجب

وفى حجرتهما تساءل سامح فى دهشة : هل يمكننى ان اعرف ماذا يحدث خارجاً ؟

ابتسمت نورهان وهى تضع يدها حول عنقه قائلة : هذه هى المفاجأة لاتى اعددتها لك 00 لقد قررت ان استغل تلك المساحة الخالية بجانب المنزل واحولها إلى مركز طبى لعلاج امراض الانف والأذن والحنجرة وسيعمل معى فيه خمسة أطباء آخرين بأجر رمزى 00 ما رأيك فى هذه المفاجأة 0

ازاح يدها وقال فى ضيق وهو يفك رابطة عنقه : اهذه هى المفاجأة 00 لماذا لم تأخذى رأيى أولاً إذن ؟

سألته فى حذر : هل ضايقك ما فعلته ؟

هتف : بالطبع 00 من أين ستجدين الوقت لهذا المركز الطبى وقتك موزع ما بين المستشفى والعيادة ؟

هتفت فى مرح : هذه هى المفاجأة الثانية لقد استقلت من المستشفى وسأغلق العيادة بعد ان ينتهى بناء هذا المركز بحيث اظل طوال الوقت بجوار الاولاد واتفرغ لهم خاصة اننى لن اتواجد فيه طوال الاسبوع 00 ما رأيك فى هذه المفاجأة ؟

تأملها غير مصدّق ثم سألها فى دهشة : ولماذا فعلتِ كل هذا ؟

اجابته مبتسمة : ألم نتفق ان نحاول أن نتفادى اخطاءنا السابقة وها أنا أحاول أن أوفى بوعدى 0
قال متعجباً : لا أصدق ما سمعته 00 أهذه هى نورهان التى تتحدث ؟
قالت برقة : هذه هى نورهان الحقيقية بعد أن ادركت اخطاءها وبعد أن ازالت عقدتها القديمة وقررت ان تتخلى عن عنادها الخاطئ وتستعيد شخصيتها الحقيقية 0
ابتسم فى حنان وقال : كم انا سعيد بها واحبها 0
قالت فى رقة : حقاً ؟
قال فى حنان : بالطبع 00 ثم عقد حاجبيه وهو يقول متظاهراً بالغضب : ولكن كان يجب أن تخبرينى أولاً بموضوع المركز هذا
سألته فى دهشة : لماذا يغضبك هذا 00 انت بنفسك قلت لى أن أفعل فى هذه المساحة الخالية ما أشاء أليس كذلك ؟
هز رأسه قائلاً فى إصرار : أعلم ذلك ولكننى مازلت غاضباً 0
ابتسمت قائلة : أنا واثقة من أن غضبك هذا سيزول بعد ان اخبرك بالمفاجأة الثالثة 0
هتف فى تعجب : اهذا يوم المفاجآت أم ماذا ؟ وما هذه المفاجأة ؟
اجابته قائلة : لقد اعددت لك الغذاء بنفسى اليوم وسيكون جاهزاً حين تنتهى من تبديل ملابسك 0
ارتفع حاجباه حتى كادا يلامسا منبت شعر رأسه هاتفاً : لا 00 إلا هذه 00 أحقاً ما تقولين ؟ اننى لا أصدق بالفعل 0
هزت كتفيها وقالت مبتسمة فى ثقة : ولما لا 00 أهى اعجوبة ؟
قال متعجباً : بالطبع 00 هذا آخر ما كنت اتوقعه 00 أنتِ تدخلين المطبخ وتعدين الغذاء ؟ ماذا حدث فى هذا العالم 0
قالت : ستزداد دهشتك عندما تتذوقه 00هيا ولا تتأخر فسيبرد 00 ثم غادرت الغرفة فهتف فى سرور وهو يبدل ملابسه بسرعة : يبدوا أنه يوم سعدى اليوم 00 نورهان اعدت الغذاء 00 لا أصدق هذا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((لن تصدقوا ما رأيته)) هتفت نرمين وهى تستند على عكازها بمحمود وكريم اللذين كانا يذاكرا دروسهما 0

التفت إليها الاثنان فى تساؤل وقال محمود : ما الذى رأيتيه بالضبط ؟
تقدمت منهما هاتفة بلهجة مثيرة : مامى ترتدى مريلة المطبخ وتعد الغذاء بنفسها ومعها بابى يعد السلاطة ويتحدثان فى رومانسية عجيبة 00 هل تصدقون هذا ؟
هتف كريم فى دهشة : ماما تطبخ ؟ لابد أنكِ تمزحين يا نرمين
تابع محمود : هذا أكيد فلم يسبق لى أن رأيتها تقلى بيضة 0
هتفت فى انفعال : والله العظيم ما أقوله حقيقى ورأس عبد الباسط الذى تضعه دائماً على مكتبك يا محمود 00 اننى لا أكذب
تأملها الاثنين فى دهشة وغمغم كريم : لابد انه مشهد مثير 00 الدكتورة نورهان تتخلى عن البالطو والابيض وترتدى مريلة المطبخ 00 هذا أيضاً يصلح عنوان لقصة مثيرة 00 أليس كذلك ؟
قال محمود : لو صح قولك هذا يا نرمين سأعطيكِ خمسة جنيهات من مالى الخاص 0
هتفت به : لا أريد شيئاً من أموالك الخاصة 00 كفاكما ثرثرة وهيا معى لتريا كل شئ بأنفسكما ولكن دون أن تحدثا أى صوت حتى لا يشعرا بكما 00 ثم سارت وهما ورائها فى هدوء إلى أن وصلوا إلى المطبخ 0
فقالت فى همس : انظرا حتى تصدقانى 0
أطل كريم برأسه وارتفع حاجباه وهو يهمس فى حماس وكأنه يرى شيئاً مثيراً : يا إلهى 00 هذا حقيقى بالفعل 0
ازاحه محمود ليطل هو الآخر قبل أن يهمس : مشهد مثير 00 ألا توجد كاميرا هنا 0
قالت نرمين ألم أقل لكما 0
هز محمود رأسه وقال وهو يلقى نظرة أخرى : من المفترض ألا يدهشنا هذه 00 ففى هذه الآونة الأخيرة حدثت تطورات وتغيرات كثيرة فى منزلنا 00 لقد تغيرت ماما كثيراً 0
تتابع كريم : نعم 00 لم يعد شئ يدهشنى فى هذا المنزل بعدما اعدت لى ماما كوباً من اللبن الدافئ وأنا أذاكر وأخذت تتحدث معى بكل رقة وتسألنى عن أحوال الجامعة والمذاكرة 0
ابتسم محمود وقال لنرمين ساخراً : يبدوا أن كوب اللبن الدافئ سيصيبه بالجنون فهو لم يكف عن التحدث عنه طوال الليل 0

أما فى المطبخ كان سامح يهتف فى انبهار : لا أصدق أنكِ قمتى بإعداد كل تلك الأصناف وبهذه المهارة 00 أين تعلمتى كل هذا ؟
هزت كتفيها وهى تقول : فى بيتنا بالطبع فقد كنت أساعد امى فى إعداد الطعام 00 ثم أخذت قطعة من اللحم ووضعتها فى فمه وهى تقول : تذوق هذه
تذوقها باستمتاع ثم قال فى إعجاب : كم هى لذيذة 00 تسلم يديكِ يا حبيبتى 00 لست أدرى كيف طاوعك قلبك ان تحرميننى طوال هذه المدة من طعامك اللذيذ هذا ؟
قالت فى دلال : أهو لذيذ حقاً ؟ أم أنك تجاملنى فحسب ؟
قال فى همس : بالطبع يا حبيبتى 00 أى شئ تعملينه بيديكِ الرقيقتين سيكون ألذ وأجمل شئ فى الوجود 0
قالت فى همس مماثل وهى تغمز بعينيها : لاحظ أن الأولاد يراقبوننا ويستمعون إلينا 0
هتف بصوت عال : وماذا فى هذا 00 دعيهم يستمعون كما يشاءون 00 هيا يا أولاد ادخلوا 0
اقتحم الثلاثة المطبخ فقالت لهم نورهان فى عتاب : هل كنتم تستمعون إلينا ؟
ارتبك الثلاثة واخذوا يتبادلون النظر فقالت نرمين فى تلعثم : لقد 00 لقد كنت امر من هنا فسمعت صوتاً فظننت انه ربما يكون هناك لصاً فاستغثت بكريم ومحمود ليريا ما يحدث هنا أليس كذلك يا كريم ؟ 00 أليس كذلك يا محمود ؟
أومأ كلاً منهما ايجاباً فى ثقة وقبل ان تعترض نورهان انقض الثلاثة على الطعام وأخذوا يتذوقونه فى استمتاع 0
وهتفت نرمين فى تعجب : اهذا طعامك يا مامى ؟
قالت نورهان فى حنان : نعم يا حبيبتى ما رأيك ؟
قالت فى اعجاب : لذيذ جداً 00 وتابع محمود : ألذ طعام ذقته تسلم يديكِ يا ماما 0
أما كريم فقد هتف وهو يملأ فمه بالطعام : يبدوا أن حضرتك لست ماهرة فقط فى الطب ولكن فى الطهى أيضاً
ضحك سامح لقوله أما هى ابتسمت وقالت فى حنان : بالهناء والشفاء يا

حبايبى 0
قال سامح : لقد قررنا أنا ووالدتكم ان نأخذ اجازة لمدة اسبوع بعد انتهاءكم من الامتحانات لنذهب معاً إلى أى مكان تختارونه ما رأيكم ؟
هتف جميعهم فى حماس وسرور وبصوت واحد : موافقون بالطبع
♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥
((الحقنى يا سمير 00 الحقينى يا ماما 00 آهـ)) صرخت مديحة بذلك متألمة ليلاً
فانتفض سمير من الفراش هاتفاً فى انزعاج : ماذا 00 ماذا حدث يا مديحة ماذا حدث ؟
جذبته من ملابسه وهى تصرخ : يبدوا اننى سألد الآن 00 الحقنى آهـ
اقتحمت نبيلة هانم الغرفة وهى تهتف فى قلق : ماذا حدث ؟
هتف سمير وقد افقدته صرخات مديحة اعصابه : مديحة ستلد الآن يا ماما 0
هتفت وهى تجلس بجوار مديحة التى تواصل صراخها : اتصل بسامح ليأتى بسرعة 0
هتف فى حنق وهو يجرى فى كل اتجاه : يأتى من أين 00 لقد سافر هو وزوجته وأولاده ولن يأتى قبل أسبوع وقد أكد لى انها لن تلد قبل هذا الاسبوع ولكن ما حدث خلاف ذلك 00 ما الذى سنفعله الآن ؟
هتفت به : سنذهب بها إلى المستشفى بالطبع أم سننتظر سامح حتى يأتى من سفره 00 هيا ارتدى ملابسك وأعد السيارة وأنا أساعدها على ارتداء ملابسها وسنترك هانى ولبنى عند سعاد اختك 0
اخذ يرتدى ملابسه على عجل وسط صرخات مديحة وهتف فى عصبية حقيقية : لست أدرى لماذا أشعر ان هذه الولادة جاءت فى الوقت غير المناسب تماماً فأنا مشغول حتى أذنى فى الإعداد لأسئلة تمهيدى الماجستير كما اننى المشرف على الكنترول هذا العام 00 وسامح الذى كنت سأشعر بالاطمئنان لوجوده فى هذا الموقف مسافر 00 وسعاد التى كانت سترعى مديحة مشغولة هى الأخرى بالاعداد لزواج ابنتها وسميحة ستسافر غداً مع ابنتها 00 حتى سلوى التى من المفترض ان تأتى فى هذه الاجازة سافرت مع زوجها وأولادها ولن تأتى قبل زواج سلمى 00 الجميع سافر لست أدرى من سيرعى مديحة ؟

اتجهت إليه والدته وربتت على صدره وقالت فى حنان : لماذا تقول ذلك يا حبيبى 00 وأين ذهبت أنا 00 ألا أكفى 0

زفر وقال : بالطبع يا ماما أنتِ الخير والبركة ولكننى لا أريد أن أتعبك أكثر من ذلك يكفى الأولاد ومشاكلهم 0

قالت فى حنان : أى تعب هذا الذى تتحدث عنه 00 أنت وزوجتك وأولادك يا سمير تملئون علّى حياتى 00 يكفى حنانك علّى يا حبيبى الذى تغمرنى به 00 تعبكم بالنسبة لى هو الراحة بعينها 00 اهتم أنت بعملك ولا تقلق انا بجانبها 0

تأملها سمير فى حدة وقبّل يديها وهو يقول فى تقدير : يا حبيبتى يا ماما 00 أبقاكِ الله لى يا ست الحبايب و 000

وصرخت مديحة فى حدة اكثر فانتفض كلاهما وهتفت به والدته وهى تسرع نحوها : هيا يا سمير 00 اسرع وكفاك ثرثرة 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((ألن تأتى معنا يا سلمى ؟)) سألت سعاد ابنتها وهى تستعد للخروج هى وزوجها جمال

لم تجب سلمى التى كانت شاردة فأعادت سعاد سؤالها ثانية فالتفتت إليها سلمى قائلة : إلى أين ؟

قالت سعاد وهى تتأملها بنظرة فاحصة : سنذهب إلى المستشفى لنطمئن على طنط مديحة وعلى سيف الصغير 00 ألن تأتى معنا

هزت سلمى رأسها نفياً وقالت : لا يا ماما 00 ليس الآن فقد اتفقت مع نديم أن نذهب اليوم لنرى شقتنا بعد انتهاء فرشها وتأثيثها 00 سأذهب إليها فى وقت آخر 0

قالت سعاد وهى تتأملها : لماذا يبدوا عليكِ التوتر هكذا 00 من المفترض أن تكونى سعيدة لذلك 0

قالت سلمى فى توتر : هل ابدوا متوترة ؟

جلست سعاد بجوارها وقالت فى هدوء وهى تشير إليها : نعم هذا يبدوا واضحاً عليكِ خاصة بعد اتصلت بكِ خالتك سميحة واخبرتك بسفرها مع ملك غداً 00 هل تشعرين بالضيق لذلك ؟

اجابتها سلمى فى شبعه عصبية : لا أنكر اننى تضايقت فقد كنت أريدها ان تكون معنا فى هذه الأيام 0

ابتسمت سعاد وقالت بصوتها الحنون المعتاد : انها معذورة يا حبيبتى فهى تريد تعويض نفسها وابنتها عن سنوات الفراق وهذا حقها 00 ثم انها اكدت لى انها ستأتى قبل زواجك بأسبوع كامل لماذا هذا الضيق إذن ؟

صمتت سلمى وأشاحت بوجهها فقالت سعاد مبتسمة : كم اشعر بالغيرة من سميحة فأنا أراكِ شديدة التعلق بها أكثر منى ولا تخفين عنها سراً مثلما تفعلين معى 0

التفتت إليها سلمى وقالت : لماذا تقولين ذلك يا ماما 00 أنتِ تعلمين كم أحبك وأنا لا أخفى عنكِ أى أسرار 0

قالت سعاد فى حنان وهى تربت على ظهرها : لماذا تبدين متوترة هكذا إذن 00 ما الذى يضايقكِ يا حبيبتى ؟

قالت سلمى والدموع تترقرق فى عينيها : لست أدرى لماذا اشعر بهذا التوتر كلنا اقترب موعد الزفاف اشعر كأننى مقدمة على خطوة مصيرية 0

تنهدت سعاد قائلة : لماذا يا حبيبتى تشعرين بهذا الشعور ألم يسبق لنا أن تحدثنا فى هذا الموضوع قبل ذلك ؟ وأيضاً خالتك سميحة تحدثت معكِ فيه 00 لماذا تصرين على تقليل فرحتنا بكِ يا سلمى لماذا ؟

ارتمت سلمى على صدر امها وقالت وهى تبكى فى حرارة : اننى لا أريد أن افارقكم أبداً يا ماما لا أريد 0

كانت سعاد تشعر بالتأثر بالفعل كلما اقترب موعد زفاف ابنتها لأنها ستبعد عنها وتستقل بشئونها وكلمات سلمى زادت من تأثرها ولكنها قالت بكل حنانها وهى تحتويها بذراعيها : من قال أنكِ ستفارقيننا يا حبيبتى 00 نحن لن نفارقك أبداً 00 سنظل بجوارك دائماً أنا ووالدك لن نتركك وستشعرين بوجودنا معكِ دائماً 00 صدقينى يا حبيبتى بزواجك لن يتغير شئ سوى أن أسرتنا الصغيرة ازدادت فرداً عزيزاً وستزداد بأولادك بإذن الله 00 لن تفارقينا يا سلمى لن تفارقينا 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

تطلعت سميحة إلى ساعتها ثم زفرت فى ضيق وهى تقف امام سيارتها وتتأمل ملك التى كانت تتحدث مع نجوى ثم لم تلبث أن هتفت فى عصبية : هيا يا ملك سنتأخر هكذا 0

انهت ملك حديثها مع نجوى وأقبلت مسرعة فهتفت سميحة : لم يتبقى سوى نصف ساعة على القطار وسيادتك تتحركين وتتحدثين بكل بطء 0
اجابتها ملك قائلة : آسفة يا مامى ولكننى كنت أعطى بعض التوصيات لأم محمد بخصوص (ماكى وبيوتى) فسنتركهم أياماً كثيرة 0
قالت سميحة فى تعجب : يالبيوتى وماكى اللذين يحتلان كل تفكيرك واهتمامك 00 الا تفكرين إلا فيهما ؟
قالت ملك فى آسى : فى الحقيقة يا مامى اننى اشعر بالقلق تجاههما فأنا اشعر ان بيوتى وماكى لا يشعران بالتآلف تجاه بعضهما فبيوتى لم تضع بيضاً حتى الآن 00 ما رأيك هل نذهب بها إلى طبيب أم ماذا ؟
احست سميحة بالغيظ يملأها فضغطت على اسنانها وهى تقول : رأيى أن هذا طبيعى يا حبيبتى فبيوتى أمريكية وماكى مصرى وسيحتاج الأمر لبعض الوقت حتى يشعرا بالتآلف تجاه بعضهما 00 أما بالنسبة للبيض فربما كانت بيوتى تأخذ حبوب منع الحمل او تشعر بالاكتئاب فهى ذاتا طبيعة مرهفة ولذلك سنعرضها بعد عودتنا على خالك سامح ليرى ما بها 0
سألتها ملك فى اهتمام بالغ :أحقاً يا مامى 00 هل يوجد لدى أونكل سامح خبرة فى التعامل مع السلاحف ؟
شعرت سميحة بارتفاع ضغطها فهتفت : بالتأكيد فهو طبيب نساء وتوليد كما تعلمين فالطريق مزدحم ولم يتبقى سوى ثلث ساعة وسيفوتنا القطار ثم ركبت السيارة حانقة وملك بجوارها 0
وفى الطريق تساءلت ملك فى اهتمام : كم سنقضى فى الأقصر يا مامى ؟
اجابتها سميحة فى هدوء وقد تناست حنقها : كما تشائين يا حبيبتى اسبوع أو اثنان المهم ان نعود قبل زواج سلمى بمدة كافية يجب ان نكون بجانبها فى هذا الوقت 0
قالت ملك مؤكدة : بالطبع وبهذه المناسبة اريد أن اشترى لها هدية رقيقة تعبيراً عن حبى لها من الأقصر 0
ابتسمت سميحة وقالت فى حنان : شعور جميل منكِ يا حبيبتى 00 أنا أيضاً أنوى شراء هدية لها وكذلك لطنط مديحة بمناسبة قدوم سيف الصغير من هناك 00 للأسف لن نستطيع حضور (سبوعه)
قالت ملك فى أسف : اتعلمين يا مامى 00 لقد كنت اتمنى ان نحضر هذا السبوع 00 لابد ان الجميع سيكون موجود وسيكون الحفل جميلاً ومبهجاً

0
قالت سميحة : أنا أيضاً كنت أود ذلك يا ملك فأنا احمل لخالك سمير وزوجته معزة خاصة وأحب أن اشاركهم دائماً فى مناسباتهم المختلفة ولكن ماذا نفعل 00 سيف الشقى أتى قبل موعده بأسبوع كامل واحدث هذا الارتباك 00 على العموم عندما نعود سنحتفل به كما نريد المهم ان نستمتع بهذه الرحلة 0

سألتها ملك فى فضول : لماذا اخترتى الأقصر بالذات لنذهب إليها يا مامى ؟

تأملتها سميحة لحظة ثم قالت : اشياء كثير يا ملك جعلتنى افكر فى الذهاب إلى الأقصر أولاً اننى اعشقها منذ صغرى فدائماً كنت أذهب إلى هناك فى الرحلات المدرسية والجامعية فهى مدينة جميلة تشعرين فيها بروح الآصالة والعراقة والحضارة المصرية القديمة 00 حضارة أجدادك يا ملك ولذلك أردت أن نبدأ بها جولتنا خلال هذه الاجازة وهناك سبب هام جداً وهو أن لى صديقة عزيزة فى الأقصر تمثل لى اختاً لم تنقطع علاقتى بها منذ ايام الدراسة الجامعية وأريدك ان تتعرفى عليها فقد كانت تسألنى عنكِ حينما كنت اتصل بها تليفونياً 00 وقبل انفصالى عن والدك كنت أريد دائماً ان اخذك إلى هناك ولكن لم تأتِ ظروف مناسبة لذلك كما أن والدك كان يرفض ذلك لانشغاله وأيضاً بدعوى انكِ لن تحتملى حرارة الجو هناك وبعد ذلك حدث ما حدث المهم أن صديقتى هذه لديها ابناء فى مثل سنك تقريباً وأنا أثق انكِ ستشعرين معهم بالتآلف بسرعة وستحبينهم جداً 00 على فكرة لديها ولد مشاكس جداً اتمنى ألا تتعاملى معه بالجودو وإلا سيتعامل معكِ بالكاراتيه وبدلاً من أن نقضى وقتنا فى التنزه سنقضيه فى المستشفى وهذا ما لا أريده 00 هذا رجاء منى 0

ضحكت ملك وقالت بمرح : اطمئنى يا مامى لن أتسبب فى أى مشاكل بإذن الله فأنا أشعر انها ستكون رحلة مميزة وجميلة 0

قالت سميحة وهى تتأملها فى حنان : ستكون كذلك مادمتى معى يا حبيبتى 00 ستكون كذلك إن شاء الله 0

ثم زادت سرعة سيارتها لتبدأ مع ابنتها جولة حب بعد أن انتهت مشاكلهما

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

((سلوى 00 سلوى 00 يا سلوى)) هتف حازم وهو يبحث فى دولابه ويبعثر محتوياته
كانت سلوى قد انهت على التو محادثة والدتها فى التليفون فغمغمت فى حنق : لماذا اسميتنى سلوى يا ماما ؟ لماذا لم تسمينى لا شئ 00 لا أحد أو الغير مسماة حتى لا أسمع اسمى يتردد من فم حازم 0
تعالى هتاف حازم ثانية فهتفت : يا إلهى 00 ثم اندفعت إليه هاتفة فى غيظ :كم أتمنى ان تنادينى مرة واحدة وبهدوء فأنا أشعر بأعصابى تتمزق حينما تنادينى بهذا الصوت العالى وبهذه الطريقة المستفزة فأنا لست صماء اننى اسمع جيداً نعم ماذا هناك 00 هل نزلت السماء فوق الأرض أم ماذا ؟
هتف وهو يشيح بذراعه : أين بدلتى السوداء الجديدة 00 أين ذهبت ؟ لقد بحثت عنها فى كل مكان ولم أجدها 0
ضغطت على أسنانها فى غيظ وهى تقول : إذن فقد احدثت هذه الضجة الكبيرة لتسألنى عن البدلة السوداء التى ارسلتها بنفسك منذ يومين إلى التنظيف 00 أم أنك لا تتذكر هذا ؟
قال فى سرعة : آهـ 00 لقد نسيت هذا بالفعل 00 ماذا سأرتدى الآن ؟
هتفت فى ضيق : أى شئ فلسنا بصدد الذهاب إلى حفل رسمى وبسرعة أرجوك فقد استعد الأولاد وأنا أيضاً ولم يبقى سواك ولقد اتصلت بماما واخبرتها اننا فى الطريق اليها ويجب ألا نتأخر حتى لا تقلق 0
زفر فى ضيق وقال وهو يرتدى بدلة أخرى : لست أدرى ما الذى جعلك تغيرى رأيك وتلغى رحلة الأولاد وتقررى الذهاب إلى منزل والدتك 00 لماذا هذه العجلة المفاجئة ؟
اجابته فى هدوء : مديحة تحتاج من يرعاها يا حازم وماما كما تعلم لن تستطيع القيام بذلك وحدها وسعاد مشغولة بالاعداد لزواج ابنتها ويجب أن أكون انا بجانبها فمديحة وحيدة ولا أريدها ان تشعر بذلك 00 يجب ان تشعر بأننا دائماً بجانبها 00 كما أن الأولاد لم يشعروا بالضيق لذلك فهم يريدون رؤية سيف 0
ابتسم فى اعجاب وهو يتأملها وقال : اتعلمين يا سلوى ما الذى يجعلنى اتحمل عصبيتك الدائمة معى ؟
سألته : ماذا ؟

قال فى حنان : رقة قلبك وطيبته البالغة 00 أنتِ بالفعل انسانة حنونة 00 انسانة بمعنى الكلمة 0
ابتسمت لقوله فى حياء ثم قالت مغيرة مجرى الحديث : هيا إذن فقد تأخرنا 0
قال فى جدية ولكن لتعلمى اننى سأوصلكم وسأعود إلى هنا غداً فلن استطيع ترك المكتب هكذا فلدى قضايا كثيرة وسآتى على موعد زواج سلمى 00 اتفقنا
قالت فى تبرم : ولما لا تبقى معنا 00 لديك ثلاثة محامين يعملون فى مكتبك وحين يحتاجون إليك فى شئ سيتصلون بك 0
قال فى إصرار : لن ينفع هذا يا سلوى 00 يجب أن أكون معهم 0 اذهبوا انتم وتمتعوا بوقتكم وسآتى إليكم من وقت لآخر عندما تسمح ظروفى لأطمئن عليكم 0
ثم ابتسم وقال وهو يغمز بعينيه : ولكى اتمتع بمذاق طعام ماما نبيلة فأنا لا أحتمل فراقه طويلاً 0

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥

وبعد أسبوعين : وفى حفل زواج سلمى التف الجميع حولها سعداء بعد أن انتهت مشاكلهم 0
سعاد وجمال كانوا فى غاية سعادتهم وهم يرون ابنتهم عروس جميلة تُزف إلى عريسها لتبدأ معه حياة جديدة تمارس فيها دوراً جديداً وشعرا بالارتياح بعد أن أديا واجبهما تجاه ابنتهما وقدما لها نموذجاً صالحاً للأبوة والأمومة ومثال رائع للأسرة الدافئة المتماسكة 0
سامح ونورهان كانا يشعران بالسعادة بعد ان استعادت حياتهما هدوءها واستقرارها وبعد أن تغيرت نورهان وتخلصت من عقدتها وادركت ان الحياة الزوجية السوية لابد فيها من بعض التضحية وبعض التنازل من كلا الطرفين ولا معنى فيها للأنانية وبعد أن بدأت صفحة جديدة مع زوجها بشخصيتها الحقيقية 0
وسميحة كانت تشعر بسعادة لا حدود لها بعد ان اطمئن قلبها وعادت إليها ابنتها وزالت كل الحواجز بينهما 0
وسلوى وحازم يشعران بالسعادة أيضاً لاستقرار حياتهما التى تعرضت لهزة بسيطة ولكنهما استطاعا أن يتجاوزاها بقرار سلوى الجرئ والسليم

وأيضاً لحبهما الوثيق والصادق 0
أما سمير ومديحة فرغم هتافهما وصياحهما المستمر وعراكهما بسبب دقة مديحة الواضحة وتنظيمها وفوضوية سمير إلا أن حياتهما تملئها السعادة فالحب يجمعهما وهذا هو المهم 0
بالفعل كان الجميع سعيداً جداً ولكن أكثرهم سعادة بالتأكيد كانت نبيلة هانم 00 تلك الأم العظيمة التى عرفت المعنى الحقيقى للأمومة 00 عرفت أن الأمومة حب 00 حنان 00 رعاية 00 تسامح 00 تضحية 00 حزم 00 إرشاد 00 تعليم 00 مغفرة 00 معانى عظيمة كثيرة فتعاملت بمبدأ الأمومة مع الجميع وبلا كراهية 0

فخالص تحياتى وحبى واحترامى لهذه الأم العظيمة

نورا

♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥
♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥ ♥